SHADOW TICKET

THOMAS PYNCHON

رواية

تذكرة الظل

توماس بينشون

A Novel

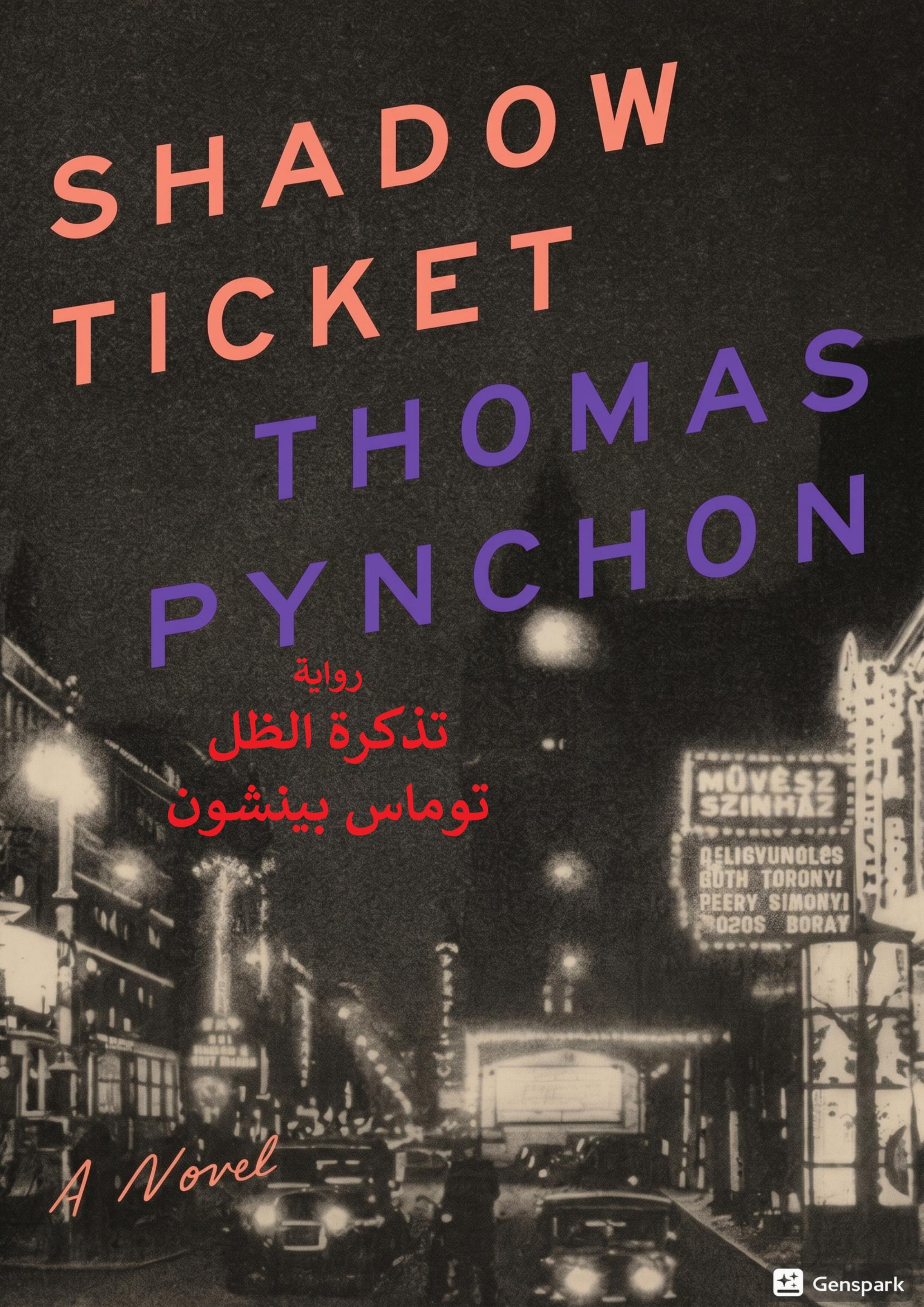

Genspark

تذكرة الظل

توماس بينشون

دار بنغوين للنشر

دار نشر تابعة لشركة Penguin Random House LLC، 1745 برودواي، نيويورك، 10019

penguinrandomhouse.com

نيويورك 2025

جميع الحقوق محفوظة © 2025 لتوماس بينشون

تُقدّر دار بنغوين راندوم هاوس حقوق النشر وتدعمها. فحقوق النشر تُغذي الإبداع، وتُشجع على تنوّع الأصوات، وتُعزز حرية التعبير، وتُساهم في بناء ثقافة نابضة بالحياة. نشكركم على شراء نسخة مرخصة من هذا الكتاب، وعلى التزامكم بقوانين حقوق النشر بعدم نسخ أو مسح أو توزيع أي جزء منه بأي شكل من الأشكال دون إذن. بدعمكم هذا، تُساهمون في دعم الكُتّاب، وتُمكّنون دار بنغوين راندوم هاوس من مواصلة نشر الكتب لجميع القراء. يُرجى العلم أنه لا يجوز استخدام أو نسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال لأغراض تدريب تقنيات أو أنظمة الذكاء الاصطناعي.

PP colophon هي علامة تجارية مسجلة لشركة Penguin Random House LLC.

تصميم الغلاف: دارين هاغار

صورة الغالف: Gyökhegyi Bank / Ilyen is volt Budapest

صممتها أماندا ديوي، وتم تكييفها للكتاب الإلكتروني

غلاف مقوى، رقم ISBN 9781594206108، كتاب إلكتروني، رقم ISBN 9780698159587

الممثل المعتمد في الاتحاد الأوروبي لسلامة المنتجات والامتثال هو دار بنجوين راندوم هاوس أيرلندا، موريسون تشامبرز، 32 شارع ناساو، دبلن D02 YH68، أيرلندا.

https://eu contact.penguin.ie.

1

عندما تحلّ المشاكل بالمدينة، فإنها عادةً ما تتجه نحو خط نورث شور. فمع الأوضاع الصعبة في شيكاغو، والتغيرات المتسارعة، واقتراب إلغاء الحظر، ووجود بيغ آل في السجن الفيدرالي في أتلانتا، وتزايد توتر واضطراب شؤون العصابات، فإن أي شخص يحتاج إلى عذر للخروج من المدينة على عجل، يتوجه إلى ميلووكي، حيث نادراً ما تتجاوز الأمور خطورة سرقة سمكة.

كان هيكس ماكتاجارت يتجول في الحي الثالث طوال اليوم يراقب سائحين يرتديان أحذية بورسالينو ومعاطف من شعر الجمل الأسود قادمين من المكتب الرئيسي في شارع 22 وواباش أسفل البحيرة، حيث تتولى عصابة شيكاغو كل ما يلزم الاهتمام به في ميلووكي منذ أن تقاعد فيتو غواردالابين قبل عشر سنوات، على الرغم من أن خليفة فيتو، بيت غواردالابين، لا يزال يعتبر الرجل الرئيسي في الحي، وتظهر صورته في الصفحات الاجتماعية مبتسمًا في حفلات الزفاف وما إلى ذلك.

بينما كان هيكس يتسكع في الزقاق الخلفي لمطعم بيلا باليرمو التابع لباسكوالي، كان يسمع أصوات التجاذب الاجتماعي بين الناس وهم يستعرضون مهاراتهم في تناول المعكرونة، ويشم رائحة صلصة السباغيتي والثوم المقلي، ورائحة سفينشوني باغيريز وهو يُخبز على نار من أغصان الزيتون، وهذا ما جعله يشعر بالجوع، على الرغم من أن قائمة غدائه، مع اقتراب موعد استلام راتبه، تتكون من ترمس قهوة وقطعة من كعكة الزبدة المخلوطة مخبأة في جيب ما.

يبدو أن الانفجار، حين وقع، قادم من مكان ما عبر النهر وأقرب إلى البحيرة. تتوقف الشوكات والأواني الزجاجية بين سطح الطاولة والفم، كما لو أن الجميع يراقبون لحظة سكون، ولا يبدو أن أحداً متفاجئ.

سيظل هذا الموضوع محور الحديث بعد فترة وجيزة عندما يخرج الجميع إلى الشارع.

"تأتي باحثًا عن بعض الهدوء والسكينة، وفجأة تجد نفسك..."

"بدأت الأمور تبدو وكأنها شيكاغو هنا."

ينظر الجميع إلى بعضهم البعض وكأنهم متورطون في شيء ما. وبعيداً عن الألفة أو اللامبالاة، هناك مكيدة خفية تُحاك.

خلال الساعات القليلة التالية، وحتى عودة التوأم السعيد إلى القطار، استمع هيكس إلى عدد من القصص المختلفة، المتعلقة بزواج العصابات أو سرقات الخمور التي سمع عنها الجميع من قبل، ولم يكن معظمها مفيدًا، حتى في متجر الأدوية والأدوات المنزلية ومطعم الغداء المعروف باسم "أورينتال دراغز"، قلب وروح الجانب الشرقي ومصدر هيكس المعتاد للمعلومات الموثوقة في ميلووكي، وأحيانًا لتناول الغداء عندما لا يكون موعد استلام الراتب قريبًا جدًا، مما دفعه بدلاً من ذلك إلى "أوتوز أواسيس"، وهو مكان سري متنكر في هيئة سيارة إمبيسواجن محلية، مع قائمة مرطبات تتراوح من منتجات الاستحمام القديمة إلى واردات من السوق السوداء، حيث وصل بالصدفة إلى باب المطبخ في اللحظة التي كانت فيها زوجة أوتو، هيلدغارد، تحضر طبقًا مليئًا بأصناف الغداء المجانية إلى منطقة البار، لذلك بينما كان الآخرون يحاولون مغازلة هيلدغارد، كان هيكس لا يزال يفكر في الطعام الصقلي في مكانه. تمكن باسكوال من تحويل ما يكفي من الطعام ليتمكن من البقاء لبضع ساعات أخرى على الأقل.

في وقت لاحق عندفي وكالة التحقيقات غير المدمجة، يجد هيكس رئيسه، بوينت كروس تاون، ينتظره على عتبة الباب، وقد دقّت حذائه ثمانية أقدام متوترة نحو البار.

"نشرة عاجلة"، قال وهو يمسك هيكس ويتظاهر بسحبه من ربطة عنقه عبر المتجر وصولاً إلى مكتبه، "دقيقة واحدة فقط هي كل ما أطلبه".

يحاول هيكس الحفاظ على مهنيته قائلاً: "لا أعتقد أنك سمعت أي رد في وقت الغداء..."

"الأناناس يأتي ويذهب، لا تهتم باجتماع غرفة تجارة سانتا فلافيا، اكتب لي مذكرة، لم يعد هناك نقود صغيرة، لقد حصلنا على تذكرة للتو وهي رائعة، أقول لك هذه هي التي ستجعلنا جميعًا نسبح في المرق..." وهكذا دواليك.

أتمنى لو لم تأتِ إلى العمل وأنت على هذه الحال يا بوينت.

"بالتأكيد، بالتأكيد، هذا ليس مجرد أحلام يقظة خلال فترة الكساد للتغيير، أضمن لك أن هناك أموالاً في هذا، أموالاً طائلة، لقد رأيت ذلك!"

مع بوينت، عادةً ما ينتهي الأمر بوثيقة دين غير مقروءة مكتوبة بقلم رصاص على منديل ورقي. يحاول هيكس إخفاء الشكوك عن وجهه.

"هذه المرة الأمر يتعلق بالبضائع، معروضة أمامنا مباشرة، وخضراء؟ كان من المفترض أن تكون ولاية ويسكونسن بهذا القدر من الخضرة قبل أن يبدأوا بقطع الأشجار."

"يا للأسف على فراشي، فهو يتجاوز الحد القانوني بالفعل، وزوايا الأوراق النقدية متدلية، بالتأكيد أنت تفهم—"

قال بوينت وهو يهز رأسه: "لطالما كنت تعمل بأجر زهيد، حتى قبل الأزمة كنت تتقاضى عشرة سنتات مقابل كل رقصة." ثم مد يده إلى زر جهاز الاتصال الداخلي وقال: "ثيسالي، هل يمكنكِ إحضارنا من ذلك الملف؟"

"هناك شريحة ضريبية مختلفة تمامًا في شوروود، أليس كذلك؟" لقد تعرض بوينت لنصيب كبير من المزاح الطبقي هنا، والذي يستمر بوتيرة سريعة أشبه بآلة خياطة صناعية وبشكل شبه متواصل، منذ أن طوت صفحة من ملفه السري نفسها بشكل غامض ذات يوم على شكل طائرة ورقية وحلقت إلى الغرفة التي توجد بها آلة الاستنساخ، وقبل أن ترمش عينك، وصلت نسخ منها إلى كل شخص في المكتب، معلنة عن دخل بوينت السنوي الذي يزيد قليلاً عن عشرة آلاف دولار، بالإضافة إلى حصة من الأرباح في عدد من المشاريع الجانبية التي قد نسمع يومًا ما عن نهايتها ولكن ليس في أي وقت قريب.

تدخل ثيسالي وايوارد مسرعةً حاملةً ملفاً كبيراً، يفتحه بوينت بشكلٍ مثير. يلاحظ هيكس قصاصةً مألوفةً من إحدى الصحف الشعبية.

"ما هذا، برونو العجوز عاد إلى الظهور مرة أخرى؟" في إشارة إلى المليونير المحلي برونو إيرمونت، المعروف في جميع أنحاء صناعة الألبان باسم "آل كابوني الجبن المنفي" منذ أن قام في إحدى ليالي منتصف الليل قبل سنوات قليلة بحزم صندوق مليء بالأوراق النقدية وهرب. "كان من المفترض أن يكون مسترخياً في أرجوحة،" يتظاهر هيكس بأنه يتذكر، "في جزيرة استوائية نائية لا أحد يعرف أيها، يشرب كوكتيل سنغافورة سلينغ من خرطوم إطفاء. ما الأمر، التقاعد يجعله قلقاً بعض الشيء؟"

"في الحقيقة، هذه القصة تتعلق أكثر بابنته دافني، التي تربطك بها، إن لم أكن مخطئاً، بعض الذكريات."

قال وهو يُخرج سيجارة من جيب قميصه، ويضع واحدة على شفتيه، ويشعلها: "منذ زمن بعيد. ماذا تفعل الآن؟"

"يبدو أن علاقتك الرومانسية القديمة قد انتهت للتو مع عازف كلارينيت في فرقة موسيقية."

"مشغولة للغاية. آخر مرة رأيتها، كان من المفترض أن تكون مخطوبة لأحد هواة جمع المعلومات من نورث شور."

"في الواقع، لقد أنهيت للتو مكالمة هاتفية مع ذلك الخطيب السعيد نفسه، جي. رودني فلاونش من عائلة جلينكو فلاونش، بصفته المتحدث باسم مجموعة متنوعة من الأطراف المهتمة التي استأجرتنا للتو، واسمحوا لي أن أشير إلى أن جدول الرسوم لا يبدو ذا أهمية كبيرة بالنسبة لهذه المجموعة."

"وستكون الوظيفة..."

"للعثور على الآنسة إيرمونت أينما كانت ذاهبة، وإقناعها بلطف بالتخلي عن علاقتها بعازف الكلارينيت هذا، وإعادتها. عملية استلام وتسليم بسيطة."

"ممتع للغاية لشخص ما، من المؤسف أن الزواج، كما تتذكر، لم يكن مجال تخصصي أبدًا—"

عندما بدأ هيكس العمل في هذا المجال، كان من أوائل الأشياء التي لاحظها هو عدد النساء اللواتي على وشك الطلاق في مقاطعتي ميلووكي وواكيشا فقط، واللواتي بدين مستعدات للتوقف عند المشروبات المحرمة، والخوض في جميع التفاصيل الحميمة كما لو كن يظننه محامياً لا يتقاضى الكثير من المال، مع إضافة القوة مجاناً، مما يؤدي إلى نتائج رومانسية يسهل تخيلها، باستثناء تلك التي لم يتوقعها هيكس أبداً، وبعد عدد كافٍ منها وجد نفسه أكثر من مستعد لتسليم قضايا الزواج إلى موظفين مبتدئين نشيطين مثل زبيج دوبينسكي، الذي يعتبر اختراع سحاب البنطال الأمامي تقدماً كبيراً في الحضارة ويمكنه تحمل أي قصة حزينة طويلة تعد بأقل احتمال للتخلص من الرماد المنزلي.

وكالعادة، تجاهل بوينت ذلك واستمر في حديثه.

"باستثناء علاقتك الشخصية بالسيدة، بالطبع - عفواً، ما هذا التعبير على وجهك؟"

"هذا؟ انتبه جيداً، على ما أعتقد."

لا، إن كان الأمر كذلك فهو "يا لبؤس بوينت"، وهو أمرٌ مُخادعٌ أيضاً. من أنتَ لتتظاهر بالفضيلة؟ أنتَ من يملك البريق، بل قد يظن البعض ذلك.

قل "مُثير للرعب، مرّ من هنا".

"مما يجعلني أقل تأهيلاً—"

ضجة مفاجئة في المكتب الخارجي الآن، حيث دخل سكيت ويلر، وهو شاب من فئة وزن الذبابة يرتدي قبعة بورك باي، من الباب دون موعد، وتبعه ثيسالي عن كثب محاولاً الإمساك به، وهو ما لا يبدو أن سكيت حريصاً على تجنبه.

"هيكسي! عليك أن تفعل شيئاً! لقد سمعت ذلك، أليس كذلك؟"

"بالتأكيد، لا بد أن الجميع في المدينة قد سمعوا بذلك، ولكن ما هو؟" أي شخص لديه المعلومة الصحيحة سيكون سكيت.

"عربة المشروبات الكحولية الخاصة بستافي كيغان - قام أحدهم بتفجيرها، مما أدى إلى تدميرها بالكامل."

"اللغة"، همس بوينت.

"هل ستافي بخير؟"

"لا أحد يقول شيئاً، فالصمت مطبق. إذا لم يهرب من المدينة، وإذا كان لا يزال على قيد الحياة، فهو لا يعلن عن نفسه."

كان هيكس يعرف ستافي كيغان، أو على الأقل يحتفظ بملف ذهني عنه، منذ بداياته كمجرم بسيط، ثم مخبر لشرطة العاصمة يمكن شراؤه بأبخس الأثمان. وبمعايير هذا الزمان وهذه المنطقة، فإن سجل ستافي الإجرامي، وإن كان جنائيًا من الناحية الفنية، ليس مميزًا باستثناء عدد من هفوات التقدير الناتجة عن جنون العظمة، بما في ذلك تلك التي أوصلته إلى هنا في المقام الأول. أثناء قيامه بجولة روتينية، ربما بسبب قلة النوم، بدأ يلاحظ في مرآة الرؤية الخلفية تزايد أعداد رجال إنفاذ القانون، والذين، حتى لو كانوا كذلك بالفعل، ربما لم يكونوا يخططون لإيقاف ستافي، أو حتى لم يلاحظوه أصلًا، ولكن عندما وصل إلى واكيشا، كان الأمر يفوق طاقته، فبحث عن هاتف واتصل بالشرطة وطلب منهم الحضور وإنهاء الأمر.

"كانوا رجال شرطة الطرق السريعة، أقول لكم، فرقة مدرعة كاملة، أضواء وصفارات إنذار و—"

"بالتأكيد يا سيد كيغان، نحن نتفهم ذلك، لا تقلق، سنتخذ الإجراءات اللازمة."

كان مقتنعاً بوجود خلل ما في مرآة الرؤية الخلفية، ففي كل مرة ينظر إليها بدأ يرى شيئاً غريباً.

لم يرغب ستافي في رؤية ما كان يخشاه، فاستبدل الشاحنة التي كان يقودها بسيارة REO Speed Wagon ذات مرآة رؤية خلفية عادية، وسرعان ما أصبحت مألوفة بين القوافل المتهالكة التي تجوب الطرقات بين هنا وديترويت وتوليدو، حاملةً حمولة نموذجية من زجاجات صغيرة، ذات مقطع عرضي مستطيل يسمح بوضع المزيد منها في مساحة الشحن المحدودة. كانت تُشترى هذه الزجاجات بدولارين في كندا، وتُباع هنا بسبعة دولارات لتجار التجزئة الذين كانوا يخففون محتوياتها بنسبة اثنين، وأحيانًا ثلاثة إلى واحد. أما رحلات العودة من توليدو فكانت غالبًا ما تجلب معها عربة محملة بسمك الفرخ من بحيرة إيري المغطى بالجليد، ليُدرج في قوائم مطاعم الأسماك المحلية تحت اسم "سمك الفرخ من بحيرة ميشيغان"، بعد أن تم اصطياد هذا النوع من الأسماك تقريبًا في السنوات الأخيرة.

"هذه الشاحنة،" قال سكيت بنبرة حزينة، "أخرجته من العديد من المواقف السيئة... كان يسميها سفينة نقل البضائع الصغيرة في الشوارع، وفي النهاية أصبحت حطامًا متفجرًا بدون أي قيمة لإعادة البيع."

"يا بني، أنت تشعر بالحنين، من الأفضل أن تشاهد هذا الآن."

في هذه الأثناء، وبعد أن أنهى بوينت عمله المعتاد في مكتبه المنعزل في سكيت، قال: "تذكر أننا نمر بأزمة اقتصادية، ولم يعد بإمكاننا تحمل تكاليف العمل التطوعي إلا بشكل محدود. لقد وصلتني مذكرة، سلمتها لك بنفسي". ثم أخذ ملف وريثة الجبن الهاربة، وربت به هيكس برفق على رأسه، وسلمه له، وعاد إلى مكتبه. "بمجرد أن تلقي نظرة عليه يا هيكس، أخبرني برأيك". لم يغلق الباب بقوة، لكن طريقة إغلاقه كانت تحمل نبرة قوية.

"هل كان البخار يتصاعد من أذنيه؟ هل اقتحمت عليه شيئاً مرة أخرى؟" "لا شيء لا يمكن تأجيله. ساعة جديدة، أرى."

"هاميلتون، يتوهج في الظلام أيضاً."

"أنيق جدًا يا سكيت."

"لا أستطيع منع نفسي، إنها تعتقد أنني وسيم. هذه طريقتها في التعبير عن ذلك."

"أها". ربما سُرقت هذه الكلمات من شخصٍ يترنّح خارجًا من مكانٍ ما، لكن مع سكيت، لا يمكنك الجزم بشيء، لذا يكتفي هيكس بابتسامةٍ ودودة. سكيت هو واحدٌ من جيل الشباب العصري من هواة الساعات، لم يعد مهتمًا بساعات الجيب القديمة، بل يجد تحديًا أكبر في انتزاع ساعةٍ من معصمه في وضح النهار، حيث يمكن لأي مشبكٍ أو حلقةٍ إضافية أن تُبطئك ولو لثانيةٍ واحدة.

يشعل سكيت سيجارًا قصيرًا لا يبدو أن طوله يتغير كثيرًا، وهو أشد أنواع السيجار الإيطالي سوادًا، كثيف كالصخر، وينطفئ إذا لم تستمر في النفخ عليه، لذلك بعد فترة تتركه ينطفئ، لكنك تبقيه في فمك على أي حال.

"حسنًا، كيف نتعامل مع هذا؟" يخرج من مكان ما حاملاً مسدسًا قصير الماسورة عيار .32، ويتظاهر بالتحقق مما إذا كان محملًا بالرصاص.

"يا إلهي، سكيت."

"عرض خاص للأطفال".

"هل كنت تطلق النار بهذا الشيء كثيراً؟"

"لم نخرج إلا إلى مكب النفايات حتى الآن. لكن احذر، ففي يوم من الأيام ستقرأ كل شيء عن ذلك على الصفحة الأولى من الجريدة."

اعتاد هيكس أن يتحدث بهذه الطريقة في أيام دراسته الثانوية. لمدة دقيقة ونصف، يعود بالذاكرة إلى الوراء، وينظر إلى نفسه وهو طفل.

"حسنًا، حسنًا يا سكيت، الآن بخصوص هذه القنبلة، ما هو تخمينك؟"

"كان هناك حديث عن نوع من الأشخاص الذين يعيشون في الحي الثالث."

"لا، لا." رفع إصبعه محذرًا. "ما زلتَ ترغب في أن تصبح محققًا عندما تكبر؟ أول شيء يجب أن تتعلمه هو أن تكون منفتح الذهن. ربما بالنسبة لشرطة العاصمة ومن معهم، القنبلة تعني دائمًا إيطاليًا مهما كان الأمر، لكن في الحياة الواقعية يوجد صانعو قنابل في جميع أنحاء المدينة، حتى بين الأعراق الألمانية والبولندية. الآن ماذا عن المال، والحياة الاجتماعية، كم يدين ستافي ولمن، وهل هو على علاقة بحبيبة أحد كبار الشخصيات؟"

"إذا كنت ترغب حقًا في معرفة المزيد عن الحياة بين الكبار، فاسأل بائع الصحف. هؤلاء هم من يتنقلون بين الناس."

على الرغم من أن سكيت لا يقرأ الصحف كثيراً، إلا أنه يتابع حروب العصابات كما يتابع بعض الأطفال سباقات الرايات، ويحمل في محفظته صورة لأل كابوني، مقصوصة من صحيفة "ذا جورنال"، كتب عليها سكيت، أو شخص ما، "إلى صديقي القديم سكيت، الذي علمني كل ما أعرفه، تحياتي وأطيب تمنياتي، دائماً، أل".

يستقي سكيت معظم أخباره عن الأحداث الجارية من خلال الاستماع إلى الراديو والتواصل اليومي مع عالم الأطفال الخفي - من متسكعين ومتغيبين عن المدارس وأطفال الشوارع، إلى بائعي الصحف في كل زاوية ومحطة ترام - والذين بدورهم لديهم أجهزة استشعار خاصة بهم. ويشرح سكيت قائلاً: "الأمر أشبه بموسوليني".

"الصغار يرفعون تقاريرهم إلى الأطفال الأكبر سناً، الذين يرفعون تقاريرهم إليّ، ثم أرفع تقاريري إليكم، وهكذا صعوداً في الهرم."

"و... من هو موسوليني هنا مرة أخرى، بيت غواردالابيني؟"

"أنت تعرف أكثر من ذلك. بيت ليس أكثر من مستوى متوسط، وكذلك جو فالون - كلاهما يُدار مثل أي شخص آخر في هذه البلدة عن بُعد من شيكاغو."

تعود علاقة هيكس وسكيت إلى بضع سنوات مضت، إلى إحدى موجات عمليات السطو على البنوك وتفجيرات الأناناس التي كانت تجتاح المدينة بين الحين والآخر، مخلفةً وراءها حالة من الذعر بين المدنيين. كان هيكس قد دخل إلى بنك تعرض للسطو مؤخرًا في شارع ويسكونسن نيابةً عن عميل اختفى حسابه المصرفي، إما في عملية السطو أو في جيب زوجة سابقة على وشك الانفصال.

قبل أن يتمكن من إيجاد من يتحدث إليه، دوى انفجارٌ هائلٌ فجأةً، وهرع الناس في كل الاتجاهات وهم يصرخون: "لقد عادوا!" و"اهربوا لإنقاذ حياتكم!" وما إلى ذلك. اتخذ هيكس زاويةً من الطابق، من غير المرجح أن يرتادها أحد، وانتظر. لا أثر للصقليين يلوحون ببنادق قصيرة، ولا رائحة بارود محترق، ولا فرق إطفاء، ولا جثث دامية. تأكد مرارًا وتكرارًا... وانتظر. بعد قليل، ظهر من خلف شجرة نخيل اصطناعية صبيٌ صغيرٌ نشيطٌ يحمل في جيبه بالونات مطاطية ومجموعة من الدبابيس. وبينما كان هيكس يراقبه، نفخ الصبي بالونًا خلسةً، وربط عنقه، ومسح المنطقة بحثًا عن أهداف محتملة، ولاحظ أن هيكس كان يراقبه.

"أوه لا."

"ألا تكون الأمور في هذه المدينة مثيرة للقلق بما يكفي بالنسبة لك؟"

"لا تسلمني يا سيدي، أنا مجرد طفل."

"بالتأكيد أنت كذلك، أنت تمزح معي الآن، هيا، اخرج من هنا."

وأضاف الطفل: "لقد أنقذتني للتو من المدرسة الصناعية، غرين باي، وربما من مكان أسوأ".

"ما زلت هنا؟ هيا، ارحل."

"قد لا تسدد كل ما عليك من ديون، لكن بعضنا يفعل ذلك."

منذ ذلك الحين، ظل سكيت يظهر فجأة من خارج المدينة، هادئًا، دون سابق إنذار، ليتبين تدريجيًا أنه متدرب محتمل يمتلك كل الرغبة، وربما حتى بعض المهارات بالفعل، لكنه لا يزال يجهل تمامًا ما يفعله.

قد يكون هناك من ينتظر خلف عتبة الباب، شخص يظن أنه يريد، يا للهول، أن يصبح محققًا يومًا ما. ليس، كما يُسارع إلى التوضيح، محققًا عاديًا مثل هيكس، "بل هو شخص من الطراز الرفيع، مثل شيرلوك هولمز وأمثاله".

"ها أنت ذا."

"إذا لم يكن الأمر احترافياً،" يفكر سكيت الآن، "فهذه الشاحنة المفخخة، فلا بد أنها هاوية؟"

"بصراحة،" قال هيكس وهو يهز كتفيه، "الهواة ليسوا ممتعين على الإطلاق، المال قليل، جودة الطماطم مشكوك فيها، الكثير من العمل، والعائد قليل جدًا—"

"أجل، ولكن بصرف النظر عن ذلك..."

"عليك دائمًا أن تسعى للقمة يا فتى، في كل مرة - هل تسمعني؟ بريق! مغامرات مثيرة، متفجرات عالية، مستوى خطر عالٍ -"

"أنت دليل ممتاز في مواجهة تحديات الشباب يا هيكسي."

على حد علمه، كان سكيت أحد أطفال عيد الميلاد الذين تُركوا في صندوق من القش لتجدهم شرطة ميلووكي. كان هناك عدد من هذه الملاجئ التي تُوفرها الشرطة في جميع أنحاء ميلووكي، حيث كان بإمكان الشرطي أن يلجأ إليها هربًا من البرد لدقيقة أو دقيقتين - وإذا طالت المدة، فمن المرجح أن يُوقظه أحد موظفي مركز الاتصالات الذي يجد متعة في التسلل إلى رأسه في منتصف الليل والقرع على جرس. كانت الأكواخ الصغيرة مُغطاة بالقش على الأرض لتدفئة أقدامهم المسطحة وتجهيزها لاقتحام الأبواب، مما يُذكر الناس كثيرًا بمذود بيت لحم، لدرجة أنه عندما ضرب الكساد الاقتصادي بقوة،

أصبح من المعتاد في عيد الميلاد أن يترك الآباء اليائسون أطفالهم ليس فقط على عتبات الكنائس، ولكن أيضًا في صناديق القش هذه التابعة لشرطة ميلووكي، مع أكوام القش حولها. مغارة ميلادية مع رجال شرطة يحلون محل الحيوانات.

جاء سكيت ليتعلم عن ضوء المدينة الخارجي، وما يمكن توقعه منه من حيث الراحة، وما يمكن توقعه منه من حيث الراحة - انعكاسات النوافذ الزجاجية، وظلال أعمدة الإنارة في نهايات خطوط الترام إلى أطراف الضواحي التي لم يتم تسميتها رسميًا بعد - امتدادات معينة من الرصيف تطاردها الأضواء، تمامًا كما تغلق المتاجر أبوابها وتخرج الفتيات في حالة ذهول وثرثرة، ودخان السجائر والعطور في ضوء الشارع المسائي الذي يزداد كثافة ببطء، منغمسات بعمق في حياة لم يستطع سكيت أبدًا أن يرى أي طريقة معقولة للدخول فيها... رواية ميلووكي عن التنشئة، كما يسمونها محليًا.

كان على سكيت أن يتنقل بين سلسلة من الترتيبات المنزلية لوالدته، بغرائز أمومية كافية ولكن بدون حكمة تذكر في مسألة اختيار الصديق المناسب، مع عواقب غير مقصودة لم ينجح منها إلا القليل، على الرغم من وجود استثناءات.

"ما هذه الرائحة؟ هل هي رائحة مطاط محترق؟ ما الذي يفعله الفرن على درجة حرارة 375 درجة؟"

"لاحظت أنك لم تكن تتقن التمركز في الجيب بشكل جيد يا ناكلز—"

"قل لي إن هذا ليس صحيحاً."

"أردتُ تنظيفها جيدًا من أجلك"، ظلّ سكيت يحاول التوضيح، بينما كان ناكلز يفتح باب الفرن بقوة، كاشفًا من خلال سحب الدخان عن كرة بولينغ قديمة كريهة الرائحة وغير مستديرة. "أوه، لا، ماذا فعلت؟"

وهنا كان أي شخص عادي من ميلووكي سيُخرج مسدسه الصغير ويحسم الأمر في الحال، واثقًا من أن هيئة المحلفين المحلية لن تعتبره إلا قتلًا مبررًا. لكن ناكلز رأى فرصة تعليمية.

"أول شيء يتعلمه أي شخص في هذه البلدة هو ألا يضع كرة البولينج في أي فرن تزيد حرارته عن مئة درجة، أي نوع من التربية تلقيته على أي حال؟" هز رأسه بشكل درامي نحو كرة مينيرالايت التي لم تعد قابلة للتدوير. "كانت هذه كرة مصنوعة خصيصًا، كلفتني 20 سنتًا يا فتى، هذا نصف ما تبقى من طفولتك في لعبة البولينج، خمسة سنتات للعبة، واحمد الله أن هذه ليست كليفلاند، حيث لن تحصل إلا على 4 سنتات."

وهكذا بدأت مسيرة سكيت في لعبة البولينج، والتي سرعان ما وُصفت في أرجاء المدينة بأنها "مشهورة". بفضل شخصيته القوية وسرعته الفائقة، تعلم سكيت بسرعة كيفية التعامل مع بيئة البولينج القاسية. في هذه الأثناء، وبعد أن ودّع ناكلز، ظهر رجل جديد لم يكن ودودًا كوالد. انتقل الزوجان السعيدان إلى شور وود، تاركين سكيت وحيدًا، ويا لها من راحة!

مع انتشار الخبر، أصبح سكيت مطلوبًا لجلسات خاصة طوال الليل، وكان أصحاب صالات البولينج يثقون به للحفاظ على النظام وإغلاق الصالات، بل وحتى لتوظيف طاقم صغير من المساعدين. استمرت الإكراميات بالتدفق، حرفيًا، حيث كان الناس يضعون أوراق الدولار في فتحات الإبهام والأصابع ويعيدون الكرة برفق، بل باحترام، إلى عامل البولينج. بعد ذلك

بينما بدأ سكيت بالمراهنة على نتائج لعبة كيجلر هنا وخارج المدينة، وسرعان ما نما هذا المبلغ إلى مبلغ كبير كان لدى سكيت الحكمة الكافية لإبقائه بعيدًا عن سوق الأسهم وداخل صندوق ودائع آمن في نورثرن ترست.

تمامًا مثل سكان الريف.بينما كان بوينت يدفع استمارة إلى داخل سيارة أندروود، ارتدّ عائدًا ليلقي نظرة خيبة أمل.

"كنت أعرف ذلك بمجرد فتح تذكرة."

"الكنز هنا"، قالها ببرود، "انتظروا وسترون".

"همم." يرتدي بوينت مظهر "يا لك من سمكة مسكينة"، الذي يعتقد أنه محفز، لكنه ليس كذلك. "هل تعلم ما يحدث هنا كلما فكر منحنى إنتاجيتنا في التوجه نحو إلينوي، يرسل المكتب الخلفي المزيد من متجسسي الوقت والحركة. هل هذا ما تريده؟ عدسات ثنائية البؤرة في كل مكان تنظر إليه؟"

"اهدأ يا بوينت، سأبقي كل هذا بعيداً عن صفحات الاحتيال..."

"هيكس، أنا حالة صعبة، لا أشعر بالشفقة بسهولة، لكن هذا مثير للشفقة. هؤلاء العملاء الذين تتعامل معهم يعيشون على حافة اليأس، ومع ذلك ينجحون دائمًا في العثور عليك، وأنت تعرف السبب، بالطبع أنت تعرف، أليس كذلك يا هيكس؟"

"الحظر؟" مجرد تخمين. بوينت يلقي باللوم في كل شيء على الحظر.

"لأنك أحمق! أحمق معتمد من قبل مجلس الحمقى! - هل ذكرت ذلك من قبل؟ لقد نسيت."

"هل تقصد ذلك بكل هذه الكلمات؟"

"يقع ضحية كل طفل بخيل يتذمر ويشكو من تحت الباب، ولا ينوي الدفع في الوقت المحدد، إن كان سيدفع أصلاً، بالطبع لا، لماذا يقلق أي شخص بشأن الإشعارات المتأخرة عندما تأتي من شخص ساذج؟"

"هل هذا يعني أن مكافأتي السنوية ستضيع مرة أخرى؟"

"أوه، وبالمناسبة، بخصوص هذه الشاحنة المفخخة، قبل أن تكتب تذكرتك؟ من الغريب أنني أنهيت للتو مكالمة هاتفية مع شركة Badger All-Risk Fiduciary Life وكذلك مع جمعية Teutonia المحلية، وتخيل ماذا، كل منهما وظف للتو...

أن ننظر في تلك الحادثة نفسها، وكل منا يعتقد أن الآخر هو من فعلها، أليس هذا غريباً؟

"أرأيت يا رئيس؟ ألم أقل لك؟"

"متى كان ذلك؟ ربما لم أكن أستمع." يتجه بوينت إلى درج مكتبه، حيث لو كان هذا في شيكاغو لتوقعت أن تجد نصف لتر من مشروب أولد لوغ كابين، ولكن هنا في ميلووكي من المرجح أن يكون براندي كوربل، وهي زجاجة أخرجها بوينت الآن، ونظر إليها بتفكير لبعض الوقت... "لا، ما زال الوقت مبكرًا جدًا"، ثم أعادها إلى الدرج.

اتضح أن مسرح الجريمة يقع في المنطقة الثانية، في الجانب الجنوبي. لا تزال رائحة الحريق عالقة. وسط بقعة حريق كبيرة، تتناثر بقايا سيارة ستافي السريعة، شظايا متفحمة على الرصيف، وعشرات المحققين يتجولون بلا هدف، لكنهم غارقون في التفكير، بمن فيهم بعض أفراد فرقة المتفجرات. "هيكس، لا تقل لي إنك أنت أيضاً؟ يا إلهي، إنهم جميعاً يخرجون من ورش النجارة من أجل هذه القضية."

"أنا ومن أيضاً؟"

"أطفال فيدراليون لم يسمع بهم أحد من قبل."

"ليسوا من المحرمات."

"إنهم يشبهون مهربي الخمور أكثر، إلا أن بدلاتهم أرخص."

لاحظ سكيت، الذي كان يتبعهم، وجود كرة معدنية بين الحطام، فوضعها في جيبه.

"لماذا تريد ذلك؟ قد يكون دليلاً."

"الرصاصات الفولاذية. يمكن أن يصل سعر الواحدة منها إلى عشرة سنتات. أطفال شيكاغو اللاتينيون، سيدفعون مبالغ طائلة مقابل أي شيء. لماذا، هل ظننت أنها شيء ذو قيمة عاطفية؟"

بالعودة إلى مركز الشرطة في المنطقة، وهو مركز شرطة آخر من مراكز الشرطة الغريبة في الغرب الأوسط، والذي يتميز بأبراجه وأبراجه الحجرية وألوانه المتعددة من الكريمي إلى القرمزي الداكن، في الطابق العلوي في مكتب القائد، يتم تمرير زجاجة من مشروب الجن بنكهة الهدال.

"عمل رائع، بلا شك." يُقارب في النطق كلمة بينوكيو.

"كيف ذلك؟"

"آلة جهنمية يُفترض أنها من أصل إيطالي."

"هل قام أحدهم بتشغيل الراديو؟ هل هذه موسيقى أكورديون، لماذا، إنها، تبدو وكأنها أغنية 'واي ماري'..."

حسنًا؟ هذا ما يفعلونه، أليس كذلك؟ تذكر أن هؤلاء هم من اخترعوا كرات اللحم، وكرة البوتشي - دحرجة الأشياء، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لهم.

هم."

"هذه هي المشكلة،" أومأ أحد المخضرمين في فرقة المتفجرات، "طريقة التوصيل. عادةً ما تكون المخدرات الإيطالية النموذجية غائبة، ومؤجلة زمنيًا، وبطيئة التقطير، من نوع إنجرسول رخيص الثمن، موصولة بنظام الإشعال، ولكن نادرًا ما تُدحرج في الشارع يدويًا كما لو كان ملعبًا للتزلج، حيث يمكن لأي حصاة صغيرة أن تُفسد التصويب، أليس كذلك؟ ليست من النوع المعتاد الذي يُدحرج تحت شاحنة، بل يجب أن يكون هناك عبقري محلي يستطيع قراءة هذا الرصيف كما لو كان ملعب غولف."

"أو ربما مصممة بدقة، ومصنعة حسب الطلب، وذاتية التصحيح، وربما تحتوي على جيروسكوب صغير في الداخل."

"أحسنت. ولهذا السبب تبدو هذه العملية وكأنها من صنع أطفال العاصفة الألمان."

"أو ماذا عن أن أحدهم سيبذل بعض الجهد ليجعلها تبدو إيطالية؟"

"أوه، من سمح للمفكر العميق بالدخول؟"

الحديث يعود حتماً إلى الوراء عبر الزمن إلى عام 1917 والقنبلة التي انفجرت في المحطة المركزية بوسط المدينة.

"كرة قدم أمريكية في مركز الشرطة، يا إلهي! أكثر مكان آمن في ميلووكي كما كنت تظن - لا شيء يمكن أن يمسنا. مقر القيادة، عرش الله، لن تجرؤ أي قنبلة على الانفجار."

"بعد نداء الأسماء مباشرة، كنتُ متجهاً إلى الشارع - وفجأة انقلب كل شيء رأساً على عقب. ركضتُ عائداً، لا أضواء، الجميع يصرخون ويولولون... الوضع سيء للغاية، دماء ودخان... والأسوأ من ذلك أننا فعلنا ذلك بأنفسنا، لم يكن الأمر موجهاً إلينا أصلاً، وجده مدنيون مزروعاً بجوار كنيسة صغيرة في الحي الثالث، نزاع إيطالي بحت، أحضروه إلى وسط المدينة، وبدلاً من أن يقول رقيب المكتب "أخرجوه من هنا فوراً!"، ظن أن بعض المحققين قد يرغبون في إلقاء نظرة، فانتهى به الأمر في قاعة الاجتماعات، و..."

"بعد ذلك، ستفكر ملياً في البقاء في وظيفتك، يمكنك أن تراهن على ذلك. اتركها مبكراً، وانتقل إلى مجال عمل أكثر أماناً."

"لكن هذا هو الأمر، أليس كذلك؟ لم يعد أحد يعرف معنى الأمان."

لا بد أن هيكس كان يبدو عليه تعبير غريب.

"بالتأكيد يا هيكس، لا بد أن عمك ليفتي قد أخبرك بهذه القصة مئات المرات من قبل، ربما تراهم مجرد رجال شرطة، لكن هناك أمور لا يمكننا مشاركتها مع أي مدني، مهما سمعنا في وسط المدينة، ومهما لم نسمع، فالأمر كله سرٌّ بين أيدينا. نحن شرطة العاصمة. منذ تلك الليلة المشؤومة، ستظل الشرطة هي من تتلقى البلاغات أولاً، قبل أي جهة أخرى، إلى الأبد. هل يشمل ذلك الله؟ ربما. هناك جدلٌ حول هذا الأمر."

"كنت على وشك أن أسأل"، قال هيكس بأدب.

إلى جانبهيعمل هوجي هيفناك في بيع المشروبات الغازية، ويمارس تجارة الكحوليات الطبية كهواية جانبية، وينشر إعلانات غير مبوبة لا تجدها عادةً في صحيفة "ذا جورنال". يشق هيكس طريقه متجاوزًا اثنين من العاملين في مجال بيع المشروبات الكحولية وهم يتسلمون أجورهم الأسبوعية، والتي تبدو وكأنها صناديق كبيرة مليئة بأقماع الآيس كريم، ليصل إلى صيدلية "آيديال" في فترة الهدوء بين وقت الغداء وانتهاء الدوام المدرسي. في الطابق السفلي المضيء، تفوح رائحة الصيدلية الكيميائية اللطيفة، وتتلاشى زجاجات الشراب متعددة الألوان، وأدوات نافورة المشروبات المطلية بالكروم خلف المنضدة في الأفق المنعكس على المرآة، ليجد هوجي وحيدًا خلف منضدة فارغة يحاول ألا يغرق في النوم.

رغم تقدمه في السن خلال فترة الحظر، إلا أن هوجي لم يفقد بطريقة ما وقاحة بائع المشروبات الغازية المراهق الذي بدأ به قبل الحرب.

قبل ثلاثين عامًا، لم يكن هذا المكان مناسبًا للأطفال، فمجرد ذكر كلمة "نافورة صودا" كان كفيلًا بإثارة ذعر الأمهات في جميع أنحاء المدينة، أسوأ من ذكر "وكر أفيون". كان رواد المكان يقفزون ويركبون الزلاجات من طرف إلى آخر، يتسكعون طوال اليوم أمام وصفاتهم الخاصة التي يُعد الكوكايين مكونها الرئيسي، مشهدًا مألوفًا في ميلووكي حتى فرضت إدارة الغذاء والدواء حظرًا صارمًا، وكأنه نذير لحظر الكحول، "والآن أصبح كل هذا تجارة عائلية بريئة. يا له من أمر محبط!"

ينزلق هيكس على كرسي صغير ويتظاهر بأنه ينظر إلى قائمة الطعام المعلقة على الحائط.

"ما رأيك في طبق موز مقسم، كل شيء ما عدا الأناناس، الذي أصبحت أعاني من حساسية تجاهه فجأة بعد تناوله في اليوم الآخر؟"

يستيقظ عامل بيع المشروبات الغازية المخضرم، ويبدآن رقصتهما المعهودة، ويتناولان مشروبًا ونصفًا، ويجد هيكس ورقة نقدية من فئة دولارين، ويحاول ألا يفكر فيما كان يمكن أن يشتريه بها، كغداء لأسبوع مثلًا، فيشاهدها تختفي قبل أن يلمسها هوجي. يا للعجب! "ما زلت تريد الآيس كريم؟ هذا يكلفك دولارين إضافيين."

"ربما أحضر لي فوسفات، فأنا الآن فجأةً أعيش على ميزانية محدودة."

"قرار صائب، فليس هناك الكثير لأقوله، سمعتُ صوت الانفجار، لكن هنا لم أستطع حتى تحديد اتجاهه. أنت تعرف التصنيفات العرقية المعتادة مثلي، لكن في هذه الحالة، لم تُصب تلك الشاحنة بقنبلة يدوية. ربما عليك أن تُلقي نظرة فاحصة على نمط الحي الأمريكي الذي تعيش فيه."¬

"كيف ذلك؟"

"اقضِ يومك كله بين المثلجات، وستبدأ بالتفكير الفلسفي. تخيّل ولايةً فيها مليونا بقرة حلوب، نسبةٌ معينةٌ من هذا الحليب ستُستخدم في صناعة المثلجات، بخمسة سنتات للمخروط، هكذا كان الحال دائمًا. لكن اتضح أن هناك أنواعًا مختلفةً من الحليب. الحليب الذي تشربه من الزجاجة أغلى من الحليب الذي يُستخدم في صناعة الزبدة والجبن والمثلجات. يُطلقون على هذا النظام اسم "نظام السعرين". الآن لدينا نقاباتٌ من المزارعين البلاشفة يسعون لتوحيد السعر، ما يعني أن تكلفة مغرفة المثلجات سترتفع بنسبة 70 أو 80 بالمئة، ثم سنرى مخروطًا بعشرة سنتات، وموزة مقسومة كنت تظن أنك تريدها سترتفع إلى 30 أو 40 أو 50 سنتًا، ولا نهاية في الأفق. من يملك المال الكافي لإنفاقه هكذا؟"

"يبدو الأمر خطيراً يا هوجي."

"إنها حرب أهلية."

"على مخاريط الآيس كريم؟"

قد تكون هذه الشرارة التي تُشعل كل شيء. لن يتطلب الأمر الكثير. الحليب هو المشروب الأمريكي الأكثر شعبية، أليس كذلك؟ إنه أكبر من البيرة، حتى في ميلووكي. لا تصدقني؟ اسأل أصدقاءك في يانكي هيل. ابحث عن برونو إيرمونت أينما كان.

برونو: "بجدية؟"

"لماذا تعتقد أنه قفز في ذلك الوقت؟ ربما سمع شيئًا يتدحرج على القضبان لم نسمعه بعد. أنت المحقق الخاص، تضحك."

يا فتى، اذهب وتحقق من الأمر.

بعد تجوله في منطقة نير نورث سايد، ودخوله إلى مكتب سموكي غودن للشرطة، وتبادل أطراف الحديث الودية مع بعض عناصر فرقة الأخلاق التابعة لشرطة العاصمة أثناء دخولهم وخروجهم، واستماعه إلى بعض المقاهي في برونزفيل، مثل فليم وبولكا دوت ومونغلو، وصل هيكس إلى صالة أوركيد أرلين قبل منتصف الليل بقليل. كان مرتاح البال تمامًا، يحمل علبة إضافية من بطاطس سبودز في جيبه، وشاحنته قد وصلت لتوها من كندا، والمطر يهمس على الصفيح المعدني في الخلف، وأبريل رانداتزو على وشك بدء فقرتها، مرتديةً فستانًا أزرق داكنًا من أحد محلات الملابس الرخيصة في شيكاغو، ليس من محل غولدبلات. تبدو رائعة عليها.

على مدار العام الماضي تقريبًا، أصبح هيكس وأبريل ثنائيًا معروفًا في مختلف ساحات الرقص حول ميلووكي وعلى امتداد البحيرة. أحيانًا تتسلل مصورة وتلتقط لهما صورًا وهما يرقصان، وعندما تصل الصور، يندهش من كثرة الصور التي تظهر فيها أبريل وهي لا تبتسم تمامًا - سيكون ذلك طلبًا مبالغًا فيه - ولكنها على الأقل تبدو مسترخية بشكل واضح، كما لو أنها تعتقد أن الجزء الأصعب من يومها قد انتهى، في إحدى تلك اللحظات التي تستسلم فيها تمامًا لإيقاع الرقص، وللسهرة، وللوقت الذي تقضيه حتى الآن.

التقوا في قاعة أراغون في شيكاغو، بالقرب من خط المترو، وكان الدخول إليها بنصف دولار، وكانت الأرضية مغطاة بالفلين واللباد والزنبرك، وأشجار النخيل، والأقواس، والبلاط، على غرار فناء القصر الإسباني، وكان هناك نفق سري يؤدي إلى مكان تجمع آل كابوني القريب، ذا غرين ميل، ولم يكن يُسمح بدخوله إلا للبيض.

أول ما يصادفه هيكس هو رجل أمن يرتدي بدلة رسمية، كان قد فضّ لتوه علاقة بين زوجين ظنّ أنهما كانا يرقصان "بشكل متقارب للغاية"، وقد اختفى الرجل فجأة، تاركًا وراءه شابة أنيقة اتضح أنها أبريل. قال لها هيكس وهو يمسك ذراعها بلا أكمام بطريقة غير ودية على ما يبدو: "كل ما أقوله هو أنتِ و

قد يجد حبيبك، أينما كان، راحة أكبر في أركاديا أو دريم لاند أو سافوي. أماكن كهذه لا تمانع رقصة ليندي هوب أو أنواع فرق الجاز التجريبية، لكن لدينا سياسة خاصة بنا، كما ترى...

"ما المشكلة هنا؟" بدأت يدا هيكس، الهادئتان عادةً، تنقبضان في قبضتين.

"شكراً، لكنني لم أكن أبحث عن أنشطة للشرطة الليلة،" همست أبريل من فوق كتفها، "إذا كان ذلك مناسباً؟"

"انظر ماذا يمكنني أن أفعل. أولاً وقبل كل شيء يا صديقي، يمكنك أن تترك تلك السيدة، وتعود إلى حفل تخرجك الصغير هناك."

"اعذرني-"

"أنت معفى."

ويبدو أن عامل الأرضية قد ألقى نظرة جيدة على هيكس لأول مرة، فأومأ برأسه وانسحب.

"حسنًا"، علقت أبريل.

"أجل. هل ترغب في الرقص؟"

"ليس هنا. بطريقة ما، فقد هذا المكان سحره."

ينتهي بهم المطاف في قاعة رقص ذات ألوان سوداء وبنية تقع جنوب هذا المكان، حيث تكون الموسيقى أقرب إلى موسيقى الجاز والرقص تجريبياً كأي شيء آخر في المدينة.

قررت الفرقة في لحظة ما أن العزف بإيقاع 4/5 سيكون ممتعًا. "مهلاً، إنها رقصة النصف والنصف. هل تعرفها؟" اتضح أن أبريل هي أول من يقابلها ممن سمعوا بهذه الرقصة، ناهيك عن رقصها، والتي، بحسب السيد والسيدة فيرنون كاسل، تتطلب إيقاعًا من 1-2-3، 1-2. فجأةً، أصبح باقي المكان خاليًا. بقي هيكس وأبريل، ينظران إلى بعضهما، ليس للمرة الأولى، ولكن يبدو كذلك.

"هيا بنا"، ثم أدارها، وها هما وحدهما في مكانهما، أبريل راضية بأن تُقاد هذه المرة، رغم أنها تجيد العدّ 1-2-3، 1-2، تمامًا مثل هذه الزبونة التي بدأت تُضيف كل هذه الانحناءات والترددات، بلا شك لإبقائها مستيقظة. حسنًا. على الأقل استراحة من مشروبات الكحول التي عادةً ما تجد نفسها تتعاطاها.

وفي نهاية الفقرة، كان هناك تصفيق خفيف. ابتسمت أبريل وردت التحية قائلة: "لسنوات كان هذا حلمي - أن أكون واحدة من هؤلاء الفتيات في..."

مشهد من ملهى ليلي، جميعهم متأنقون، في موعد غرامي، يجلسون على طاولة مقابل شخص وسيم، الصورة غير واضحة قليلاً، ويقضون أفضل وقت في العالم.

"أنا، حقاً، رجل أحلام؟"

"أو بعبارة أخرى..."

لكن استمرت بعض الرقصات والمشروبات حتى وقت متأخر من المساء.

"يا إلهي! هل هذا لي؟"

"ظننت أنك لن تلاحظ ذلك أبداً."

صمتٌ، كان لديه من الحكمة ما يكفي للانتظار خلاله. "ربما يكون هذا هو الوقت من الليل الذي تحتاج فيه الفتاة إلى شيء تتمسك به."

"تفضل، لن يمانع."

"أوه، بالطبع ستكون هذه مشكلة إضافية واحدة فقط بالنسبة لك، على ما أعتقد، سهولة الدخول والخروج، وإنجاز الأمر بأسرع وقت ممكن..."

"من قال إنه سهل؟"

"كان من الممكن أن يخدعني."

"أي شخص هنا من المحتمل أن ينخدع يا توتس، سأكون أنا."

متظاهراً بالتعاطف، "أوه! بو-آه، لاي-أمب! هل يمكنني المساعدة؟" "هل تقصد أنك لن تستغلني كشخص ساذج؟ هل ستفعل ذلك من أجلي حقاً؟"

"لا. حتى لو كنت أعرفك أكثر من ذلك."

"دعونا نأمل ألا يحدث ذلك."

نعم، فلنأمل ذلك.

إنها تحدق به بنظرات خاطفة، والشك يملأ وجهه الجميل. نظرة فاحصة شاملة، بل وأكثر. هل سبق أن خضع لمثل هذا التدقيق من قبل؟ عادةً، في هذه اللحظة تقريبًا، تبدأ ملامح التهرب بالظهور على وجه المرأة في المشهد، وهي نظرة اعتاد عليها هيكس، يتبعها نوع من التساؤل: "إلى أي مدى أصبحت حياتي رخيصة حتى أضطر لتحمل اهتمام أمثال هؤلاء؟" إلا أن هذا لم يحدث هذه المرة - تمر اللحظات ببطء بينما يدرك ببطء أن هذه المرأة تجد طريقة لإخفاء انزعاجها منه بمهارة فائقة، لدرجة أنه غير مرئي حتى لشخص خبير في الرفض مثله. متى حدث هذا آخر مرة، امرأة لم يقابلها إلا نادرًا تبذل كل هذا الجهد؟ أبدًا؟ كان بإمكانه أن يدفع لممثلة محترفة مقابل هذا العمل البسيط من الرحمة، وها هي أبريل هذه تقدمه مجانًا

مجاناً. ربما لم يكن الأمر بمثابة صاعقة، لكنه على الأقل موجة من الامتنان غمرته...

مع تعمّق معرفتهما ببعضهما، يكتشف هيكس أن أبريل، رغم كونها أكثر دهاءً من رفاقها المعتادين، وحريصة على مالها، ولا ترفض تناول مشروب بين الحين والآخر، إلا أن نظرتها العاطفية الجامحة تنحرف نحو الرجال المتزوجين. فخاتمها الذهبي له نفس التأثير عليها، تمامًا كملعقة صيد سمك السلمون المرقط، خاصةً عند ارتدائه أثناء المزاح، تمامًا كنسخة مؤطرة من رخصة زواج معلقة على جدار غرفة الحب.

لفترة من الوقت، كان هيكس يميل إلى التعاطف مع الأزواج المتجولين، على الرغم من أنه سرعان ما وجد أنه بدأ يأخذ الأمر على محمل شخصي.

"لا أعرف. أرى ما يكفي من ذلك في العمل بالفعل، أليس كذلك؟ زوجات مجنونات، وأزواج غيورون، حتى عندما لا يحدث شيء، يبدو الأمر كما لو أنهم ما زالوا يريدون أن يكون كذلك."

"ماذا عنك؟"

"يسعدني فقط رؤيتك عندما أراك."

"لست متأكدًا من شعوري حيال ذلك."

"ماذا، لستُ مجنوناً بما فيه الكفاية؟ تريدني أن أتسلل خارج نافذتك في منتصف الليل؟ عيون حولاء؟ قبعة نابليون؟ لدي واحدة من هذه، يمكنني ارتداؤها من أجلك."

مع أن هوس أبريل بالرجال المتزوجين ليس شائعاً كإدمان الأنف أو الحقن، إلا أنه ينطوي على مخاطر صحية خاصة به. لم يعد بالإمكان استبعاد الأزواج المظلومين الذين يسهل الوصول إلى الأسلحة النارية من الدراما العائلية الوطنية، حيث باتت قائمة الأدوات المنزلية اليومية تتضمن بشكل روتيني أسلحة مثل مسدس كولت عيار 32 الذي استخدمته السيدة ميرتل بينيت من مدينة كانساس سيتي، والتي اشتهرت مؤخراً، عندما أطلقت النار على زوجها وقتلته أثناء لعبة بريدج ودية لأنه لم يحصل على ورقتين في عقد، مما جعلها تتصدر عناوين الصحف في جميع أنحاء البلاد.

"كل شيء"، قالت أبريل بحنين لهيكس أكثر من مرة، "موجود هنا من أجلك، رومانسية أكثر مما ستجده خارج الأفلام، حتى أتذكر هذا الشيء الصغير، هذا الإصبع الخالي من الخاتم هنا..."

"إذن... عندما كنا نمزح، كل هذا الهمس والضحك، هل تقصدين أنه مجرد تمثيل؟ ظننتُ أنكِ تستمتعين بوقتكِ يا حبيبتي." أخرج قارورة صغيرة وسكب منها ليس مشروبًا كحوليًا، بل سائلًا أخضر بطيئًا، وفركه بين يديه، ثم مرر يديه على شعره بينما انتشرت رائحة عشبية قوية في الغرفة، وبدأ يمشطه...

"تقضي بعض الوقت في تصفيف شعرك يا رياضي."

"لمعان يمكنك رؤية وجهك فيه. يدوم لأيام، ويتوهج في الظلام."

"أرني"، ثم مد يده نحو مفتاح الإضاءة.

"همم... ربما ليس لامعاً إلى هذا الحد. ولكن طالما أننا هنا..."

هذا ليس بالتأكيد ذلك النوع من التمثيل الجاد عن الزوج الحر الذي تشعر بالراحة معه، إنه سطحي للغاية، في الواقع، هيكس هو آخر نوع من الرجال الذين يجب أن تقترب منهم، لكنها لا تستطيع منع نفسها. قرد ضخم ذو لمسة خفيفة. هذه اللمسة الخفيفة تخدع النساء وتجعلهن يعتقدن أنه حساس، وهو ليس كذلك.

قالت أبريل: "الشيء الجميل فيك هو أنني لا أشعر بالقلق أبدًا بشأن جواربي. في أي ليلة أخرى، يكفي أن يفكر فيها، وفجأة! تهرب، هكذا. ثمن شريحة لحم، يتبخر. دولارات عليها هذه الأجنحة الصغيرة... لكن أنت، كل تلك الأنشطة الخطيرة التي تعشقها، ومع ذلك لا تظهر عليها حتى تجاعيد."

"لا يجب أن تخبريني بأشياء كهذه يا كب كيك، أنتِ تعرفين ما سيحدث. الآن سأضطر إلى أن أكون وقحاً حيال ذلك."

"يا لك من حيوان!"

"لقد لاحظت ذلك"، قالت وهي تمسك به.

"تباً لك يا هيكس، أيها القرد."

"أسمع هذا الكلام كثيراً هذا الأسبوع."

"أوه، من يكون هذا؟"

"مجرد حادثة من حوادث يوم العمل، ربما تحدث لشخص تعرفه، وربما لا."

"ما مدى احتمالية معرفتي بأي شخص على مستواك، حسناً، أنا متأكد من ذلك، وتوقف عن هذا - هل تسمعني؟ أنت تفترض افتراضاً كبيراً جداً..."

أنا رجل نبيل بكل معنى الكلمة. هل تريد النزول من هناك؟

"يا هيكس، لو تتزوج فقط، من أي شخص، فتاة لطيفة، لوثرية، كاثوليكية، لا يهم، بولندية، أيرلندية، طالما أنكما ستفعلان ذلك في كنيسة حقيقية... حتى أنني أحضرت لك الخاتم هنا، سرقته مباشرة من أفضل محل لبيع الألعاب النارية في واباش، مقاس إصبعك بالضبط وكل شيء، في انتظارك... فقط تزوج، كلمة "أقبل" صغيرة، وحينها سأكون مغرمة بك أكثر مما تحلم به."

لم يستطع منع نفسه من تضييق عينيه قليلاً. هل هي جادة؟ "أجل، ولكن، ألا يوجد شيء... غير أخلاقي في الأمر، بطريقة ما؟ هذه الزوجة التي سأضطر إلى أن أخونها، هذه الخدعة البولندية، لنفترض أنني وقعت في حبها أو شيء من هذا القبيل، تحدث أشياء كهذه، وماذا بعد ذلك؟"

"أوه، لكنهم جميعًا يحبون زوجاتهم، هذا جزء من الاتفاق. شيء قد أحتاج إلى التحدث عنه يومًا ما مع شخص ما، وإن لم يكن معك."

"إذن، هؤلاء الصغار الواعدون الذين تستمر في إرسالهم..."

"عاجلاً أم آجلاً، سيصيب أحدهم الهدف، كما تعلم، من الأفضل أن تستعد لذلك، لأنك لا تستطيع الصمود إلى الأبد." بعيونها الكبيرة الملطخة.

"تمام. عرض جمال. آخر مرة حاولتِ أن تُزيّنيني بها، تلك النبتة اليوفوربيا؟ ما زلت أرتجف."

"أوه،" قالت بنظرة ماكرة، "أظل أقول لك، كان لديها رخصة لذلك."

"أرى ما الذي تسعى لترقيتي إليه، ألا تعلم أن هذا هو مصدر رزق العمليات الخاصة، الانتظار طوال الليل على الجانب الآخر من الشارع تحت المطر الذي يتحول إلى ثلج، بانتظار أن تضيء نافذة ثم تنطفئ مجدداً؟ إنه أمر لا أتمنى أن يمر به أحد يا توتس."

بعد أن داهمت هيكس الثلاجة، وانتظرت حتى تنتهي أبريل من وضع المكياج وما إلى ذلك، جلست تحدق في تقويم على جدار مطبخ أبريل يعلن عن مصابيح مازدا، مع إحدى صور ماكسفيلد باريش المضيئة للغاية لفتيات لا يمكن وصفهن بأنهن يرتدين ملابس مناسبة للأنشطة الخارجية، وهن يتخذن وضعيات على الصخور، في منظر طبيعي شديد الانحدار وقاسٍ - لطيفات، بل وبريئات، ولكن ما الذي تفعله هاتان الفتاتان هنا في المقام الأول؟

"وكيف حال قضيبك الخاص يا إيك-أو؟" لدى أبريل عادة إصدار صوت حاد غير متوقع يشبه صوت فتاة عشرينيات القرن الماضي، مما يمنح الرجال خيار التظاهر بأنه لطيف ومجاراته، أو تذكر أنهم نفدت سجائرهم أو أنهم أوقفوا سياراتهم بشكل غير قانوني في مكان ما على بعد عدة بنايات.

من أبرز نقاط قوة هيكس أيضاً أنه لم ينجح معه أبداً، من خلال غنائه الطفولي، ومحاولاته النشاز لتغيير حدود الإغراء. تقريباً كل امرأة بالغة في ميلووكي جربت ذلك على الأقل، وبعضهن انغمسن فيه لدرجة يمكن القول إنهن لم يعدن إليه أبداً.

"هناك شيء واحد فقط، يا أبريل، وهو، ليس الليلة مع هذا، حسناً..."

"لا حديث عن الفتيات؟ أوه! هيكسي ويكسي! ماذا يفعل أبويو؟"

"حسنًا، لنرى، يمكنكِ اختيار لويز بروكس، أو كلارا بو—"

"إنها أفلام من زمن ما قبل الأفلام الناطقة. أفلام صامتة."

"هذه هي الكلمة التي أحاول التفكير فيها—"

"الآن لا تفعل—"

"لا تفعل ماذا مرة أخرى؟"

"يا عديم القيمة، يا وضيع— آه!"

"أعلم ذلك. وأنا أيضاً. في أي وقت تقولينه - وقت الظهيرة أمام نافذة شوستر، يوم التسوق الذي تختارينه." هذا أقرب ما يكون إلى إطلاق هيكس عبارات غزل غير مدروسة. الطريقة المُفضلة للتعامل مع هذا النوع من المواقف هي الإمساك بها والبدء بالرقص على أنغام الراديو، مع أن الغرفة بالطبع غير مُجهزة للرقص، فلا يمكنكِ التحرر من القيود والحركات، إذ ستصطدمين بالمصابيح والأثاث والسجاد الصغير الزلق. البعض يُسميها فوضى، وأبريل تُسميها "غريزة التعشيش"، وهو أمر لا بد أنها قرأته في إحدى مجلات السيدات. في غضون أربع دقائق، سيصطدمان حتماً بطاولة جانبية.

في تلك اللحظة تقريبًا، بدأت إحدى تلك الأغاني التحفيزية التي تُبث بكثرة على الإذاعات مؤخرًا، والتي تتحدث عن متعة الحياة الزوجية في الضواحي. أمسك هيكس بجريدة الأمس، ولفّها على شكل مكبر صوت، وبدأ يغني معها.

عندما تبدأ الظلال بالانجراف على الطريق السريع، يوم آخر، دولار آخر، على ما أعتقد.

حينها ستجدني عائدًا إلى ذلك الكوخ المبني من القرميد الإسفلتي، وزوجتي الصغيرة، وأمور الطبقة المتوسطة...

انسَ تلك الفتاة التي تمضغ العلكة من محطة الوقود، واحتفظ بأميرتك المتغطرسة العابسة، فقط أعطني تلك الفتاة الجميلة التي أقصدها، إنها ملكي.

يا آنسة صغيرة، يا سيدة الطبقة المتوسطة...

[كوبري]

لا مزيد من ليالي السبت في الخفاء، لا مزيد من نقع جواربي في الحوض، الآن أنا طبيعي تمامًا، تمامًا مثل ملايين الرجال الآخرين، أشعر بالرضا التام، بينما ننزلق فوق تلك الحافة، كما تعلم، إنه مجرد منزل صغير، في واو-واتو-سا...

لكن يا له من جو دافئ ومريح عندما تكون الشمس في الغرب...

وجه عادي، سيدة عادية، أوه، هل نسيت ذكر اسمها؟ حسنًا، إنها سيدتي الصغيرة من الطبقة المتوسطة، أجل، إنها سيدتي الصغيرة.¬

"يا ابن العاهرة."

"هيا، إنها مجرد أغنية..."

"أنت في ورطة يا هيكس."

"طالما أنه معك يا ملاك الوجه." "أنت في ورطة كبيرة وأنت لا تعلم." "شخص مناسب للحديث معه."

"يا أصحاب الكسل والأزواج المتقلبين، يا لحم الغداء، انسَ أمرهم جميعاً، هذه المرة الأمر جدي."

"إلى الدرس العظيم في الحياة، وهو أن المال يتكلم"، كما كان بوينت يُلقّنه مرارًا، "يُضاف الآن الدرس الثاني - الشريك العاطفي الخائن. ولأسبابٍ لا أفهمها، تستمر في التشكيك في هذين المبدأين، اللذين يُشكّلان أساس مهنتنا، وتختار مرارًا وتكرارًا عدم الاستفادة من أي فرصةٍ تُقدّم لك على طبقٍ من ذهب، وتستمر في الإيمان، رغم كل الأدلة، بالحب الحقيقي والوفي، مع أن مظهرك لا يُوحي بذلك. يا لك من ساذجٍ عاطفي آخر!"

بحلول الوقت الذي يدرك فيه هيكس أنه كان ينبغي عليه إيلاء اهتمام أكبر لما كان يحدث، تكون اللحظة قد حانت عندما تستخدم أبريل الأفلام كذريعة لمكان وجودها، وهو تراجع إلى المدرسة الثانوية لم يكن هيكس ليتوقعه أبدًا.

"العدو العام، مرة أخرى؟ إنها الثالثة صباحاً."

"لقد بدأوا بتشغيله طوال الليل، على مدار الساعة، يا شابات أمريكا، كما تعلمون، لا يمكننا الاكتفاء من جيمي، لقد أذهلنا جميعًا في الواقع، هناك الكثير مما يدعو إلى الإعجاب، في حال لم أكن قد تحدثت عنه بما فيه الكفاية بالفعل."

"الجزء الوحيد الذي أتذكره هو أن الجريب فروت... لا أعتقد أنك ستصادف وجود واحدة في الجوار..."

كل ليلة في حفلتهافي صالة أوركيد أرلين، كلما حل منتصف الليل، تغني أبريل أغنيتها المميزة، مصحوبة بتوزيع موسيقي شبه كوبي على مقام صغير للأكورديون والساكسفون والبنجو-يوكليلي والبوق المكتوم بنبرة حزينة.

منتصف الليل في ميلووكي،

ليس باريس بالضبط،

ليس الأمر تمامًا كشرب الشمبانيا، بل هو تدويرها

قصب، أسفل شارع الشانزليزيه...

كل ساعة الآن حزينة للغاية،

إلى أي مدى يمكن أن يكون ذلك مهماً؟

كأنها رغوة في كوب كبير، في أي وقت، ليلاً أو نهاراً...

[كوبري]

على طول البحيرة، لا شيء مستيقظًا تقريبًا، حتى يكاد يبدو...

[أكمل العبارات من الفرقة]

أضواء القيثارة على الشاطئ

همس "أنا أعشقك"، كيف يمكن أن يكون أكثر من مجرد بوابة للأحلام؟

...حتى

في شيكاغو،

أي مدينة إلا هذه،

ألا يمكننا أن نعود أطفالاً مرة أخرى، وقلوبنا في باريس؟

وداعاً لميل-واو-

-kee...وحيد

أوقات الليل، وداعاً... هممم

حلمٌ جميل، نعم، ستقول ذلك.

Enchantée, bonne soirée...أوه، ابتعد

مني إليكِ—

أولد ميد-

ليلة في ميلووكي...

"في ذلك الوقت، عندما لم أكن أعرف أفضل من ذلك، كنت أعزف على آلة التريمولو، ظننت أن ذلك سيجعلني محط الأنظار، لكن ما حدث هو أنه دفعهم إلى الصراخ والهروب من الغرفة، حتى جاء يوم عبر الراديو صوت أنيت هانشو، وفجأة ارتفع ستار في ذهني...

"ليست تلك الطائر الأبيض الذي يظن أنه يستطيع الغناء - أنيت تظن أنها لا تستطيع الغناء، وربما لا تعرف حقًا كيف تؤثر على الناس. لقد جعلني ذلك أعيد التفكير في أسلوبي بالكامل. لقد أدركتُ عدم صدقه. في أي وقت تظن أنك تسمع أدنى اهتزاز صوتي مني -"

"كان ينبغي عليّ أن أركلكم"، قال هيكس بنبرة مساعدة.

"شكراً، ربما لو رفعت حاجبي قليلاً لكان ذلك مفيداً."

حتى الزوار القادمون من إلينوي يدركون فوراً مدى الاحترام الذي تحظى به أبريل في مطعم آرلين، لدرجة أنهم يتغاضون عن الثرثرة والمؤثرات الصوتية على الطاولة، بل ويبدون أحياناً وكأنهم يستمعون. يتغير أعضاء الفرقة الموسيقية من ليلة إلى أخرى، فهم من رواد قاعات الرقص على أسطح المنازل وفي الطوابق العليا في المنطقة، وفرق موسيقية من مسارح الفودفيل التي تحولت إلى مسارح سينمائية، وعازفون من فرق موسيقية محلية، يتناوبون بين هنا وشيكاغو، تبعاً لأهواء محصلي الفواتير والزوجات السابقات والحاليات.

إذا بقيتَ لوقتٍ متأخر، ستجد الجميع هنا. الموسيقيون الذين يجوبون أرجاء المكان بعد حفلاتهم المدفوعة الأجر يأتون للعزف مع الأعضاء الدائمين. تجد عازفي بيني موتن يرتدون بدلاتٍ متناسقة من ثلاث قطع

وأحذية أكسفورد ثنائية اللون، بمن فيهم عازف البيانو الجديد "الكونت" باسي، الذي ستسمع منه على الأرجح أغنية "رومبا نيغرو" أكثر من مرة قبل أن يطل الفجر على البحيرة. يعزف جابو سميث وزيلنر راندولف نغمات فا وسول العالية، ليس دون بعض المخاطرة، بينما قد تجد في أي لحظة في الخلف شابًا طموحًا ينتظر دوره، وآلته الموسيقية تعكس الأضواء، ووجهه لا يزال في الظلال التي لم يشعر يومًا بالراحة فيها، كما لو أنه عندما يجده المكان أخيرًا، عندما يخطو إلى النور الكامل، سيتبين أنه شخصٌ نظن أننا نعرفه بالفعل...

"عمل رائع، تلك الحمولة التي ألقيتها بنا في البحيرة." وبينما يظهر من بين سحابة دخان لا كورونا، لينو "شاحنة التفريغ" ترابانيز، مرتدياً بدلة رمادية لؤلؤية وقبعة هومبورغ مصممة خصيصاً بلون كستنائي فاتح، يبتسم لهيكس وكأنه يعرفه منذ سنوات. في عطلات نهاية الأسبوع، غالباً ما تجد لينو هنا في برونزفيل، يتحمل تعليقات مثل "ظننتك من النوع الذي يقول 'عد إلى سورينتو'."

حظي هيكس، الذي لطالما وُصف بأنه غير متعاون من قبل الشرطة على جميع المستويات، ببعض الاهتمام من الجانب الآخر للقانون، من أحزاب متشددة مثل

لينو هنا يلقي نظرة لطيفة على حياة هيكس العملية، ربما ليس من خلال النظر إليها مباشرة مثل الملائكة، ولكن على الأقل من جانبها من وقت لآخر.

"لا أعرف إن كان بإمكانك استخدام هذا،" قال لينو الآن من خلف يده الخالية من السيجار وفي أذن هيكس فقط، "حتى لو لم تستطع، فأنت لم تسمع هذا مني—"

"دي آند دي، لينو، هذا أنا."

" Um piccolo consiglio. Yer Uncle Lefty? funny stuff goin." يحدق بتمعن، كما لو كان يحاول إرسال أنماط فكرية عبر الفضاء الفارغ.

بعد فترة، سأل هيكس: "بيني؟"

"ليس من شأني أن أقول ذلك."

شكراً لك يا لينو.

منذ أيام الحرب الأهلية المظلمة، حيث كانت القنابل اليدوية ونيران رشاشات تومي جي تُقسّم ساعات الليل، تعلّم هيكس أن ينظر إلى هذه المعلومات العاجلة على أنها رسائل نوايا من عالم آخر، متسرعة، وغالبًا

ما تكون مسودات أولية، أشبه بإيمان رخيص، يُقدّم للعاملين في العمليات على مستواه بدلًا من الدعاء الذي لم يُستجب. قرر زيارة عائلته.

في مساء اليوم التالي، في منتصف الطريق إلى أعلى درجات الشرفة، ظهر العم ليفتي، وهو يحدق في ابن أخيه بنظرة مشرقة وحذرة، كما لو كان يشع بإشارة احترافية عالية بين المجرمين.

بينما كان هيكس يستمع إلى حديث العمة بيوني في المطبخ، علم أن ليفتي كان يتسلل إلى المنزل في ساعات متأخرة، متذرعًا بسياسة دوري البولينغ، دون أن تفوح منه رائحة البيرة، رغم وجود علامات السكر عليه، وبريق خافت، وتردد في خفض صوته أو التراجع، وكأنه يتحدى أي شخص في المنزل قد يكون مستيقظًا أن يسأله أين كان وماذا كان يفعل. "وخاصةً من أجلك الليلة يا هيكس، هو من سيطبخ."

"ها هي ذي مرة أخرى،" قال العم ليفتي وهو يجلس في طرف الطاولة وقد تناول ثلاث أو أربع حصص، يكاد يقلب مخلل الملفوف بعنف، "هذه هي طاجن المفاجأة الذي أعجبك كثيراً في المرة الماضية." يستطيع هيكس أن يشم رائحة الفلفل الحار، والأناناس المعلب، وقطع لحم الخنزير شبه المألوفة المتبلة بتتبيلة العم ليفتي الخاصة، والمستوحاة من بيرة محلية الصنع من مصنع فخاري مزجج يقع على الجانب الآخر من الجسر.

يبدو أن موضوع الحديث الرئيسي على مائدة العشاء سيكون أدولف هتلر، سواءً كان الأطفال حاضرين أم لا. وبما أننا في ولاية ويسكونسن، حيث تتعدد الآراء الاجتماعية أكثر من تنوع مخللات هاينز، فقد تطورت السياسة الألمانية الأمريكية على مر السنين لتصبح لعبةً أكثر تعقيدًا، بل وخطيرة في بعض الأحيان.

"الآن،" بحسب العم ليفتي، "تجد شرطة ميلووكي نفسها مضطرة للتعامل ليس فقط مع الشيوعيين، الذين لطالما كانوا مصدر إزعاج، بل أيضاً مع حركة هتلر. قريباً سيواجهون مواجهة حاسمة، لن تقتصر على مجرد مشاجرات كما حدث مؤخراً في ويست أليس، بل ستسيل دماء حقيقية في شوارع ميلووكي، دعونا نأمل ألا تتجاوز حدّ العنف الجسدي، حتى ينتصر أحد الطرفين."

"'يسود'. وأنت تعتقد أن، امم..." هيكس يسحب شعره لأسفل لفترة وجيزة فوق إحدى عينيه.

"الفوهرر"، قالها بلطف، "هو المستقبل يا هيكس. قبل أيام قليلة فقط وصفته صحيفة "ذا جورنال" بأنه "ذلك الشاب الألماني الفاشي الذكي".

"لقد أطلقوا عليّ لقب "فتى العام الملهم" ذات مرة، انظروا أين أوصلني ذلك."

لا يمكنك الوثوق بالأفلام الإخبارية، فأنت تظن فقط أنك رأيته، فاليهود الذين يسيطرون على صناعة السينما لا يسمحون إلا باللقطات التي تجعله يبدو مجنونًا أو مضحكًا، رجل صغير مضحك، مشية مضحكة، شارب مضحك، تشارلي شابلن الألماني، ما مدى جديته؟ ولكن هناك أيضًا أفلام أخرى عن هتلر، نعم، بعضها مصور بالألوان، أفلام منزلية، هتلر أكثر دفئًا ومرحًا، مندفع، غير تقليدي، يقول ما يخطر بباله، ما الخطأ في ذلك؟

"القفز والصراخ بجنون بمجرد أن يذكر أي شخص موضوع اليهود، بالتأكيد، لكل شخص حس فكاهته الخاص. بالمناسبة، طبق الكاسرول رائع."

"كانت الوصفة معي لسنوات، من شرطي آخر كنت أعمل معه في المنطقة السادسة. هذا النوع من الأشياء التي نتحدث عنها أثناء العمل في الدورية، خاصة إذا كان الجو بارداً. وصفات. مطابخ شبابنا. وهكذا."

"منزلي للغاية"، قالت العمة بيوني وهي تُقلّب طعامها، "صناديق القش التي ينامون فيها، والصور على الجدران، وكل شيء مُزيّن، والستائر المزخرفة، وكل ما يلزم". منذ زواجهما، أصبح حديث بيوني حادًا بشكل مطرد، وبرزت جرأتها الطبيعية، كما لو أن روحًا أنثوية، باحثة ومتدينة، قد انطلقت في رحلة لم تخطط لها بيوني نفسها، نحو مصير انتُزع منها بهدوء عندما لم تكن تنظر...

"في محيط بارابو، حتى ألطف الفتيات، وأكثرهن تربيةً بعناية يمكنك تخيلها، قد يهربن فجأةً، في يوم من الأيام، مع السيرك."

كانت طريقتها اللبقة في ذكر أختها غريس، والدة هيكس. نشأت بيوني وغريس في منطقة دريفتليس، وهي رقعة من ولاية ويسكونسن لم تطأها الأنهار الجليدية قط، لذا فإن تضاريسها تميل إلى أن تكون أقل استواءً وأقل انحدارًا.

أكثر من بقية الولاية، خالية من الأنقاض، المعروفة باسم الرواسب الجليدية، التي تخلفها الأنهار الجليدية وراءها.

بمجرد أن تمكنوا من معرفة كيفية إخراج إبهامهم من أفواههم ومواجهة الريح، انخرطت الفتيات في عادة ركوب السيارات إلى بارابو كل عطلة نهاية أسبوع، والتسكع مع أفراد السيرك الذين يقضون الشتاء هناك، وإطعام حيوانات الحديقة، والتحديق بيأس في رماة السكاكين والبهلوانيين وقارئي الأفكار، متسائلات عما كان من المفترض أن يحدث

لهن من الآن وحتى يحين وقت الاختيار بين الهروب في الأول من مايو مع أحد العروض أو الانضمام إلى دوامة الانحدار المستمرة إلى ميلووكي والعثور على بعض العمل في المدينة، وهو ما حدث في النهاية، وكيف التقت غريس بإيدي ماكتاغارت والتقت بيوني بدتليف فلاشينر وتزوجتا، في حفل زفاف مزدوج في الواقع، ولم يمر يوم بعد ذلك إلا وتساءلت إحداهما عما إذا كانت قد اتخذت القرار الصحيح. استمرت هذه الفترة من الاستقرار الزوجي حتى استأنفت غريس علاقة غرامية قديمة من بارابو مع مدرب أفيال تعلم مهنته في حديقة حيوانات كارل هاجنبيك في هامبورغ على يد نخبة من نجوم المهنة، وكان دائمًا ما يتحدث عن العودة إلى أوروبا، والعمل في السيرك الكبير، والاختلاط بالنبلاء والطبقة الراقية، والظهور في البلاط الملكي، وأن يمتلك يومًا ما قطيعه الخاص ويديره. كان حالمًا، لكنك لن تلاحظ ذلك أبدًا من مظهره. "عندما كان الأولاد الآخرون يميلون إلى الحنين إلى الماضي، كانوا يتحدثون عن جميع الأطفال الذين ستنجبهم، أما مع ماكس، فكان الأمر أقرب إلى أن يكون أفيالًا."¬

إيدي، مفطور القلب، اتجه غربًا، والتزم الصمت، وظل كذلك منذ ذلك الحين. استقبلت العمة بيوني والعم ليفتي هيكس، أو على الأقل استقبلا شخصًا كان على وشك الخروج من المنزل.

بدا لهيكس أن المجال المنطقي الذي ينبغي عليه التوجه إليه بعد مدرسة نورث ديفيجن الثانوية هو كسر الإضرابات، فهو في الأساس نفس الشيء ولكن بأجور أفضل وتوظيف دائم. في ذلك الوقت، لم يكن يمر أسبوع في ولاية ويسكونسن دون أن يُجرى التصويت على إضراب في مكان ما على الأقل، مما أتاح فرصًا كثيرة للضغط على الإدارة.

قبل أن يدرك ذلك، اكتسب سمعة سيئة كبلطجي في الشركات، يشق طريقه عبر صفوف الاعتصامات واحدة تلو الأخرى حتى يتمكن من الاستمرار في ضرب الناس طوال فترة عمله، وهو روتين ربما لم يحقق له الكثير.

كان الأمر منطقياً ولكنه كان صريحاً بما فيه الكفاية، ولم يطلب من هيكس شيئاً سوى أن يكون صلباً ويقف في الطريق.

أي وعد بعدم اليقين الصناعي في نطاق نصف خزان وقود، وسينطلق النداء، شبه التخاطري، وسيكون هناك هيكس مختبئًا فوق جزء من سياج شركة ما في مكان ما في ولاية ويسكونسن الخارجية، ويبدأ في تبادل أعواد الثقاب على طول خطوط السياج المضاءة بالشعلات، وسرعان ما ينتقل إلى اللكمات والضربات.

لم تكن الأمور سياسية بالنسبة لهيكس كما كانت بالنسبة للبعض. كانت كلمة "بلشفي" شتيمة شائعة تُستخدم في الإضرابات والمسيرات، وتعني الأشخاص الذين كان يتقاضى أجراً لضربهم، لكنه استغرق بعض الوقت قبل أن يعلم أنها كلمة روسية وليست بولندية، ولا يزال غير متأكد من معناها.

خلال ذلك الصيف، امتلأت الصحف بصور ساكو وفانزيتي، وهؤلاء المتذمرين المعتادين الذين خرجوا إلى الشوارع حاملين لافتات، يتذمرون ويشتكون قائلين: "أليس هذا فظيعًا؟". كانت منازل الحي الثالث، كما لاحظت، مغطاة بالسواد. بطريقة ما، يبدو أن كل ذلك قد مر دون أن يؤثر كثيرًا على هيكس، على حدّ ما يتذكره. لكنه لاحظ توترًا في الأجواء، وكثرة الصراخ وجهاً لوجه، وما هو متوقع في مواقف السيارات الخافتة الإضاءة على الطرق السريعة في وقت متأخر من المساء. وكثيرًا ما ذُكرت قنبلة مركز شرطة العاصمة عام 1917 وأصلها الإيطالي.

أحيانًا تكون أنت البولندي، وأحيانًا تكون أنت البلطجي... تجد نفسك تتشاجر مع رفاقك السابقين في العمل، إن كنت تظن أن ذلك لا يضر... صيف بائس، امتد إلى الخريف، وإذا كان هناك أي عنصر إثارة لهيكس، فقد بدأ يتلاشى. في إحدى الليالي، بينما كان أعضاء الفيلق الأمريكي المعتادون غائبين في وليمة راكون سنوية، انضم هيكس إلى حافلة مليئة بزملائه الساخطين المتجهين إلى مقاطعة شيبويجان. كانت الحافلة متأخرة في البداية، فأوقفها رجال شرطة المرور الذين ظنوا أنهم محرضون شيوعيون، مما زاد من تأخيرهم. وبحلول الوقت الذي وصلوا فيه إلى خط الاعتصام، كان الظلام قد حل، والثلوج الخفيفة على الأرض ترسم ظلالًا يسهل قراءتها على أنها بقع دماء مبكرة، وكان هيكس في حالة مزاجية مضطربة. كان المسؤول الإداري في المصنع يعاني من نوبة عصبية ويفرغ غضبه على الجميع.

حسنًا، استمعوا جيدًا، بعضكم سيبقى داخل المبنى، لكن معظمكم سيكون خارج السياج، وستُغلق البوابات خلفكم. ستُفتح مرة أخرى بعد أن تُنجزوا ما يُدفع لكم مقابله. هل من مشاكل؟

"هل الأصوات التي نسمعها باستمرار هي أصوات أسلحة؟"

"من سيكون غبياً إلى هذا الحد؟"

"ليس الغباء هو ما يقلقنا يا رئيس."

"إذا شعرت أي منكن بالتوتر الشديد، فلا تترددن في الاحتماء، ولكن تذكرن أننا سنعتبر ذلك وقت استراحة وسنخصم منكن مقابله."

كان إطلاق نار، لا شك. قادمًا من أرض المصنع. بعد خمس دقائق على المحيط، انطفأ فجأة وهج الأضواء الصاخبة على طول السياج. وكأنهم يأذنون بفعل ما سيحدث لاحقًا تحت جنح الظلام.

"هل تشعر أن أحدهم يُدبّر له مكيدة هنا؟"

مهاجمٌ واحدٌ تحديدًا، أقصر من هيكس ويرتدي نظارات، يُعتبر عادةً من أسوأ اللاعبين الذين يجب تجنبهم، شخصٌ ثرثارٌ لا يُطاق، لكن بطريقةٍ ما لا يُمكن طرده أو إيقافه. بعد فترة، بدأ هيكس يأخذ الأمر على محمل شخصي. "لحظة، أنا أعرفك. أنت ماكتاغارت الشهير ذو العضلات، أليس كذلك؟ أنت لست سوى شخصٍ ضعيف الشخصية، ماذا حدث لك؟ كنتَ في يومٍ من الأيام غضب الله، جزءًا من التاريخ، ما الأمر، هل كانت والدتك تصرخ عليك؟ تركلُك بحذائها العسكري؟" وهكذا دواليك.

يدرك هيكس لاحقًا أنه كان غاضبًا بما يكفي ليقضي على ذلك المشاغب ذي الأربع عيون ويترك جثته حيث سقطت، ضحية أخرى مؤسفة لعلاقات العمل الفاشلة. وجه شاحب ضبابي، وعيناه مثبتتان على ما كان سيصبح عصارة ذيل القندس المحشوة بالرصاص، وهي أداة من أدوات اضطراب الشخصية الحدية، وإن كانت غير قانونية من الناحية الفنية... إلا أنه في تلك اللحظة بالذات، يبدو أن هيكس قد أضاعها بطريقة غريبة - ومع ذلك، استمر في تأرجح مضربه بشكل أعمى نحو المكان الذي ظن أنه رأى فيه رأس المهاجم، لكن لا شيء يصيبه، على ما يبدو لأن العصارة التي ظن هيكس أنه يمسكها لم تعد موجودة. وبسبب تأرجحه المفرط، فقد توازنه، وترنح، وكاد يسقط... وفي الوقت الذي استغرقه ليعود إلى طبيعته، تغير شيء ما بطريقة غامضة.¬

كان البلشفي الصغير العنيد يراقب هذا باهتمام. "تفضل،" قال ساخرًا، "خذ وقتك، أنا لا أخشاك."

"أتمنى ألا يكون معك سلاح ناري يا صغيري."

"لو كنت كذلك، لكنتَ ميتاً بالفعل."

"يا له من يوم محظوظ، لكن ربما يمكنك إخباري - مهلاً، أين ذهب؟"

"كنت سأسحق ذلك الوغد الصغير"، هكذا نُصح هيكس بنبرةٍ مفيدة. "كيف يمكن لرجل أن يعيش مع إساءة لفظية كهذه؟"

في الواقعاستغرق الأمر بضعة أيام حتى فهم هيكس أن الشعور الغريب الذي عجز عن فهمه كان شعورًا بالارتياح لعدم قتله أحدًا، شعورًا تأخر ظهوره لأنه بدا بعيد المنال، إحدى تلك الفرص لإعادة التفكير التي قد

تأتي مع الحظ أحيانًا. كان الأمر أشبه بالطيران. كأنه قاضٍ لطيف من أكثر الأفلام عاطفية في التاريخ يبتسم من فوق نظارته قائلًا: "القضية مرفوضة".

لا يزال لغز اختفاء ذيل القندس قائماً، فقد كان موجوداً في لحظة واختفى في اللحظة التالية؟ فشل في توجيه ضربة لهدفه كانت ستقتله لو أصابته، فقد كان هيكس مسكوناً بالغضب.

وجد نفسه في تلك اللحظة يقع في عادة غريبة، وهي الوقوف بين المضربين وكاسري الإضراب. إذا كان قد استنفد طاقته تمامًا من أحداث اليوم، لم يبدُ الأمر أكثر خطورة، بل مجرد فرصة إضافية للهجوم. وفي النهاية، جاء اليوم الذي عندما صدرت فيه الدعوة، وجد هيكس طريقة للتهرب من الحضور. حتى عندما كان في أمس الحاجة إلى المال. بشكل غريب وغير متوقع، تخلص من التزامه بالذهاب وضرب الرؤوس، ولو كان ذلك من أجل هذه المهمة فقط.

رفاقك الأشداء في حيرة من أمرك. "يا لها من وليمة بحرية فاتتك، عشرات الضحايا، ومكسب جيد أيضاً، تم انتزاعك من لفة سريعة بحجم إطار احتياطي، أين كنت؟"

مستشفى كرة البولينج "BBH" على الطريق السريع 41، يتابع حالة كرة برونزويك مينيرالايت الثمينة التي تعاني من مشاكل في توزيع الوزن، "الحفر والسد، استمر لساعات، مكالمة طوارئ

في الواقع، كان عليهم إرسال سيارة إسعاف." عربة نقل سيارات فورد موديل تي معدلة مع نقالات صغيرة بحجم كرة البولينج والجميع يرتدون معاطف بيضاء.

خلال إحدى لحظات التوترخلال فترة زيارته لمصانع محلية مختلفة بحثًا عن فرص عمل ثابتة في مجال الأمن، سمع هيكس عن شركة يو-أوبس وقرر أن يلقي نظرة عليها. لم يتم طرده، وهو تطور مُشجع، على الرغم من وجود بعض الأسئلة الخادعة.

"ما هي فكرتك عن الخطوة المهنية التالية بعد فرقة البلطجية الصناعية، سيد ماكتاجارت؟"

يشعر هيكس بالتوتر عندما يذكر أي شخص الخطوات التالية. عاجلاً أم آجلاً، تتضح الخطوة بأنها القفز من حافة جرف ما إلى البحيرة. "أستسلم، أخبرني."

لم يتلقوا أي رد، بل ألقوا نظرة سريعة حول المكتب الصغير الذي كانوا فيه.

فجأةً، يجد هيكس نفسه منغمسًا في ماراثون لعبة شيبس هيد، الذي يستمر طوال عطلة نهاية الأسبوع. لم يسبق لأحد أن تمت ترقيته في شركة يو-أوبس، ناهيك عن توظيفه من الأساس، دون إتقان اللعبة. قواعد شيبس هيد، التي يصعب على الكثيرين خارج ميلووكي فهمها، محفورة في أذهان سكان المدينة منذ الصغر. لا تقتصر شيبس هيد على اللعب من أجل المال، أو جمع الحيل، أو تسجيل النقاط، بل تتناول مسائل مصيرية أعمق، مثل محاولة معرفة أو تخمين من هو شريكك من بين عدد من اللاعبين. "كما هو الحال في الحياة عمومًا، من الأفضل دائمًا التخمين الصحيح، بالطبع، مع أن هؤلاء المساكين الذين لا يُصيبون التخمين هم من يُبقوننا نحن شركات العمليات الخاصة في العمل، أليس كذلك؟"

يخرج المحققون الخاصون في ثلاثينيات القرن العشرين من حقبة الاضطرابات العمالية ويدخلون حقبة الخيانة الزوجية، التي شجعها إن لم يكن مكّنها الحظر، كما يشير بوينت، الذي يلقي باللوم على الحظر في كل شيء، منزلقًا إلى أسلوب دبليو سي فيلدز المتغطرس، ويسعده أن يشرح ذلك بمزيد من التفصيل.

"هل تريد أن تعرف لماذا يوجد فجأة كل هؤلاء رجال الشرطة الخاصين؟ السبب هو قانون حظر الكحول. لقد خلق هذا القانون الكثير من عدم الاحترام لشرطة المدينة والولاية."

والقانون الفيدرالي، أن لدينا الآن هذا التدفق الهائل من الزبائن المستعدين للجوء إلى موظفين من القطاع الخاص مثلنا قبل أن يثقوا بشرطة ميلووكي، على الرغم من أن رجال الشرطة الأغبياء والمتخمين هم من سيرثون السلطة الدنيوية، يمكنك أن تراهن على ذلك، فإن محققي الجرائم الخاصة وهواة ما بعد الجامعة اليوم سيتشتتون منذ فترة طويلة، ويضيعون، وينزلقون مرة أخرى إلى قائمة العاطلين عن العمل الذين لا يُحصى عددهم - أوه. انتظر. لا شيء شخصي، لقد نسيت عمك ليفتي، الذي أشاركه جزءًا حزينًا من التاريخ، كاد أن يقضي فترة في السجن،" يبدأ بوينت حديثه، وهكذا إلى أمسية أخرى غارقة في الخمر، بوينت بدون حتى أبسط قواعد اللياقة للبقاء في المكتب وشرب مشروبه الخاص، يسحب هيكس بدلاً من ذلك من مكان ليلي هادئ إلى آخر، العديد منها لم يكن هيكس يشك فيه حتى الآن.

نعم، للوهلة الأولى، قد تظنها مدينة هادئة، من الغرب الأوسط الأمريكي، لا شيء يُذكر يحدث فيها، لكن انظر من زاوية أخرى، وستجد قصة مختلفة تمامًا. ما الذي يجد طريقه إلى أي جيوب؟ ما الذي يُلقى به في البحيرة بعد منتصف الليل؟ وماذا يحدث للسود في مراكز الشرطة؟ أطفال هتلر، عصابات صقلية، ممرات سرية وأنفاق خروج،

دخان كثيف يحجب الرؤية، ست لغات مختلفة، كل وضيع يظن أنه يستطيع كسب لقمة عيشه، دائمًا ما يلاحقك لأي سبب. ها هي مدينتك البريئة يا بني، جنة الصحة النفسية، لكنها في الحقيقة مدينة مجنونة، هذا إن كان لها قلب أصلاً، وهو ليس كذلك...

"الأمر لا يتعلق بتقديم المجرمين للعدالة، هل ظننتم أن هذا ما نفعله؟ على الأرجح لا. إذا حاولنا أيًا من ذلك، فسيتم سحب التراخيص حتمًا. ما نفعله هو مجرد تحقيق. الأمر أشبه بالذهاب إلى السينما. اجلس بهدوء، تناول الفشار، واكتسب المعرفة. حل ألغاز جرائم القتل، هذا من اختصاص الشرطة. المحامون، القضاة، أولئك الذين يريدون رؤية شخص ما يقضي عقوبة السجن أو يُشنق لأي سبب كان." منذ أيام تلفيق تفجير هاي ماركت ومذبحة رولينج ميلز، دأبت شركة "يوناميلغاميتد" على تحقيق أرباح طائلة من أعمال الضغط التي تقوم بها الإدارة ضد العمال، والتي تكون أحيانًا وحشية ومن جانب واحد، وأحيانًا مميتة، بلا شك، ولكن لماذا يجب على المكاتب، سواء في الأمام أو الخلف، أن تحصي هذه الأعمال، أو حتى أن تعرف هذا القدر؟

"نحن أشبه بمنطقة انتقالية بين العمل لدى أصحاب العمل والاستعداد لسرقة رواتبهم. فبعد أن انتقلت أيام قمع النقابات العمالية إلى الغرب، أصبح الأمر الآن يتعلق بالأزواج المتجولين، والمؤامرات المتعلقة بالبيرة، وبعض العمل الحر كلما احتاجت العصابة إلى عمالة رخيصة، على نطاق أصغر، وما يمكن وصفه أحيانًا بأنه حميمي، وإن كان قد يكون ضارًا بصحتك بنفس القدر."

في ذلك الوقت تقريبًا، لفت انتباه هيكس غلاف علبة أعواد ثقاب ورقية على الرصيف. كُتب عليه: "تعلّم العقلية الشرقية واستعد السيطرة على حياتك". بالطبع، التقط هيكس الغلاف، وملأ الاستمارة، وأرسلها بالبريد إلى عنوان ما في شيكاغو، وظلّ فضوليًا للغاية حتى عرف تكلفة الدورة الكاملة التي تستغرق اثني عشر أسبوعًا.

اتضح أن هناك خيارًا أقل تكلفة، وهو دليل تعليمات بقيمة 35 سنتًا على شكل كتاب هزلي مليء بفقاعات الكلام، والذي على الرغم من ترجمته من اليابانية إلى الإنجليزية، إلا أنه كان لا يزال غير قابل للفهم بالنسبة لهيكس، الذي مع ذلك، انجذب إليه بشكل غريب، وقرأه بالكامل عدة مرات.

"هذا أفضل"، قال العم ليفتي بنبرةٍ مُفيدة، "عندما تذهب إلى هناك شخصيًا لاستلام شهادتك، ربما يُنوّمونك مغناطيسيًا لتنسى أنك حضرت الدورة أصلًا. ستكون حينها مُمتلئًا بعقلية شرقية، وكيف ستعرف ذلك؟"

"شكراً لك يا أونك."

لكن لا بد أن شيئًا ما كان يتسرب على أي حال. بدأ هيكس يدرك ببطء في ذلك الوقت ما يمكن تسميته بتغير في نظرته للأمور، حيث وجد نفسه يتردد بشكل غامض على مبنى توي في شارع 2 أو نان كينغ، وهو مطعم جديد في الجانب الجنوبي، وهما مكانان متخصصان في تشوب سوي والرقص، وهو ما لم يكن يتخيله عادةً لقضاء ليلة سبت. وفي عطلة نهاية أسبوع أخرى غير متوقعة في شيكاغو، اضطر إلى التوسط، دون أن يفهم كلمة واحدة من الصينية، بين أون ليونغ وهيب سينغز بشأن ترتيباتهما المتوترة حول من سيحصل على تجارة الأفيون ومن سيحصل على المخدرات عن طريق الحقن مثل الكوكايين، كما حصل أيضًا، بالإضافة إلى مبلغ جيد من كلا الطرفين، على عدد من القمصان الداخلية المصنوعة من حلقات معدنية والتي تبين أنها مفيدة عند التجول في لحظات الترفيه في شوارع شيكاغو...

ربما لا يملك صوتًا قويًا كصوت ديك باول، ولا يُعدّ راقصًا سيئًا، لكن كما لو كان نائمًا، فقد تقدّم به العمر فجأةً من فنانٍ شابٍّ لامع العينين يُغني ويرقص إلى رجلٍ مُحنّكٍ في الشوارع، قليل الحلاقة، وذو مظهرٍ أنيق، لدرجة أن أكثر نجمات الغناء اتزانًا هذه الأيام قد تجد صعوبةً في إبقائه ساكنًا ولو لبضعة مقاطع موسيقية. يجد هيكس نفسه يسير على الدروب القديمة البالية التي تؤدي إلى ما يُطلق عليه حاليًا لقب "المدني"، وهو مصطلحٌ شائعٌ في جميع أنحاء البلاد يشمل الأعمال المنزلية في عطلات نهاية الأسبوع، والاستماع بانتباهٍ إلى الراديو، وعدم الرغبة في اكتساب المزيد من السوابق الجنائية. حتى مع قضائه يومه كاملًا، وحتى ساعات العمل الإضافية، ونصف الليل واقفًا على قدميه، بدأ هيكس يشعر بنوعٍ من الثقل الروحي يتسلل إليه. أحيانًا يمر أسبوعٌ كاملٌ دون أن يسمع طلقة نارية. حتى أنه يائسٌ بما يكفي بين نوبات عمله ليذهب إلى المكتب ويستمع إلى تسجيلات الشرطة على جهاز "ثريل بوكس". من منا لا يشعر بالحنين إلى مغامرات أيام الحظر السابقة المليئة بالإثارة؟

بعد فترة، بدأ الآخرون يلاحظون، وخاصة أولئك الذين كان هيكس يعتاد على إيذائهم بسهولة، لكنه الآن يتردد حتى في التحديق بهم. ربما يكون أسلوبه الشرقي ينقذ حياتهم، ناهيك عن أنه يعيد تعريف حياته هو - من يدري، ربما تكون مشاجرة أخرى في سجله هي المشاجرة القاتلة التي ستغير مسار حياته تمامًا؟

"لقد وصلتَ إلى بر الأمان يا هيكس،" هكذا بدا الأمر لعمته بيوني، "آمناً في فراش قدرك، ليس بالامتناع عن العنف بل باحتضانه والنجاة منه." مع ذلك، كانت تلك النظرة المتهورة المميزة للعمة بيوني حاضرة.

"لا، لا أشعر بذلك إطلاقاً. مهما كان معنى ذلك."

"هيكس، الأمر واضح وضوح الشمس. لو أنك فقط تتوقف لتفكر."

كانت المشكلة تكمن في التوقف عن فعل ماذا، لكنها لم تُفصح عن السبب. ظلّ الأمر يدور حول الإضراب الأخير الذي شارك فيه، والبلشفي ذي النظارات الأربع الذي كان ينوي قتله لكنه لم يفعل. ظلّ يحاول إيجاد شخصٍ ما ليتحدث معه عن الأمر، حتى بوينت، رغم أن رئيسه لم يكن متعاطفًا معه. "انظر إلى رابك

ورقة. لم أجربها قط، ولم يتم توقيفي حتى، قانونية في الشوارع إلى الأبد بما في ذلك شوارع الجنة، عدّ نعمك، وتجاوز الأمر.

"ربما قتلت شخصًا ما يا بوينت، ربما أكثر من مرة، ولم أكن أعلم بذلك أبدًا."

"أنت تعرف دائمًا متى فعلت ذلك. إذا لم تكن متأكدًا، فافترض أنك لم تفعل. إنه مجرد شعور بالذنب. هل ذهبت إلى المسؤولين في الشركة بشأن هذا الأمر بعد؟"

"يقول المكتب الخلفي إنه لا فائدة، فالتأمين يغطي الفحص السنوي الواحد فقط، ولا يشمل المرضى النفسيين."

"إذن... عقدة ذنب لم تُعالج، هممم. هناك ساحر فودو محظوظ ينتظره ساعات من العمل المربح. كفى تذمراً يا هيكس، لقد سمعت كل شيء."

"وماذا كنت ستفعل مكاني؟"

"لماذا لا تتحدث مع ثيسالي؟ حتى موظفو الإدارة يستمعون إليها."

فكرة جيدة. صادف أن ثيسالي عمل كساحر ذهني على المسرح، إلى أن قضت الأفلام الناطقة على فن الفودفيل، "والآن أصبحتُ هكذا. أتظن أن هذا ليس مُهينًا؟ كل هذه الأمور المتعلقة بالعلاقات الجسدية؟ كتابة كلمة 'قضيب' كل يوم؟ ليس لدي خيار. فرصة لأي شيء، أي مرحاض في أي مكان، أي طريق للموت من هنا فصاعدًا جنوب الحدود - لن أقبلها. لكن انظر ماذا يحدث لفن الفودفيل، حتى أنهم يهدمون مسرح ماجستيك الآن، يا إلهي، إنها ضربة مزدوجة، الأفلام الناطقة وصلت في نفس وقت الكساد. يا لها من مصادفة! يكاد يكون الأمر كما لو أن أحدهم يحاول التخلص منا نحن الفنانين القدامى."

كلما دعت الحاجة إلى تتبع تاريخ النقود المادية، فمن المرجح أن تتلقى ثيسالي مكالمة منتصف الليل... مدفوعة الأجر على متن قطار QT

مهمة تلو الأخرى بـ - ماذا غير ذلك؟ - عملة تم تداولها بشكل مفرط، وعادة ما تكون أوراق نقدية من فئة 2 دولار محملة بما يكفي من الاستياء والندم والشهوة والقلق، وأحيانًا ما تدفع أخصائي قياس نفسي غير حذر إلى الإغماء والانهيار تقريبًا.

"أمر غريب"، يعترف العم ليفتي على مضض، "لكن يبدو أنها حقيقية". مع أن شرطة العاصمة لم تكن يومًا من المتحمسين للوسطاء الروحيين، الذين يميلون إلى إلقاء اللوم عليهم في التلاعب بالأدلة، وتشويه البصمات، وإتلاف بقع الدم، إلا أن ثيسالي كانت عونًا كافيًا في عدد من القضايا.

من القضايا التي تسعى إليها شرطة المدينة هنا وفي أسفل البحيرة على نطاق واسع الآن، كلما لم يكن ما يعتقدون أنهم يرونه بأعينهم كافياً... لا شيء مكتوب بالطبع.

يلتقي إيكس وثيسالي ذات يوم في مطعم "فيلوسيتي لانش"، وهو مطعم هادئ ذو طابق علوي يمكنك التسكع فيه دون إزعاج، أو الاجتماع لفترة وجيزة لتسليم أمر ما، أو لساعات من أحاديث الزواج، أو حتى لتناول الطعام. تمرّ أحداث الغداء كعواصف عابرة، وتفقد الفطائر المعروضة في واجهات زجاجية جاذبيتها تدريجيًا، بينما ينشغل طهاة الشواء بأعمالهم المختلفة على المنضدة، في حين أن ما يقلبونه معلق في الهواء يدور من طرف إلى آخر. يتسلل ضوء الفلورسنت إلى طبق اليوم المميز، وهو عبارة عن سلطة خضراء زاهية بحجم وشكل دماغ بشري، مصنوعة من جيلي الليمون، وقد لوحظ أن بعض أنواعها تتوهج. "كنا نخفت الأضواء قبل تقديمها على الطاولة، لكن تناولها في الظلام كان يزعج الكثيرين."

ثيسالي خيارٌ مناسبٌ إن كنتِ من النوع الذكيّ والبارع. مع أن معرفة ما يدور في أذهان الرجال لا تتطلب قوى خارقة، إلا أنها غالباً ما تُعيق حياتها الاجتماعية، وهو أمرٌ لا تمانع التذمّر منه. كما أن قدرة ثيسالي على قراءة الأفكار لا تُثير إعجاب هيكس أيضاً. لذا ربما يشعر ببعض التوتر.

بعد أن خمنت بسرعة طول ذراع هيكس، وضعت حقيبتها بعيدًا عن متناوله وابتسمت. "ذكر بوينت أن لديك شيئًا يشغل بالك وتريد التحدث عنه."

هو وفمه الكبير. "يا ثيسالي، إن لم تكوني نسخة طبق الأصل من جوان بلونديل."

"لقد تم التنويه إلى ذلك على نطاق واسع، ولا تغير الموضوع."

"فقط أنني لا أعرف كيف أفعل—"

"لا بأس، لا توجد محظورات، يمكنك أن تسألني أي شيء، طالما أنه ليس عن عواصم الولايات."

"حسنًا... لنفترض أنك على وشك... كما تعلم، أن تُلحق الهزيمة بشخص ما، حسنًا، لكن ذلك لا يحدث، ليس لأن هدفك خاطئ، بل لأن سلاحك فجأةً لم يعد... آه..."

"أليس هناك المزيد؟ بالتأكيد، يحدث هذا كثيراً، وهو عذر يُسمع كثيراً. 'لقد انسحب إلى مساحته الخاصة، لقد انتقل إلى بر الأمان.'"

"هو، امم...؟"

"مُهجَّر. عندما يختفي شيء ما فجأةً إلى مكان آخر، يُطلق على ذلك في هذا المجال اسم "مُهجَّر". أما الظهور فجأةً من العدم، فيُسمى "مُهجَّر". يحدث هذا كثيرًا في جلسات تحضير الأرواح، كنوع من الآثار الجانبية. كما نقول، "مُهجَّر" و"مُهجَّر".

"كان هذا في الهواء الطلق، أثناء إضراب. بقي لمدة دقيقة كاملة، ثم..." هز كتفيه قليلاً، وراحتاه مفتوحتان وفارغتان، "لقد بحثت جيداً حولي، ظننت أنني أسقطته في مكان ما، لكن—"

"سلاح ناري من نوع ما."

"ذيل قندس. نوع من العصارة الممتلئة."

"خرجت مع عدد منهم في مناسبات اجتماعية. منذ متى وهذا؟"

"لا أدري، ربما بعد فترة."

"ولا يزال الأمر يشغل بالك."

"المشكلة هي أنه لو تمكنت من الاتصال، لكنت قتلت شخصًا ما."

"شخص ما كان يحاول قتلك؟"

"نعم، ربما لا..."

"حسنًا، وهذا الذيل المختفي، هل عاد يومًا ما؟"

"في وقت لاحق من تلك الليلة، نظرت في جيبي، ووجدته هناك مرة أخرى."

"مرة أخرى؟ أم أنهم موجودون هناك طوال الوقت؟"

"لا، هكذا عرفت أن أنظر، إذ شعرت بالوزن الزائد عندما عاد."

"يُضيّق ذلك نطاق الاحتمالات إلى فقدان ذاكرة مؤقت، أو خطأ فادح. الأقل احتمالاً، ربما هناك شيء ما في الخارج لم يُرِد لك ارتكاب الاعتداء، قوة مجهولة. فضل الله، مصطلح تقني آخر نستخدمه."

"أنا بروتستانتي."

"حسنًا، وماذا عن ذيل القندس - ماذا عن المرة القادمة التي ستضطر فيها لاستخدامه؟"

"لم أفعل ذلك قط. كان ذلك في نفس الوقت الذي توقفت فيه تقريبًا عن العمل في الإضرابات. وانتهى بي الأمر بالعمل في شركة يو-أوبس بدلاً من ذلك."

"أصبح بإمكانك الآن حمل مسدس بدلاً من عصا. خطوة مهنية موفقة."

"بالتأكيد، لكن ما زال عليّ التوقيع على استلامها، بالإضافة إلى الذخيرة." استغرق هيكس بعض الوقت ليعتاد على حمل السلاح. في أول مرة أرسله فيها بوينت في مهمة، سلمه مسدس سميث آند ويسون صغير عيار 0.32، قائلاً: "هذه المسدسات الصغيرة من سميث آند ويسون، يحبها مكتب التحقيقات الفيدرالي. من الأفضل أن تُبقي مساحة في جيبك."

"فضفاضة في جيبي؟ ماذا لو تعرضت لحادث؟"

"من الجيد أن أرى أنك تحترم ذلك - هنا، هذا ما يسمى بالسلامة، حسناً؟"

"شكراً لك يا بوينت."

وتابعت ثيسالي قائلة: "الآن، يمكنني البحث عن هذا، ولكن منذ أن انضممت إلى وحدة العمليات الخاصة، كم عدد الطلقات التي أطلقتها إجمالاً؟"

"همم، عشرة، اثنا عشر ربما، لم أكن أحصي، من يريد أن يعرف؟"

"هل ضربت أحداً؟"

«من الصعب تحديد ذلك». يشرح كيف يحاول ألا يظهر بثقل، ولكن إذا اضطر لذلك، فإنه لا يصوّب بدقة متناهية. عادةً ما يكون ذلك ليلاً، أو في الضباب، فيردّ بإطلاق النار مرة أو مرتين، لكنه في الغالب يُطلق الذخيرة على مسافة غير مضاءة. ربما يُطلق بضع طلقات عشوائية من فوق كتفه بينما كان يركض في الاتجاه المعاكس.

"والعصارة، لا تزال غير موجودة لديك بأي حال من الأحوال."

"لقد رحل منذ زمن طويل، معذرةً."

"يا للأسف. أحيانًا يكفي لمس شيء ما برفق لقراءة آثار المكان الذي كان فيه ومع من كان وماذا كان يفعل. نريد أن نصدق أن الأشياء نقية وبريئة، بينما الحقيقة أنها عرضة لكل ذبذبة تأتي في طريقها، سواء كانت ملتزمة بالقانون أو إجرامية، وكل شيء بينهما..."

"انتظر، هل تقول أن للشيء شخصية حية؟ مثلك ومثلي؟"

"مثلي تمامًا، آمل ألا يكون الأمر كذلك. ومثلك تمامًا، ربما من الأفضل ألا يكون الأمر كذلك. ولكن إذا كان من الممكن تعريف الروح البشرية على أنها بنية من الذكريات، وإذا كانت "قراءة" شيء ما تعني بطريقة ما الوصول إلى ما يتذكره، فكيف يمكننا أن نحرمه من الروح؟"

"دعني أفكر في الأمر." حالما يفهم معناه، بالطبع. "وهذا التطبيق، وهذا التخطي الفوري، هل هذه الأشياء تفعل كل هذا من تلقاء نفسها؟ أم أن هناك من يفعل ذلك بها؟"

"يعتقد بعض أصحاب نظرية الوساطة أن الأمر كله من صنعهم - بينما يعتبر آخرون أنفسهم مجرد وسطاء، أدوات في يد قوى خفية."

"مثل هدية مميزة... أو..."

"ليست هذه الكلمة التي تخطر على البال، فالهدية عادةً ما تكون مجانية، لكن مهما كانت هذه الهدية، فهي تحمل ثمناً قد يفاجئك. وبالمناسبة، مع خصم المحترفين، سيبلغ سعرها عشرة دولارات أمريكية."

"ماذا؟ أين من المفترض أن أجد—"

"جرب داخل حزام قبعتك، باتجاه الخلف، حافة جديدة مطوية مرتين، هل تريد الرقم التسلسلي؟"

"نسيتُ وجودها"، قال وهو يحاول التخلص من بعض التشويش الذهني المؤقت، ثم سلمه المنشار. "هذا مذهل يا ثيسالي، قد يُحدث ثورة في مجال السرقة في وضح النهار، كيف... لحظة، لا تخبريني."

حسنًا، لكن اسمع - مهما كان الأمر، سواء كان ذلك بسبب وسائل النقل أو غيرها، فقد كنت محظوظًا مرة واحدة. فقط لا تعتمد على الحظ في كل مرة. إذا كنت ستحمل سلاحًا، فسيكون من المفيد أيضًا أن يكون لديك تأمين.

"مثل ماذا؟"

"تحدث إلى ليو باسنايت." اطلب منه أن يعلمك حركة "كيرلي بيل سبين". شيء يجب أن يعرفه كل رامي مسدس.

"بطريقة ما، ظننتك من النوع المسالم."

"لقد أنقذ حياتي مرتين. تحدث إلى ليو."

مع اقتراب الساعة الحاسمة التي يفضل فيها العديد من العملاء السريين، بعد استنشاق كميات كافية من دخان البارود، التوجه إلى مكتب آمن في الطابق العلوي، لا يزال ليو باسنايت يعتبر العمل المكتبي بمثابة تقاعد مبكر، وينوي الموت أثناء العمل، في الميدان. "هناك سيجدونني، بعد أسابيع، أو سنوات، أو ربما لن يجدوني أبدًا، في مكان مجهول، في خضم مطاردة خيط أخير ميؤوس منه نسيه الجميع منذ زمن. قبر المحقق. يوجد محل وشم في شيكاغو، شمال كلارك، يمكنه أن يفعل لك شيئًا مشابهًا إذا كنت مهتمًا."

عادةً ما تجد ليو وهو يزين خشب الماهوجني في واحة أوتو، المكان الوحيد في المدينة الذي يُحضّر له مشروب دوك هوليداي - ويسكي أولد أوفرولت، علامته التجارية المفضلة، مع صودا نيهي بنكهة الخوخ، تكريمًا لمسقط رأسه جورجيا، وربما نصف جرعة من الأفسنتين إن وُجد، لإضفاء نكهة مميزة، مع الثلج. يبدو ليو في العلن رجلاً عجوزًا لطيفًا، لكنه في الحقيقة مُحاربٌ مُخضرمٌ من الغرب الأمريكي القديم في أشدّ فتراته قسوة، واحدٌ من أولئك الذين لم يرضوا بالالتزام بالقانون حين سمح لهم بذلك، يعود مع مرور الليالي إلى ذكريات شبابه الخارج عن القانون.

"انظر، في ذلك الوقت كان لديك عدد من الحظائر في تومبستون، كانت هناك حظيرة مايتي فانتاستيك، وأكشاك داخلية فاخرة، وأكياس أنف فاخرة، وما يسمونه "مأكولات الشوفان"، وعلى مقربة منها في نفس النطاق السعري حظيرة جاست آز ستوبيندوس، ولكن إذا كنت لا ترغب في إنفاق الكثير من المال، فكان هناك دائمًا ..."

يسر ليو أن يُري هيكس مناورة اليد الشهيرة التي سُميت على اسم كيرلي بيل بروسيوس، أحد أفراد عصابة كلانتون، والذي قام بتعليمه له شخصياً.

الأمر بسيط للغاية، فقط تظاهر بأنك تسلم سلاحك من الخلف أولاً، ولكن تذكر أن تبقي إصبعك في واقي الزناد حتى عندما

على غير المتوقع، يمكنك تدوير السلاح وإطلاق النار على من يحاول انتزاعه منك. هكذا ببساطة. استمر في التدرب على أسلحة مختلفة حتى تتمكن من فعل ذلك دون تفكير، وهو ما يحدث عادةً في شيكاغو.

"كنت أظن أنك ستكون قد عدت إلى كاليفورنيا الآن يا ليو."

تُشاع أخبار عن زوجة سابقة للو باسنايت، تعيش في الجانب الشمالي القريب، تزوجت في أوائل فترة الحظر من مقاول فرعي تابع لمنظمة مكافحة المخدرات، ولا يزال لو يشعر بأنه مُلزم بحمايتها منه. ونظرًا لتاريخ لو في حل النزاعات، تشعر وكأنها أرملة مُنتظرة، وترفض التحدث إليه أو حتى التعامل معه. يُدرك لو هذا الأمر، لكنه لا يفهمه تمامًا. ربما يكون هذا هو ما يُبقيه في الشرق.

"هل تعتقد أنني لو كان لدي خيار لبقيتُ هنا لفترة أطول مما يجب عليّ؟" وهو ينظر من النافذة حيث بدأ بعض الثلج يتساقط.

"هذا؟ مجرد تأثير البحيرة، من السابق لأوانه الحديث عن أي شيء آخر."

"يأتي الوقت أبكر كل عام. بعد فترة ستلاحظ ذلك. عادةً، مع جولات الشركات التي أقوم بها، بحلول الوقت الذي يبدأ فيه هذا النوع من الحفلات، أكون قد ركبت سيارتي بالفعل وانطلقت نحو الأفق. لا تظن أنني أشعر بالحنين إلى الوطن لمجرد أنك تجدني بين الحين والآخر أستمع إلى أغنية "Home in Pasadena" لأل جونسون على جهاز الفونوغراف." لم أخرج إلى هناك إلا في وقت متأخر من حياتي، بعد سنوات من التباهي والتجول في ما كان يُطلق عليه الآن اسم الغرب المتوحش من قبل بعض كبار السن. أنا مستعد للعودة، في اللحظة التي تهدأ فيها هذه العاصفة الثلجية اللعينة سأكون في طريقي، محطة القطار قريبة، أحزم حقيبتي، أنظف قبعتي بالبخار، أصعد على متن القطار، دون أي جهد يُذكر، يمكن لأي شخص فعل ذلك وهو نائم،" وهو ما يفعله ليو أحيانًا بالفعل، يحلم أحلامًا واعية بأنه قد طار من مسافات ضاحية غريبة، مارًا بهوائيات الراديو وناطحات السحاب، هابطًا فوق أزقة المدينة الكئيبة، محلقًا من صدى إلى صدى، متجهًا إلى محطة ديربورن، طار بشكل غير مرئي، بدون تذكرة، مباشرة إلى قطار سانتا فيه تشيف. وانطلق. انطلق، بكل سهولة...

"شكراً لك على توضيح هذه الخطوة لي يا ليو. تعتقد ثيسالي أنها ستحافظ على سلامتي كما تفعل معها."

"تلك؟ كانت ستكون بخير بدونها، بل لو كانت هي ضد كيرلي بيل، لما قبلت الرهان. فقط لا تبالغ في تقدير سلامتك يا فتى. لا يوجد شيء من هذا القبيل."

"والآن أخبرني أنت."

"طالما أنك لستَ من أولئك المحققين الميتافيزيقيين الذين يبحثون عن الوحي. إذا قرأتَ الكثير من روايات الجريمة في المجلات، وبدأتَ

تعتقد أن الأمر كله يدور حول من فعلها، وما حدث فعلاً، والتاريخ الخفي، أوه، نعم، رؤية جميع أوراق اللعب في نهاية المطاف. بالنسبة للبعض، يتحول هذا النوع من الأمور إلى ديني بسرعة كبيرة."

"لدي ما يكفي من الهموم في الحياة الواقعية."

حسنًا، حظًا موفقًا يا بني. أكره أن أخبرك بذلك، لكن كلمة "حقيقي" لا تُستخدم إلا عندما يُطلقون النار عليك. عمليًا، "حقيقي" يعني ميتًا - أما في غير ذلك، فهناك دائمًا مجال للحديث.

عُرض فيلم "دراكولا" الناطق في هوليوود لأول مرة العام الماضي في شيكاغو في عيد الحب، الذي صادف يوم سبت. يا لها من فكرة رومانسية لشهر أبريل!

قال هيكس: "كنت أفكر في عشاء على ضوء الشموع في فيلا فينيس. هل أنت متأكد من رغبتك في الذهاب إلى شيكاغو، بالنظر إلى ما يحدث هناك عادةً في عيد الحب؟"

"ها! كنت أعرف ذلك، الخرافات شيء يا لانشميت، لكن هذا النوع من الكلام مجرد عويل في وجه القمر."

"هيا يا فرقة كوبية، رحلة بالجندول على النهر، إنه أرقى لقاء بين شيكاغو وميلووكي."

"إنه عرض فاخر برسوم دخول لا تتجاوز دولارين."

"ثلاثة يوم السبت."

"أين ستجد هذا النوع من المال؟"

"لعبة من ست وعشرين، رميتان محظوظتان."

"أهاء ما اسمها؟"

"لا، انتظر، لقد نسيت، لقد كانت سباقات الكلاب."

"لا أريد مالك، أريد تلك الشاشة الفضية وأنا أشارك دلوًا رومانسيًا من الفشار مع الرجل الذي... أو دعني أقولها بطريقة أخرى..." بدت عليه علامات التوتر فجأة. كان لدى هيكس فكرة عن السبب، مع أنه تمنى لو لم يكن يعلم.

"همم، حسناً، لكن من المفترض أن تكون هذه الصورة مرعبة نوعاً ما، لذا أعدك إذا شعرت بالخوف أن تأتي وتجلس في حضني."

وهكذا وصلوا إلى شيكاغو، ونجوا من أي عنفٍ مرتبطٍ بالعصابة، لكن ما واجهوه كان الكونت دراكولا، بحجم شاشة سينمائية، وخلال نشاطاته فكّر هيكس مرتين أو ثلاث في القفز في حضن أبريل. وبحلول نهاية الأمر، كانت قد التهمت ستة أقدام مكعبة من الفشار، وكانت تستخدم ربطة عنقه لمسح الزبدة عن أصابعها.

"رومانسية بما يكفي بالنسبة لك؟"

"أريد فقط أن أغشى عليّ"، تؤكد أبريل. "ممم، بيلا لوغوسي، لديه نوع من الجاذبية المجرية، حسناً."

"إذن، جيمي كاغني على وشك أن ينكسر قلبه."

"أمثالك من البسطاء يمكنهم أن يتعلموا شيئاً."

"أعض رقبتك؟ أستطيع فعل ذلك، تعال إلى هنا."

"هيكس، أنت بحاجة إلى المزيد من الثقافة، وإلى نهج أكثر قارية في الحياة والحب. على الأقل اكتشف ما يضعه بيلا على شعره،" وما إلى ذلك.

ويليام باول، جيمس كاغني، والآن هذا. يعتقد هيكس أنه سيقضي أسابيع من التنهدات، ومجلات الأفلام تتراكم في أكوام غير مريحة، وهمسات "يا بيلا!" في نومها.

سرعان ما أرسلت طلبًا إلى جونسون سميث في راسين لشراء طقم أسنان مصاصي الدماء المتوهجة في الظلام، مقابل 35 سنتًا شاملة الشحن. لكنها لم تكن بنفس القدر من النجاح في غرفة النوم كما كانت عليه الحال في منزل العم ليفتي، حيث ما إن ركب هيكس الأنياب المتوهجة بشكل غريب حتى انغمس في موجة من المرح الطفولي...

رغم أن هيكس كان لا يزال يأمل في الوصول إلى فيلا فينيسيا، إلا أنهم لم يذهبوا أبعد من ذلك في تلك الليلة، حيث توجهوا إلى أحد حانات الشرب والرقص المجهولة في الشمال الغربي، وهناك أيضاً حصل على المعلومة الرسمية بشأن دون بيبينو إنفيرناتشي، وهو أمر كان لينو ترابانيز يلمح إليه طوال العام تقريباً. في اللحظة التي توجهت فيها أبريل إلى حمام السيدات، قام أنجي "فومفوم" فولتاجيو، كبير رجال دون بيبينو، وهو رجل يرتدي بدلة لامعة ولا يحلق لحيته إلا نادراً، ومعروف باستعداده لإخراج "القيثارة" الخاصة به لأي سبب كان ورشّها بنمط معين، والذي كان يستضيف الليلة حفلة صغيرة تضم حوالي عشرين شخصاً، معللاً لسانه المنفلت بحادثة غاليوبو، بالكشف عما هو ليس بجديد على أحد، وهو أن أبريل راندانزو هي في الواقع عروس الشر الموعودة، والمعروفة محلياً باسم دون بيبينو - وهي ليست فقط مفتونة به علناً، بل تستعد في أي لحظة للهرب مع خاطفها. ليس شيخًا حكيمًا، بل أشبه بسمكة قرش، يستخدم القوة الغاشمة، ولا يعتذر. إنه خطير. وأي غبي هذا هيكس حتى لا يعرف ذلك؟

بعد يومينئم تأتي زيارة أخرى من أبناء دون بيبينو. وباعتبارهم مشاغبين من ولاية ويسكونسن، فإنهم يمارسون شقاوتهم اليومية ببراءة أطفال المزارع الذين وصلوا للتو إلى المدينة، مما يجعل الغرباء الذين قد يكون

لهم علاقة عمل يخلطون بين الجدية والبراءة، وغالبًا ما تكون النتائج مخيبة للآمال.

"إن الصراخ بعبارة 'ابتعد عن هنا' ليس هو الإجراء الموصى به في كثير من الأحيان"، كما هو مذكور في دليل المحقق، لذلك رفع هيكس حاجبيه بطريقة ودية فقط.

"...هل سنضع لك النتوء؟ ليس نحن، ليس هذا تخصصنا. سيتعين علينا البحث عن شخص ما وتوظيفه للقيام بذلك، وقد يستغرق الأمر أسابيع. أما الأوراق، فلا داعي لتكرارها."

"هذه مجرد نصيحة ودية لمن يهمه الأمر."

"أو في حالتك، العكس."

"الأمر يتعلق بحياتك الاجتماعية."

"كناري برونزفيل معين تعرفه."

"أعتقد أنه يفهم الأمر."

"من ناحية أخرى، إذا كنت تتسوق لشراء كيمونو خشبي، فربما نستطيع المساعدة."

"اللون الوردي سيبدو أجمل عليه، أليس كذلك؟"

بعد أن واجه هذا الموقف مرة أو مرتين، أدرك هيكس أنهم يحاولون استفزازه حتى يفقد أعصابه ويهاجم أحدهم، مما يوفر ذريعة لاستخدام أسلحته. ونظرًا لقلة ممارسته للرياضة مؤخرًا، بدأت الفكرة تبدو منطقية. نونزي، الذي ربما يكون الأكثر تأملًا بينهما، يبدو أنه فهم الموقف أخيرًا، فقام بتنبيه شريكه دومينيك بضربة خفيفة على ذراعه.

"ربما بدأت تشتاق إلى قسم الحوادث مرة أخرى يا مينغهيون، لأنك الآن قريب جدًا..."

"قل، أستطيع التعامل مع هذا الأحمق." اندفع دومينيك نحو هيكس. لم يدم الأمر طويلاً. الآن، دومينيك ملقى بلا حراك، يتنفس بصعوبة، بجوار جدار فاصل من ألواح خشبية، وقد انبعج الجدار من أثر ارتطامه به.

قال هيكس متظاهراً بنفض الدم عن كمه: "يبدو أنه في حالة جيدة، ربما ترغبون في أن يلقوا نظرة عليه في مقاطعة

يا جنرال، فقط للتأكد.

"هل تمانع في توقيع نموذج الإفراج هذا لصالح دون بيبينو؟ إنه يحب أن يرى دليلاً على أننا لم نذهب إلى مكان ما ونصور بضعة لقطات فقط."

بحسب تجربة هيكس،واسعة النطاق، ولكنها ليست تعليمية دائمًا، تمثل شريحة من النساء في عصرنا، وقد لاحظ أن معظمهن لم يكن لديهن فكرة تُذكر، إن وُجدت أصلًا، عن كيفية الدفاع عن أنفسهن. ليس بالطريقة اللفظية القاسية التي يستخدمها الأزواج، بل أشبه بالاشتباك الجسدي، وتوجيه اللكمات والركلات الحقيقية. كانت أبريل استثناءً مرحبًا به، مما يجعل خبر فومفوم محزنًا بشكل خاص لأنه من غير المرجح أن يكون هناك مثل هذا الحوار العاطفي في المستقبل القريب لها مع دون بيبينو، المعروف عنه أنه لا يتقبل الردود الوقحة، بل وحتى الإيماءات غير المرحب بها، على الإطلاق.¬

سيأخذها بعيدًا عبر ممر MKR إلى ليتل كوزنزا، حيث يوجد كازينو صغير للحب هناك، مذاقه سيء للغاية، إلى حياة منزلية بائسة يشعر هيكس بالغثيان لمجرد التفكير فيها. يعض لسانه ويخفض نظره. عطلة نهاية أسبوع تلو الأخرى، لازانيا ضخمة، تتطلب جهدًا كبيرًا، تُقدم في قاعات اجتماعية - لازانيا ويسكونسن، مع وجود راكون ميت في الوصفة، مثل لازانيا ديلافيلد التابعة للفيلق الأمريكي، ولكن ربما مع المزيد من الثوم والأوريجانو...

عيد حب سعيد. يتشوق فومفوم لإضافة التفاصيل بعد بضعة أيام عندما يلتقي هو وهيكس في متجر فارفلونغ للمستلزمات الرياضية، في زقاق من محطة القطارات بين المدن عند تقاطع الشارعين السادس وميشيغان، حيث يبيع المتجر الزوارق والخيام ومستلزمات التخييم، وفي حالة فومفوم اليوم، ملحقات الرشاشات. اشترى فومفوم للتو كاتم صوت كاتس لمنع انحراف التصويب للأعلى أثناء إطلاق النار لفترات طويلة، "25 سنتًا، لكن دون بيبينو منشغل بإحدى حيله لخفض التكاليف محاولًا توفير المال على الذخيرة. ألف طلقة في الدقيقة، خمسة سنتات للطلقة، الأمر يتراكم، كما ترى."

"من خلال وجود أو عدم وجود مُعَوِّض كاتس"، كما يشير دليل المحقق، "يمكن للعميل اليقظ في كثير من الأحيان الحصول على معلومات قيّمة

فهم شخصية مستخدم بندقية طومسون، ولكن هنا، وبما أن الوقت جوهري بشكل مفهوم، يُنصح بالسرعة.

قبل بضع سنوات في مقاطعة واكيشا، لاحظ هيكس أن فومفوم كان يُطارد من قبل عناصر عصابة منافسة، وكان متجهاً نحوه كقطار سريع

جامح. فتدخل متظاهراً بالضياع ويبحث عن الاتجاهات، مما سمح لفومفوم بالوصول إلى حجز قسم الشرطة، وحُرم قليلاً من متعة اللهو في حياته، بدلاً من أن يصبح ضحية أخرى. ورغم امتنان فومفوم الدائم، إلا أنه وجد نفسه منذ ذلك الحين غير مبالٍ بالقتل بشكل غريب عندما يكون بصحبة هيكس.

"إنه سيد العالم السفلي"، يشير هيكس الآن، "لا يمكنك أن تقول لي إنها معه بإرادتها الحرة".

"لقد فعلت ذلك للتو" يجيب فومفوم. "قد يكون للأمر علاقة بأن دون بيبينو يمتلك أكبر عصا في عالم الجريمة، عصا فطر من الدرجة الأولى، ودائماً ما تكون قيد الاستخدام وليست فقط للتدريب على القفزات، هل فهمت؟"

بعد أن استغرق الأمر بضع ثوانٍ ليضيء وجهه، قال: "معلومات مفيدة يا فومفوم، بالتأكيد، لماذا لم يذكر أحد هذا من قبل؟"

"لا أحد يعلم كيف سيتقبل الناس هذه الأمور الشخصية. ردود الفعل متفاوتة." لقد تسللت إلى وجه فومفوم قدرة غريبة على التعبير عن المشاعر، وهو ما لم يلحظه هيكس حتى الآن، لتردده في التدقيق. "عقلية غومارا"، قالها وهو يميل رأسه ثم يهزه، "ليس من شأني التكهن. كنت أراقبها عن كثب، لكن لا يبدو أنها تبذل جهدًا كبيرًا للهرب، حتى لو كان دون بيبينو يتعمد السماح لها بسوء السلوك، ليوبخها لاحقًا. ليس الأمر أنها لم تدرك ذلك، فليس هناك الكثير مما يفوتها."

ساد صمتٌ مُزعج، فسّره هيكس بأنه امتناع فومفوم عن الحديث عن مدى استمتاع أبريل بصحبة زعيم عصابة ندرانغيتا، الذي فكّر مرارًا في ممارسة الرياضة مع هيكس، وإن كان يُفضّل ألا يكون ذلك وجهًا لوجه. "فومفوم، بجدية، إلى أي مدى يجب أن أقلق بشأن توينكلتوز؟"

"حسنًا، الرقص هو متعة عمودية يا رئيس، الجميع يعرف ذلك."

"التعليم"، قال وهو يصفع فومفوم على رأسه بودّ، "أليس هذا رائعًا؟ فومفوم، الآن، بصراحة تامة، هل أبدو لك من النوع الغيور بشدة؟"

"يا بادرينو، في هذه المرحلة من التسلسل الهرمي، لا أحد يهتم بتلك الأمور العاطفية."

تلقى إيكس رسالة من سكيت. "تعال إلى أسفل الجسر، هناك شخص قد ترغب في التحدث إليه."

يجد سكيت وبعض أفراد عصابته ينتظرون تحت جسر هولتون ستريت بانتظار انقشاع الضباب، برفقة بعض الفتيات اللواتي سئمن من العمل المسائي ويبحثن عن فرص عمل نهارية. تدوي عربات الترام فوق رؤوسهم. "هيا بنا." يقوده سكيت إلى ساحة مهجورة محاطة بجدران داكنة، وقد تلاشى طلاء الإعلانات القديمة بفعل الزمن، ونوافذ قد تخفي أي شيء خلفها. أو لا شيء لسنوات. يتجول المدنيون جيئة وذهابًا، معظمهم عاطلون عن العمل، وقليل منهم يجمعون رسوم المراقبة.

أهلاً بكم في النادي.

خيوطٌ من الضوء الأرجواني تنبعث من أنابيب راديو ذات فراغات داخلية غير مثالية. عشرات مكبرات الصوت تعمل في آنٍ واحد، تُسمع فيها إشارات مرور الشرطة ورسائل الشحن من البحيرة، وأصوات أجنبية من أماكن أبعد تتقطع وتتداخل. قطعٌ من المعدات الكهربائية تومض وتصدر أصواتًا متقطعة، كأنها مختبرٌ في فيلمٍ لعالمٍ ليس بكامل قواه العقلية - صمامات ثنائية ثلاثية من النوع 19 من مجموعات Doerle Twinplex غير مكتملة التجميع ملقاة في كل مكان، حتى على الأسطح التي يُحتمل أن تُوضع عليها. معدات راديو، بعضها لامعٌ وجديدٌ كما لو تم تضخيم إشارته للتو، "ممتازةٌ ومتوافقةٌ مع معايير عام 1929"، كما يقول سكيت، "لا نسرق إلا من الأفضل". كل شيء واضح وضوح الشمس للعين، يطير بسرعة البرق، تاركًا لنا نحن الباقين نُحدق، ونعبس، ونحاول فهم ما يحدث دون أن نبدو تائهين تمامًا، فبين هذه المجموعة من الأحداث الجانحين، وموسيقيي الشوارع، ومسؤولي السياسات، يمكن العثور أيضًا على عدد من هواة اللاسلكي، إما مرخصين أو يطمحون للحصول على ترخيص، بما في ذلك شابتان تخرجتا حديثًا من كلية ماري تكسانا لوميس للراديو في واشنطن العاصمة، على اتصال مع هواة آخرين حول العالم، عبر موجات لا يزال المواطن العادي يجهلها، موجات تعلموها، أحيانًا

بثمن معين، للركوب والاحترام. يتربصون على أطراف نطاقات التردد العامة والخاصة، ويستمعون ويحاولون فك رموز الرسائل السرية،

ويبيعون بعض ما يتعلمونه، ويستخدمون بعضه بأنفسهم لأغراض الأذى، أو كما يسميها مثيرو الشغب، "المزاح العملي".

ليس من المستغرب أن نجد أطرافاً مهتمة، عادة بعد حلول الظلام، تتجول في شاحنات صغيرة مزودة بهوائيات حلقية دوارة في الأعلى في محاولة لتحديد مصادر الإرسال، مهووسة بما قد يكتشفه هؤلاء الأطفال، ومن قد يتحدثون إليه بشأن ذلك... المهربون، الذين يستخدمون في الآونة الأخيرة حركة المرور اللاسلكية المشفرة بشكل متزايد، يمثلون مصدر قلق فيدرالي خاص.

الجميع يدخنون سجائر كاميل ولاكي، وداتش ماسترز، وإل برودكتوس المسروقة من قطارات ميلووكي رود التي تمر بالمدينة. جدران المكان مغطاة بصور دعائية لفتيات غولدين بملابسهن الداخلية، ومن أبرزهن توبي وينغ، أو كما يفضل سكيت تسميتها، الإلهة فائقة الجمال. "هذا هو تعريف الجمال الحقيقي!"

غرفة خلفية مع غرفة خلفية خاصة بها، يقول سكيت: "أول مساحة عمل في حياتي بها مرحاض، بدلاً من مختبر العالم المجنون الذي لطالما حلمت به."

"عالم مجنون مثل... غاضب؟ أو..." حوّل عينيه وأخرج لسانه بزاوية.

"كلاهما". بشكل مفيد.

حوالي منتصف النهار، ظهر هيوز، أحد سماسرة المراهنات السود، يستريح قليلاً قبل استئناف جولة المراهنات التالية، مرتدياً بدلة قديمة مُعدّلة عند الخصر والكاحلين من بدلة والده. كان برفقته بينسونهيرست، كلب صغير أشعث، من سلالة نورويتش تيرير، كان من المفترض أن يُغرقه هيوز وهو جرو لكنه لم يستطع فعل ذلك. قال: "دفع لي رجل أبيض أربعة بنسات لأقوم بالمهمة. وجهاً لوجه، لم أستطع فعلها، وكان بيني يعلم أنني لن أستطيع، أليس كذلك يا بيني؟ كلا، بالتأكيد لا. فكرت في إعادة المال، لكننا أنفقناه كله على حصص الإعاشة بدلاً من ذلك."

سيلٌ عارمٌ من النقاط والشرطات ينبعث من جهاز إرسال موجات قصيرة موضوع في زاوية. "شفرة بحرية ألمانية مجدداً"، هكذا يشرح طفل يُدعى دروفر في مجموعة من

يستمع إليّ عبر سماعات الأذن، وهو شابٌ لامعٌ في العلوم اضطر للكذب بشأن عمره للالتحاق بمدرسة شور وود الثانوية، ويحضر حاليًا دروس الفيزياء في جامعة ماركيت، ويلعب بين الحين والآخر جولةً من الشطرنج السريع مع الأستاذ أرباد إيلو، أفضل لاعب في ميلووكي.

يقول: "عائلتي أسعد عندما أكون خارج المنزل، وأي مشكلة قد أواجهها، يجب أن أتمكن من تجنبها إذا كنتُ ذكيًا كما يقول الجميع، ألا تعتقد ذلك؟"

"هممم، ما قصة كل هذه الأسلاك الخارجة من هذه القيثارة الصغيرة هنا؟"

"استمع". ثمانية مقاطع سريعة من أغنية "على الجانب المشمس من الشارع" على آلة اليوكيليلي المُضخّمة.

"يُبث عبر الراديو، كيف يتم ذلك؟"

"أراني طفل في واكيشا، خذ إبرة تسجيل، وقم بتوصيلها بمكبر الصوت هنا، أترى؟ تريد توم سويفت الحقيقي، إنه هذا الطفل ليستر، الذي يسمي نفسه ريد، يعزف على غيتار الهيلبيلي في طريق بلوماوند مقابل بضعة سنتات، في دور السينما المكشوفة ومواقف السيارات على الطريق، يصل إلى حيث يحتاج أن يُسمع وسط ضجيج المرور، لذلك اكتشف هذا."

"طفل أبيض اسمه ريد في شارع بلوماوند، صحيح، صحيح تماماً، إنه وطني للغاية، أليس كذلك؟"

"يُعرف أيضاً باسم ساحر واكيشا. أما أنا، فأنا مجرد عازف نحاس عادي، لكن هذا الولد موهوب حقاً، أقول لكم."¬

"هيكسي، هل لديك دقيقة؟" إنه سكيت، يسحب من، بالطبع، ستافي كيغان الذي كان معزولاً عن العالم حتى وقت قريب.

"حسنًا يا ستافي. آسف بشأن الشاحنة."

"أتمنى ألا تكون تعمل لدى أي شخص يبحث عني."

"كان هناك عميلان فضوليان بشكل طبيعي لمعرفة من فعل ذلك ولماذا، ويتساءلان من سيحاول تحصيل مبلغ التأمين، لا شيء أكثر شخصية من ذلك."

"شوف، لما انفجرت العاصفة كان المفروض أكون فيها. كنتُ أتوق في اللحظة الأخيرة لشوكولاتة عملاقة، أوقفت السيارة، وعلى وشك الدخول إلى محل الحلوى، أبحث عن نقود، وفجأة دوى صوت انفجار هائل، كأنه جحيم، طنين حول أذني، ظننتُها بعوضات عملاقة لكنها كانت قطع من سيارتي. بطريقة ما بدأت أشعر بهذا الشعور..."

"تقول شرطة العاصمة إنها تتولى القضية، ويعتقد البعض أنها تابعة للعصابة، بينما يقول آخرون إنها تابعة لشباب النازيين."

"نوعان مختلفان من المشاكل، أليس كذلك؟ أحدهما ينتهي بك الأمر ميتاً، والآخر ميتاً وفي الجحيم."

"في الوقت المناسب يا ستافي،" قال دروفر عائدًا إلى جهاز الموجات القصيرة. "لقد ظهر غواصك للتو مرة أخرى."

يجد ستافي سماعات أذن أخرى ويقوم بتوصيلها.

"ماذا؟" قال هيكس.

يشرح دروفر قائلاً: "الغواصة يو-13. غواصة نمساوية-مجرية لم تستسلم. كان من المفترض تفكيكها بموجب بنود معاهدة فرساي، لكنهم بطريقة ما أفلتوا منها."

"أين هم؟"

"في مكان ما في البحيرة. أقرب إلى الجانب الآخر حيث يوجد جليد أقل."

"غواصة في بحيرة ميشيغان. هيا يا فتى."

"همم، حركة المرور خفيفة الليلة، لا بد أن الجميع في الأسفل في صالة البولينج."

"اء، امم..."

"هناك بطولة كبيرة جارية."

"صالة بولينغ على متن غواصة يا دروفر؟"

"بالتأكيد، هذا شائع جداً في الواقع، ألم تسمع قط عن رواية "عشرون ألف فرسخ تحت الماء"؟"

أما ستافي فقد دخل في حالة من النشوة الخاصة به، كما لو أن مراقبة الغواصة U-13 لا يمكن أن تكون أكثر غرابة أو غرابة من الاستماع إلى برنامج إذاعي عادي عبر جهاز Thrill Box ذي تصميم غير تقليدي.

"في كل حلقة،" يوضح ستافي لاحقًا، "تزور الغواصة يو-13 ميناءً مختلفًا. مهمة مختلفة. استلام وتسليم، تبغ، مخدرات، أسلحة، خمور، ركاب أحياء بأوراقهم غير مرتبة دائمًا، يحتاجون إلى أن يكونوا هنا أو هناك على عجل ولا يمانعون في أن يتم إخفاؤهم مع الشحنة."

"هل نعرف أي شخص يا ستافي؟"

"بالتأكيد - وإذا أخبرتك، ستغضب بشدة، بردود فعلك الشرطية السيئة، وستبدأ في شتمي، والتحدث عن الهوس، والرهاب، والمشاعر غير الطبيعية، وستنظر إليّ بتلك النظرة. نعم، تلك النظرة بالذات."

"شأنك الشخصي يا متكلف، الرجل يريد أن يكون سعيداً كغواصة، ما شأني أنا؟"

"أجل، حسناً، سيأتون لأخذي الليلة."

"هذه... غواصة يو..."

ينظر دروفر إلى الوراء من فوق كتفه، فيلتقي نظره بنظرة هيكس، ويشير بإبهامه إلى إحدى سماعات الأذن، ثم يومئ برأسه، ويعود إلى مراقبة حركة المرور.

"جئت فقط لأقول وداعاً. لأشخاص ما زلت أثق بهم."

"إلى أين يأخذونك يا ستافي؟" يحاول هيكس، لكن كلامه لا يزال يبدو وكأنك تتحدث إلى أشخاص مجانين.

"إلى حيث يكون الأمر آمناً."

"هل تمانع إذا رافقتني أنا ودروفر؟" قال سكيت.

مساء على البحيرة،بينما كان صيادو الأسماك على الجليد إما يستعدون لقضاء الليل أو يعودون إلى الشاطئ، أشار ستافي إلى كوخ في الأفق قائلاً: "هذه هي نقطة التجمع، ولكن يجب عليكم البقاء هنا. لا بأس بالبقاء حتى نهاية البحيرة إذا أردتم، ولكن إذا تجاوزتم ذلك، فانسوا الأمر، فقد أخبروني أنه لا يُسمح للشهود بالدخول."

يودع ستافي الجميع بكلمة "ليلة سعيدة" تبدو وكأنها وداع، ثم يمضي وحيداً باتجاه غراند رابيدز، ميشيغان، وهو يدوس ويصرخ فوق الجليد في الظلام، بينما ينزلق ساحل ويسكونسن خطوة بخطوة خلفه...

يراقبونه حتى يحل الظلام الدامس.

قال سكيت: "بدا وكأنه كوخ صيد".

"هل تعتقد أنه قد جنّ؟"

"ليس أكثر مما كان عليه في أي وقت مضى."

"ربما من الأفضل أن..."

أسرعوا إلى الجليد. لم يكن هناك الكثير ليروا عندما وصلوا أخيرًا إلى الكوخ، الذي كان غريبًا أنه لم يتأثر بالشتاء، بعض الحطب مكدس تحت غطاء، عجلات، وصلة جر...

"الباب مفتوح"، هذا ما أفاد به سكيت.

"هل من أحد في المنزل؟" سأل هيكس بصوت عالٍ لكن ودود. لا شيء في الداخل. رماد في موقد حطب بارد، أعقاب سجائر متناثرة على الأرض، وستافي ليس في أي مكان.

رؤية.

"أين ذهب إذن؟"

التقطتُ ملاحظة مكتوبة بقلم رصاص، تقول: "إذا كنتَ هنا وأنا لستُ كذلك، فهذا يعني أنني في طريقي وحان وقت انطلاقك. اتجه نحو أضواء المدينة، وكلما كانت أكثر سطوعًا كان ذلك أفضل، استمر في السير، وحاول ألا تنظر إلى الوراء."

في منتصف الطريق تقريباً إلى الشاطئ، "أوه لا، ما هذا؟"

أضواء تحت الجليد. قادمة من مسافة بعيدة غير قابلة للقياس، هالات خافتة تزداد حدة ببطء، تحدد شكلاً أسود أنيقاً تحت الماء، تقترب بحذر، وتزداد سطوعاً كلما اقتربت.

"هل هو ما أعتقد أنه عليه؟"

"كلها سوداء، لا يمكنني تمييز الكثير من التفاصيل من خلال الجليد، لكن لا بد أنها غواصة ستافي"، قال سكيت بنبرة أقل رسمية من المعتاد.

"هل رأيته من قبل؟"

"ينطبق عليه الوصف وفقًا لستافي."

يتباطأ الشبح الأسود القاتم، وينزلق أسفلهم، ويحاذي مسارهم وسرعتهم. عندما يتوقفون، يتوقف هو أيضًا. بعد فترة وجيزة، يلاحظ دروفر ضوءًا واحدًا على وجه الخصوص، يومض بشكل غير منتظم. يقول دروفر بنظرة مركزة: "يبدو أنها شفرة مورس. أجل، تقول: 'الآن أنتم جميعًا على دراية بالسرعة، أيها الحمقى. BCNU، ستافي.'"

"هو موافق على ذلك، أياً كان ذلك؟"

"لم أرَ شيئاً"، قال سكيت. "وأنتم يا رفاق؟"

مع مرور الأيام دون أي أخبار أخرى، تتزايد الشكوك بأن ستافي قد تم نقله على متن الغواصة يو-13 وإعادته إلى تاريخها في عمليات النقل والتوصيل، وعاد إلى أساليبه القديمة في تهريب البضائع المهربة، وتم تخصيص مكان للنوم له، ويقوم بمراقبة المكان بانتظام...

"أنت تعرف كم يبدو هذا جنونياً."

"ما هي القصة غير المجنونة إذن؟"

هز كتفيه. "ربما لا نريد أن نسمع عن ذلك."

"لقد كنا جميعًا ننظر إلى نفس السجلات، إذا كان هو المفتاح الصامت وكان ما رأيناه شبحًا، فسيكون هناك حكم من الطبيب الشرعي في مكان ما، على الأرجح في شيكاغو."

ضحية حادث دهس وفرار غير معتادة على حركة المرور في المدن الكبيرة، فمدينة ميلووكي تشتهر بمشاتها غير المنتبهين، أو ما يُعرف بين سكان مقاطعة كوك بـ"جاي ووكي"...

"في بعض الأحيان، كان ستافي يعتقد أنه لم يعد موجودًا - وأنهم قضوا عليه بالفعل عندما فجروا الشاحنة. كان يردد أشياء مثل: "ربما أصبحت شبحًا الآن وأطاردك."

"شكراً يا سكيت. إذا كانت القصص مخيفة الليلة، فأتمنى أن يكون أحدهم قد تذكر إحضار حلوى المارشميلو."

9

Xتظهر كيت في المكتب في اليوم التالي برفقة فتاة غريبة من خارج المدينة، تُثير ضجةً ما. تسألها ثيسالي عن مصدر حذائها. يخلع زبيغ دوبينسكي قبعته ويُصفف شعره، وقد ارتدى ربطة عنقه المحظوظة. يرتسم على وجه بوينت ابتسامة مهنية قاتمة. يتمتم قائلًا: "هذا متوقع. إغراء الأطفال الآن."

"أرجو المعذرة"، أشارت، "أنا فوق الثامنة عشرة من عمري حتى لو لم أبدو كذلك".

كان بوينت يتحدث عن لعبة السكيت، لكنه يفهم متى يجب عليه التزام الصمت.

قبعة صغيرة بزاوية مثيرة، وشعر قصير بلون البلاتين اللامع، وفستان أنيق بحزام وأكمام واسعة لا نراها إلا في الأفلام. تُلقّب نفسها بـ"فانسي فيفيد". يبدو أنها التقت بـ"ستافي" في إحدى رحلاته إلى ديترويت، حيث كانت تعمل كراقصة في فرقة استعراضية في نادي باليرمو، وهو نادٍ في هامترامك يقع بالقرب مما كانت الصحف تُطلق عليه "ممر جوزيف كامبو للرذيلة"، ويضم نفق هروب سري يؤدي إلى قبو كنيسة على بُعد عدة بنايات. إنه أحد تلك المراكز الترفيهية حيث تجد عادةً نخبة غروس بوينت يختلطون بعمال خط الإنتاج بين نوبات عملهم في مصنع دودج الرئيسي، وطلاب الجامعات من آن أربور، والسياح من أماكن أبعد.

كان...

وداعاً للحرير والرايون والدانتيل، وداعاً لخطواتنا المتواضعة.

كل ما تحتاجه الفتاة هو أن تبدو

هيب إن، فقط

تلك الابتسامة التي ترتسم على وجهها!

لذا لا تفعل

تفتيش آخر بحثاً عن أسلحة،

لن تجد حتى لونجا-را-يي...

لأننا نخرج من

خطوات للداخل، وتجاوز¬

سأقضي الليل بعيدًا!

"لا أظن أنكِ ستوافقين على الشخير الودي يا آنسة فيفيد—"

"أوه، نادوني فانسي. في الحقيقة لستُ ممتنعة عن شرب الكحول، ولكن بعد سنوات، أو بالأحرى شهور، من التظاهر باحتساء الشمبانيا، يبدو أنني اكتسبت عادة شرب مشروب الزنجبيل الحقيقي نوعًا ما..."

"سألقي نظرة في صندوق الثلج"، قال زبيغ وهو في طريقه بالفعل.

"أوه، شكرًا جزيلًا، فيرنورز إن كان لديكم، فالأسلوب الكندي يميل إلى أن يكون قويًا جدًا بالنسبة لي. لكن ما أقصده حقًا—"

"إنها تحاول العثور على ستافي كيغان"، يوضح سكيت.

"يبدو أن هناك اهتماماً غير عادي بمكان وجود السيد كيغان"، يقول بوينت. "أتوقع أن تظهر صورته في أي لحظة على جدران مكاتب البريد في جميع أنحاء البلاد".

لا أعرف كم أستطيع أن أدفع لكم. بدا أن سكيت يعتقد أننا نستطيع التوصل إلى اتفاق بشأن الرسوم بطريقة ما. هل هذا هو المكان الذي تعملون فيه؟ يبدو كصالة السيدات في متجر هدسون. المتجر الصغير، وليس المتجر الكبير.

يشير هيكس إلى أن "ستافي قد يكون متورطًا في مشكلة مع السلطات الفيدرالية". ويضيف: "مكتب التحقيقات الفيدرالي يلاحقه منذ فترة، لذا إذا كان كل ما تريد معرفته هو مكان وجوده —"

"إلى جانب ذلك، ماذا أيضاً؟"

"إذا لم يكن الأمر يتعلق بالتخلص من الأشياء، إذا لم يأخذ شيئاً تريد استعادته."

حدّقت به بثبات لفترة طويلة. هكذا تبدو أبريل عندما تستعد للغناء. "شيء ما، أجل،" همست فانسي فيفيد. "قلبي."

أوه. "لا أريد أن أكون صريحًا جدًا، لكن... أنت وستافي... أنتما تقولان إن هذا هو الشيء الجيد—"

"بالتأكيد"، حركة حاجب، وماذا في ذلك؟ "لا أستطيع دائمًا أن أفهم جاذبيته بنفسي... لديه جانب قاسٍ، ليس معي تحديدًا، ولكن

بين الحين والآخر، ستكون هناك مكالمة هاتفية في منتصف الليل، كما تعلم، وجه صغير حزين في مرآة غرفة المكياج، من هذا القبيل."

"هل أنت متأكد أننا نتحدث عن ستافي؟"

أعرفه - محتالٌ تافه، يظن أنه اكتشف حيلةً أو اثنتين، لا يعرف أبدًا السعر الحقيقي لأي شيء. يُرهق نفسه أكثر مما يستحق من أجل حفنةٍ من النقود، وهو لا يُصدق أبدًا أنها ستنجح، وعندما تنجح، تكون أشبه بمعجزة، نظرة وجهه... بريئةٌ جدًا. هذا ما يُثيرني، كما تعلم، تلك البراءة، ويجب أن تكون أكثر قسوةً مني حتى لا ترغب في... أوه...

"تفضل، استخدم هذا."

"هل أنت متأكد؟ اليوم بدأ للتو، قد تأتي فتاة أخرى تبكي."

"لا بأس، علينا أن نحتفظ ببعض قطع الغيار، وكلها تُضاف إلى التكاليف العامة."

نبضة صامتة ونصف.

"هل سبق أن قال لك أي شيء عن غواصة؟" يتساءل هيكس في نفس الوقت الذي يسأل فيه فانسي: "هل سبق أن قال لك أي شيء عن غواصة؟"

"ظلوا يسألونني عما إذا كنت قد ركبت واحدة من قبل، وما إذا كنت أرغب في ركوب واحدة. في البداية ظننت أنها نوع من الحديث عن الجنس."

"و..."

أقسم أنه لم يكن يختلق الأمر. وقال إنها قد تكون رحلتنا إلى الخلاص.

لاحقًا، وبينما كان هيكس يتصفح ملفًا غير مفيد، أغمض رأسه ودخل في حلم قصير لمدة نصف دقيقة عن ستافي. كانوا في شيكاغو، أو شيء ما يُطلق على نفسه هذا الاسم، في شمال كلارك، عبر جسر المنتحرين، في عمق ذلك الجزء من الجانب الشمالي المعروف باسم الظلال.

وهجٌ أسود وأبيض شديد، ونمطٌ من ضوء القوس يخترق العوارض الخشبية، يُعلن دخولهم منطقةً لا تُناسب الجميع. ما يبدو أنه سجن المقاطعة القديم في شارع ديربورن، مسكونٌ بأرواحٍ مضطربةٍ لرجالٍ ونساءٍ أُعدموا شنقًا، بيضًا وسودًا وهنودًا أمريكيين - كان ستافي ينام في غرفة الإعدام، ويقضي ساعات نهاره في شارع ويست ماديسون محاولًا التخفي.

زوار غير مرغوب فيهم، وجوه غير واضحة.

"هيكس، ما الذي يحدث، ها؟"

هيكس كان متفاجئاً مثل أي شخص آخر.

"يا إلهي، سوف..."

"لقد أخذوا مدفأتي يا ستافي، ماذا يفترض بي أن أفعل؟"

كفى، كفى. قل ليلة سعيدة لصديقك، إلا إذا كنت تريد المشاركة في هذا أيضاً.

"يا ستافي، سأرى ما يمكنني فعله، سأتصل بالمكتب—" لكن انتباه ستافي قد تحول إلى مكان آخر، كما لو أنه لمح لمحة من العالم الآخر ولا يستطيع أن يصرف نظره.

انقطاع التيار الكهربائي، انطفأت جميع الأنوار، وتلاشى وهم النشاط المريح في حلقة "لوب" ليحل محله الظلام والصمت. كم مرة أخرى سيخيب هيكس آمال أحدهم هكذا، شخص وثق به؟ يرمش وهو يستيقظ.

مجرد حلم، عليه أن يذكّر نفسه بذلك طوال اليوم حتى يبتعد عن متناول أباريق القهوة وأخبار اليوم. مجرد حلم.

في المرة القادمة التي يزور فيها هيكس عائلة فلاشينر لتناول ما تبين أنه طبق طاجن جديد آخر، يجد العم ليفتي في حالة ذهنية مليئة بالذكريات ولكنها غريبة وممتعة.

"...على وشك الإطاحة بالحكومة الأمريكية؟ نفسها؟ نعم؟ كلمة واحدة من القيصر، دون طرح أي أسئلة - مباشرة إلى العمل، نصف مليون على مستوى البلاد."

"لا أعتقد أنني سمعت هذا من قبل."

"أوه نعم، قبل عشرين عامًا. خبر قديم. تاريخ. شباب ألماني مخلص، ينتظرون الأمر بالانتفاض. وودرو ويلسون، الجنرال بيرشينغ؟ لقمة سائغة، يا فتى، خائفون حتى الموت. نحن، أبقينا الولايات المتحدة خارج تلك الحرب لمدة ثلاث سنوات."

"والآن، تخبرني أن هناك وحدات حرب العصابات القديمة هذه التابعة لكايزر بيل، والتي لم تكن أبدًا... رسميًا—"

أومأ برأسه، ووضع إصبعه على شفتيه. "تم تسريح البعض، بالطبع، الكوادر القديمة، لكن... حسنًا، ربما ليس جميعهم." بابتسامته الماكرة المعهودة التي قد لا ترغب في الابتسام لها. "تعال معي الليلة وانظر. هل أنت مسلح؟ هل سمحوا لك بحمل ذلك المسدس الصغير ذي الماسورة القصيرة؟"

"وما هو سبب سؤالك هذا؟"

"قد يرغب أحدهم في تفتيشك. إجراء روتيني، لا شيء شخصي."

لقد تجنب العم ليفتي بمهارة ذكر أن مسار الترام يأخذهم عبر وادي مينوموني عبر جسر شارع ويلز، على ارتفاع 90 قدمًا، وهو مصنوع من

الحديد الأسود، ومهتز في مهب الريح، وليس مناسبًا للركاب المتوترين أو حتى لأولئك الذين يتمتعون بعقلانية والذين يفضلون العبور سالمين.

"أتمنى ألا تكون غير مرتاح للغاية هنا يا هيكس؟"

"أنا؟ أعصاب من فولاذ."

"لم يقطعوا حتى نصف ميل. سينتهي الأمر قبل أن تدرك ذلك."

"هذا ما يقلقني."

"أخذت عمتك بيوني إلى هنا في أول موعد لنا. بل وتقدمت لخطبتها."

"هل أقدمت على ذلك؟"

"حسنًا، قالت لنرى عندما نصل إلى الطرف الآخر."

"أجل؟ و..."

"تقول إنها ما زالت تنتظر."

"ماذا يعني ذلك؟"

"تخمينك لا يقل جودة عن تخميني."

قبل أن يدرك هيكس ذلك، كانوا في أقصى الشمال الغربي في مكان ما، في منطقة قاحلة لم يتم تخصيص رقم منطقة لها بعد، في مهمة ليلية تحت تهديد رقيب غاضب، في رياح برية من غير المتوقع أن ترتفع درجة حرارتها فوق الصفر، وصناديق القش قليلة ومتباعدة، ومن المحتمل أن تجد نفسك في أي منعطف في الطرف الخطأ من عصا من شخص تعرفه في الصف السادس.

"انظر،" أومأ برأسه من النافذة، "ها هي يا فتى." مرئية لأميال عبر سهول الليل الكئيبة، لافتة نيون تعلن عن ممرات نورمبرغ الجديدة، ليس الخط الألماني التقليدي الذي تراه كثيرًا في جميع أنحاء المدينة، بل خط sans serif حديث، مباشرة من البلد القديم الذي سيصبح قريبًا جديدًا ومحسنًا، أربعة أو خمسة ألوان مختلفة من البنفسجي الداكن إلى البرتقالي الدموي، كرات البولينج تومض من اليسار إلى اليمين، والدبابيس تتناثر، ثم تتجمع، مرارًا وتكرارًا، في صمت باستثناء طنين كهربائي يتلاشى ببطء ويصبح أعلى كلما اقتربت منه.

تُنزلهم عربة الترام أمام الصالة مباشرةً. من الداخل، صُممت الصالة بفخامة وكأنها موقع تصوير فيلم. فتياتٌ يرتدين ملابس متطابقة، يعملن في أزواج، واحدة للأحذية ذات النعل المطاطي، والأخرى

للأحذية الجلدية. وهناك زوجٌ آخر من الفتيات مُخصّصٌ للاعبين الذين يستخدمون اليد اليسرى. ومحطةٌ مُخصصةٌ لغسل الكرات. مناطق استراحة مُضاءةٌ بضوء الشفق الأزرق، تفوح منها رائحة أبخرة البيرة ودخان التبغ وشحم الشواية الساخنة، مع قرعٍ خشبيٍّ مُستمرٍّ من الممرات القريبة والبعيدة، يتلاشى صداه في الضباب. كل شيءٍ طبيعيٌّ كالمياه الغازية، ولكن بطريقةٍ ما... طبيعيٌّ أكثر من اللازم، نعم، هناك شيءٌ ما يُثير قشعريرةً في فروة رأس هيكس، قبعة سومبريرو القلق، كما تُعرف في أوساط هذه الصالة. هناك شيءٌ ما غير طبيعي. من المفترض أن تكون صالة البولينج واحةً من البيرة والتواصل الاجتماعي، تعجُّ باللاعبين المُبتهجين، والفشار بكمياتٍ كبيرة، ولحظاتٍ من المُغازلة، بين الحين والآخر.

أحدهم يلعب البولينج فعلاً. لكن هذه المجموعة هنا، لا، هؤلاء الزبائن يتظاهرون فقط باللعب. يمرون عبر بوابات تحويل الكرات الاحتياطية كما يتظاهر ممثلو الأفلام بالرقص. مشغولون بإشعال سجائر بعضهم البعض، وتدوين أرقام الهواتف - هاه، أنا؟ أوه، مجرد ساعة أو ساعتين من الاسترخاء في صالة البولينج، يا حضرة الضابط، بالتأكيد لا تظن أننا نفعل شيئاً مريباً...

انتظر. ألن نلعب بضع جولات على الأقل؟ لماذا أحمل هذه الكرة؟ إلى أين نحن ذاهبون؟

سترى ذلك.

ننتقل إلى منطقة أكثر ظلمة تعجّ بطاولات البلياردو وآلات البينبول وأجهزة لعبة السكي بول، حيث تُقام حاليًا مباريات نصف النهائي لدوري شمال غرب ميلووكي للسكي بول، حامل لقب قسم السيدات، الذي يعود تاريخه إلى عام 1929، عندما تم تقصير الممر الرسمي إلى 14 قدمًا لاستيعاب العدد المتزايد باستمرار من اللاعبات الموهوبات والجادات في عالم السكي بول، كما يُعرفن في صفحات الرياضة. ولا شك أن اختيار الدوري المحلي لزيّ موحد جذاب يتضمن تنانير ذات ثنيات صندوقية بلونين، أرجواني وأخضر، يُضفي مزيدًا من الجاذبية، بحيث تُنتج أي حركة تتجاوز مجرد هزّة خفيفة مشهدًا لونيًا لا يُمكن تجاهله.

ينزل هيكس بعض الدرجات، ليصل بعد قليل إلى آلة موسيقية تعمل بأعلى صوت وحلبة رقص تعجّ بالشباب الذين يرقصون رقصة ليندي هوب. يتعرف هيكس ببطء على نسخة أمريكية من موسيقى السوينغ

تايم، تحظى حاليًا ببعض الاهتمام في ميلووكي، من النشيد الشعبي الألماني المعروف في الخارج باسم "أغنية هورست فيسل".

ارفعوا علمكم عالياً، أجل.

هيا بنا، من أجل النازيين!

شددوا صفوفكم،

أيها الجنود، اخرجوا الليلة - بعضكم

ليدل

لن يفعلها جرذان الشيوعية!

أشعر بذلك، يا صغيري الجميل—

لأن براونشيرتس لا تفعل ذلك،

انزل، مع-

-خارج—قتال! بعض

ليدل

جرذان شيوعية—

وهكذا دواليك، وفي هذه الأثناء، يقترب رجل يرتدي شارة الصليب المعقوف من هيكس لإلقاء نظرة سريعة عليه - فيجد أنفه الصغير المدبب، ويرفعه برفق. "مهلاً"، يشير هيكس.

"مؤقت فقط— أوه، هل هذا أنت؟ هيكسي؟"

"يا إلهي، يا له من وقت طويل مضى!"

"أُعرف هذه الأيام باسم أولريش. سمعتُ عن رخصة محقق خاص بك، المحقق المثير هنا، راتب، عمولة، وذخيرة غير محدودة. يا سلام!"

"يبدو أفضل في الأفلام، لكنه أقل متعة مما تظن."

"لا تبدأ بإخباري كيف تفتقد كل ذلك الصخب، فأنا بالتأكيد لا أفتقده."

"أيام زمان الجميلة." تبادلا النظرات.

"حسنًا، قديم على أي حال."

"ليس الأمر أنني ذاهب إلى دار رعاية الطوربيدات المتقاعدة في أوشكوش، أمم، أولريش، أنا سيئ كما كنت دائمًا، أنت بحاجة إلى أي شخص تتكئ عليه، أنت تعلم أنه يمكنك دائمًا—"

"لست متأكداً... ربما منذ حصولك على رخصة المحقق الخاص، أصبحت تبدو أكثر احتراماً بطريقة ما."

"آه. نادني بأي شيء إلا هذا."

معلمه القديم. يا للعجب! لقد كانا معًا لفترة وجيزة في مدرسة نورث ديفيجن الثانوية، وكان أولي هو الأكبر سنًا، بل أكبر من أن يدرس في المدرسة الثانوية، وأذكى من أن يعيد سنوات دراسية، لذا لا بد أن الأمر كان مختلفًا.

"هناك شيء ما يتعلق بوجود مجرمين عنيفين في العائلة، آمل أن يكون هذا الأمر مقبولاً لديك."

أهلاً بك في قسم المنحرفين، أيها الغريب. ستجد نفسك مناسباً تماماً هناك.

انتقل أولي بعد ذلك إلى فترة تدريب قصيرة في ساحة السكك الحديدية في وابون قبل أن يجد نفسه منغمسًا تمامًا في عشرينيات القرن الماضي الصاخبة، حيث لم يكن جاذبية العمل الخالص محسوسًا بشدة كما هو الآن، وكان الأثرياء الجدد في كل مكان، شبابًا وجميلين.

الجمهوريون، يقيمون حفلات في منازل على ضفاف البحيرة، والتي في المناطق الاستوائية كان من الممكن أن تخطئ في اعتبارها فنادق، وكلها مليئة بالكوكايين والهذيان والرقص الذي استمر لأيام، باستثناء ربما في ماركيت خلال فترة الصوم الكبير.

"أطفال، جميعهم، أغبياء يرتدون سراويل قصيرة، شباب من الجنسين، لا يدركون ما ينتظرهم، فارغو العقول وأبرياء وعلى وشك أن تنقض عليهم قوى الثورة الحمراء - أليس من واجب الرجل أن يقاوم؟ أليس هذا هو سبب وجودنا جميعًا هناك على خط السياج؟"

"هيا، لم يكن سوى أصحاب المصانع قلقين بشأن ممتلكاتهم، والعمال الكادحين الذين يبحثون عن أجور أفضل، ومن منا ليس كذلك؟"

بنظرة قلقة، "أتمنى ألا تكون قد تحولت إلى بلشفي، أيها الشرطي الشيوعي؟"

"ماذا عن صديقك هتلر، أنت تسلم حياتك لهذا الممثل الكوميدي الصغير الآن؟"

"مهلاً، مجرد لقاء وديّ مع بعض النكات والبيرة - نحن اشتراكيون وطنيون، أليس كذلك؟ لذا - نحن نختلط بالناس. جربها، قد تستمتع."

"عيون ناز؟ بالتأكيد، سأتواصل معك بخصوص هذا الأمر..."

استمتع بها ما دمت تستطيع يا صديقي. لا تنتظر طويلاً. الآن هو الوقت المناسب للصعود على متن القطار، فربما لن يكون الأمر بهذه السهولة لاحقاً...

يقاطعه مجموعة من الأشخاص ذوي المظهر اللائق الذين يرتدون بدلات جديدة.

"انتظروا يا أولاد وبنات، وفقًا للقانون الفيدرالي، تأكدنا من وجود الكحول في المبنى، وبمجرد وصول الشرطة المحلية سيتم اعتقالكم جميعًا، نأسف لذلك، وحتى ذلك الحين، التزموا بحسن السلوك، ولا تذهبوا إلى أي مكان، وتذكروا أن الامتثال هو ثمن الحرية."

"هايليجر بيمبام!" يصيح أولريش. "لقد داهمت القوات الفيدرالية المكان كل ليلة هذا الأسبوع."

"بالتأكيد هذا يختتم الأمسية بشكل رائع، أليس كذلك؟"

"يبدو الأمر وكأنه 'في فيك دوربو الصغير وعصابته من المتمردين الجاف مرة أخرى، أوه وهيكس، الآن بعد أن تذكرت، لديكما تاريخ، أليس كذلك؟ -" قام أولريش الآن برمي مسدس هيكس إليه بحرص.

عندما أمسكوا بها، قالوا: "شكراً. كانوا سيخصمون ذلك من راتبي"، كما قالت فتيات المجتمع الراقي، ورواد الصالات، ولاعبو دوري السكي بول من كلا الجنسين.

يتجهون بقلق نحو منطقة "أوسغانغ"، بينما ينتشر أطفال الشوارع المأجورون في كل مكان ويوزعون بطاقات عمل تحمل أرقام هواتف كفلاء يعملون على مدار الساعة.

"لو كانت ملاجئ الكلاب تحتوي على أجنحة للأمراض النفسية، لكان معظم هؤلاء المهرجين قد تم تجنيدهم من هناك."

العميل المسؤول عن مكافحة الخمور، فيك دوربو، ذو القبعة العريضة التي تحجب عينيه عن رأسه، كاشفةً عن شفته العليا التي تعلو وجهها ابتسامة ساخرة دائمة، معروفٌ على نطاق واسع بأنه يتقاضى رشاوى من مهربي الخمور، ثم يقبض عليهم رغم ذلك، وهو ما يعتبره البعض خيانة، مع أن فيك يفضل تسميته "نزاهة أخلاقية". عندما تنفد براميل البيرة التي يحطمها، يكتفي فيك بتحطيم أي شيء يجده، تاركًا مواقع المداهمات في أنحاء المدينة مليئة ببقايا الطعام المجاني، وبتلات الزهور المتساقطة، وشظايا الأواني الزجاجية والصحون، وقطع الأثاث.

أما روتين فيك المميز فهو رمي كرات البلياردو على مرايا الحانات السرية، ليس بشكل عشوائي أو ما شابه، بل مباشرة على صورته.

تعود علاقات هيكس المتوترة، بل والفاترة، مع السلطات الفيدرالية إلى أول لقاء له تقريبًا مع العميل دوربو، الذي كان قد داهم للتو منزلًا ألمانيًا قديمًا. يعرف هيكس السيد والسيدة دينكلسبوهلر منذ طفولته. كان الحرس الوطني الألماني يستغلهم بالفعل مقابل 20 دولارًا أسبوعيًا، والآن يأتي هذا الشاب الفيدرالي، الوافد الجديد إلى المدينة، بقبضته الدهنية التي قدمها بوقاحة.

كان هيكس يسأل في جميع أنحاء الحي لمعرفة ما إذا كان من الممكن تعديل وضع الرسوم للسيد والسيدة دينكلسبوهلر، وفي طريقه للخروج من حانة الجن هذه كاد أن يصاب بإحدى كرات البلياردو الخاصة بفيك وهي تدور على بعد 64/1 من البوصة من شحمة أذنه اليسرى.

"ضربة قوية! اضرب الزنجي في رأسه واربح سيجارًا مجانيًا!" عندما لمح هيكس، "هل تستمتع بالعرض يا عزيزي؟" نفس نظرة المتعة الشديدة التي لاحظها هيكس مرارًا على وجوه رجال الشركة.

"أحياناً،" قال هيكس وهو يومئ برأسه في جو اجتماعي، "مجرد أخذ بضعة أنفاس عميقة يمكن أن يساعد."

قال فيك وهو يمد يده إلى معطفه: "حفلة خاصة هنا، من الأفضل أن ترحلوا". لكن هيكس كان قد عثر بالفعل بين مخلفات البار على قطعة خشبية صلبة لإشعال سيجارة، والتي بدأ الآن في استخدامها، وهو يدندن "هيا يا ويسكونسن!" بنبرة نشاز قليلاً.

ويسقط العميل دوربو أرضًا قبل أن تبدأ أي لعبة بالظهور. كان ذلك في فترة هيكس التي كانت تعتمد على الحطب، عندما كانت الأورام الدموية تحت الجافية تُعتبر مجرد نزلة برد عادية.

"دائمًا ما يعود الأمر إلى البيرة،" ينصح أحد الممتنعين عن الشرب، وهو يصب لنفسه كأسًا مجانيًا من أحد البراميل القليلة المتبقية التي لم يمسها أحد، "بطريقة ما، أليس كذلك؟ بحيرات عظيمة لا نهاية لها منها، غش البيرة، ثأر البيرة، زيجات البيرة. بيرة سرية، بيرة غير معلنة، بيرة بالاسم فقط. والمفارقة أن معظم رغوتها لا تعدو كونها رغوة. اقتحام الأبواب، إطلاق نار في الشوارع، قطف الأناناس عشوائيًا، دماء، حطام، أرواح بريئة أزهقت، ثروات شريفة أُهدرت، كل ذلك من أجل ملايين الأقدام المكعبة من لا شيء سوى فقاعات ذات مذاق مر." يرفع كأسه، "بالهناء والشفاء، وهكذا."

أثناء الاحتفالاتفي صالة نيو نورمبرغ للبولينج، استنتج هيكس، من خلال النظرات السريعة المتبادلة بين العم ليفتي وعناصر الهجوم الفيدرالي، أن هؤلاء الرجال يعرفون بعضهم جيدًا. وبأقصى قدر من الدبلوماسية، فتح الموضوع أثناء تناولهم طبق الكاسرول التالي، الذي أُضيف إليه مكون جديد، لكن ليفتي كان متحفظًا جدًا بشأن ماهيته، لدرجة أن هيكس تردد في السؤال عنه. بدا أن هذا الأمر يُسلي ليفتي، أو على الأقل يُهيئه لمشاركة تاريخه مع الفيدراليين بعد انفجار القنبلة في مركز الشرطة عام 1917، ووقوع أسوأ ما يمكن أن يحدث، تاركًا شرطة ميلووكي تتخبط كشخص مُدمن في غيبوبة مُخدرة.

تحت لعنة كرة البولينج الداغية، تتدحرج إلى الأبد في أزقة القدر، محكوم عليها بوقت أقل في الاصطدام بأشجار القيقب مقارنةً بوقتها في المجاري، وفي أحسن الأحوال من غير المرجح أن تلتقط حتى الكرات الاحتياطية السهلة، وجد ديتليف نفسه يمد يده إلى ما وراء جدران مركز الشرطة التي أثبتت هشاشتها، وإلى مستويات أعلى من الشرطة، وشرطة الولاية، وبعد فترة، الشرطة الفيدرالية، مع تعمق الحظر، ومع وصول إطلاق النار في شيكاغو إلى مستويات غير مسبوقة، ومع تدفق المزيد من رجال المخابرات إلى منظمة SMEGMA (الكيان شبه العسكري).

منطقة ميلووكي الكبرى)، التي أصبحت آنذاك مركزًا لعمليات الخطوط الأمامية في شيكاغو. وجد العم ليفتي نفسه، بعد ساعات العمل، بل وأحيانًا قبلها، يختلط أكثر فأكثر مع عناصر الأمن الفيدرالي...

"هل فكرت في الاستمرار في التوظيف؟" قال هيكس وهو ينظر بعينين متعاطفتين.

"لم يُطرح الموضوع قط. بند ميزانية مختلف، كانوا يريدون معلومات أكثر من مجرد حراس مسلحين إضافيين. والآن يبدو أنهم يريدون التحدث إليك يا هيكس."

"هل يحددون موعداً؟ يا لهم من مجموعة من رجال الشرطة المهذبين، أليس كذلك؟"

"الرؤية ضعيفة. أي زيارة يقومون بها الآن ستبدو سيئة."

"سيئ بالنسبة لهم، وأسوأ بالنسبة لي، كما قد يقول جاك زوتا. لو كان لا يزال موجودًا ليقولها. أعتقد أنهم يريدونني أن أستقل القطار إلى شيكاغو."

"في الواقع، يفضلون ميلووكي."

"أونك، لا يوجد شيء اسمه مكتب B of I في ميلووكي، ليس منذ الأيام الخوالي."

"لا، لكنهم يخططون لإعادة فتح أبوابهم قريباً، في نفس الموقع، ربما لاحظت أعمال البناء الجديدة الجارية في مبنى المحكمة."

"هل هؤلاء هم؟ من جهة شارع ميشيغان في الخلف؟"

"خمس قصص، كل منها فريدة من نوعها."

"هل للأمر علاقة بوجود الرجل الكبير في السجن؟"

"كيف لي أن أعرف؟"

"كنت أظن أنكم جميعاً أصدقاء رائعون."

"أسمع أشياءً. أحياناً أنقلها، وأحياناً لا أفعل."

"مثل ماذا أيضاً؟"

"إنهم يحاولون إلصاق تهمة ستافي كيغان بك."

"أنا؟" (نصف صمت) "هم؟"

"يا صغيري نيفي، حتى في وسط المدينة، أنت ضمن قائمة قصيرة جدًا من الأشخاص الذين يمكن تحميلهم المسؤولية. اسمع. عمي في العمل أو أيًا كان، يمكن أن يكون رجال شرطة المدينة أغبياء، وبدناء، وفاسدين إلى أقصى حد، لكننا ما زلنا خطرين، هناك حد لما يمكنك أن تتجاوزه بالتعليقات الحكيمة وما إلى ذلك، قبل أن يحين وقت طلب المساعدة من مستويات أعلى من تطبيق القانون."

"هل هذا مناسب أيضاً لأصدقائك في صالة ألعاب نورمبرغ؟"

"سنجري نقاشاً مطولاً حول هذا الموضوع يوماً ما. استخدم المدخل الموجود على شارع ميشيغان. سيكون الصباح هو الوقت الأنسب."

11

fjفي أيام الشتاء الخافتة، يكتسب مبنى المحكمة الفيدرالية مظهرًا كئيبًا، وكأنه مسرحٌ لقصةٍ يُفضّل عدم سردها قبل النوم. يظهر المبنى كقلعةٍ شريرةٍ متعرجةٍ في مواجهة الضوء الباهت المنعكس على سطح البحيرة، برج الجرس، والأقواس، والتماثيل الغرغولية، والظلال الموحشة، وكأنّ الهالوين يخيّم على المكان طوال العام. أو كما يُحبّ البعض أن يُسمّيه، تحفةً معماريةً على الطراز الرومانسكي الريتشاردسوني. تتدلّى كتلٌ جليديةٌ ضخمةٌ على طول الحواف، مُنتظرةً أن تنفصل وتخترق جمجمتك، دون وجود أيّ خوذة أمانٍ في السوق تُجدي نفعًا.

في الداخل، المكان اليوم في حالة يرثى لها. تفوح منه روائح مواد التغليف والطلاء غير الجاف، ونشارة الخشب، والمذيبات، ومعجون التوصيل، ودخان اللحام، والصنفرة، والأوزون الناتج عن اللحام بالقوس الكهربائي. أصوات تثبيت المسامير، وطرق، وصراخ بالألمانية والبولندية، بالإضافة إلى لغات أخرى أقل شيوعًا. متاهة من أعمال التجديد الداخلي، مع لافتات غير مفيدة دائمًا معلقة على الجدران الفاصلة الجديدة.

لا يشعر هيكس بالراحة أبدًا عند التحدث مباشرةً مع أي شرطي، مهما كانت رتبته، حتى لو بدأت محادثة ودية سرعان ما تتحول إلى مطاردة

داخل السجن بعد تدخين سيجارتين. ورغم أنه لا يعتبرها نوبة قلق شديدة، إلا أن ما يثير قلقه بشكل خاص بشأن هذا النوع الجديد من رجال الشرطة الفيدرالية هو أن لا أحد يعرف حتى الآن مدى خطورتهم.

يجلس مساعد الوكيل الخاص المسؤول، تي بي أوغريزبي، وهو شخصية مجهولة اليوم، على مكتب في جناح مكتبي مرتب بشكل مثير للدهشة، بالنظر إلى الفوضى المحيطة به. يتظاهر الجميع بأن كل هذا مجرد يوم عمل عادي، باستثناء ما يحدث بالفعل. جميع العناصر الصحيحة موجودة، فتيات الاختزال يحملن دفاتر الاختزال، يتبادلن الأحاديث حول نافورة المياه، أجراس وأصوات نقر من قسم الطباعة، تحديثات تتدفق وتخرج بسرعة عبر الأنابيب الهوائية، إدارة متوسطة تصرخ في هاتفين على الأقل في وقت واحد، روائح مكتبية من القهوة المتصاعدة، ومثبت الشعر، وحبر شريط الآلة الكاتبة ممزوج بعناية صانع العطور.

الجميع يبدون كالممثلين في مسلسلٍ استمر عرضه لفترةٍ كافيةٍ ليتقن كلٌ منهم دوره. إضافةً إلى ذلك، وكما قد يضيف أي محقق خاص، هناك شعورٌ بأنّ علاقةً عابرةً تجري على مقربةٍ، خارج نطاق الرؤية والسمع وقواعد السلوك.

"يقولون لي إنكم يا رفاق ستفتحون متجراً مرة أخرى في ماكوكي. من الجيد العودة إلى الساحة الكبيرة، كنا قد بدأنا نشعر بالإهمال."

"ميلووكي دائماً على خريطتنا يا سيد ماكتاغارت، فيها من الألمان أكثر مما يمكنك أن تلوح أمامه، والألمان، وخاصة ذوي الميول النازية، سيجلبون رفاقنا إلى المدينة كما يجلب البيرة المحظورين."

ويضيف أحد مساعديه: "في هذه المسألة، لولا هذا الجانب النازي لكنا أسعدنا بترك الأمر لقسم شرطة مدينتك. ولكن بما أنك تبدو من آخر من تحدثوا مع السيد كيغان—"

"هل هذا يتعلق بستافي؟"

"اختفاؤه. وعلى وجه الخصوص، الدور الذي ربما لعبه النازيون، الأجانب والمحليون."

"كان يائساً جداً من مغادرة المدينة. بدا وكأن أحدهم كان يطارده. لكنه لم يذكر السبب."

ربما رأى شيئاً، وربما لا يعرف ما رآه. يعرف ما يكفي لكي لا يتكلم، لكنه لا يعرف بالضبط ما الذي لا ينبغي أن يتكلم عنه. أو لمن يتكلم. وهذا ما يجعله خطيراً، إذ يضع قوى لم يكن يعلم بوجودها قط في مهمة لإعادة الأمور إلى نصابها.

"وهل هو كبير لدرجة أنك تعتقد أن أحدهم قد يرغب في إسكاته بشأنه بشكل دائم؟"

"هناك أيضًا مسألة شيء ظهر في الميناء في تلك الليلة نفسها، يُعتقد أنه غواصة نمساوية-مجرية مارقة رفضت الاستسلام، مما يجعلها أكثر من مجرد غواصة، بل تعبيرًا خارجيًا وواضحًا عن مسارات لم تُسلك، شخصية وتاريخية - هل هذا يلخص الأمر؟"

"بالتأكيد، لو كنت أعرف ما المقصود بذلك."

"من الأفضل ألا تفعل ذلك. قانون التجسس وكل شيء... ما يمكنني قوله لك هو أنه في أعماق أرشيفاتنا، في قبو سري للغاية لا يمكنني الكشف عن موقعه، توجد عدة خزائن ذات أرقام سرية مليئة بتقارير ميدانية غير رسمية، ومشاهدات لمركبات غير تقليدية تحت الماء وفي الجو أيضًا،

شهودٌ تتراوح شهاداتهم بين النباح المعتاد وسيلان اللعاب، وضباط كبار لا يكترثون بتعريض معاشاتهم للخطر بالإدلاء بشهادة غير صحيحة، بما في ذلك ما يبدو أنه نفس الغواصة النمساوية المجرية..." متظاهرًا بالاطلاع على ملف، "يو-13. بُنيت على أجزاء في بودابست، وجُمعت في فيومي، وفي الترسانة البحرية الإمبراطورية في بولا، مما يجعلها مجرية ونمساوية في آن واحد. وبغض النظر عن ذلك، يُفترض أنها أُغرقت أو فُككت أو سُلمت بعد الحرب، وفقًا لمعاهدتي سان جيرمان أون لاي، المادتين 136 و138، وتريانون، المادة 122."

"لكن..."

"لم يكن الأمر كذلك. رسميًا، لم يكن هناك أبدًا خط U-13، الذي ينتقل مباشرة من الطابق 12 إلى الطابق 14، مثل الطابق الثالث عشر في ناطحة سحاب. معلوماتنا هي أنك شاهدت وصوله إلى ميلووكي بالفعل."

"لا أعرف. رأيت شيئاً. أضواء تحت الجليد. ربما كان لاعباً احتياطياً، على ما أعتقد."

"لدينا إفادة من قاصر، يُدعى فلويد فرانسيس ويلر، والمعروف بشكل غير رسمي باسم سكيت."

"يا إلهي، أتمنى ألا تكونوا أيها الطيور تطاردون سكيت، إنه مجرد طفل."

"ضرائب السجائر، ومخالفات متنوعة لقانون الولايات المتحدة بالإضافة إلى الأمر العام رقم 84 الصادر عن لجنة الراديو الفيدرالية، إذا كنت على دراية به—"

"احتفظ بنسخة في متناول يدك في جميع الأوقات، بجوار مجلات المعجبين مباشرةً."

"لقد تآمر أصدقاؤك الشباب لتشغيل جهاز إرسال موجات قصيرة، وهو أمر قد يكون خطيراً، وبالتأكيد غير قانوني."

"أطفال لديهم هواية الراديو، وماذا في ذلك؟"

"نسبة عالية بشكل مثير للقلق من حركة المرور مشفرة، مع إمكانية تغيير أحداث بعيدة في الزمان والمكان عن أمثال —" مشيرًا إلى داخل لوح التزلج.

"أه، همم، مجرد شخصين عاملين، أنت وأنا، أليس كذلك؟"

ابتسامة عابرة، يصعب فيها العثور على أي أثر للود.

"وهل ينبغي عليك أن تخبرني بأشياء كهذه؟"

"هذا يندرج ضمن حاجتك إلى المعرفة، إذا كنت ستعمل على القضية."

"من قال إني كنت—"

"قيل لنا إنكم تتحدثون اللغة الألمانية."

"التقطت كلمة أو كلمتين، من منا لا يفعل ذلك، أثناء احتساء البيرة في أنحاء ماواكي؟"

"هل تتحدث أي شيء آخر؟ البولندية، الإيطالية، المجرية؟"

"يكفي فقط للدخول في شجار. لماذا؟ يبدو الأمر وكأنه عمل خارج المدينة، وهو ما لا أفعله—"

"أوه، في الواقع، إنها بعيدة جداً عن المدينة."

في أغلب الأحيان، لا يعرف هيكس شيئًا عن اضطرابات المعدة. ولن تمنحه شركة ألكا سيلتزر لقب زبون العام. لكن هناك استثناءات، حتى مع مجرد التلميح إلى تذكرة سفر، حيث لا يستطيع سوى الجلوس ساكنًا تمامًا بوجهٍ خالٍ من أي تعبير.

"فريق بوينتون كروس تاون في جامعة أوبس لديه كل الثقة."

"أوه، أنا قلق الآن. أقدر عرض العمل إن كان هذا هو الحال، ولكن ربما فات أحدهم الاطلاع على تلك الحقبة المضطربة من الخلافات بيني وبين متجركم—"

لسنا من دعاة الكراهية. كل هذا الهراء سنتغاضى عنه. ستجدوننا متسامحين وطيبين القلب، بطريقة طريفة. سيتم تعليق جميع أوامر التوقيف، وإسقاط جميع التهم، وستكونون في غاية النقاء.

"لنرى، هذا يساوي 99 و44 جزءًا من مئة بالمئة، لذا فإن 100 مطروحًا منها 44، وهذا لا يزال يترك ... انتظر ..."

"ألا يوجد لديهم الخطيئة الأصلية في ميلووكي؟"

"الجانب الجنوبي، ربما..."

"الحقيقة هي،" قال المسؤول الفيدرالي وكأنه يشارك سراً، "إنها تاريخك الوظيفي. كل هؤلاء العمال المتطرفين الذين أرسلتهم إلى قسم الحوادث. شخص مناهض للشيوعية ولكنه ليس نازياً أيضاً."

"أعتقد أن هناك الكثير منهم للاختيار من بينهم، وعلى أي حال فأنا شبه متقاعد هذه الأيام، ولم أضرب رأس بلشفي منذ مدة لا أتذكرها، ولكن شكراً على أي حال، لا شيء شخصي"، متجهاً بود نحو الباب، "مجرد شرطي عادي، كما ترى، مما يجعل هذا المكان باسادينا بالتأكيد—"

"نفضل بشدة أن تتعاون، على الرغم من أنك مرحب بك دائمًا في سجننا الريفي الصغير في أتلانتا، جورجيا، حيث ستجد الكثير من كرم الضيافة الجنوبية، ومن يدري، ربما ينتهي بك الأمر في الزنزانة مع الرجل الكبير نفسه."

"وماذا ستفعل بي مرة أخرى؟"

"مصطلح تقني للغاية يصعب شرحه، اعتبره ابتزازاً مشدداً."

"الرجل القوي الخاطئ. جرب بريمو كارنيرا."

"وطنك يناديك."

"الخط مشغول."

"أخشى أن الأمر ليس اختياريًا"، يوضح تي بي أوغريزبي. "كما هو مذكور في أمر الاستدعاء، لم نُبلغكم به بعد، متجاهلين كل شؤونكم وأعذاركم. إنها قضية فيدرالية، لا يمكن التغاضي عنها. قد يتذكر المخالفون المحتملون سجونًا غير معروفة حتى الآن مثل جزيرة ألكاتراز، التي تلوح في الأفق دائمًا، ضبابية ومُريبة، والمصائر غير

المرغوب فيها التي قد تحدث بداخلها. قد تبدو سجون دراي أحيانًا وكأنها جناح العنف في وينيباغو، لكنكم تتحدثون إلى الموجة التالية من الفيدراليين. لم نبدأ حتى في إظهار مدى خطورتنا، والمثير للسخرية؟ هو أننا قد ندير البلاد في أي يوم من الأيام، وسيتعين عليكم جميعًا أن تُقسموا لنا بالولاء، لأنه بحلول ذلك الوقت سنكون في الحرب القادمة نقاتل من أجل حياتنا، وربما لن يكون لديكم سوى ذلك." خلع نظارته ذات الإطار القرني لفترة وجيزة ليوجه لهيكس نظرة حادة مباشرة. "إنها زوجتك وأطفالك أيضاً."

"أعزب. كنت صغيراً جداً على الانضمام للفرقة الأخيرة، لطالما شعرت بالسوء حيال ذلك، في الفرقة القادمة سأنضم وأُقتل فيها، أعدكم."

"متطوع إضافي بيننا،" تمتم رجل المخابرات، "يا له من أمر مسلٍ... أوه، وقبل أن تذهب - من فضلك. مع تحيات المكتب."

منذ حوالي عام ١٩٣٠، يتلقى المهاجرون الوافدون إلى جزيرة إليس صناديق من الجيلي، بالإضافة إلى قالب جيلي على شكل أحد المعالم الأمريكية الشهيرة، كجزء من حزمة الترحيب بهم في الولايات المتحدة. وهذه الحزمة التي تُقدم لهيكس هي قالب على شكل تمثال الحرية. كما تتضمن الحزمة كتيبًا صغيرًا عمليًا بحجم مناسب للمطبخ، مليئًا بوصفات مبتكرة للجيلي.

"إذن أنا مهاجر الآن؟"

"ربما ليس للولايات المتحدة كما تعرفونها. ربما للولايات المتحدة المستقبلية التي نتوقع رؤيتها في المكتب قريباً."

"وستشرح لي الفرق."

لا. ربما إذا قررتَ يوماً ما العمل معنا، بمحض إرادتك، وتغيير مظهرك بالكامل، وتغيير اسمك، وإصدار أوراق هوية جديدة، وأداء قسم الولاء، وما إلى ذلك. ستكون لديك فكرة كافية عمن تعمل لديه، كما نعتقد أنه من الآمن لك أن تعرف ذلك.

تمثال الحرية مصنوع من الجيلي. من أين تبدأ بأكله؟ من الرأس؟ من الشعلة؟

12

أحتاج إلى بعض النصائح يا بوينت.

"أجل، وهل هناك أي فرصة لأن تستفيق من هذا الشعور قريباً؟"

"أتلقى عرضاً ترويجياً قاسياً لشيء لا أعرف حتى ما هو."

"بالطبع يحاولون تغييرك. إعادتك إلى ما كنت عليه طوال حياتك. إنهم يعرفون كل شيء عنك، أكثر مما كنت تعرفه أنت. أنت تظن أنك قد تغيرت الآن. لست مجرد رجل قوي عادي، بل رجل صالح."

"لا فائدة من محاولة إقناعي بالعدول عن ذلك يا بوينت."

"العقلية الشرقية، الانضباط، السكينة، سمّها ما شئت، تعمّق فيها قدر استطاعتك، لكنه ما زال كامنًا في داخله يا هيكس، ما زال ذلك الغبي الأحمق نفسه، مستعدًا دائمًا لقبول أجر زهيد مقابل ضرب أي شخص يُؤمر به. تظن أنك تجاوزت الأمر، لكن أولئك الذين نرفع إليهم التقارير،

يعرفون الحقيقة، يعرفون أنك بمجرد أن تكون هنا معنا، لن تتغير أبدًا، ولن تتخلص من تلك الشرارة الداخلية. كلما احتاجوا إليه، سيعرفون كيف يستدعونه لتنفيذ أوامرهم."¬

"هم."

«من المرجح أن يكون المسؤولون الفيدراليون الذين زجّوا بك في السجن مجرد واجهة، حسناً؟ إنها الجهة التي تقف وراءهم، وهي عبارة عن شبكة وطنية من أباطرة المال، جميعهم منظمون ويتواصلون باستمرار ضد قوى الشر، وتحديداً كل ما هو يساري هربرت هوفر. قلقون بشأن الانتخابات القادمة، قلقون من أن يقرر هذا الروزفلت الجديد، إذا فاز، أن ينفرد بالسلطة، وحتى لو عاد إلى طبعه في النهاية، فقد لا يكون ذلك في الوقت المناسب لإيقاف الكارثة الشيوعية التي أرعبتهم وأفقدتهم صوابهم. وعندما يشعر كبار المسؤولين بالتوتر؟ حسناً، من الأفضل أن نرتب نحن الباقون للتواجد في مكان آخر. ولهذا السبب...»

"يا إلهي. تذكرة وريثة الجبن مرة أخرى."

"سريع البديهة كعادتك، لطالما أعجبت بهذه الصفة فيك."

"بوينت. لا. لقد اتفقنا، كما قلت، سمعتك تقول ذلك، على عدم وجود وظائف خارج المدينة من الآن فصاعدًا، ولا شيء أبعد من نصف علبة سجائر على طول طريق دوبوك، ماديسون وواكيشا."¬

"لا تظن أن هذا سهل بالنسبة لي، أعترف أنني ربما قلت في لحظة شرود ذهن منذ زمن بعيد شيئًا عن عدم إرسالك خارج المدينة مرة أخرى، لكن هذا على الأرجح لن يأخذك بعيدًا عن شيكاغو، وماذا تمثل مئة ميل مقارنة بالسرعات الانسيابية في ثلاثينيات القرن العشرين؟"¬

"بالتأكيد لا توجد طريقة ما يمكننا من خلالها القيام بكل هذا من خارج المكتب؟ راديو الموجات القصيرة أو شيء من هذا القبيل؟"

"بطيء جداً."

"موجات الراديو، ما الذي هو أسرع من ذلك؟"

"عامل ميداني متواجد بالفعل في الموقع."

"ليس أنا، تذكر أنني مجرد غوريلا قوية، لا أبيع تذاكر الوريثة الهاربة، هذا للموظفين الجدد، الشباب الذين لديهم الطاقة والحماس، تحدث إلى زبيغ دوبينسكي بمجرد خروجه من فترة المراقبة في مقاطعة جنرال، ليس الأمر كما لو أنني لا أملك الوقت يا بوينت."

يا للأسف أنك لم تسنح لك الفرصة لزيارة دار الأوبرا المدنية قبل إغلاقها. دروسٌ قيّمةٌ في ذلك للمحققين العاملين. على سبيل المثال، هل تعرف كيف ينتاب الناس الحيرة عندما تكتشف أن خياطةً نحيلةً مصابةً بالسل تتمتع بصحةٍ جيدةٍ وقوةٍ كافيةٍ لغناء أغانيها بصوتٍ عالٍ أمام الصفوف الخلفية لأرخص مقاعد الشرفة في المدينة وخارجها؟ حسنًا، يتساءلون دائمًا: من هي؟ الجواب هو أنها كليهما - لكن لا شيء منهما بأهمية ما هي عليه حقًا، وهو حب حياة مغني التينور - وهو ليس بالضرورة فالنتينو أيضًا. المغزى التعليمي هنا هو أنك لا تعرف أبدًا من سيقع في غرام من، مما يضمن الكثير من الأمان الوظيفي للجميع في هذا المجال.

"بوينت، كم مرة أقولها، إنها لا تتذكرني، ولا تعرف حتى كيف أبدو—"

"هذا سيساعد، فقط أبقِ المقلاة على حالها، ستكون سهلة كالعثور على إطار احتياطي. إذا فشلت كل المحاولات، ادخل إلى هناك وتحدث مع هؤلاء الحمقى، من يدري، ربما لن تصرخ طلبًا للمساعدة. هيا، لنفعل..." تدحرج بوينت نحو النافذة، وفتحها، ومد يده إلى الخارج.

في ليلة شديدة البرودة، تم استخراج قطعتين جليديتين ثقيلتين ملتويتين، كل منهما تحتوي على زجاجة زمردية زاهية من بيرة IPA الكندية مجمدة بداخلها.

"في الماضي، عندما انضممتم إلينا، لم يكن ليصدق أحدٌ أن هناك أي فرصة للترقية هنا، لكن يبدو أن البيروقراطية الحديثة تُحابي السذج، كما يُحابي الله السكارى، لأنه الآن، وأنا متأكد أنكم قرأتم المذكرة، يُنشئ المكتب الخلفي وظيفة جديدة متوسطة المستوى ويُسميها "مدير الحالة"، ويُخطط لترقية عدد قليل منكم إليها. سيكون لكل منكم مكتبه الخاص، وسيدير كل منكم فريقًا من العملاء الميدانيين..."

"بمجرد عودتي من خارج المدينة، وبسلامة تامة، بالطبع."

ترى الإدارة العليا أنه ينبغي علينا البدء في تنمية سوق المنتجات الفاخرة، واقتصار التعامل على العملاء من الفئات العليا فقط. دعوا أولئك المتهربين من الدفع الذين تعرفونهم جيدًا يرحلون، فبمجرد عودة الازدهار، سنكون في وضع أفضل، كما ترون. تتجه عملياتنا نحو المناطق الراقية، وهذا يعني، بالمناسبة، أننا جميعًا سنظهر بمظهر أكثر رقيًا.

"أنت تحاول أن تخبرني بشيء ما."

"لا شيء ضد البدلة يا هيكس، ولا آثار حروق السجائر، ولا إعادة نسجها المتعددة، ولا الأزرار التي لا تتطابق مع فتحاتها، شخصياً أعتقد أن كل ذلك يضفي عليها طابعاً مميزاً، صورةً بسيطةً ربما كانت مقبولةً في الماضي بين الأقل أناقةً، ولكن كلما ازداد توقعنا لمواجهة الأثرياء، هل تفهم؟ توظيف أشخاصٍ بدناء يقبلون بأجورٍ زهيدةٍ مقابل تلقي الضرب الذي ربما يستحقونه، هذا أمرٌ عفا عليه الزمن الآن - في هذه الأيام يبحثون أكثر عن ويليام باول، بعض الذكاء، بعض الرقي، وهو ما يعني، من بين أمور أخرى، بدلةً باهظة الثمن، ثق بذوقي في هذا الأمر، فأنا وأمير ويلز نشترك في نفس مجلات الموضة - أما بالنسبة للأحذية..."

وهكذا دواليك - يعتقد هيكس أن زجاجة بيرة حقيقية تستحق تحمل عشر أو خمس عشرة دقيقة من هذا، على الرغم من أن أي مدة أطول قد تحتاج إلى التفاوض بشأنها.

"...مع تحول مجال التحقيقات الخاصة بشكل عام من مجرد التهرب من العدالة والجرائم الصغيرة إلى شبكة تجسس، تأتي الحاجة إلى زي أكثر جاذبية، حيث تحظى الأزياء الفاشية الأوروبية في الوقت الحالي، كما قد تكون لاحظت من الأفلام الإخبارية، بإعجاب واسع النطاق ويتم التعليق عليها."

"من أين لي بالمال لأشتري شيئاً أفخم مما أرتديه؟"

"المكتب الوطني. في الراتب القادم سيرى الجميع شعار WUGA الجميل."

"هذا، همم..."

"بدل ترقية الملابس؟ كانت هناك مذكرة."

"كم ثمن؟"

"مقياس متدرج. أنت الآن - لو كنا متأكدين فقط من أنك لن تذهب لتبذرها في مكان رخيص - قد تصل قيمة بطاقة WUGA الخاصة بك إلى 20 أو 25 دولارًا."

"ما تقوله لي زوجتك دائماً يا بوينت، إلا أنها تقول إنه أقرب إلى الخمسين؟"

"حسنًا، مهما كان ما ستنفقه عليه، لا تنسَ ربطات العنق ومناديل الجيب. إنها جوهر العمل وروحه، إن كنت تريد أن تعرف حقًا..."

"هل سأضطر إلى البدء في شرب المارتيني؟"

"التزم بالبيرة في الوقت الحالي، وأي خطط للتظاهر بأنك محقق من الطبقة الراقية، فلنعتمد على سنة على الأقل من العمل العلاجي أولاً."

"مهلاً، لديّ مهارات تمثيلية، وتذكرة دوقة أوكفيلد، ما رأيك؟"

"كان ذلك منذ فترة، ربما أفلتّ من العقاب حينها، لكننا نعيش الآن في أوقات أكثر قتامة. من الأفضل أن تكون على طبيعتك - مع نفسك، ليس هذا هو الخيار الأمثل، أتفق معك..."

ينظر هيكس في جيب قميصه، فيجد علبة سجائر فارغة، ثم يمد يده إلى علبة أحذية مليئة بأوراق الشجر يحتفظ بها بوينت على مكتبه، ويخرج من جيب آخر قطعة نقدية ويضعها بحرص أمام بوينت. "لا بد أن هناك قضايا أسوأ من قضيتي تورطت مع دافني العجوز، ودراما الأعمال الكبيرة لعائلة إيرمونت التي لم يُخبرني أحد عنها شيئًا، بالإضافة إلى..." يشعل سيجارة، ويستنشق بعمق، ويسعل بشكل درامي، "لا بد أن جميع القوانين قد سقطت بالتقادم الآن، هل أغفلت شيئًا؟ أوه، ولماذا تختارني أنا تحديدًا بهذا الأمر؟"

"إذا تعرض أحد الزوجين للقتل، فمن هو أول من ينظر إليه أي شخص؟ أساسيات مكتب جرائم القتل."

"لست متأكدًا من أنني أرى الرابط."

"هذا أفضل." بنبرة حزينة بعض الشيء. "سيسعدك على أي حال أن تعلم أننا رتبنا لقاءً لك ولمحامي العائلة. حتى أنني فكرتُ في الانضمام إليهم."

"فقط لإضافة لمسة راقية، شكرًا لك يا بوينت."

اختيار المجلةفي منطقة الانتظار الخارجية في غودوين زيبف، توجد كتبٌ مثل "التقاضي الشعبي" و"الاعتلال النفسي الحديث" و"المحقق المثير"، والتي لم يدرك هيكس أنه كان منغمسًا فيها لفترة طويلة إلا عندما مد بوينت يده وهزه. "أوه".

يقولون إن ذلك سيحدث في وقت ما من هذا الأسبوع.

"في الطريق يا رئيس."

"ليس المكان هنا على نفس المستوى الرفيع الذي يبدو عليه"، هكذا استقبلهم أحد موظفي الاستقبال الذي يجيب على اسم بيكينواي بلطف، "الاحترام أهم من الإيرادات. إذا كنتم بحاجة إلى محامٍ للمظلومين، فما زال الأخ دارو هو الخيار الأمثل - نحن أشبه بمحامين للمُهمَلين، حانة الجن المقابلة التي تستقبل الفائض."

"و"فكرة بوينت عن العمل الراقي، "الوريثة الهاربة..."

"ترغب السيدة إيرمونت في عودة ابنتها بأقل قدر ممكن من الاهتمام العام، وبدون عازف الكلارينيت."

"وكم من التفكير فكرت فيما هي مستعدة لدفعه له لكي يتخلى عن دافني؟" يتساءل بوينت، كما لو أنه نسي أنه يتحدث بصوت عالٍ.

"سيكون ذلك قسمًا آخر، قسم الترتيبات الخاصة، في نهاية الممر، ستة محامين، كل منهم شريك مبتدئ محتمل، بدون انتظار."

"سنعود في لمح البصر."

بعد نظرة خاطفة، وإن كان قليلون سيقولون ذلك بلطف، "وفقًا لملفاتنا، سيد ماكتاجارت، أنت والآنسة إيرمونت لديكما علاقة سابقة".¬

"رحلة قارب قديمة، وساعتان من العمل - مجرد نزوة! حدث ذلك منذ سنوات! ألا يسقط حقي بالتقادم هنا؟"

"هل أنت على دراية بمعتقد الهنود الأمريكيين، المشار إليه في الإفادات المقدمة نيابة عن الآنسة إيرمونت، والذي ينص على أنه بمجرد إنقاذ حياة شخص ما، فأنت مسؤول عنه إلى الأبد؟"

"لا. لا. لم أنقذ حياتها. وهذا يعني أولاً،" يوضح هيكس، "أنها كانت في خطر ما، وهو ما لم يكن عليه الحال أبداً، انظر، الأمر كله يتعلق بالتوقيت والمكان—"

"نعم، بالعودة سريعاً،" قالت وهي تقلب الأوراق، "إلى كلمات الشابة نفسها - 'لقد كان تدخلاً حاسماً للغاية. الساعات القليلة التي وفرها لي ذلك الوقت مثلت منذ ذلك الحين كل الفرق بين النمو إلى نضج طبيعي للبالغين وبين الحكم عليّ بحياة من البؤس الطفولي.'"

"مضحك، صوتها يشبه صوت المحامية تماماً."

"بالنظر إلى تلك الحساسية للتفاصيل الدقيقة، قد تقدر أيضًا الفرق بين إنقاذ حياة شخص ما وتغيير مسارها، وهو أمر يمكن مناقشته في المحكمة إلى الأبد، مع الأخذ في الاعتبار أيضًا أن قانون ولاية ويسكونسن لا ينطبق على أراضي أوجيبوي"، وهو هز كتفين قد لا يخلو تمامًا من بعض المرح الخاص.

أومأ برأسه وعيناه متسعتان بودّ، "ربما تعرف ما يعنيه ذلك، لكن لا تكلف نفسك عناء الشرح. هل ذكر السيد كروس تاون أن تخصصي يُعتبر عادةً أقرب إلى فئة العضلات؟"

"هذا يجعلك الرجل المناسب لهذه المهمة. قد تصبح الآنسة إيرمونت في بعض الأحيان غير متعاونة بشكل عنيف، حتى مع أولئك الذين يهتمون فقط بصحتها العقلية."

"أعتقد أن هذا يُسمى مقاومة الاعتقال."

"أتوقع أنك ستوافق على ذلك."

"سيدة تتمتع ببعض الجرأة بدلاً من تلك الفتاة الأخرى التي تتحدث كالأطفال. همم، حسناً، دعني أفكر في الأمر."

يعود بوينت من نهاية الردهة ويبدو عليه الحمى بشكل غريب، كما لو أنه قد انحرف عن مساره بعد فترة وجيزة من بدء تعاطيه المخدرات لدرجة أنه لم يستقر له اسم بعد.

"كم؟" يسأل هيكس بمجرد خروجهم.

"من ثقيل إلى ضخم. سترى ذلك."

13

لطالما فضّل إيكس عدم العمل لدى أي شخص من الطبقة العليا إذا كان بإمكانه مقايضة التذاكر مع أحد زملائه، الذين عادةً ما يكونون سعداء للغاية بذلك. على الرغم من ذلك، يجد نفسه الآن هنا في شارع بروسبكت مع الأرستقراطية، يبحث عن الخنادق والجسور المتحركة وما إلى ذلك، على الرغم من أن قصر إيرمونت يبدو أكثر تواضعًا، بتصميمه الخشبي الذي يعود إلى مطلع القرن، وإطلالته المفتوحة على البحيرة، وطوب وادي مينوموني الذي تم الحفاظ عليه بعيدًا عن اللون الرمادي الصناعي لوسط المدينة، يبدو جديدًا ومنعشًا كولادة فتاة ألبان في الصباح.

ينزل هيكس من الترام قبل محطتين ويدخل عبر ممر إيرمونت، الذي يظهر على خرائط المدينة باسم شارع خاص به، حيث يجد سيارة كاديلاك سبورت فايتون جديدة لا يزال غطاء محركها دافئًا، بالإضافة إلى سيارة بنتلي بوبتيل باردة الملمس مثل ميلووكي في وضح النهار، مما يعطيه فكرة عما من المحتمل أن يجده في الداخل.

بعد تجاوزه اثنين أو ثلاثة من خريجي وابون الذين تظاهروا بأنهم حراس أمن سكني، تم إيواؤه في ما يسمونه المكتبة، على الرغم من قلة الكتب والمجلات. حاول إبقاء يديه في جيوبه وتذكر مكان مرفقيه.

يبدو أن الأحاديث الاجتماعية هنا، كما اكتشف من خلال دخوله في محادثات مع عدد من أبناء عمومة إيرمونت غريبي الأطوار الذين يتجولون دون أن يفعلوا الكثير، تركز بشكل كبير على الجبن، وخاصة ندوة برونو إيرمونت الأخيرة حول ميتافيزيقيا الألبان التي تعقد سنوياً في قسم دراسات الجبن في فرع جامعة واشنطن في شيبويجان، والتي طرحت هذا العام السؤال العميق والدائم: "هل يمتلك الجبن، باعتباره كياناً حياً، وعياً أيضاً؟"

"الجبن، بالتأكيد، الجبن كائن حي. واعٍ بذاته، في الواقع، ربما ليس تمامًا كما نحن، ولكنه أكثر من مجرد محاكاة ذكية. نحن في

نقطة تحول هنا في تاريخ علوم الغذاء، شكل جديد غريب من أشكال الحياة تم اختراعه عمداً، مثل الدكتور فرانكشتاين أو شيء من هذا القبيل—"

"الجبن - لحظة، الجبن... لديه مشاعر، كما تقول؟ هل تقصد... عواطف؟"

"حقيقة روحية راسخة في ولاية ويسكونسن. آلاف من أتباع تشيزاتاريا المتدينين سراً..."

"سرا؟"

"نحن ننتظر لحظتنا فقط. علينا أن نكون حذرين، أليس كذلك... لا نريد أن نخوض كل تلك المشاكل المتعلقة بالمسيحيين والرومان مرة أخرى، أليس كذلك؟"

"تسيطر على ولاية ويسكونسن روحٌ هائلةٌ تفوح منها رائحة الأرض، روحٌ تُعرف باسم "روح البقر"، حيث تصطف قطعانٌ من الأبقار الوديعة، بأعدادٍ لا تُحصى، في جميع أنحاء الولاية كل يوم في نفس الساعة، في طوابير صبورة بجانب الحظائر في انتظار الحلب، بينما تستمر المزارع الميكروبية، الصامتة والواعية في الوقت نفسه، في

العمل دون مستوى انتباه الإنسان، في إضفاء خمولٍ غريبٍ وغامضٍ على الشخصية البشرية..."

"ولا عجب أن اليابانيين يكرهوننا، فليس لدينا أي عنصر من منتجات الألبان في نظامهم الغذائي، فهم يروننا كعرق من الأبقار، يفتقر إلى كل روح قتالية."

"ما يمكن تسميته موقفاً سلبياً تجاه الجبن على وجه الخصوص."

كيف لنا أن نخلق سوقاً لمنتجات الألبان في اليابان دون غزو البلاد واحتلالها بشكل مباشر؟ هل نحرمهم من الشاي أو الساكي أو أي مشروب آخر يشربونه ونجبرهم على شرب الحليب مثل البشر العاديين؟

بعد فترة، ينفصل هيكس بلطف عن المشهد ليلقي نظرة على عدد من الملصقات الملونة المؤطرة التي تُعلن عن منتج الطعام سيئ السمعة آنذاك المعروف باسم "راديو-تشيز"، والذي كان أساس ثروة برونو إيرمونت، والذي نافس لفترة وجيزة جبنة "فيلفيتا" الكلاسيكية من كرافت، بالإضافة إلى "بابست-إيت"، محاولة مصنع جعة بابست لتعويض خسائر عائدات الجعة. صُمم "راديو-تشيز" ليظل طازجًا إلى الأبد، سواء داخل الثلاجة أو خارجها، بفضل مكون سري، بل وسري للغاية، مشع.

توقف هيكس أمام إحدى هذه الصور الملونة التي تُظهر زوجين أمريكيين متزوجين بشكل طبيعي، في وضعية عناق شبه إباحية في مطبخ يبدو أن الطعام الوحيد فيه هو رقائق الجبن المعلبة.

وفي وضع الاستخدام، تظهر فقاعات الكلام وهي تقول: "يا عزيزتي، لقد تم تجديد كل شيء هنا بفضل راديو تشيز!"، فيرد الزوج بلباقة: "أنتِ لستِ سيئة أيضاً!". أما الزوجة، فرغم أنها قد لا تكون نموذجية لربات البيوت في ميلووكي، إلا أنها في الواقع جميلة جداً، وقد تم تزيينها هنا بنوع من جهاز صفارات الإنذار، تحت تسريحة شعر بلاتينية.

في هذا المنزل الخيالي، يبدو أن الجبن المشع هو مفتاح الرومانسية، حيث كانت تلك هي الساعة الذهبية لشعبية الراديوم، عندما كانت الحكمة الطبية لا تزال تتمثل في البحث عن أكبر عدد ممكن من الطرق لإدخال الإشعاع إلى جسم الإنسان - المياه المعدنية المشعة، وإكسيرات الراديوم الحاصلة على براءة اختراع، والمنشطات الجنسية، وتحاميل الراديوم - على الرغم من ظهور أعراض التسمم قبل خمس أو ست سنوات في أوتاوا القريبة بولاية إلينوي، حيث تم توظيف المئات من "فتيات الراديوم" في طلاء الأرقام على أقراص الساعات المضيئة

في الظلام، وهن يلعقن فرشهن بين الحين والآخر للحفاظ على رؤوسها مدببة بدقة.

بالنسبة لـ Radio-Cheez، انتهى شهر العسل بسرعة كبيرة، حيث أعلن مسؤولو الغذاء والدواء الفيدراليون أنه "ضار بصحة الإنسان" بطريقة ما.

"هذه جديدة عليّ يا جماعة"، قال برونو وهو يشير بودّ بينما كان يتفاعل مع الحشود خارج المحكمة الفيدرالية في أول جلسة اتهام له، وإن لم تكن الأخيرة، بينما كان مسحوق الفلاش ينفجر، والصحافة المحلية تصرخ بأسئلة لا يسمعها أحد، والمتظاهرون يحاولون ضربه على رأسه بلافتات كُتب عليها "اذهبوا إلى الشرطة!" و"أشعوا برونو!".

بدأت التقارير تتوالى من متاجر البقالة في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية عن حوادث انفجار عبوات "راديو تشيز" على الرفوف، حيث ازدادت حرارة العبوات تدريجيًا حتى انفجرت في النهاية، مما دفع الزبائن المخلصين إلى الفرار في حالة من الذعر الشديد نحو الأنهار القريبة لإلقاء جميع عبواتهم غير المنفجرة من المنتج، والتي جرفتها المياه طافية ومتوهجة، أحيانًا لمئات، بل آلاف الأميال إلى الموانئ الساحلية قبل أن تنفجر على هياكل السفن الراسية. وتم تصنيف أي عبوات عُثر عليها في أعلى النهر على الفور على أنها ألغام معادية، وأُمر القناصة بإطلاق النار عليها من مسافة آمنة. وقد شعرت الأسماك في الأنهار والموانئ بالحيرة لفترة وجيزة من هذا الانتشار الجديد المتوهج للغذاء المحتمل، إلى أن قررت، كما تفعل الأسماك عادةً، أنها لا تهتم كثيرًا بـ"راديو تشيز" أيضًا.

لم يُزعزع أي من ذلك ولو رمشاً واحداً النظرة العامة لبرونو إيرمونت، الذي أصبح معروفاً في الصناعة باسم آل كابوني الجبن، والذي كان يخطط بعناية، دون أن يذكر ذلك لأحد، بما في ذلك عائلته، للخروج غير المعلن إلى بر الأمان القانوني في مكان آخر، والذي أصبح أخيراً، في إحدى الليالي في الساعات المتأخرة المخصصة للسرقة البسيطة وسوء التقدير الرومانسي، عنواناً رئيسياً في صباح اليوم التالي - أصبح أقل أهمية إخبارية مع مرور الأسابيع وتغير النكات الإذاعية، وتضاءل راديو الجبن إلى حياة غريبة بعد الموت بين أولئك الذين ما زالوا يزعمون فوائد صحية من الأشعة الغامضة التي استمر في بثها.

عندما هرب برونو من العالم المتحضر إلى أماكن مجهولة، كانت دافني إيرمونت في تلك المرحلة المتأخرة من طفولتها عندما كان من الممكن أن يكون وجود أب متفهم مفيدًا، بدلاً من تركها عالقة مع مجموعة من الجهلة والمتسكعين خارج الباب وفي نهاية الشارع...

انطلاقاً من دوافع لا تتضمن العاطفة، ألقت نظرة طويلة وغير مصرح بها على الأوراق التي تركها برونو وراءه، والتي كانت كثيرة، جبل من سجلات الشركات الوهمية، وملخصات الدعاوى القضائية، والشيكات المرتجعة، وسجلات الجرائم، وتقارير الشرطة، وهو ليس نوع الواجب المنزلي الذي قد يغري أي كلب عاقل بتناوله.

هنا بدأت مرحلةٌ أشبه بالتطور. فمنذ نهاية الحرب، يبدو أن مركز ثقل عالم الجبن قد تحوّل، بوتيرةٍ مثيرة للقلق في نظر بعض المراقبين، نحو شيكاغو، حيث باتت شركة كرافت، التي استحوذت آنذاك على 40% من السوق الأمريكية، تُهيمن على المشهد كعاملٍ رئيسي لا مفرّ منه. وبدءًا من استحواذها على شركة فيلفيتا عام 1927، والتي كان لظهورها (إلى جانب دورها كمنافسٍ لجبن راديو تشيز) أثرٌ بالغ، بدأت عملية استحواذ إقليمية واسعة النطاق، حيث تم استيعاب مصانع الجبن الصغيرة في جميع أنحاء ولاية ويسكونسن وخارجها تدريجيًا. وبالطبع، لطالما وُجدت فضائح التلاعب بالأسعار منذ القرن الماضي على الأقل، حتى أن بورصة ويسكونسن للجبن، الواقعة في مقاطعة شيبويجان، لم تكن بمنأى عنها. لكن لم يكن هناك شيءٌ كهذا.¬

صادف عام 1930 عام 1776 في تاريخ تجارة الجبن. اندمجت شركة ليفر براذرز البريطانية مع الكارتل الهولندي المعروف باسم

اتحاد صناعة السمن النباتي سيشكل شركة يونيليفر. بعد اندماج شركة "ناشونال ديري برودكتس" مع شركة "كرافت"، انهار كل شيء بسرعة فاقت توقعات الجميع، وبلغت ذروتها في "غزو ممر الجبن"، وهي عملية سطو عشوائية وُصفت آنذاك بأنها مرتبطة بالبلشفية أو الكارتل أو آل كابوني، مع أن مصدرها الحقيقي لم يكن معروفًا. فقد سُلبت كميات هائلة من الجبن من قطاع رئيسي في ولاية ويسكونسن في لمح البصر، وسُرقت مخزونات الجبن بالكامل من بوابات أكثر من مصنع جبن، بدءًا من شيبويجان غربًا، واحدًا تلو الآخر، في عملية سطو منسقة. شاحنات محملة بجبن "بالوكاس" المُقسّى، يُقال إن الكثير منها من إلينوي، تتدفق على المصانع الكبيرة والصغيرة، تتبادل قطع جبن البروفولون ككرات القدم، وتدحرج على الأرض عجلات ضخمة من جبن البارميزان المحلي المشمع، دون أي أموال نقدية أو رواتب، فقط الجبن المادي، وجبن "كولبي لونغهورن"، وقوالب من جبن "بريك" ملفوفة بورق القصدير يحملها العمال، ويواصلون اقتحامهم. في اكتساح جريء، اجتاحت منطقة الجبن، التي كانت بالفعل "أسطورية في عالم الألبان"، كما وصفتها الصحف قبل أن تنتهي. ما لم يُلتهم في الحال أو يُخزن لمزيد من التعتيق في كهوف بمواقع سرية، وُزّع بسرعة على عربات الطعام ومطابخ الحساء والمطاعم الصغيرة في

جميع أنحاء الغرب الأوسط العلوي، ليُقدّم فعلياً للجياع في غضون 48 ساعة.

يعتقد البعض أن برونو إيرمونت هو العقل المدبر، رغم أنه كان الأكثر اعتراضًا، وأن الأمر ربما كان بمثابة تحذير مبكر لأصحاب مصانع الألبان الذين كانوا يفكرون في الانضمام إلى أي جهد جماعي لإعادة تعريف هيكل الأسعار. على أي حال، خرج برونو، في حيرة من أمره كغيره، آخر الناجين، إن لم يكن صامدًا، فعلى الأقل قادرًا على التخبط، ليجد نفسه بطريقة ما في موقع القيادة العليا لمشروع أكثر قتامة ربما لم يدرك عمقه الحقيقي.

عالم الجبن وأسراره، الذي كان محيرًا في الأصل، أصبح فجأةً غامضًا بالنسبة لدافني أيضًا، التي وجدت صعوبةً في بعض الأحيان في فهمه. إذا كان برونو حقًا، أو ربما لا يزال، آل كابوني عالم الجبن، ألا يشير ذلك إلى وجود شركة جبن ما، قادرة على العمل على أي نطاق، بدءًا من مستوى الولاية، تتمتع بدقة محاسبية خارقة، وقليلة الرحمة، وموجودة إما في أي مكان أو في أي مكان تريده - ولماذا نتوقف عند هذا الحد؟

مهما كانت المستويات التي يتبع لها برونو، استنتجت دافني من ملاحظاته الشخصية أنه كان بالفعل في منصبٍ عالٍ جدًا لدرجةٍ تُثير قلقه. وجد نفسه يُفكّر في جدران المراحيض العامة في جميع أنحاء الغرب الأوسط والألقاب التي تُطلق عليه، والمصائر التي يتخيلها له رسامو الكاريكاتير عديمو الموهبة في المراحيض. بدأ يقلق من وجود قناصين ينتظرونه ليقع في مرمى نيرانهم.

عاجلا أو آجلاكان لا بدّ أن يلتقي زعيما العصابات، وكما اتضح، في ملهى "ميدنايت فروليكس" الخاص بآل كابوني، في شارع إيست 22 في شيكاغو. في تلك اللحظة من المساء، كان برونو قد دخل في حالة من اللامبالاة تجاه المكونات الدقيقة لما قد يشربه، طالما أنه يؤدي الغرض.

"نعم! نعم، أنا آل كابوني الجبن، هل ترى؟ إيل كابوني دي فورماجيو."

"يسعدني لقاؤك - في الواقع، أنا آل كابوني."

"أحسنت يا صديقي! وما هو الشيء الذي أنت آل كابوني فيه مرة أخرى؟"

بعد وقفة قصيرة، اكتفى آل كابوني بهز كتفيه ضاحكاً بعصبية، وهو أمر لا يعتبره دائماً علامة جيدة من قبل أولئك الذين يعرفونه ويعرفون دوافعه.

رغم هذه البداية المتوترة، بدا أن الاثنين قد انسجما. بدأ برونو يشعر بنوع غريب من الحماية. وسرعان ما بدأ يطلق تعليقات ساخرة عن الجبن، مثل: "يا إلهي، هل هذه نهاية الريكوتا؟" و"أنت لا تحبها، حسنًا، فاستخدم الفوندو"، وما إلى ذلك.

"برونو، هذه ورقتك." كان الرجل الكبير يقصد الجوكر، لكن برونو ربما كان يفكر في مجموعة أوراق لعب أقدم، وورقة أقدم، مرقمة XIII، تلك التي لا أحد يحب أن يراها تظهر، خاصة بالنظر إلى كيف بدأت الشخصيات المنافسة الغامضة في مسرح معركة فيلفيتا/راديو-تشيز/بابست-يت في الاختفاء من عالم الجبن.

"كم خسرت؟" هكذا سأل آل كابوني، كما تقول القصة، برونو ذات مرة، الذي ظن ببراءته أن آل الكبير كان يتحدث عن الدولارات.

"أوه،" فكر برونو، "أم..."

"أنت الآن الرئيس،" نصح مهرب الخمور الشهير، "لا تظن أن بإمكانك الاسترخاء. لأن هناك الآن عددًا أكبر من الناس الذين يسعون للإيقاع بك، كما ترى."

يأتي عيد الحب أكثر من مرة في السنة، وأي دقيقة قد تكون الأخيرة، لذا عليك أن تكون أكثر يقظة من أي وقت مضى، هل فهمت؟ النوم تحديدًا. كيف كان نومك مؤخرًا يا صديقي؟ هل الأمور على ما يرام؟

جي. رودني فلاونش، شابٌ كان في يومٍ من الأيام شابًا عصريًا، وجد نفسه فجأةً في منتصف العمر قبل أوانه، ويبدو أنه عاجزٌ عن التواصل البصري المباشر مع أي شخص، مفضلاً التحديق في الفراغ، مستخدمًا كلمة "خطيب" بكثرة، ومتباهيًا بشكلٍ محرجٍ بحجم الأرباح التي يأمل في جنيها. "مليون ونصف، هذا هو رقمي السحري، لستُ جشعًا، كل ما أطلبه هو عائدٌ عادلٌ على العمل الذي بذلته..."

بحسب رودني، فإن الجميع هنا في بروسبكت يحتقرونه بينما يعجبون سراً بشجاعته في الجرأة على مغازلة ابنة آل كابوني الجبن، سواء كان ذلك لقباً تشريفياً أو أي شيء آخر.

"تمهل يا جي رود،" يحذر رفاقه من هواة جمع المعلومات القانونية، "أنت تعرف ما يمكنهم فعله بك."

"لا مخاطرة، لا مكافأة"، قال رودني ذلك بأسلوب أكثر استخفافاً مما قد يتطلبه الموقف في الواقع.

"هذا هو آل كابوني الجبن يا رودني. إنه يدير إمبراطوريات. مرادف للرعب في حظائر الألبان في جميع أنحاء البلاد. الأعداء يرتجفون خوفاً. ما مقدار المشاكل التي يمكن أن يسببها له مغامر رخيص واحد؟"

"مليون ونصف"، قال رودني وهو يشعر بالإهانة بصدق، "ليس مبلغاً زهيداًا!"

"قد تسعى إلى ضعف ذلك."

"أوه؟"

"أمثالك من جامعي التحف لا يوفقون أبداً. كان عليك أولاً أن توظف مديراً."

وكأن احتقار عائلة عروس رودني المقصودة ليس كافياً، فهناك أيضاً نوع من البرود الذي يجب تحمله من تلك العصابة القديمة.

"هناك أفراد آخرون في العائلة معرضون لخسارة مبالغ أكبر بكثير من المبلغ الضئيل الذي سأدفعه"، هكذا أوضح لهيكس. "كلنا نساهم، كلٌ حسب استطاعته، لتغطية النفقات، مهما بلغت، لإعادة دافني سالمة."

وصوت." مع تحريك الحاجبين بشكل ذي مغزى للإشارة إلى بدل يومي بالإضافة إلى نفقات باهظة تتجاوز أحلام أصحاب الدخل المنخفض مثل هيكس.

"انتظر، لكن... أنت نفسك..." هيكس يتظاهر بالبحث عن لغة لبقة.

"أعلم - ستقولون إنها قصة تستحق الوعظ، لكن كل هذا انتهى الآن، أليس كذلك؟ لقد رحل ذلك الشرير المخادع السابق المعروف باسم جي. رودني فلاونش، أقسم، لقد خان آخر فتاة تعمل لديه."

"أخبرنا."

"ما قيمة مليون ونصف؟ سأتخلى عنها بكل سرور لو أنها عادت إليّ"، وهكذا دواليك. أولئك الذين لا يمانعون في توكيل محقق خاص بين الحين والآخر، يُتقنون فنون الإخلاص هذه منذ صغر بينكرتون، مع أن الأمر قد لا يعدو كونه مجاملة مهنية بين المحتالين. لا يوجد هنا سوى رجال نبلاء، لذا لم يطلب هيكس رؤية أي شيء مكتوبًا.

"وكم تظن أنني أحظى من تقدير هذه العائلة المهملة التي يحركها الحقد؟ يبيعون لبعضهم سيارات مستعملة يعلمون أنها ستشتعل في أوقات حرجة، ويستدرجون بعضهم ويُستدرجون مرارًا وتكرارًا إلى التهور والابتزاز، ومن هو دائمًا من يتولى الأمر وينظف ما خلفه

الجميع؟ إنه رودني المسكين، ذلك الوغد في العائلة. عندما لا يكون مكلفًا بالتعامل مع رجال الشرطة الخاصين وغيرهم من الحثالة."

"يا له من أمر سيء بالنسبة لك، ومع ذلك..."

"أخرجها، أخرجها من فضلك"، قال رودني وهو يغلي من الاستياء.

"مجرد التفكير، ماذا لو كان الأمر حقًا، حسنًا... شيئًا عاطفيًا. أحيانًا،" عند محاولة فهمه، "يكون الأمر مجرد حب، هذا كل ما في الأمر."

"الحب." يحدق رودني فيه بطريقة تذكره بطريقة ما ببوينت. "دعنا لا ننسى الجنون البسيط أيضًا، أليس كذلك؟ على أي حال، لا داعي للقلق بشأنه، فدورك يقتصر على إيجادها وإقناعها بالعودة."

"مقابل مبلغٍ قد يرفضه أي دجاجة تحترم نفسها بشدة—"

"لم أقل ذلك."

"لقد فعلها أحدهم."

"بالنسبة لمجرم آخر يحمل رخصة، فأنت بالتأكيد زبون حساس."

"ومع ذلك، ربما تحتاجون إلينا بقدر حاجتكم للأطباء النفسيين والمحاسبين، ومن الأفضل أن نأمل ألا نتحد في نقابة يا جون د.، لأن إضرابًا واحدًا عشوائيًا كفيل بإنهاء كل شيء بالنسبة لكم جميعًا. الآن،" مدّ يده إلى حقيبته، وأخرج منها أوراقًا بألوان وأحجام مختلفة، "هنا يُفترض بي أن أذكّركم بنظام المناطق المتداخلة الذي نستخدمه في العمليات - في أي مكان خارج دائرة نصف قطرها مئة ميل من مبنى بلدية ميلووكي، والذي يشمل أجزاءً من شيكاغو، سنحتاج إلى فرض رسوم إضافية عليكم. بالإضافة إلى التأمين الذي يُدفع أسبوعيًا مقدمًا، أوه، وهناك مكافأة العمل الخطير؟ إذا تبيّن أن أحدهم يحمل سلاحًا ناريًا، على سبيل المثال..."

أُومئ هيكس برأسه إلى غرفة جلوس فرعية أصغر حجمًا، لكنها ليست حميمة تمامًا، مُجهزة ببار كوكتيل، وجهاز راديو فيكتولا، وهواتف من عرق اللؤلؤ مُطعّمة بالذهب، وفن حديث على الجدران حيث تبدو النساء، وإن كنّ عاريات على الأرجح، غير متناسقات بطرق يصعب فهمها... بالإضافة إلى ما يبدو أنه عدد مفرط من المصابيح الكهربائية، أرضية وطاولة، أكثر بكثير من اللازم لغرفة بهذا الحجم. بعضها غريب المظهر، على أقل تقدير، وقليل منها، إن وُجد، يُعتبر ذا ذوق رفيع - أنف منفصل بمصباح في كل منخر، ورجل أسود يبتسم وهو ينظر إلى بطيخة بنظرة غريبة، ومجموعة متنوعة من مشاهير السياسة والفن

وعالم الجريمة يتصرفون بطريقة مسلية لا بد أن أحدهم في منزل إيرمونت قد وجدها مسلية.

تدخل السيدة فيفاسيا إيرمونت متظاهرةً بتجاهل رودني، وتضع يدها الباردة على كمّ هيكس، ذلك الكمّ الذي لا يحتوي على وصلات الشعر الفرنسية. "آخر ما سمعناه عن ابنتي أنها في شيكاغو مع هذا الشخص المدعو هوب وينغديل وفرقته الموسيقية، فرقة كليزموبوليتانز، على وشك السفر إلى نيويورك ثم إلى الخارج في جولة فنية، وربما تكون قد أصبحت من رواد موسيقى الهيب هوب، تقضي الليل مرتديةً ملابس سوداء وبنية اللون، تستنشق دخان السجائر المعطر بالمنثول، وتدفع فواتير تُرسل إليّ دائمًا، هذا ما لخصه الثري الذي اخترته، والذي لم يسعه إلا أن يرفع حاجبه استغرابًا، والتغطية الإعلامية! - خائنة الطبقة، عشيقة مسلحة، هذا وأسوأ من ذلك، لا تتوهم هي نفسها ما آلت إليه، ولا تملك سوى فكرة مبهمة عن كيفية حدوث ذلك. لقد فقدت السيطرة على نفسها، لكنها لا تزال ابنتي، بالله عليكم، يجب إنقاذها من هذا الجو."

"نعرب عن تعاطفنا، وسنبذل قصارى جهدنا، وهو ما ينبغي أن يكون كافياً..."

أتمنى لو تعود إلى المنزل، وإذا كانت لا تزال تعتمد على جمالها، فهذا جيد لها، ولنأمل أنها تستثمر بحكمة أيضًا - عقارات كاليفورنيا، على سبيل المثال، آبار النفط العربية التي نسمع عنها باستمرار... لكن لا تهتموا بي، فأنا أشعر بالحنين هذه الأيام... أجل، يا زهرة النرجس الصغيرة،" ثم غنى بنبرة حزينة، "أنا أرسل إليكِ أفكاري بالتخاطر، أينما كنتِ، كم أنتِ قريبة وبعيدة في نفس الوقت... وتعرفين ماذا أجابت؟ "أجل، لا تذرفي هذه الدموع يا أمي، بارك الله فيها، لكنني أريد قطرات قاضية في أي وقت."

هذا النوع من الأشياء في فيلم كان سيجعل هيكس يمد يده إلى المناديل، لكن هنا في وضح النهار وسط نفاق وخداع المدنيين العاديين، وبعد أن اكتسب فكرة غامضة عن متى ومتى لا يتصرف بحماقة، يجد أنه من المفيد أكثر، كما ينصح دليل المحقق مرارًا وتكرارًا، أن يحاول الظهور بمظهر احترافي، مع العلم مسبقًا أنه لا فائدة من ذلك، فهو في ورطة مرة أخرى وستكون وظيفته هي الوقوف في طريق أي عنف قد ينشأ وامتصاصه، كما لو كان هناك قسم خاص للمحقق مثل القسم الذي يؤديه الأطباء، مع بند عدم الإيذاء، وهو أمر غير موجود.

دخل هيكس في الأمر دون تفكير مسبق. بعد أن حصل، عن طريق عمه ديتليف، على المفاتيح الرئيسية لمعظم قوارب التهريب عالية الأداء التي ضبطها آل دراي في المياه المحلية، والتي كانت محفوظة في مرسى قوارب على ضفاف البحيرة استأجروه من شرطة العاصمة، كان هيكس يحب بين الحين والآخر أن يستقل إحدى هذه القوارب ذات الاثنتي عشرة أسطوانة في جولة، عادةً إلى منطقة غير مأهولة شمال شيكاغو تُعرف باسم "أرض حرام"، في قلب منطقة نورث شور الراقية. الليلة، مع اقتراب عاصفة من مكان ما في البراري، وأمواج شتوية، ودويّ صفارات الإنذار المزعج على طول الساحل، وتقلبات الضغط الجوي، واحتمالية هطول الأمطار، قام صديق قديم لعمه ليفتي، وهو يلقي صنارته، بهز رأسه في إشارة ذات مغزى. "لا يعجبني شكل السماء. أرى بعض الأمواج بالفعل، ربما يجب أن أراقب الضباب المحلي أيضًا..."

تقع منطقة "نو مانز لاند" بين ويلميت وكينيلورث، على ضفاف البحيرة مباشرةً. كانت هناك خطط طموحة في يوم من الأيام. كانوا سيطلقون عليها اسم "بلازا ديل لاغو"، وسيكون "سبانيش كورت" أحد أوائل "مراكز التسوق" التي يمكن الوصول إليها بالسيارة في الولايات المتحدة الأمريكية... لكن التوقيت كان سيئاً للغاية، فقبل أن يدرك أحد ذلك، حلّت أزمة الكساد الاقتصادي لتلتهم مشروعاً آخر واعداً، وانزلقت الساحة إلى مكانٍ رثّ ذي إضاءة خافتة، وظلّت أقواسها غارقة في الظل الدائم. لا يزال بين المباني المهجورة ذات الطراز الإسباني دار سينما، و"ملاهي دوبلينجر الصينية"، وصالون كينو كان هيكس يتردد على حانته بشكل شبه منتظم آنذاك، على الجانب الآخر من الطريق الساحلي المطل على البحيرة، على مقربة كافية لسماع صوت الأمواج، مع إضاءة كهربائية تومض باستمرار نتيجة لتاريخ متشابك مع شركة كومنولث إديسون، بالإضافة إلى محطة توليد الطاقة المستقلة بشدة في وينتكا، وبالطبع عصابة "أوتفيت" التي كانت تستحوذ على نسبة من كل ما يدخل ويخرج من "الأرض الحرام".

كأس من البيرة، وكيس من الفشار السينمائي، وبقشيش معطى، وبقشيش مستلم، ناهيك عن الآلات الصينية، وألعاب الخيل، وماكينات القمار، والسيدات العاملات بدوام كامل أو جزئي أو شبه محترفات، بما في ذلك ربات البيوت المحليات المغامرات، وبالطبع كل جزء صغير من أمبير التيار الكهربائي، الذي استمر في إرسال الهواة المتهورين إلى أعمدة الكهرباء في محاولة لتهريب المزيد من الطاقة من خط ComEd على طول طريق شيريدان، وغالبًا ما ينتهي الأمر بصافرات سيارات الإسعاف وعناوين الصحف المحزنة.¬

يعمل أطفال نيو ترير في دار السينما كمرشدين ومرشدات وبائعي فشار مقابل 25 سنتًا في الساعة، بعد خصم عمولة ريد باركر، الذي يدير حاليًا نقابة المرشدين بشكل متقطع بين فترات سجنه على مستوى الولاية والمستوى المحلي، ويراقب عن كثب أي اهتمام غير مرغوب فيه من لارج ألفونس، الذي لا يمكن القول إنه يتمنى له الخير.

"هل تسأل عن لويس، تلك المضيفة؟" قال شيلدون، صاحب المئزر المناوب الليلة، وهو يُلقي بكأس من مشروب "أولد لوغ كابين بريسبيتيريان" أمام هيكس، "منذ متى، هل تسمح لي بالسؤال، بدأتَ بملاحقة الفتيات الصغيرات يا هيكس؟ هل بدأت تلك الرغبة القديمة في منتصف العمر تتسلل إليك يا صديقي؟ إنها ليست توقعات سعيدة لأي منكم أيها المنحطون، من الأفضل أن تتخلصوا من هذا الهراء ما دمتم تستطيعون."¬

"لحسن حظنا يا شيلدون، اهتمامي الآن ليس بلويس نفسها بقدر ما هو بدائرة أصدقائها، بما في ذلك الزبون الذي دخل للتو."

"مساء الخير يا هيكسي، كيف حالك؟ من المفترض أنك ميت."

لم يُخفِ جيانكارلو فوديتو، أو ديبي تشاز كما يُعرف في أوساط العالم السفلي، ولعه الشديد بلويس، وهو ولعٌ لا يستطيع تفسيره، فضلاً عن السيطرة عليه. تشاز هو أحد أبناء العصابات من النوع الودود، الذي لطالما تمنى أن يُنظر إليه على أنه مُرعب، فيحاول ارتداء أروع البدلات وأكثرها أناقةً، وأكثر القبعات شراً، ومع ذلك يبدو دائماً بريئاً وضعيفاً كبالونٍ في مدينة ملاهٍ، بعد أن نجح بطريقةٍ ما في تنويم جماعة "الإخوان الأقوياء" الدولية مغناطيسياً، وجعلهم يحترمون حاجته للبقاء سالماً لأطول فترةٍ ممكنة. أي شخصٍ يُحاول إيذاءه يُعرّضه للعقاب.

"سأصدقك يا ديبستر. لم أرك كثيراً أيضاً، إذا فكرت في الأمر."

"الأنشطة التجارية، محاولة البقاء على هامشها."

"كم تدين لهم هذه المرة؟"

"ليس مالاً." صمتٌ مرتجف. "لو كان مالاً—"

"—كنت ستكون قد خرجت بالفعل بالدف وكنت سأكون قد خرجت من الباب."

يظهر مشروب "ويسكونسن أولد فاشند" المعتاد لديبي تشاز، وهو عبارة عن براندي كوربل، ومشروب سفن أب بنكهة الليمون والليثيوم، ويشارك عود الأسنان مع الكرز، بالإضافة إلى براعم بروكسل المخللة.

"تشاو، كاراميلو." إنها لويس، المضيفة التي تثير الاهتمام، شقراء، ذات قوام ممشوق، لا تشوبها شائبة، ومكياجها متقن للغاية، يتناسب تمامًا مع الإضاءة المتقلبة هنا. وكأنها تدرك تأثيرها على تشاز، لم تُبدّل زيّها الخاص بالمضيفات أيضًا - ذلك الخط الأخضر على ساق البنطال - مممم! برفقة فتاة ذات شعر أحمر لا تقل عنها جاذبية.

"Amore mio"، يتمتم ديبي تشاز عاجزاً.

"أوه نعم، رشفة صغيرة فقط، من فضلك؟" من علبة مخملية ضيقة، أخرجت ماصة صودا مطلية بالذهب عليها حرف L بارز. جلست في العلبة وبدأت في احتساء مشروبها المفضل في ويسكونسن، وفتحت شفتيها من الماصة للحظات لتتذكر، "أوه، جيانكارلو؟ بعض الرجال الغريبين زاروا غرفة ألعابنا الصغيرة هذا الصباح؟"

"بوركا ميسيريا"، وأدار رأسه بسرعة كبيرة لدرجة أن قبعته انزلقت عنه، "وقد تبعوك إلى هنا، أليس كذلك؟"

"هم؟ أوه، لا، انسَ الأمر، ليس من نوعي، أنا أحبهم أنيقين وذوي مظهر أوروبي و— تشازي؟ سكريكوب؟ أين ذهب بحق الجحيم؟"

"سبعة عشر ستجعلك عشرين، نعم،" همس شيلدون على أنغام أغنية "رقصة الظل"، "سيفعل ذلك..."

لويس تبحث عن مفاتيح سيارتها. "هل تمانعين أن أرى إن كان بإمكاني اللحاق به يا دافني؟"

"أوه لا، ليس الأمر كذلك على الإطلاق"، قالت صديقتها وهي تبتسم وتحدق في نفس الوقت. "ظننت أننا سنذهب إلى شيكاغو الليلة."

"ستكون بخير هنا."

"حتى لا أكون بخير، يا من تعيش حياةً بائسة."

"صديق جيانكارلو هنا، ما اسمك مرة أخرى؟ سيراقبك بالتأكيد. هيكس؟ هذه دافني. سنعود سريعًا يا أطفال."

يتبادل هيكس ودافني نظرة سريعة على بعضهما البعض.

هي لا تصرخ تحديدًا "أنقذوني!"، ولكنها ليست بحاجة لذلك. شعرها أحمر طبيعي، وساقاها جذابتان، إنها طريقة لإعلامك بأنك تحصل على ما تريد. هيكس لا يفكر كثيرًا، بل يتدخل مباشرة.

"حسنًا، دافني، هل هناك أي شيء هنا يجب أن أعرفه؟"

"بالتأكيد. هذان الغوريلا اللذان دخلا للتو من الباب؟"

لذا، هناك من يرتدون ملابس بيضاء طبية بشكل غامض، ويبدون غاضبين بعض الشيء، كما لو كانوا يتوقعون أمسية أكثر هدوءاً.

"إنهم يلاحقونك؟ من الأفضل أن تتقدم إذن."

"يا إلهي!" علّقت أبريل عندما سمعت القصة لاحقًا. "بهذه البساطة، بالطبع، 'هيا بنا إذن'. دع التفكير للضابط جونسون، كالعادة."

"اثنان ضد واحد، هيا يا ملاك، العدل هو العدل، أليس كذلك؟"

"ربما تعرفت عليها أيضاً من قسم المجتمع، ففكرت في الترويج لرسوم خدمة التوصيل السريع."

انطلق من الباب الخلفي بأقصى سرعة. "أبيسينيا يا شيلدون."

"حسنًا، ومن سيدفع الفاتورة؟ أنت أم الآنسة إيرمونت؟"

"أفتقد من؟"

"وريثة الجبن المجنونة سابديب تتصدر عناوين الصحف منذ سنوات؟ كيف انتشر هذا الخبر في هذا المكان بعد الآن؟"

في الوقت الحالي، دافني هاربة من مصحة وينتكا شورز النفسية، وهي مزرعة موز فاخرة في الحي، يشرف عليها الدكتور سوامبسكوت فوب، طبيب. يُعرف الدكتور فوب بميله الشديد لكل ما هو جديد، وقد توهم بطريقة ما أن جميع مرضى المصحة متاحون له كعينات تجريبية لتجربة أفكاره العلاجية عليهم مجانًا. أدوية، كهرباء، أشعة. يهتم الدكتور فوب بشكل خاص بالأشعة.

"تفضل بالدخول وألقِ نظرة، مجرد النظر لن يضرك، أليس كذلك؟" تفوح رائحة مواد كيميائية من المستشفى، وأضواء تومض عبر لوحات معدات كهربائية غامضة، ونبض خانق من عدم الصدق. "ستحب هذا المكان،"

لا شيء مزعج، جلسات قصيرة تحت أشعة الشمس، وبعض الحقن... أوه، وسنحتاج إلى توقيع سريع وبصمات أصابع—"

"بالتأكيد، دقيقة واحدة فقط"، قالت دافني بودّ، وهي تحرك رأسها في اتجاه ثم تنطلق في اتجاه آخر، يلاحقها، بعد لحظة للتشاور، الرجلان الضخمان اللذان يرتديان ملابس غريبة، واللذان لحسن الحظ تبين أنهما أبطأ من دافني بالخطوة والنصف التي تحتاجها، لذلك بحلول الوقت الذي وصلا فيه إلى السرعة المطلوبة، كانت قد صعدت بالفعل على لوحة تشغيل سيارة لويس الصفراء السريعة من طراز كيسل سبيدستر وانطلقت مسرعة.

"بالتأكيد، كان من الممكن أن يكون الأمر أكثر رومانسية"، يعترف هيكس لاحقًا لأبريل، "لكن كانت هناك حالة رياح متقاطعة، وسماء لا يستطيع أحد رؤيتها ناهيك عن قراءتها، نوع من الليالي التي تهب فيها العواصف من العدم".

يتقدمون بخطى سريعة متجاوزين كآبة ساحة بلازا ديل لاغو الإسبانية المهجورة، التي لا تزال تترقب في الظلام عودة الرخاء. ينزلون إلى ضفة البحيرة. يسلم هيكس دافني إلى الزورق السريع الذي جاء به، وينطلقون.

وفي وقت لاحق، في البحيرة، وذيل الديك يضيء خلفهم، قال أحدهم: "أحب تفاصيل خشب الماهوجني هذه. إنها من هندوراس، أليس كذلك؟ وليست من تلك الأشياء الأفريقية الرخيصة التي تجدها في قوارب كريس كرافت."

"لا تخبروا آل كابوني، فهو يمتلك أسطولاً كاملاً."

"ليس أنني سأفكر في وصف الرجل الضخم بالبخيل، افهم ذلك."

دردشة خفيفة. يتساءل هيكس كيف تعرف الكثير عن تصميم مشروبات الروم المهربة.

"أتعلمين يا آنسة إيرمونت، كان بإمكانكِ قول شيء ما. يا صاحبة الشعر الأحمر الأنيق، كيف يُفترض بأي شخص أن يتفاعل؟"

"شكراً. ربما أرغب ولو لمرة واحدة في أن يتم إنقاذي من أجلي أنا، وليس من أجل شعري."

"هذا ما نفعله؟ أنا أنقذك؟"

"للهنود اعتقاد..."

"بالتأكيد، فقط أعطوني لحظة من فضلكم"، قال هيكس وهو يحركهم حول عوامة تبرز من الضباب.

لا يمكنك إنقاذ شخص ما ثم نسيان الأمر ببساطة - فمعتقد شعب أوجيبوي هو أنك إذا تدخلت في حياة شخص ما، فأنت مسؤول عنه إلى الأبد.

بعد ذلك، تدهورت فرص إجراء محادثات خفيفة بالتزامن مع تدهور الأحوال الجوية.

"انظر إن كنت أفهم كل هذا بشكل صحيح،" قالت أبريل بهدوء غير طبيعي يعرفه، "أنت تغامر في البحيرة مع مصاصة دماء قاصر، وحدود الولايات غير مرئية في كل مكان، تجاوز أي منها وستُتهم بالجرائم

الفيدرالية، وقوانين العبودية البيضاء وأسوأ من ذلك، متى أصبحت مغامرًا إلى هذا الحد؟"

"آخر شيء أفكر فيه."

"هذا ما أستطيع تصديقه."

"انتهى كل شيء قبل أن ألتقي بكِ يا ملاك."

"حتى متى؟"

"أوه، طويل... طويل."

"يسعدني أننا وضحنا هذا الأمر يا لانشميت، وسأفعل الشيء نفسه من أجلك في وقت ما."

"أنتِ تخلطين بين هذا الفيلم وأحد أنواع الأفلام التي تذهب إليها السيدات."

"فتاة حفلات من الطبقة الدنيا ومن الطبقة الراقية، هل هذا أمر مستبعد؟"

"مجرد توصيلة لسيدة مستعجلة، رحلة سريعة، بدون أي رومانسية. آسف." وهو يدرك، وهو يقول ذلك، عدد المرات التي سيضطر فيها إلى فعل ذلك مرة أخرى.

تُعرف عواصف نوفمبر هنا بعنفها وفتكها، فقد جرفت على مر السنين سفن الملاحة في البحيرة من جميع الأحجام، وأغرقت في قاعها سفن نقل الأخشاب الشراعية وسفن الرحلات اليومية، والسفن البخارية العاملة واليخوت الترفيهية، ولم ترحم أحداً، إذ وصلت دون سابق إنذار، وواصلت هبوبها بلا رحمة، ولم تغادر إلا عندما قررت هي ذلك. ويبدو أن عاصفة الليلة ستكون واحدة من تلك العواصف.

"هل هناك مشكلة يا قبطان؟"

"مع هذا الضباب المتقطع، لم أعد متأكدًا من مكاننا بالضبط."

تعتقد دافني أنهم قريبون جداً من محمية أوجيبوي، ربما ليست تحديداً تلك الموجودة على الخريطة، "حيث أعرف بعض الناس".

"مختل عقليًا ذو نفوذ وله أصدقاء بين قبيلة تشيبيوا"، تمتم لنفسه. "تحقق وتحقق مرتين. لكن—"

وتوضح قائلة: "بعضنا يذهب إلى مدارس داخلية في مكان ما في أوروبا، والبعض الآخر عليه أن يتعلم الاستمتاع بحياة مليئة بالتنقل بين أيدي البالغين الذين لا يعرفون ما يفعلونه بشكل عام، وهو أمر صعب

على الجهاز العصبي ولكنه طريقة رائعة لتوسيع آفاقك الاجتماعية، وبالطبع من الأفضل دائمًا أن تكون أنت من يقوم بالتحميل وليس من يتم تحميله، أليس كذلك؟ وهذه هي الإقامة بالمناسبة، يمكنك أن توصلني إلى هنا إذا لم يكن لديك مانع."

"لا على الإطلاق. ما يزعجني بين الحين والآخر هو أن يتم الرقص عليّ رقصة ليندي هوب."

"أنت حساس للغاية، بالنسبة لطبق جانبي من اللحم البقري."

دون أن يعرف هيكس كيف فعل ذلك بالضبط، حتى بعد البحث في الخرائط البحرية لاحقًا، يبدو أنه قاد دافني لمسافة طويلة على طول ما يُعرف هنا بساحل حطام السفن، وصولًا إلى محمية هندية سرية، ذُكرت مرة واحدة فقط في ملحق لمعاهدة وهمية محفوظة في قبو عميق تحت جبل بعيد تابع لوزارة الداخلية الأمريكية، ولم يُكشف عنها حتى لمن يحرسونها. ومثل المحميات الأخرى الأكثر شيوعًا في الولاية، لا توجد قوانين ولاية ويسكونسن سارية المفعول هنا أيضًا. وكما يقول بوينت: "حيث قانون الرجل الأبيض باطل ولاغٍ، وتسود العادات الوحشية".

بقلم قبيلة تشيبيوا الغربيةاجتمعت لجنة صغيرة على رصيف الميناء وسط الضباب والرذاذ للترحيب بدافني. رجل يرتدي قبعة فريق شيكاغو كابز للبيسبول، وسيجارة رخيصة تتدلى من شفتيه، ولديه نوبة عمل ليلية في مكان قريب ينتظره، يسلمها إلى الشاطئ.

خلال تجواله في أنحاء ولاية ويسكونسن، التقى هيكس بنظرات بعض الهنود الحمر، دون أن يتعلم منهم الكثير. كانت النظرات التي يتلقاها الآن كما هي عادة، حذرة، غير ودية، وقديمة يصعب فهمها، ومُثقلة بتفاصيل مثل القارب والفتاة. الجميع يدخنون سجائر بسعر عشرة سنتات، أو ربما أقرب إلى خمسة سنتات لعدم وجود ضرائب هنا. يتصاعد دخان الحطب من أنابيب المداخن المجلفنة، مختلطًا بالضباب الرطب.

قادمةٌ، ورائحةُ قارب صيد. من أعلى الساحل، يأتي دويٌّ خافتٌ أشبه بنغمتين، كبوق ضباب. كيواني على الأرجح. ربما تو ريفرز. رعدٌ غربًا من هنا، شيءٌ ما في الطريق.

"شكراً، لقد أنقذتني للتو من حياة في مصحة عقلية." ثم قبلته رسمياً على خده.

"امشي بهدوء يا دافني."

"أبيسينيا، يا منقذة الحياة، وعودي بخير"، أو شيء من هذا القبيل، وهي تبتعد بالفعل، تنادي ضد الريح، وتحاول أن تكون قوية، إذا كانت متوترة على الإطلاق، فإن هيكس تستطيع أن تشعر بذلك، لكنها قد لا تشعر به.

كل ما كان يملكه هيكس من رقة هو ردود فعله، التي اعتمد عليها طوال تلك الرحلة الليلية الطويلة، حتى أنه كاد ينهار تمامًا عندما عاد إلى مرسى شرطة العاصمة. بعد أيام فقط - حسنًا، ساعات - بدأت تراوده ندمات جنسية، عميقة كصوت بوق ضباب ذي نغمتين - "يا للخسارة! يا للأسف!" كما لو أنها كانت بالغة السن القانونية طوال الوقت! ربما كان بإمكانهم إيجاد خليج هادئ، والنجاة من العاصفة، واللعب والمرح، "وهكذا دواليك".

"ولم ترها مرة أخرى، وحصلت على رقم هاتفها..."

"هذا صحيح، دقها جيداً."

"لا يسعني إلا أن أتذكر أنفسنا، في تلك المرة، في ذلك القارب..."

"أتذكر ذلك جيداً، بحيرة أبر نيمابين، في نفس الصيف الذي تعرض فيه جاك زوتا للصدمة، بمحرك إيفينرود الصغير. لكن القارب الآخر الذي كانت دافني فيه كان قارب تهريب خمور، تصل سرعته إلى 80 عقدة، وأمواج بارتفاع 15 قدماً، وعواصف شتوية عاتية، بل 20 قدماً، وأمور أخرى كثيرة تدعو للقلق."

"ليست ليلة مناسبة للرومانسية، كما تقول."

"أنت تفهم."

"بالتأكيد لا أفعل ذلك." يمد يده نحو السجائر.

بعد أسابيع قليلةهل التقى هيكس بأحد الأشخاص من تلك الليلة، في منطقة وارد، عند صانع القبعات الخاص به فيتو كوبانيللي؟

"أنت مجدداً!" قال فيتو، وهو منشغلٌ بأدواتٍ مثل التوليكرز وثني الأغلال وفوهة البخار، لتشكيل حافة قبعة ديربي، "دخل شخصٌ صعب الإرضاء من..."

الشارع، يريد أن يكون الجانب الأيسر والأيمن مختلفين، أشبه بإمالة قبعتك دون إمالتها، ثلاثة أقطار مختلفة، ويتساءل الناس: هل نصاب بالجنون؟

"وكنت أظن أنها أبخرة الزئبق."

يقوم فيتو بالكثير من أعمال التلبيد بنفسه، ويتعامل مباشرة مع الهنود الذين يميلون إلى الحضور إلى هنا في جميع الأوقات ومعهم مقعد خلفي مليء بجلود القندس، ويدخلون، ويشربون بعض البيرة المحلية، ويمرحون، ويشتري فيتو بكميات كبيرة، ويحصل على خصم، وكل شيء على ما يرام.

"كازو، انظر إلى هذا الشخص، كل ما عليك فعله هو الخروج من الباب. ميؤوس منه."

يوضح هيكس قائلاً: "هناك الكثير من النشاط في العمل... ما الذي تتعرض له القبعة هناك عشرات المرات في اليوم، يجلس عليها، وتُضرب بكرات الثلج، وتُشعل فيها النيران، ويتم فحصها وتسجيل دخولها وخروجها من عدد من فئات المفاصل المختلفة بواسطة طماطم مهملة ذات أظافر طويلة وحادة—"

"لا تنس الكوارث الطبيعية، صباح الخير يا جيمي"، هكذا قال لبائع جلود دخل للتو، واسمه في لغة الأوجيبوي يعني "الذي يراقب في السر"، ولكنه يُعرف باسم جيمي عندما يكون في المدينة.

عندما لمح هيكس، قال: "مهلاً، إنه قائد الزورق السريع مرة أخرى، أليس كذلك؟"

أومأ برأسه قائلاً: "حسنًا. كيف حال فتاة إيرمونت؟"

"فقط ما أراه في الصحف."

"إذا لم أكن فضولياً للغاية، فكيف تمكنت من التواصل معكم؟"

"هل تعلم أنه بمجرد أن يعضك مستذئب، تتحول إلى مستذئب مثله؟"

"هل تقول لي يا دافني العجوز—"

لا، لا يا أوجيبوي، انظر، بدلًا من المستذئب، لدينا وينديغو. ربما يكون إنسانًا، وربما لا، لا أحد يحب التدقيق كثيرًا... اتضح أن لديه عادة أكل لحم البشر، وهو ما بدأ قبل خمسين أو ستين عامًا يخلق معضلة للرجل الأبيض، الذي كانت سياسته المعتادة حتى ذلك الحين هي إطلاق النار على الهندي كلما أمكن، إلا أن ولاية ويسكونسن في تلك اللحظة كانت تمر بإحدى حالات الإصلاح العاطفي هذه، حيث يتم بناء عشرات المصحات العقلية على مستوى الولاية والمقاطعة على نفقة الدولة، باتباع النهج "الإنساني" الذي يقضي بأنه كلما...

إن مجرد تفكير أي فرد من أي قبيلة في قضم رجل خبز الزنجبيل، يجب أن يُصنف على الفور على أنه "ذهان ويندیغو" المبكر المصاحب

لأكل لحوم البشر، ويجب حبس الشخص المسيء من ذوي البشرة الحمراء لتلقي العلاج النفسي، ويفضل أن يكون ذلك إلى الأبد.

"و...آنسة إيرمونت..."

"أوه. على ما يبدو، في إحدى تلك المصحات العقلية التي كانت تتردد عليها في طفولتها، التقت دافني بأحد أعضاء جمعية فجر أوجيبوي، الذي تم توريطه في قضية اغتصاب لحوم بشر مزيفة. لا بد أن الأمور تطورت، وفي أول فرصة سنحت لها، انطلقت في رحلة بحثها عن الروح، حيث طردها أحدهم إلى أعماق غابات الشمال، وتركها هناك لتفعل ما يلزم للعودة، على أمل أن تجد مرشدًا روحيًا في خضم رحلة عودتها."

"و..." يسترجع هيكس تلك الدقائق القليلة الأولى بعد أن أعادها إلى اليابسة، وهي تنزل من سفينة تهريب الخمور الخاصة، وقد بدأت بالفعل في أن تصبح محبوبة الصحف الفاضحة بما في ذلك Modern Peeper وYikes! وLowlife Gazette، والتي تعرض صورًا لها وهي ترتدي مجموعة من الملابس الفاضحة وابتسامة فضفاضة ربما لم تكن تسيطر عليها تمامًا في ذلك الوقت من المساء، محاطة بمجموعة مختارة من المصورين المرحين الذين يحدقون بها مثل فتيان الكورس في عرض موسيقي، تحت عناوين مثل "حفلة خطيئة فتاة الألبان".

"أنت تعلم أنك أنقذت حياتها، عندما أحضرتها إلى المحمية في ذلك الوقت."

"هذا صحيح مرة أخرى، شكراً، لقد سمعت هذا من قبل، كل ما في الأمر هو توصيل شخص يطلب توصيلة."

"تبقى الحقيقة أنه بمجرد أن تضع ولو خطوة صغيرة في مسار رحلة حياة شخص آخر..."

"انتظر، هل تقول لي أن عملاً بسيطاً من أعمال المساعدة - بل حتى مجرد محاولة أن أكون مهذباً - قد أدخلني في مسلسل إذاعي عن يوم الغسيل يمكن أن يستمر الآن لسنوات؟"

"في بوتسولي، يحدث هذا طوال الوقت،" يقول فيتو، "يُطلق عليه اسم لا فينديتا، ما كل هذه الضجة؟"

"وإذا قلت شكراً ولكن لا، فماذا يحدث؟ هل سيخترق سهم رأسي؟"

"ليس عليك أن تتصرف بهذه الطريقة أيضاً، أيها الرجل الأبيض."

منذ أيام، لاحظ هيكس، حتى في وضح النهار وفي الشارع، عودة شيء ما، من مكان ما في زمن الحظر الأعمق، في جميع أنحاء جسده وعلى وجهه، خفيفًا مثل الحشرات المتخيلة، زحف شبحي لتنسيق احترافي بين الأصابع والعين، في مكان ما في الأعلى وفي المسافة، يضيق على أي شيء يقع في مركز شعيرات التصويب، والذي يصادف في الوقت الحالي أنه رأس هيكس.

على أنغام ترنيمة "اسمعوا! الملائكة المبشرة تغني" التي تُعزف على آلة الأكورديون على بُعد نصف مبنى، يتسلم هيكس طردًا ملفوفًا بورق أحمر وأخضر احتفالي، مزين برسومات لأشجار عيد الميلاد، وغزلان الرنة، وعصي الحلوى، وما إلى ذلك. شريط مربوط على شكل فيونكة كبيرة. شيء له علاقة بعيد الميلاد.

"هذا لك."

"ليس أنا."

هز كتفيه. "نحن مجرد عمال توصيل."

يُلقي هيكس نظرة فاحصة مليئة بالشك. "وهذا سيكون..."

"نحن مساعدو سانتا كلوز."

"أجل، ولكن..."

"أنت تعرف بيلي ذا براوني في شوستر، أليس كذلك؟ حسنًا، نحن أقارب."

"أبناء العمومة".

"لقد اختلقوه، إنه مجرد مخلوق خيالي من متجر متعدد الأقسام—"

"متشكك، أليس كذلك؟"

"بيلي ذا براوني حقيقي، ألم تسمعه على الراديو؟"

"WTMJ، أيام الأسبوع الساعة الخامسة."

"بالتأكيد، الشخص الذي يؤدي دور بيلي على الراديو حقيقي، لكن... ربما ليس بيلي نفسه، ليس... بنفس الطريقة التي يكون بها، على سبيل المثال، والتر وينشل."

"هل والتر وينشل شخص حقيقي؟"

ليس الأمر أن هيكس يستمتع بالتحديق المتبادل الفارغ، مع أنه قد يجد نفسه أحياناً يستفز بعضاً منه، كأن يطلب وقتاً مستقطعاً في مباراة، أملاً في كسب بضع ثوانٍ ثمينة. وهو ما لا يبدو أنه يحدث هنا.

"والآن نفترض أنك ستخبرنا أن آموس وآندي ليسا من الزنوج الحقيقيين أيضاً."

"كلاكما رجلان أبيضان، معذرةً، ألم تشاهدا الفيلم؟"

"تأكد وتأكد مرة أخرى، بالتأكيد، رجلان أبيضان بوجه أسود."

"حسنًا، لقد كانوا هم. لا أصدق أنني أول من سمعت منه هذا الكلام."

"و... و... هايني وفرقته من الرماة، ماذا عنهم، إنهم ليسوا ألمانًا حقًا؟"

"الأمريكيون العاديون، المجموعة بأكملها، معذرةً."

ها هم يقفون في وسط مدينة ميلووكي، متسوقو العطلات يهرعون جيئة وذهاباً، ويجرون هذا النقاش.

"معذرةً، لكنكم يا أولاد لا تشبهون الجان بأي شكل من الأشكال."

"ألسنا قصيرين بما فيه الكفاية؟"

"آذان، ربما يريد آذاناً مدببة."

"هذا سيساعد بالتأكيد، أليس من المفترض أن ترتدوا نوعاً من أزياء الجان أو شيء من هذا القبيل أيضاً، كما تعلمون، تلك القبعات التي ترتدونها أنتم..."

"فقط خلال ساعات العمل، أما الآن فنحن ما زلنا خارج ساعات العمل، فهذا ليس عملاً رسمياً خاصاً بالأقزام."

"ليس الأمر كما لو أنه بحاجة إلى معرفة ذلك يا سفين."

"أُووبس."

"هل يمكنك أن تعطيني فكرة عن مصدر هذا على الأقل؟"

"ليس إلا إذا كنت مخولاً بالاطلاع على أمر العمل، الأمر الذي قد يضع القديس في حالة مزاجية سيئة، في الوقت الذي يحتاج فيه إلى تركيزه، مع اقتراب جدول تسليم كبير وما إلى ذلك..."

"انتظر، هذا الاسم ليس اسمي، إنه اسم شخص آخر، لقد أخطأت في الاسم—"

"يجب أن تسير الأمور بسلاسة، فهناك أطفال في جميع أنحاء العالم يجب التعامل معهم، كما تعلمون."

"أتمنى لك عيد ميلاد سعيدًا حقًا الآن، سيد شولتز."

وهكذا، وبالنظر إلى مجموعة الحيل المتاحة للجنيات، اختفى كلاهما. بدأ المارة ينظرون إلى هيكس نظرات استغراب. مع ذلك، لا تزال الحزمة في يديه. تبدو ثقيلة بالنسبة لحجمها، مما قد يعني شيئًا مثيرًا للاهتمام، ربما حتى سبيكة ذهبية أو ما شابه. بالطبع هناك ما هو مثير للاهتمام وهناك...

"أهلاً وسهلاً أيها الحثالة الرأسمالية، من المضحك أن ألتقي بك مجدداً."

اللعنة، أليست هذه هي نفس البندقية القصيرة التي استخدمها هيكس لقتل المهاجم البلشفي في تلك الليلة المشؤومة منذ وقت ليس ببعيد؟

"بالتأكيد... لقد مر وقت طويل، ولم أتمكن من معرفة اسمك..."

"وجود شخص يرتدي نظارات رباعية يكفي، لا يعني أننا أصبحنا جزءًا من الحياة الاجتماعية لبعضنا البعض الآن."

مع تطور الأحداث، يبدو الأمر وكأن هيكس أنقذ حياة فور-آيز في ذلك الوقت - في الواقع، الآن فور-آيز هو من على وشك إنقاذ حياته.

"ليس من شأني ما بداخل تلك الحزمة التي سلموها لك للتو، ولكن في منطقتي، هذان الرجلان معروفان بأنهما أسوأ أنواع الأخبار السيئة، وكلما تخلصت من ذلك الشيء في أسرع وقت ممكن كان ذلك أفضل للجميع."

"هل تعتقد ذلك حقاً؟"

"يا أحمق، الجميع يسمع دقاتها من آخر الشارع. أطيب التمنيات بمناسبة الأعياد، إن عشت طويلاً."

"بالتأكيد، وأتمنى لك عيد ميلاد مجيد بالمثل."

يحمل هيكس الطرد كما لو كان يحمل أي شيء عادي، ويتجه نحو متجر وايزبرود للأحذية، على مسافة قصيرة سيراً على الأقدام، عبر كآبة أيام الأسبوع المتجمدة، متفادياً عربات الترام المزودة بجرافات ثلج مثبتة على مقدمتها والمتسوقين الذين يرمقونه بنظرات قلقة، ماراً بمنازل مسرح الفودفيل التي تعود إلى فترة الكساد وعيد الميلاد، والتي كانت أقل إضاءة، مع أسعار مخفضة للعروض الصباحية والمسائية، ووفقاً للفولكلور الصناعي، فإن هذا الأسبوع من بين أسوأ الأسابيع في عالم الترفيه، وبما أنه أسبوع في ميلووكي أيضاً، فهو أسوأ بمرتين، وربما أكثر.

كلما كان في الشارع ولا يعرف ماذا يفعل، ولأنه مؤمن بالخرافات كأي شخص آخر، فقد اعتاد هيكس على الوقوف فوق أقرب ميزان صغير وقراءة طالعه.

اليوم يحصل على التذكرة التقليدية، الوزن على جانب والحظ على الجانب الآخر - "أحتاج إلى إنقاص بعض الوزن الزائد يا صديقي، وكلما كان ذلك أسرع كان ذلك أفضل من أن يكون لاحقاً. حظاً سعيداً."

اعتاد هيكس الآن على هذا النوع من الأمور، شبكة من موازين البنسات منتشرة في جميع أنحاء المدينة، بل وفي شيكاغو أيضاً، قادرة على التعرف عليه شخصياً حتى من على بُعد بضعة شوارع. لا بد أن الأمر يتم عبر موجات الراديو بطريقة ما. وهو ينوي باستمرار سؤال سكيت وأصدقائه...

دعنا نرى، مكتوب عليها وزن زائد... همم... هل يعني ذلك... يعثر على قرش آخر ويخرجه ثم يسقطه. تقول التذكرة: "ماذا قلت للتو؟ أنت تحمل وزنًا زائدًا جدًا يا أينشتاين، هل فهمت؟ فكر في الأمر ولا تتأخر كثيرًا."

تفوح منه رائحة الجلد وملمع الأحذية عند دخوله متجر وايزبرود. الجميع يرتدون جواربهم فقط، وكأن العمل راكد لدرجة أنهم يضطرون لقياس أقدام بعضهم البعض. آل، بيني، تشاك، ديكوينسي، وإيدجوورث ليست أسماءهم الحقيقية، بل هي في الواقع كلمات سرية تعتمد على عرض الأحذية - ففي ظل الكساد الاقتصادي، يميل حديث البائعين إلى الحذر، فمثلاً، قد تعني عبارة "هل رأى أحد بيني؟" "ليس لدينا هذا الحذاء بعرض B، ما البديل المناسب؟"

"تحيات الموسم يا زومر"، هذا هو لقب هيكس هنا، وهو اختصار لـ Halls of Montezuma، وهي طريقة لقول "الحذاء من فئة EE".

"كيف حال تلك الأحذية ذات المقدمة المجنحة؟"

"حدث ضجة كبيرة في النادي الريفي. هل تمانع إذا ألقيت نظرة سريعة على جهاز الأشعة السينية لديكم؟"

"طالما أن أحدهم يتذكر الاتصال بفريق إبطال المتفجرات."

"شكرًا." أخرج هيكس زعنفة بينما امتدت عدة أيادٍ في وقت واحد. "انتظروا، دعوني أتأكد مما إذا كانت متوفرة لديّ بشكل فردي."

من بين الحقائق العديدة المثيرة للاهتمام حول ميلووكي، أنها إلى جانب دراجة هارلي ديفيدسون النارية وتصميم لوحة مفاتيح الآلة

الكاتبة QWERTY، هي أيضًا مسقط رأس جهاز الأشعة السينية في متاجر الأحذية.

"ليست فقط من مسقط رأسهم كما هي"، قال بيني وهو يلوح بإيماءة احترام، "بل لا تزال تحت الضمان أيضاً".

"أنا شخصياً أميل أكثر إلى جهاز برانوك"، كما يقول إيدجوورث، "الأشعة السينية جيدة، بقدر ما تصل إليه، إلا أنها لا تلتقط الدهون، والدهون هي المفتاح، انظر، المقاس الحقيقي يعتمد دائماً على مدى سماكة القدم"، وهكذا دواليك.

يتجمعون حول الصورة الشبحية ليحدقوا بها.

"هل لديك أي فكرة عما هو؟"

"لا تبدو كأي شيء مميز، برأيي."

"أجل، حسناً، إنها تدق، أستطيع أن أؤكد لك ذلك."

"مجرد خيالك."

"أعتقد أنها قد تكون ساعة... ربما ساعة جيب. أليست تلك الأرقام موجودة هناك، انظر."

"يكاد يكون وجه شخص ما، انظر، هذا هو الأنف هناك و—"

رغم بعض التشويش، يدرك هيكس أنه وجه لا محالة، ليس جامدًا بلا حياة، كما هو الحال مع رأس مقطوع مثلاً، بل يحدق إليه بعينين مفتوحتين على مصراعيهما، تحملان بريقًا من الإدراك، وجه من المفترض أن يعرفه لكنه لا يعرفه، أو على الأقل لا يستطيع تذكر اسمه. فم على وشك أن ينفتح ويخبره بشيء كان ينبغي أن يعرفه قبل ذلك. النافذة التي لم يرغب أبدًا في النظر من خلالها، الحانة التي اعتاد أن يعرفها جيدًا لدرجة أنه لم يجرؤ على دخولها.

"همم، وإلى متى نخطط لمواصلة ضخ طاقة الأشعة السينية عبر هذا الجسم ذي التصميم غير المعروف؟" يسأل ديكوينسي.

حدق إيدجوورث بعينيه. "أنصحك بإبلاغ شرطة العاصمة، إن لم تكن قد فعلت ذلك بالفعل." تبادلوا جميعًا النظرات لبعض الوقت.

بالنظر إلى تاريخ المنطقة، فمن غير المرجح أن تجد لدى فرقة تفكيك المتفجرات التابعة لشرطة ميلووكي الكثير من المساعدة، حتى مع امتلاكهم شاحنات مجهزة تجهيزًا كاملًا هذه الأيام، ووفرة المراتب وغيرها. أحيانًا لا يردون حتى على المكالمات الهاتفية. "ويا ويلك إن كان

إنذارًا كاذبًا، سيرسلون لك فاتورة، ثم يأتي محصلو الفواتير ببنادق عيار 38، والجميع في هذه الأثناء يتذمرون من أموال دافعي الضرائب."

"هنا، ضعه بجانب رأسك، واجعل أذنك قريبة منه تمامًا، و—"

"آه!" قال ديكوينسي وهو يتراجع في رعب. "ليس مجرد صوت دقات، بل إنه يعزف الآن... ألحانًا، بعض... مزيج أغاني عيد الميلاد الرهيب. أخرجه من هنا مرة واحدة فقط، إن لم يكن لديك مانع؟"

"تقليدياً،" كما أشار إيدجوورث، "يتم ضبط القنابل الموقوتة على ساعة محددة، والآن هي حوالي الساعة 12:45، مما يمنحك وقتاً كافياً إذا كنت ترغب في ذلك لدفنها في البحيرة، والتي كما تتذكر لا تبعد سوى مبنى أو مبنيين عن الباب وإلى يمينك."

"إذا سمعت أي شيء بصوت عالٍ جدًا هنا..."

ابتسم ديكوينسي ابتسامة خاطفة، وضيّق عينيه، "بالتأكيد يا زومر".

هل لا يزال أقرب الأقارب على نفس رقم الهاتف؟

دوم دي أم دوم، تيك تيك تيك... يشق طريقه عبر حركة المرور في منتصف النهار، والمشاة في حالة ذهول ميلووكي الكلاسيكية، هيكس، محاولاً ألا يظهر الكثير من المشكلة بلامبالاة، يصل إلى البحيرة وفي الوقت المناسب تماماً.

لا يُقصد إلقاء اللوم على الكساد الاقتصادي أو ما شابه، ولكن يبدو أن هناك عددًا كبيرًا من العاطلين عن العمل الذين يعشقون صيد الأسماك موجودون اليوم هنا على هذه المساحة المتجمدة، مع زلاجاتهم، وقواربهم، ودراجاتهم التي تعمل بالدواسات والدراجات النارية، وملاجئهم المتفاوتة في التعقيد. نيران صغيرة مشتعلة، وقهوة تُحضّر، ومصابيح الكيروسين تُبدد بعضًا من العتمة، وأجهزة راديو محمولة تعمل بصوت منخفض، ربما بناءً على نظرية ما مفادها أن الموسيقى ستُنوّم الأسماك مغناطيسيًا وتصعد من خلال الجليد. تجري أيضًا مباريات بينوكل وشيبس هيد، بالإضافة إلى بطولة كيرلنغ، أو ما يُسميه لاعبو الكيرلنغ "بونسبيل".

لحسن الحظ، كان أحد صيادي الجليد قد حفر ثقبًا للتو. "هل تمانع إن..." قام هيكس بإدخال طرد العيد الاحتفالي، وداسه تحت الجليد قدر استطاعته، "شكرًا لك، أنت شخص رائع حقًا"، ثم استدار واتجه نحو الشاطئ، مشيرًا للجميع بالابتعاد، وعندها...

دوى انفجار هائل. وأكثر من ذلك. صدم كل عظمة في جسد هيكس، حتى تلك التي تحت قبعته مباشرة. نافورة ملونة صاخبة من الجليد

والدم والطمي ونفايات المصانع وقطع من سمك الفرخ والبايك والسمك الأبيض ونوعين أو ثلاثة من سمك السلمون المرقط، تندفع نحو السماء، ويتردد صداها ليغطي معظم ميلووكي، ثم تعود في وابل من مكونات عشاء ليلة الجمعة التي ظهر حشد مفاجئ يحمل دلاء وأكياسًا وقبعات لجمعها.

لم يكن الرجل الذي يحمل المثقاب سعيدًا على الإطلاق. صرخ قائلًا: "تبًا لكم أيها الصيادون المزعجون، هذا إثم، ألا تعلمون أن ميثاق الصيادين يحظر هذا النوع من الأشياء؟"

"أنا من طائفة ميسوري سينود اللوثرية"، قال هيكس بصوت مرتعش يكاد لا يتعرف عليه.

في هذه اللحظة تقريبًا، يظهر شرطي دورية وصديق قديم للعم ليفتي، ويقول: "يجب أن أحرر لك مخالفة لعبورك عكس الإشارة هناك يا هيكس، آسف ولكنها غرامة دولار واحد".

"السعر مناسب بالنظر إلى أنه أنقذ حياتي."

"لا بد أنك تحصل على مبلغ كبير، أما في هذا الجانب من المدينة فالسعر السائد أقرب إلى 39 سنتًا."

بعد فترة، يتلاشى الحشد تاركاً وراءه جليداً متسخاً ومحطماً، وبقعة من الماء بدأت تتجمد مرة أخرى، وبعد ساعات قليلة، غروب شمس ميلووكي المتجمد، والليل الذي ينتظرنا.

"ألسنا نحن من عشاق السهر؟"أبريل ترمش بعينيها، غاضبة، لم تستيقظ تمامًا. بالطبع، هذا هو بابها الذي سيظهر عنده هيكس.

"ظننت أنك ربما ما زلت مستيقظاً."

"إذا أردت تسميته كذلك."

"قل له أن يستخدم نافذة غرفة النوم، هناك كومة ثلج جميلة في الخلف، ومنحدر قصير فقط."

"ربما لم تلاحظ، لكنها الساعة الآن بعد منتصف الليل."

حدق في ظهر معصمه الفارغ لبعض الوقت. "همم. لا بد أن أحدهم سرق ساعتي."

"تبدين أكثر تهالكاً من المعتاد يا كب كيك، إن جاز لي القول."

"جميع الأبواب مغلقة الآن، هذه عادة، لم أكن أفكر، آسف..."

"لا، انتظر يا هيكس، عد، أنا أتحدث فقط أثناء نومي... هيكس؟"

"لا بد أنني أصبحت، ما الأمر، حساساً؟ لا، انتظر، عاطفياً؟"

"بالتأكيد... وذكّرني، ما الذي تفعله هنا مجدداً؟"

"شكراً، ربما سأفعل ذلك لدقيقة واحدة فقط"، قال هيكس وهو ينفض الثلج المتساقط من قبعته في المساء، ويخطو بحذر فوق عتبة الباب، كما لو أن شيئاً ما قد ينتظره في الغرفة الليلة لينقض عليه، وقد تعرض للضرب في روحه كما رآه شهر أبريل، حتى من أسوأ ليالي حرب العصابات في شيكاغو منذ وقت ليس ببعيد.

في مكان ما في المنزل، في الطابق العلوي أو ربما السفلي، تُسمع ترانيم عيد الميلاد عبر راديو أحدهم، بينما يعزف آخر لحنًا حزينًا على الغيتار. ومن الخارج بين الحين والآخر، تأتي أصوات حركة الملاحة النهرية المتأخرة. وصوت بوق الضباب الجديد على كاسر الأمواج.

"أنت ترتجف، ماذا حدث، هل نسيت واقيات أذنيك مرة أخرى؟ لقد نفد البيرة إذا كنت تخطط للبكاء في بعضها، ولكن قد تكون هناك زجاجة من جين الهدال في مكان ما..."

"لا مانع لدي."

"ابدأ العمل."

"شكراً"، ثم حاولت أن تشرح ما تسميه نماذج التأمين "شرحاً". استمعت إليه، وعيناها لم تفارق وجهه.

"الجنيات." عبست بتجهم، متظاهرةً بتعديل زاوية رأس هيكس. "وأنتِ اشتريتِ هذا."

"حسنًا، لقد كانت بالحجم المناسب، وبدا أنها واثقة تمامًا."

وقفة للتفكير في عدد من العودات.

"ربما ناقشنا هذا الأمر من قبل، ولكن مع احتمال أن أبدو وكأنني ألح عليك، هل فكرت يوماً في مجال عمل ربما يكون أقل، أوه، ضرراً بالصحة...؟"

"بالتأكيد، حتى أنني فكرت في قسم شرطة ميلووكي لفترة من الوقت، إلى أن صححني العم ليفتي."

"ألا توجد عادات سيئة كافية لديهم؟ هل هم أذكياء أكثر من اللازم، ماذا؟"

"أعتقد أن كثرة الإيطاليين في حياتي الاجتماعية أمرٌ غير شخصي. منذ أن انفجرت علبة السباغيتي الخاصة في مركز الشرطة، حتى قضية

بسيطة مثل قيامي بتنظيم حركة المرور في مزاد إفلاس أصبحت فجأة خطيرة للغاية بالنسبة لأمثال شرطة العاصمة."

"لا تفترضوا أن يكون هناك حديث وديّ مع فريق إبطال المتفجرات—

"ليس عندما يكونون على وشك أن يسرقوا شاحنة ستافي كيغان."

ضاق جفناها قليلاً، بمقدار 0.64 من البوصة، بينما كان عقلها يغلي بالأفكار: "ربما يستطيع عمي سيسي التحدث إلى أحدهم"، وهذا العم تحديداً ليس سوى فرانشيسكو "إصبع الموت" سفوزينو، الذي يتصدر قائمة أكثر الشخصيات رعباً في المنطقة عاماً بعد عام. "أي شيء لأجلكِ يا نسمة الربيع الصغيرة، ما عليكِ سوى أن تطلبي، في كل مرة يكون الأمر أشبه بأغنية "يا أبي الحبيب" من جديد، أليس كذلك، لكنه مختلف هذه المرة."

بينما تفكر أبريل في أغنية أخرى، على الأرجح أغنية "تلك الأكاذيب البيضاء الصغيرة" التي تغنيها أنيت هانشو.

"يا إلهي، أنتِ رائعة حقاً." هيكس تعني ما تقول.

"ثم مرة أخرى،" أومأ برأسه إيماءة قصيرة، وابتسامة أقصر، "يجب أن نتذكر أن هذا سيكون فرع باي فيو أو الفرع الإيطالي الشمالي للعائلة. باتشياغالوبي، مجموعة متغطرسة، قليلة الذكاء، ومنعزلة. قد يكون الجانب الصقلي أكثر تقبلاً."

"إلا أن..."

"بالضبط."

بدأت تظهر قصص عن أزواج يتعاونون، يقفزون في عربات القطار ويستقلون السيارات معًا، بل وينتظرون أسابيع طويلة بفارغ الصبر إطلاق سراح بعضهم البعض من سجن المقاطعة. ملابس عمل شاقة، شعر قصير أو مُصفف، تدخين شره، أقوياء لكن أنيقون. لا أحد يريد أن يواجه المشاكل بمفرده، ولكن كيف يمكن لهيكس أن يطلب، ناهيك عن أن يتوقع، كل هذا من أي امرأة، حتى لو كانت امرأة يرى نفسه يميل إليها عاطفيًا، إن لم يكن قد وصل بالفعل إلى حد الجنون؟

سمك السلور القافز. أي نوع من النظرة هذه لمنتصف العمر؟ فقر وشوق. ليس أنه من محبي حياة العزوبية، كما تعلمون، وليس ذنب النساء إن كنّ سطحيات، وغير جديرات بالثقة، وغير راغبات في البقاء عند أدنى صعوبة، كما وجدهنّ عموماً.

"حسنًا،" فكرت أبريل في أي من الأسلحة غير الحادة العديدة الموجودة في حقيبتها ستخرج، "ولكن بصرف النظر عن ذلك؟"

الحجة المضادة، الواضحة لأي شخص باستثناء شخص غبي مثل هيكس، هي أنه في مثل هذه الأوقات، فإن البقاء بجانب أي شخص لأكثر من خمس دقائق يمكن أن يؤهله على الأقل ليكون شريك حياة محتمل.

آخر ما كان هيكس ليرغب في الاعتراف به هو أنه وأبريل كانا سيصبحان مجرد زوجين آخرين يسافران معًا عبر فترة الكساد الكبير، متحدين في مواجهة كل يوم ومتاعبه، مع كل غسق على طريق ريفي، مستعدين، متجهين نحو ما لا يعلمه إلا الله، ما ينتظرهم في أعماق الليل. امرأة ما، يومًا ما. حتى الآن لم يشارك هيكس أيًا من هذا مع أبريل، التي قد يكون رد فعلها على غرار: "يا إلهي، شخص آخر من هؤلاء الضعفاء يتسلل إلى حياتي، في الوقت الذي كنت أظنك فيه محاربًا وحيدًا على حافة الهاوية."

أقف على جرف في مكان ما، ولا أحتاج إلى شيء من أحد، وفي الوقت نفسه يتبين أنك مجرد شخص عاطفي آخر، أو بالأحرى أنا غير الملاحظ.

لاحظ العم ليفتيلقد استغرق الأمر من هيكس بعض الوقت ليتمكن من إبقاء اللهب والسيجارة معًا لفترة كافية لإشعالها.

"سمعت عن طردك المفاجئ."

نظر إلى يده بتفكير. "كان ينبغي أن نتجاوز هذا الأمر بشكل أسرع قليلاً."

"جرب خمسة عشر عاماً. ربما الآن تبدأ في فهم بعض الأمور، وربما تتوقف عن إطلاق النكات المتعلقة بكرة البوتشي."

مهما كان شعور هيكس بالضعف، لا يزال على الرجل أن يعود إلى مواجهة المخلوق الذي ألقى به. فلنبدأ التحقيق.

قبل أن يتلاشى الصدى، كان لينو ترابانيزي على الهاتف. "إذا كنت تتساءل، فهو ليس الشخص الذي تفكر فيه."

"هل أخبرك بذلك بنفسه؟"

قال: "أتمنى ألا يأخذ توينكلتوز الأمر على محمل شخصي للغاية. مع أطيب التحيات وأصدق التمنيات بالشفاء العاجل لجهازك العصبي."

"كان آل كابوني سيرسل الزهور على الأقل."

"غريب، يكاد يكون الأمر كما لو أن دون بيبينو كان في نقاش مطول حول هذا الموضوع مع شخص ما."

ربما كان ذلك في أبريل، وهو ما خطر ببال هيكس بالفعل، ولكن ما المشكلة؟ "بالنظر إلى قائمة الأشخاص الذين أغضبتهم..."

"بالطبع لا أتحدث باسم الكونسورتسيو بأكمله، لكن..." يستطيع هيكس سماع هز الكتفين حتى عبر الهاتف. "قد يكون أحدهم يخلط بينك وبين شخص آخر، كما تعلم. يحدث هذا. إنها عادة في ميلووكي."

"هؤلاء الجان أطلقوا عليّ اسم شولتز، هل نعرف أي شخص بهذا الاسم؟"

"بالتأكيد هذا يضيّق نطاق البحث، أليس كذلك؟"

ميشيل "كيلي" ستيتشينو,رجلٌ من سكان الحي الثالث القدامى، يعود تاريخه إلى عهد فيتو غواردالابيني، تحوّل إلى فوضوي في سنوات تقاعده، ويُحظى اليوم بتقدير كبير محلياً كصانع قنابل، يسكن شقة بولندية واسعة، يمكن الوصول إليها عبر ممر تصطف على جانبيه أشجار التين الشيكاغوية، وأصداف السكونجيلي، وتماثيل في الحديقة ذات طابع إيطالي متنوع، بما في ذلك بينيتو موسوليني. نوافذ زجاجية ملونة ذات طابع ديني ودموي أكثر مما هو شائع في ميلووكي.

في طريقة تحضير "الحساء"، تُؤخذ أعواد الديناميت، وتُكسر إلى قطع، ثم توضع في الماء المغلي، ويُزال النيتروجليسرين الذي يتكون على السطح. يُقدم الحساء في الأوقات والأماكن المناسبة. يُغني كيلي أغنية "treb-bi, la zup-pa" على لحن أغنية "Vesti la giubba"، وهو يُحاول ضبط الموقد، حتى أنه يرتدي قبعة طاهٍ طويلة يُحب ارتدائها أثناء العمل، لاعتقاده أنها ستحميه من الانفجارات المفاجئة. "Ba-ccia, galup-pa..."

يساهم هيكس ببضعة مقاطع متناغمة من أغنية "دينا، هل هناك شيء أجمل من ذلك؟"، وهو ما قد تغنيه إذا كنت تريد أن تمزح مع عازف نفخ الصندوق، على الرغم من أن هذه الممارسة غير مستحبة بشكل عام.

ألقى كيلي نظرةً يمكن وصفها بالمثبطة. "عشر صلوات أبانا، وعشر صلوات السلام عليك يا مريم، ودعاء توبة صادق. الأبخرة تُسبب لي صداعًا هنا، هل يمكنك إحضار زجاجة ألكا سيلتزر؟ وهل كان هناك أي شيء آخر اليوم؟" وهو يُحرك يده التي لا يستخدمها في إطلاق النار ببطء، في إشارة إلى أنه من فضلك لا تُضيع وقته.

"ماذا فعلت الآن؟"

"ليس من المفترض أن تعرف هذا العنوان."

"لن أغامر بإهانتك اليوم لو لم يكن الأمر خطيراً."

"لقد مرّ فريق تفكيك المتفجرات في وسط المدينة بالفعل، في حال كنت تتساءل."

يا جماعة، أنتم تكرهون إيطاليا، أليس كذلك؟

يتبادلان النظرات. يحاول هيكس أن يبدو غير مبالٍ. "قنبلة شرطة العاصمة المعتادة هي مجرد هراء إيطالي."

"في مجال الأعمال، ندرك أن الانفجار، ليس دائماً ولكن أحياناً، هو في الواقع شخص لديه ما يقوله. مثل صوت، برسالة لا نتلقاها بقدر ما نسمعها عرضاً."

"ربما ظن هذان الجنيان اللذان قاما بتوصيلها أنني شخص آخر."

"حتى لو لم يكن الأمر موجهاً إليك شخصياً، فهذا لا يعني أنك لست في ورطة، وإذا لم تكن شخصاً سيئاً للغاية، يمكنك أن ترى مدى خطورة وضعك الآن؟"

حسنًا، ها هو ذا مرة أخرى، لقد استغرق وقتًا طويلاً في ذلك.

"أنتِ تعرفين من سيدفع ديونها يا هيكسي. لقد اطلعتِ على ملخص مسيرته المهنية، ربما حان وقت إجازتكِ، ولا أقصد عطلة نهاية أسبوع في شاطئ إيدج ووتر."

"كفى عبثاً." بطريقة ما، يعرف هيكس ما الذي يتحدث عنه.

"فكر في الأمر قليلاً، إنها جنة هناك، وبالطبع أي شيء بعد ميلووكي سيكون رائعاً - سنقدم لكم الكثير من الخصومات الرائعة - فتيات جميلات، كوكاكولا، صالة بولينغ، أي شيء تفضلونه أيها الشباب الأمريكيون، سيجعلكم تشعرون وكأنكم في وطنكم."

"إنها دكتاتورية فاشية يا بروفيسور."

"لا تخبرهم في باليرمو. ما الذي يميزكم أيها المحققون الخاصون؟"

"يا سلام، هل أصبح المحققون الخاصون فاشيين الآن؟"

"ادرس تاريخك يا غبي، لقد بدأت، يا معظمكم، بفض الإضرابات، أليس كذلك، تمامًا مثل رجال موسوليني."

"هذا لا..." ثم توقف ليفكر في الأمر.

"العمل مع فرقة البلطجية، إذا استمررت فيه لفترة كافية، ستعرف ما سيحدث."

"لقد خرجت من هذا الأمر الآن."

"أجل، ومن كان طوربيداً مرة، يبقى طوربيداً دائماً، أليس كذلك؟"

"مجرد فتاة ريفية بسيطة، يا فوسينزا."

"لا أريد أن أرسلك إلى مصيرك المحتوم، كما ترى."

"أُقدّر ذلك. لكن قل إنك فعلت ذلك..."

بدأ المساء يحلّ ببطء. "لقد حلّ الظلام بالفعل، حان وقت تشغيل الأضواء"، كل صدفة من أصداف المحار التي تصطف على الممر الأمامي مضاءة من الداخل بمصباح كهربائي صغير. ضغطت كيلي على زر واحد، فأضاءت المنطقة بأكملها كما لو كانت ديربورن وراندولف. ازدادت الأضواء سطوعًا مع تقدم الليل.

النازيونبل إن الحصول على قصة منهم ليس بالأمر السهل. فالكثير منهم سيسعدون بنسب الفضل لأنفسهم في تفجير قنبلة مهما كان حجمها، حتى أولئك الذين لا يفرقون بين طرفي المفرقعات النارية.

يبدو أولي شاوفل متعاطفاً إلى حد ما، لكنه ليس صريحاً تماماً. "لا أحد من جانبنا من جبال الألب. لا أعرف، لكن الأمر لا يبدو محلياً. هناك شيء ما قادم إلى هنا، أكبر من مجرد حرب عصابات."

"حسنًا، دون أن أتدخل كثيرًا، في حال كان هذان الشخصان الرائعان مرتبطين... هل لديك أي أفكار عن ستافي كيغان؟ مثل أين هو وما إلى ذلك."

"لا."

"هل هذا يعني أنك لا تعرف مكانه، أم أنك يا هيكس ستلتزم الصمت؟"

"لو أخبرتك أين، لسألتني لماذا. ولو أخبرتك لماذا، لقلت: لا أعرف ما هذا، اشرح لي. حينها لن أستطيع شرح أي شيء تقريباً لأنني سأكون قد مت."

"مفيد بالتأكيد. كل ما أردت معرفته هو—"

"هيكسي، ربما يعلم الجميع، وربما أنت الأحمق الوحيد من هنا إلى بيوريا الذي لا يعلم. ربما هناك أشياء لن تُقال بصوت عالٍ أبدًا. ربما يكون هذا أكبر من عيد الحب، وأكبر من حادثة طفل ليندبيرغ. أنت من يملك الرخصة، لذا تفضل - حقق بنفسك كما تشاء، حظًا موفقًا، ربما تجد شيئًا ما، لكن دعني وشأني، حسنًا، لا أرى فائدة كبيرة لي من معرفة الأمر أو عدم معرفته."

ليو باسنايت ليس كذلكمساعدة أكبر بكثير.

قد لا أعرف من هو بالضبط، لكن ربما لديّ عدد من الأفكار حول من ليس هو، وهي قائمة اطلعت عليها أنت بالفعل بدقة مثل أي شخص آخر. ما نبحث عنه هو الجانب السلبي المُتجاهل، وهو موضوع شبه محظور الآن، فصل كامل عنه، في الواقع، مثل بعض الكتب

تم استبعاد الكتاب المقدس عمداً عند تجميع دليل المحقق.

"بالتأكيد يا ليو، هل تمانع في أن تعيد شرح ذلك لي مرة أخرى؟"

"ربما لو استطعت تذكر ما قلته، لكنني في الواقع قد لا أكون ذلك الرجل العجوز الحكيم الذي تظنني."

"ليو، لا تخيب أملي، لقد كنت دائماً ما كنت أتمنى أن أكونه يوماً ما."

لا تتخيل مدى حزني لسماع ذلك. ليس الأمر بهذه السهولة حتى على الأقوياء. قد لا أبدو كذلك، لكنني كنتُ خصماً عنيداً في يوم من الأيام. لم يكن المظهر المهذب سوى أحد أسلحتي السرية. أستطيع أن أذكر لك قائمة بأسماء مرتزقة معروفين استهانوا بي، مما أثار استياءهم الشديد لاحقاً.

"اسمك لا يزال يثير الخوف. أستخدمه بدلاً من إظهار رخصتي."

"لست مضطراً للتذلل."

لقد أظلم النهار، والمتجر هادئ، وستنطلق رحلة القطار الثلاثي المسائية إلى غراند رابيدز قريباً، وقد انتهى الجميع من العمل باستثناء هيكس وبوينت، وحذاء بوينت يتحرك بقلق على السجادة، وآخر ضوء النهار يجتاح البراري الممتدة عبر المدينة، ويرتد عن البحيرة، وينعكس عن السقف، وسطح المكتب، ونظارة بوينت.

"لو كنت مكانك لكنت سحبتك منذ زمن، لكن وزارة الداخلية هي صاحبة القرار هنا، كل ما عليك معرفته هو أنه حساب مرقم، أحد بنوك منطقة لوب التي لا تزال قادرة على الوفاء بالتزاماتها، والشيكات كلها تتم مقاصتها، شكرًا لك، وابحث عن خطاب اعتماد ينتظرك في نيويورك، في بنك غولد فيسك فيديلتي آند تراست، ليس بعيدًا عن محطة بنسلفانيا—"

"بوينت. هل هذه نيويورك التي سمعتها للتو؟"

دعني أخمن، أنت تتساءل لماذا نرسلك على بعد 800 ميل خارج المدينة؟ فكر كما تشاء. لم يعد هذا من شأني، ربما دفع لي دون بيبينو وجماعته في ليتل كوزنسا رشوة، ربما يعتقد أحدهم أنك تستحق نفقات السفر، حتى لو كانت 50 سنتًا فقط.

"تقول ٥٠؟" انتظر. "بوينت، هذا ٥٠ ذهابًا فقط، لكن... ماذا عن — "

"لنأخذ الأمور خطوة بخطوة، أليس كذلك؟" قال وهو يسلم ظرفًا بداخله تذكرة قطار. "محطة الاتحاد، غدًا ظهرًا بالضبط، لا تتأخر. احمل معك أمتعة خفيفة."

"سنقضي سنوات في محاولة حل هذه المشكلة يا بوينت."

لم يرمِ بوينت هذا النظر إليه إلا مرتين، ورغم أن هاتين النظرتين لا تُنسيان، إلا أنهما لم تكونا عاطفيتين بأي شكل من الأشكال. "ركّز انتباهك وفكّر كيف أننا ربما نُقدّم لك معروفًا غير مُقابل، وهو ما يُسمّيه أصدقاؤنا من الديانة اليهودية "ميتزفاه". لا تُكلّف نفسك عناء شكري أو أي شيء آخر."

"إنها قنبلة الجان، بالتأكيد. وزارة الداخلية تفترض أنك كنتَ نسخة بشرية من شاحنة ستافي. ما أراده صانعو القنابل من ستافي أرادوه منك أيضاً، ربما لا شيء أكثر تعقيداً من الصمت، ولو لم تكن قد ذهبت

للتحدث مع في بيز، لكنتَ على الأرجح قد نجوتَ بسهولة مثل ستافي."

"هل يعرف أحد هذا على وجه اليقين؟"

لنفترض أن أحدهم رآك في المحكمة الفيدرالية قبل أيام. تدخل من الباب الخلفي، وسط أعمال البناء ولافتات "ممنوع الدخول". يتساءل من كنت هناك لرؤيته. ربما، كل ما أقوله، ما كنت تحتاجه حقًا هو الابتعاد عن السلطات الفيدرالية.

"بالتأكيد. ماذا لو قام أحدهم بإبعادهم عني..."

"هذا بالضبط ما يُثير قلق الجميع في وزارة الداخلية. أفضل حل يرونه هو أن تقوم بتسريحة شعر متدرجة مثل ستافي."

"التلاشي، التلاشي جيد، أعرف كيف أفعل ذلك، ولكن لماذا يجب أن يكون في نيويورك؟"

سترى بنفسك. استمتع بوقتك، شاهد العرض. ستعود قبل أن تدرك ذلك.

سكيت علىمن ناحية أخرى، فقد شهد الكثير من الوداعات في حياته لدرجة أنه لا يسمح لنفسه برد فعل كبير تجاه هذه الوداعة.

"ابقوا على اتصال مع المتجر، حسناً، يمكنهم الوصول إليّ إذا لزم الأمر"، على أمل ألا يكون هذا مجرد أمنيات.

"تفضل يا هيكسي، هذا لك."

نصف دولار أمريكي، يظهر على وجهه رسمٌ لحزمةٍ رقيقةٍ في ثوبٍ خفيف، تُمثّل الحرية، في نزهةٍ عند الفجر على ما يبدو، لأن الشمس منخفضةٌ جدًا في التصميم، أسفل حافة ثوب الحرية، مما ألهم البعض ممن يملكون المال لنقش وجهٍ ينظر بابتسامةٍ ماكرةٍ أسفل ثوب رمزنا الوطني. يحمل سكيت هذه القطعة الفنية الشعبية منذ أن عرفه هيكس.

"شكراً لك يا سكيتر، لكن لا يمكنني قبول هذا، فقد تم سحب التراخيص لأسباب أقل من ذلك، بالإضافة إلى ذلك، إنها قطعة حظك."

"حسنًا، لا يمكنني أن أحملها معي في جميع أنحاء المدينة طوال الوقت أيضًا، أليس كذلك؟"

بعد أن قام كل من هيكس وسكيت بتنفيذ مهام لعدد من الأثرياء الهواة، فإنهما يعرفان قيمة البقشيش البالغ 50 سنتًا.

"مجرد دخول وخروج سريع، صدقني."

"إذا أخبرتك بشيء، هل تعدني ألا تأخذه على محمل شخصي؟"

"بما أنك طرحت الأمر بهذه الطريقة، فالجواب هو لا."

"فكرت في أن ألقي نظرة على قضية ستافي بنفسي."

"من المحتمل أن يكون هناك بعض الزبائن الخطرين متورطين في هذا يا فتى—"

"لا بأس، أنا ابن الشوارع، محصن تماماً، لا أثق بأحد —"

"كلا طرفي القانون يهاجمانك من جميع الجهات، بما في ذلك رجال الشرطة المحليين ومن هم أعلى منهم رتبة، والذين لا يتورعون عن تزوير شهادة ميلاد، ومحاكمتك كشخص بالغ، ودفعك إلى وابون في رحلة غير محددة بسيارة أجرة—"

"لطالما كنت تعرف كيف تُشجع الآخرين يا هيكسي. رحلة سعيدة."

ولإضفاء لمسة من الأناقة، ها هو لينو ترابانيزي مجدداً. كان هيكس على وشك دخول مطعم "ميل أ مينيت" لتناول وجبة من ثلاثة طوابق، عندما توقفت سيارة ليموزين باكارد كاستم إيت على الرصيف أمامه مباشرة. لا طلاء كروم، لا تلميع، لا لمعان، أسود مطفي بالكامل. انخفض زجاج النافذة قليلاً، وها هو لينو يتألق من خلالها. انفتح الباب بهدوء، ودخل هيكس.

"يرغب أحدهم أن أذكر مدى امتنانهم لك يا هيكس، لهذه الخطوة التي وافقت على اتخاذها. كم هم ممتنون للغاية."

ينظر هيكس حوله باحثاً عن الحقيبة المليئة بالنقود التي عادةً ما تأتي مع مثل هذا الحديث. "هل هناك شيء هنا، أو ليس هنا، من المفترض أن تشرحه لي يا لينو؟"

"يمكنكم الوثوق بكلمتي المقدسة، فامتنانهم يفوق أي حقيبة يمكن أن تحملها."

"بداية مبكرة خارج المدينة."

"كلمة إلى وايزنهايمر، هكذا يقولون."

"هناك شيء مريب يا لينو، لا أحد يريد أن يكشف الحقيقة كاملة، يمكنك أن تسميه شرفًا إن شئت، لكنني أسميه تسترًا. لا تحاول أن تقنعني بالصمت، فأنا أعرف كيف تبدو اللغة الإيطالية المتكلفة، وهذه ليست منها."

مدمنو الكوكايين الذين يتعرضون للاستجواب الشديد يتمتعون بضبط نفس أفضل منكم أيها الحمقى في الآونة الأخيرة.

"هيكس، الآن—" مدّ يده مازحاً إلى داخل بدلته بحثاً عن طائر روسكو ربما لا يحمله، "من الأفضل أن تنتبه للأشياء، ولو لمرة واحدة."

"ربما لم يتم توظيف هؤلاء الجان من قبل أي شخص تربطك به علاقة، لذلك تستمر في قول ذلك، وفي هذه الحالة، قد يكون من قام بذلك يجعلكم متوترين كما يجعلني. لا بأس يا لينو، لا عار."

"ماذا لديك لتخبرنا؟" ضحك ضحكة مكتومة، أقرب إلى عدم التصديق منها إلى التسلية، "عن العار؟ اسمعني الآن. في أعماق ميزوجيورنو، ينمو عنب قاسٍ ومرّ لدرجة أنك لن تصنع منه نبيذًا بمفرده أبدًا - ولكن عندما تمزجه مع أنواع أخرى من العنب، أحيانًا بنسبة قليلة فقط، فجأة تحدث معجزة، مموا! تشي فيجاتا، هل تفهم؟"

"أنا لا أشرب إلا البيرة يا لينو، لكنني سأضع ذلك في اعتباري."

"إذا أردت معرفة المزيد، فاذهب واسأل صديقك ديبي تشاز."

بالتأكيد، ومن حسن الحظ أن خط هاتف تشاز قد تم فصله لمدة أسبوع، كما لاحظ لينو من نظرة سريعة على وجهه، ووفقًا لما استطاع هيكس معرفته، فقد هرب تشاز إلى المنفى، إلى ما وراء حقول المخلل، إلى مكان لا علاقة له بالجغرافيا المحلية.

يفكر هيكس في توجيه توبيخ دبلوماسي لكنه يكتفي بقول: "هراء تشازي، إنه أكثر جنوناً من لوح شوكولاتة عملاق".

هيكس وأبريل،موعد على متن السفينة إس إس كريستوفر كولومبوس المتجهة جنوباً، والتي كانت ذات يوم ملكة معرض شيكاغو عام 1993، وعلى وشك أن تصبح الملكة الأرملة للمعرض الجديد القادم، كومة احتفالية من الطوابق مثل كعكة عيد ميلاد كهربائية، جميعها مستعدة للانطلاق مع بداية القرن القادم من التقدم وأميال من الابتسامات، كما تقول الإعلانات.

يمتد خط الساحل، وتضيء الشمس الغاربة بعض السحب الركامية في الغرب، وتتدفق المشروبات الروحية والمشروبات المختلطة والمشروبات المصاحبة، وتتضمن موسيقى الرقص كلاً من الأكورديون ذي لوحة المفاتيح الكاملة وآلة الكونشرتينا من نوع شيمنيتزر، مما يعني

بين الحين والآخر، وبين الألحان الهادئة الحالمة والأغاني المبهجة التي تتحدث عن روعة كل شيء هذه الأيام، ستُسمع موسيقى البولكا. فقط في حال فكر أحدهم في التجول والقفز من السفينة.

استمتع بها ما دمت تستطيع يا تشاكلز.

"الأن..."

أبريل، واضعة يديها على وركيها، وحاجباها متعرجان، لا تنظر إليه.

"إلا إذا كان كل شيء قد تم إغلاقه وإنهاؤه بالفعل."

"يا لك من ثور لعنة!"، وهي تبكي على قميصه بعد عودتها مباشرة من المطعم الصيني.

"كان بإمكانك قول شيء ما، حتى لو كنت أعرف ذلك بالفعل."

"أنت؟ من سيخبرك بأي شيء؟" لقد أخرجت أحد أطراف قميصه وهي تمسح أنفها، بشهقة أنثوية، عليه بالكامل.

"عبارتك،" بعد فترة، "هي: 'دي ودي، هيكس، أقسمت اليمين، لا أستطيع قول المزيد، من فضلك لا تكرهني'—"

"أنا أعرف دوري يا سمين الرأس - أوه، هل نحن على الهواء؟"

بزغ قمرٌ من النوع الذي يُشاهد عادةً في ولاية أيوا، وانضمت إلى آلات الأكورديون الحزينة آلاتٌ أخرى مثل اليوكيليلي الكهربائي، وآلات النفخ الخشبية، وآلات النفخ الفرنسية، وعازف طبول جاز في إجازة مؤقتة. يرقص أبريل وهيكس. يهمس قائلًا: "يومًا ما، سيكون المكان مناسبًا، وستكون هناك فرقة موسيقية كاملة، وربما حتى قمرٌ كهذا، وسنرقص كما يرقص آل كاسل، ما دمتِ ترغبين، أعدكِ بذلك."

"يعني أنك لن تتخلى عني أبداً، أجل، استمر في أحلامك أيها الأحمق الكبير."

تبحر السفينة القديمة الساحرة بهدوء على طول ساحل ويسكونسن المليء بالحطام. أطفال على الشاطئ يغطون في نوم عميق تحت أسطح المنازل التي تمر في ضوء القمر، موسيقى البولكا والليندي هوب البعيدة تتسلل إلى أحلامهم المبكرة، بالإضافة إلى أغنية عاطفية من حين لآخر مثل تلك التي يغنيها هيكس في أذن أبريل.

منتشر في كل مكان... أنت خارج اللعبة، إيف-

في كل مكان، أنت

منتشر في كل مكان... مثل

الموجات الهوائية، عبر الهواء، هو

ظالم... أنك لا تبدو مهتماً أبداً، بمدى شوقي السخيف، وبمدى تحولي إلى شخص ساذج...

أنت هنا، و

إذن أنت هناك،

مع أن هذا الشخص ليس أنا دائماً،

أحاول أن أتصرف بلطف وأناقة.

كما أعلم أنه من المفترض أن أكون - كيف

أتمنى لو أنك تأتي إلى هنا وتقبلني بسرعة.

حتى نصبح كلانا

أحمق، كالحجر

رغم أنها أصبحت مغطاة بالغبار نوعًا ما، إلا أنها نجحت معنا في الماضي، وأنت، لقد أصبحتَ منتشرًا في كل مكان...

"استمع إليّ يا غابادوست، وأنا لا أمزح."

هو يخمن أنها ليست كذلك.

"هل لاحظتِ هذا؟" من لم يلاحظه؟ تبدو تلك الشرارة على إصبعها وكأنها تحمل شعار فريق بلاك هوكس، معلنةً أن أبريل أصبحت طماطم دون بيبينو إنفيرناتشي، الشرير والضخم، شبه مدللة. "إنه من كالابريا، من عصابة ندرانغيتا، يفضل قتلك على حل الأمور، وبينما أبدأ بالتساؤل عما ورطت نفسي فيه، ها هو ذا يعود بتلك الوقاحة، أو ربما أشعر بالشفقة عليه لأن زوجته عاهرة، تلاحق أي شيء..."

"يا لها من امرأة رائعة، لماذا لم تحاولي التوفيق بيننا حتى الآن؟ يمكننا أن نجتمع جميعاً ونلعب البريدج، وربما ستحزم حقائبها أيضاً."

أدارت أبريل وجهها بعيداً كما لو أنه مدّ يده ليأخذها أو شيئاً من هذا القبيل. "شكراً."

"ماذا قلت الآن؟"

"أوه، لا تهتموا بي، فقط استمروا في حديثكم السعيد، يا أينشتاين، ما بكم؟ رؤوسكم في الضباب، لا تعرفون أبدًا إلى أي مدى

أنت في ورطة.

"كم عدد أينشتاين الذين سيبلغ عددهم؟"

"أنا مصدر للمشاكل بكل معنى الكلمة يا هيكس." النظرة الحادة التي انتظرت حتى الآن لتوجيهها إليه لم تتسرب عبر الهواء أيضاً.

قال هيكس بصوت مرتعش لم تخطئ فيه قط إلا على أنه تصرف استراتيجي: "ربما كنت أعرف ذلك دائمًا" - وكاد أن يذكر اسم دون بيبينو - "وربما لا أهتم؟"

بالتأكيد. لكن، "قد يتغير ذلك بسرعة، يا لك من أحمق. ما زلت آمل... لو استطعنا تجاوز هذا الأمر هذه المرة فقط، من يدري، أعني إن كانت هناك مرة أخرى—"

كلمة "إذا" نادراً ما تكون علامة جيدة. متظاهراً بأنه لم يسمع، "انتبهي لكلمة "نحن" يا أنجيل".

"أوه، أعرف كيف أكون حذراً. أتمنى لو كنت تعرف ذلك."

لم يكن هناك ليلة وداع مشتركة في شيكاغو. كان هيكس سيشعر بخيبة أمل شديدة، لولا وجود العديد من المناسبات الأقل أهمية بالفعل.

"إذن، عمل عائلي، أليس كذلك؟ كنت أظن أن عمك قد تقاعد من كل ذلك."

"هذا العم لوكا، وهذا العم روجيرو." لا ينضب معين أعمام أبريل، وهذا أمرٌ لطيفٌ نوعًا ما، طالما أنه يتذكر ألا يأخذ الأمر على محمل شخصي. هل يعني حبها حب شخصٍ ارتكب خياناتٍ متكررة وسيفعلها مجددًا، لكنه لن يعترف بذلك أبدًا، فضلًا عن أن يسمح لأحدٍ بالاستماع إليه بتعاطف؟

الردهة الرئيسيةلا يُنصح بالنظر مطولاً إلى مبنى محطة الاتحاد، فهو ذو سقف مقبب نصف أسطواني بارتفاع 115 قدمًا، مع نوافذ سقفية تمتد على طوله، وعوارض خشبية مكشوفة. من الأفضل إنجاز أعمال مهمة هنا على الأرض.

أمطار تهطل اليوم في شيكاغو، سكونٌ كئيب. رجالٌ يرتدون معاطف واقية من المطر يتحركون بين هياكل السكك الحديدية الضخمة، قضبانٌ لامعةٌ بفعل المطر، أرضٌ زلقة. سيارات الأجرة المخضرمة، الصفراء والمربعة والبارميلي، جميعها على جانب الطريق، عوادمها تتصاعد بوضوح في الهواء كأنفاس خيول العربات - ليست كثيرة.

قبل شتاءات. شحم، بخار، صناديق مذكرات ساخنة، وداعٌ ما، إلا أن أبريل عادت، استيقظت باكرًا من أجلها، ترتدي قبعة فيدورا بلون الخوخ الباهت بحافةٍ مُنسدلةٍ بإغراء، مع انبعاجٍ ناعمٍ في قمتها. تُحيّيه بسرعةٍ

زائدة، بلمسةٍ مما قد يُسمّيه مُعلّقُ مبارياتٍ قتاليةٍ بالعدوانية، مُحاولةً كبح جماح مشاعرها. مُؤكّدةً، إن لم يكن واضحًا لهيكس من قبل، أن قصتها عن وجودها في المدينة لزيارة فرعٍ آخر من العائلة محض هراء.

أحكمت قبضتها على شفتيها، واستقرت بجانبه بثبات، ويداها في مكانهما المعتاد على حلبة الرقص، وعطرها، شاليمار كالعادة، حتى بعد ساعة من جفافه، يطغى على رائحة السيجار ودخان الفحم في الردهة المترددة، وها هما يرقصان معًا على أنغام لحن لا يسمعه سواهما من بين مئات المارة، يدخلان ويخرجان من ذلك المكان الشاهق ذي السقف المقبب، المضاء بضوء المطر، والذي يشبه صدى صوت دورات المياه العامة، متشبثين بتلك العادة التي تكاد تتلاشى دائمًا، والتي يجدان نفسيهما ينزلقان إليها كلما بدت الأمور وكأنها ستنطلق إلى مستنقعات الصدق. الموسيقى المصاحبة كالعادة تبقى خفية وغير مرئية...

في مكان ما أسفل شوارع شيكاغو، بعيدًا عن مسار القطار، وفي جوٍّ خانقٍ تفوح منه رائحة دخان الفحم، في حانةٍ صغيرةٍ تُعتبر ملاذًا أخيرًا، بعيدًا عن حانة فريد هارفي الشهيرة في الطابق العلوي، تُتاح لأبريل فرصةٌ لإعادة غناء أغنية "منتصف الليل في ميلووكي"، وفي أدائها الحميمي، على سبيل المثال، لعباراتٍ مثل "أي مدينةٍ إلا هذه"، يرتجف صوتها قليلًا، كما لو أنها تتأثر عاطفيًا بالكلمات. في الحقيقة، هذه إحدى تلك اللحظات التي يكاد فيها الأمر يفوق قدرة أيٍّ منهما على التحمّل.

"كما تعلم، طالما لا توجد مفاجآت أخرى تنتظرنا في المستقبل —"

كانت تُحاول جاهدةً أن تُغلق ربطة عنقه تحسبًا لمثل هذا التصريح، والآن تُدخلها بسرعة في فمه، وتسأله بحاجبيها إن كان يفهم. أومأ هيكس برأسه، وفتح فمه، وترك ربطة العنق المبللة تنزلق عائدةً إلى أسفل فوق قميصه.

"شوستر، معروض للبيع، 39 سنتًا، لكنني ما زلت أحاول ألا أُفرط في التفكير فيه. كما تعلم، إنه أمرٌ عاطفي." قام هيكس بخطوة مترددة واستدار، مما لم يترك لهما خيارًا سوى تقبيل بعضهما وداعًا، بقبلة طويلة وصادقة قدر استطاعتهما.

بجانب قطار برودواي ليميتد الذي تم تشغيله للانطلاق، وللحظة واحدة لم يكن واضحاً أي منهما سيبقى وأيهما سيغادر.

"ابتعد عن المشاكل يا عبقري."

"لا أريد أن أسمع أي شيء جيد عنك، يا جميلة."

في مكان ما في الأمام، يُصدر المحرك صوتاً عالياً مصحوباً بنفثات بخار كثيفة، وعجلاته لا تزال مبللة من ساحة القطارات، وتستغرق بضع ثوانٍ لتتماسك، حتى يبدأ هذا المخلوق الحديدي الضخم عديم العقل بالتحرك. وكما قد تقول أنيت هانشو، "هذا كل شيء".

17

Xتتجه الأنظار نحو فترة ما بعد الظهر، وتتحول إلى مساء أزرق، عبر مدينة بيتسبرغ في فترة الكساد، وهي مدينة أشباح، والنيران تندلع في مصانع الحديد والصلب، والهياكل الضخمة غير مضاءة، وإن لم تكن خالية من السكان.

وفي وقت لاحق، في أعالي الجبال، بين بيتسبرغ وألتونا، مع دخولنا في أعماق الليل، تاركين وراءنا وتحت ما تبقى من أضواء النيون المتلألئة، أحياء هوفرفيل، وأضواء المدينة المهجورة، وتجمعات المتشردين حول حرائق القمامة على جانب السكة، وأضواء السيارات المتناثرة التي تنزلق لفترة وجيزة على طول القضبان، وبعض ضوء القمر الخافت من خلال النوافذ بالإضافة إلى عدد قليل من المصابيح الكهربائية الخافتة في عربة المراقبة، المهجورة في هذه الساعة باستثناء هيكس.

"هل أنت بخير هنا؟" إنه عامل في قطار بولمان، واسمه، كما سارع إلى التوضيح، ليس جورج بل ماكينلي. "القطارات تعاني من نقص في الحمولة الليلة، وهناك مقصورات فارغة في الخلف إذا كنت ترغب في أخذ قسط من الراحة."

"شكراً، لا مانع لدي من أخذ قيلولة هنا، إذا كان ذلك مناسباً."

اتضح أن ماكينلي جيبس يدير نشاطاً جانبياً في مجال سجلات السباقات، وسرعان ما بدأ يُري هيكس كومة كبيرة من الأطباق متداخلة بعناية مع الصحف التي كان يحملها أيضاً إلى نقاط شرقية.

"هل ترغب في اقتناء سيارة ديفندر هنا؟ إنها تصلح أيضاً كغطاء للمكنسة الكهربائية."

"بالتأكيد، شكراً، ولكن هل تمانع إذا سألت، ما قصة كل هذا الكلام عن "إدارة وجه لينكولن إلى الحائط" وما إلى ذلك؟"

"أكره أن أكون الشخص الذي يروي لكم هذه القصة المحزنة، لكن الجميع يعرف الآن ما هو هوفر، وهو ليس لينكولن."

"لكنه مهندس، أليس كذلك؟ خبير إداري، حلّ مشكلة الجوع في أوروبا، أي شخص يعرف كيف يصلح الاقتصاد، يجب أن يكون هو. بالإضافة إلى ذلك، هيا، كل هؤلاء الديمقراطيين الصاخبين هناك؟"

"من سيستمر في فعل ما يريد بغض النظر عن أي من هذين الرجلين البيض الثريين سيصل إلى البيت الأبيض، هل قلت البيت الأبيض... يا له من اختيار!"

أليس كذلك؟

"لقد وصف البعض روزفلت بأنه خائن لطبقته."

"هذا يجعله يستحق نظرة على الأقل. لكنه يحتاج إلى الجنوب الصلب. أوه!"، بينما ينزلق قرص من الشيلاك من سيارة ديفندر المطوية ويندفع لالتقاطه.

"عندك بعض أغاني الأسبوع، فرقة فليتشر هندرسون، كولمان هوكينز، بيني موتين، وباسي الشاب؟" وما إلى ذلك. "هذا إذا كنت تحبها بالطبع - هنا، جابو سميث وفرقته ريذم إيسز، أحد عازفي آلات النفخ المحليين في ميلووكي، هناك من يقول إنه أفضل من لويس أرمسترونج، الكثير من أسطوانات باراماونت هنا، مباشرة من جرافتون، عمليًا مدينتك، على بُعد خطوات، نعطيك سعر المصنع..."

"بليند بليك، 'بلوز كلب الشرطة'، هل تمانع إذا..."

يُحضر ماكينلي الأسطوانة إلى جهاز الفونوغراف في عربة النادي، ويُشغلها. قبل أن ينطلق هيكس في نوبة من الحنين الرومانسي، يقول: "لقد سمعتُ هذا من قبل. ليس على أسطوانة، ولا في نادٍ، ولكن..."

في ممر طويل ما في مكان ما في أعماق منزل أبريل في برويرز هيل، ربما في الطابق العلوي، وربما في الطابق السفلي... لا توجد ساعة محددة، وفي بعض الليالي لا يحدث ذلك على الإطلاق.

لقد تعامل هيكس مع عدد كافٍ من فناني الخدع البصرية عن قرب ليدرك متى يُجبر على استخدام ورقة معينة، ومع ذلك يجد نفسه الآن أمام أسطوانة لم يكن ينوي شراءها. بدون علامة تجارية، هندسة سوداء خالصة.

إنه شهر أبريل. بالطبع. هذه هي المرة الأولى التي يسمعها فيها على أسطوانة شمعية. صوتها مختلف - كهربائي كالعاصفة الرعدية، ولكنه متردد بطريقة ما... يبدو أن المصاحبة الأوركسترالية أكثر ضخامة من المعتاد - آلات وترية، وقسم إيقاع لاتيني.

إذا أخبرتك (بوليرو)

إذا أخبرتك... إذا كنت

سأخبرك، ما هو الأمر برمته...

من الأفضل أن يبيعك أحدهم، أنت.

تذكرة على متن القطار التالي، إلى الأبد—

دعني وشأني، انصرف بعيدًا... لا تفكر بي حتى في أوقات الطعام، أنتظر تلك السوفليه... لأقع في حبك - فقط تذكر عندما سألتني، سألتني ما هو كل هذا، كان بإمكاني أن أتجاهل الأمر، لكن هل كان هناك أي شك حقًا، أنني سأتعثر يومًا ما يا حبيبي، وسيكون عليك أن تكون غبيًا لكي لا تقع في حبي، أمر لا يُصدق معك، لكن أقل تعقيدًا، معقدًا، معقدًا، مع، خارجًا... يا غبي أحلامي، نعم، على الرغم من غرابة الأمر، هذا ما يدور حوله الأمر... كل شيء يدور حوله يا حبيبي - كل شيء يدور حوله...¬

أعاد تشغيلها مرتين أو ثلاث، ثم غلبه النعاس، ليستيقظ ويجد قرص الفونوغراف ساكنًا وفارغًا، دون أي أمل في أمسية هادئة. مرّ سريعًا جيئة وذهابًا في القطار باحثًا عن القرص وبائع الشمع الذي اشتراه منه، لكن لم يسمع أحد شيئًا في هذه الساعة، مع أنه ربما كان هناك شخص يُدعى ماكينلي أو ما شابه، إلا أنه تقاعد منذ زمن طويل، ويقول البعض إنه انتقل إلى كاليفورنيا.

منحنى حدوة الحصان، نفق غاليتزين، مسار يلتف عائدًا إلى الظلام، يبدو أن النوم مستحيل. لم يُحرّك إيقاع القضبان ساكنًا في نفس هيكس طوال بقية الليل سوى ترديد "واتاشامب، واتاشامب".

ووتاشامبحتى الفجر، الذي يأتي في وقت ما بين هاريسبرج وباولي.

يرى إيكس أنه من الأفضل أن يقوم بزيارة سريعة إلى فرع يو-أوبس في نيويورك، والذي يجده غرب برودواي قليلاً تحت لافتة نيون عليها زوج من العيون التي تتبدل كهربائياً بين اللون الأحمر المحمر والأوردة المتشققة واللون الأخضر الفارغ لزجاجة المشروبات الغازية.

"بوينت اتصل، وقال إنك ستكون هنا." كوني ماكسبول شرطي سابق في المدينة اضطر إلى التقاعد مبكراً بعد أن أدى حماسه الشديد مع عصا الدوار إلى فوضى في تسريحة شعره التي كانت مرتبطة بشكل جيد للغاية بحيث لا يمكن إصلاحها بهذه السهولة.

"لقد فاتك القاضي كريتر، كان هنا يبحث عنك." حتى وإن كانت قصة اختفاء كريتر، كدعابة إذاعية، قد استُهلكت إلى حد كبير، إلا أن الناس ما زالوا يتذكرونها. الجميع يعرف القصة، أو يظنون أنهم يعرفونها - بعد تناول العشاء في وسط مانهاتن مع صديقته ومحامٍ يعرفه، يستقل القاضي، وهو في حالة معنوية جيدة، سيارة أجرة وينطلق بعيدًا، ليختفي إلى الأبد.

"لا تزال هناك تذكرة فعّالة هنا، كما أرى."

"لا أمزح، كان كريتر صديقًا لأرنولد روثستين وليغز دايموند، وكلاهما، كما تتذكرون، تلقيا الترقية مؤخرًا، والأمر لا يقتصر على عصابات الجريمة، ولا على تاماني هول فحسب، بل يشمل أسوأها وأقلها رحمة..." خفض صوته. ساد صمتٌ مهيبٌ للحظة. "عقارات نيويورك."

يتابع شرحه لكيفية حصول القاضي كريتر، بصفته حارسًا قضائيًا في قضية إفلاس، على قطعة أرض بثمن بخس، ثم تدفع المدينة ملايين

الدولارات لاستعادتها. ويعتقد القاضي، الذي أنفق لتوه 20 ألف دولار لتعيينه، وربما يبحث عن تعويض سريع، أن حصته من الأرباح يجب أن تكون أكبر. "هناك نزاع، وانتهى الأمر، وحُسم القرار. انتهى الأمر. هل لاحظتَ كمية الإسمنت التي يصبونها حول شارع 181، لتثبيت الجسر الجديد المؤدي إلى جيرسي؟ من المرجح أنه مدفون تحتها."

لا بد أن عيني هيكس قد اتسعتا للحظة.

"ماذا؟ ألم يسمعوا بهذا الأمر في ميلووكي؟"

"حسنًا، بالتأكيد، لكن عادةً ما ندخل في جدال حول أي ماركة نستخدم، فبورتلاند تجف أسرع، وروزينديل تدوم لفترة أطول، ويستمر الجدال حتى ساعات متأخرة من الليل، ويشتكي الجيران، وبحلول ذلك الوقت يكون الجثمان قد تم إلقاؤه في البحيرة على أي حال..."

"لا تنخدعوا بمظهره الساذج،" تنصح كوني، "هذا الرجل قادم مباشرة من شيكاغو، حيث يتفادى من الرصاص في كل نوبة عمل أكثر من كل الكعك الذي أكلتموه طوال حياتكم المهنية."

"ميلووكي، أين تقع هذه المدينة تحديداً؟"

"على مقربة من راسين، حيث تم ابتكار المعجنات الدنماركية."

"مشهورة بالبيرة والبولينج ودافني إيرمونت. عفوًا—"

"آسف يا هيكس."

"كيف يبدو ذلك؟"

"لقد فاتتك للتو، إنها مسافرة على متن تلك الرحلة الليلية إلى الخارج. ربما يحالفك الحظ."

"بعض التذاكر ملعونة. ففي كل مرة يُكتب اسم دافني إيرمونت في إحداها، يضطر أحدهم عاجلاً أم آجلاً إلى إيقاظ طبيب."

"عند هذه النقطة، ضاعت الأوراق بشكل غامض في مكان نسي الجميع البحث فيه."

"والذي ينتهي به الأمر دائمًا بطريقة أو بأخرى إلى ذلك الرجل العظيم آل تشيز نفسه في منفاه، بالطبع، وهو يراقب ابنته الصغيرة. أوه - آسف يا هيكس. لستُ أحاول إقناعك بعدم فعل أي شيء هنا."

في الخارج. هذا كل ما في الأمر. لن يكون رجال العمليات مجانين لدرجة أن يفعلوا ذلك، أو بعبارة أخرى...

ليس ذلك هيكسقضى الكثير من الوقت بين البنوك، لكن ثمة شيء غريب في بنك غولد فيسك للضمان والثقة. أولًا، لا تفوح منه رائحة البنوك. لا رائحة للورق النظيف والحبر، بل رائحة دخان سيجار رخيص. أشبه بمقهى يملك معمل تقطير خاص به في مكان ما داخل المبنى. تم اصطحابه فورًا إلى مكتب في الخلف.

مع خروج سريع إلى الشارع، حيث يقوم ضابط صغير مراوغ يتجنب التواصل البصري بتمرير ظرف يحتوي على سلفة راتب أسبوعين بالإضافة إلى المصاريف، بالإضافة إلى—

"أوه لا، لحظة من فضلكِ—" يبدو أن هناك تذكرة باخرة وجواز سفر جديد أيضًا. "لا، لم يكن من المفترض أن أفعل ذلك—"

"لا داعي للقلق، فنحن نفعل هذا طوال الوقت. كما يغنون في الراديو، 'في غولد فيسك، الأمر يستحق المخاطرة.'"

هذا لا ينبغي أن يحدث، ولكنه يحدث. يخرج هيكس من المخرج الخلفي إلى الشارع، ويجد كشك هاتف، ويحاول الاتصال ببوينت في شركة ميلووكي يو-أوبس.

"لم أتوقع أن أسمع منك بهذه السرعة، هل هناك أي صعوبات بخصوص تذكرة القارب، آمل ذلك؟"

"الآن وقد ذكرت ذلك - تذكرة القارب، نعم، أشعر وكأنني أعاني من نوع من الإعاقة هنا، لعدم امتلاكي القصة كاملة يا بوينت؟"

"مجرد حادثة غير ضارة من حوادث الملاحة الدولية..."

"لقد شاهدتك تعزف في مسرح ماجستيك مرة واحدة يا سيد فيلدز، كانت أمسية ممتعة بكل تأكيد، ولكن هل يمكنك إعادة بوينت إلى المسرح؟"

"هل أخفينا عنك شيئًا؟ الجواب نعم، أيها الأحمق، بالطبع فعلنا، وهل كان هناك أي شيء brzzghhllkk-kk-kk—"

"مرحباً؟ مرحباً يا بوينت، هناك بعض الضوضاء على الخط—"

"غززمم نغنغنغ زززنغت—" انقطع الخط. لا يوجد موظف للاعتذار، ولا همهمة في الخلفية، لا شيء. في غبائه، يستمر هيكس في المحاولة. اتصالات متقطعة، ومماطلة، وأرقام خاطئة، وإشارات انشغال، وإغلاق الخط في وجهه، وطلب منه عدم الاتصال مرة أخرى، ورفض هاتفه، حتى بعد فترة، لم تُسجّل العملات المعدنية حتى عندما وضعها في الجهاز.

يذهب إلى مكتب ويسترن يونيون ويرسل حوالة إلى ميلووكي - 60 سنتًا، مما يعني أنه سيضطر إلى تفويت الغداء، أيها المجنون الذي لا فائدة منه، أرسل أجرة العودة إلى المنزل في أسرع وقت ممكن، تاركًا له كلمتين أقل من الحد المسموح به، الكلمتان اللتان تتبادران إلى الذهن غير مسموح بهما، وعلق على "الشاطئ" أمام مسرح القصر مع البهلوانيين، وعازفي الدمى، وعازفي القيثارة، ضحايا العروض التي لم تعد متأكدة، في هذه الأيام الأخيرة من الفودفيل، من الحصول على وظيفة في أي مكان، ولا حتى على طول طريق الموت الممتد جنوب غربًا عبر البلدات الزراعية، والأراضي الوعرة، والصحاري باتجاه لوس أنجلوس مثل ذراع متسول يبحث عن أقل قدر من الرحمة من مصدر أحزانه.

ينتهي الأمر بهيكس في وقت لاحق من تلك الليلة مع كوني ماكسبول وبعض الشباب، في نادي أفتربيت في هارلم، حيث كان هناك برنامج إذاعي قيد التنفيذ.

صياحٌ واستعراض،

,Doin' th' Heavy-side Bounce

متأرجح ورياضي،

استنشاق، أونصة بعد

أونصة -ter...

هيا و

لنبدأ...

يذهب...

الشاحنات على ذلك الطابق... كل شيء

من الليل حتى

إلا ربعًا، ثم

عندما يصل رجال الشرطة، سننطلق هاربين من الباب الخلفي، حتى

في الليلة التالية مباشرة - تمامًا كما في

الشمس تغرب.

مرة أخرى...o-

,ver-the-ra-di-yo-

هنايأتي ذلك الإيقاع البعيد،

شارعًا تلو الآخر—

بدأ الأمر على جانب السد، همم! قريباً سيصل إليك، إلى كل جانب!

أجل،

في أعلى القائمة حيث يكون الأمر مهماً،

مجرد انتظار للانقضاض،

إنها تلك الارتدادة القوية!

"نعم، حان وقت ريكس وروندا، الثنائي الأكثر رقيًا في العالم المتحضر، وبرنامج "حديث الأسبوع". حيث يبثّ الاثنان مباشرةً من ملهى ليلي مختلف في مانهاتن كل سبت حتى الأحد، وهو برنامج مُخصّص لكل من يقضي ليالي السبت في المنزل بجانب الراديو، بينما ينشغل بقية العالم بالاحتفالات - بالنسبة لنا نحن الذين نحب أن نسمع عن ذلك حتى لو لم نتمكن من القيام به، إليكم أسبوعًا بعد أسبوع حانات أحلامنا الودودة، وهي عبارة عن تجمع ترحيبي من الزبائن الدائمين، والغرباء الرومانسيين، والرحالة المغامرين الذين يدخلون بسهولة من أمام الحراس، ويُثيرون بعض الضجة، ثم يختفون عائدين إلى الظلام، مع نُدُل موثوق بهم كقانون الجاذبية، ومن بين الآثار الجانبية الأكثر تقديرًا لحظر الكحول ما لا يفعله النادل، وبأي قدر من البراعة، وأحيانًا العبقرية، لا يفعله. تميل إلى الأمام، على جانب الراديو، ربما لديك مشروبك الكحولي الخاص، لأن هذا برنامج يُشجع على الشرب الجماعي...

"وتحية طيبة لجميع عشاق الراديو في كل مكان... هل لاحظت يا ريكس، أنه كلما اقتربنا من إلغاء القانون، كلما أصبح ما يضعونه في الزجاجات هذه الأيام أقل قابلية للشرب، إنه لأمر مخزٍ، ونأمل ألا تصادف أيًا من الشحنة التي تلقيناها هذا الأسبوع..."

"هذا صحيح تمامًا، لكن ما أغفلته روندافو الصغيرة هنا هو كيف أنها على وجه الخصوص، باستعدادها لشرب أي شيء لا يتعين عليها دفع ثمنه، تبذل قصارى جهدها، كل ليلة طوال المدة، لتشويه سمعة الكحول—"

"هممم، لكن يا ريكس، يا عزيزي، أولئك الذين يستمعون فعلاً لما أقوله يعرفون كم يمكن أن أكون شخصية مرحة، وأولئك الذين لا يعجبهم ذلك، حسناً، فليرحبوا باختيارهم من الاقتراحات غير المهذبة، فمن المؤكد أن شخصاً متطوراً مثلك قد سمعها جميعاً—"

يستمران في الجدال، بدايةً بطريقة لطيفة، ثم يتحول الأمر إلى حدة. هل يتشاجران حقًا، أم يتظاهران فقط؟ يعتمد ذلك على مدى استماعك للراديو. يستمتع المستمعون بهذا، بينما يأملون سرًا في أن يصل الأمر بأحدهما يومًا ما إلى قتل الآخر، ويفضل أن يكون ذلك على الهواء مباشرة...

"لكن أحدهم"، كما يحاول هيكس أن يشرح، "يريد طردي نهائياً من الولايات المتحدة الأمريكية".

"أموالهم جيدة"، قالت كوني ماكسبول وهي تهز كتفيها، "وإذا لم تكن هذه هي المشكلة، فلماذا القلق؟ أهوال الأعماق، انسَ الأمر، فهناك الكثير من الأنشطة على متن السفينة لإبقائك مشغولاً، كازينوهات قمار، وطماطم فاخرة بوفرة، بالتأكيد، وستعود إلى اليابسة مرة أخرى قبل أن تدرك ذلك."

"أجل، ولكن في هذه الأثناء، ربما لو أمكنني التبرع بتذكرة القارب هذه لأحد صناديقكم الخيرية للشرطة—"

"الدفع نقداً فقط يا فتى، معذرةً. هذا هو العرف."

"إنها اندفاعة المتشردين."

"أعلم. لقد تلقينا للتو مذكرة من وزارة الداخلية بهذا المعنى، تطلب مساعدتنا إذا لزم الأمر."

"كون، لن تفعل ذلك."

"أنا شخصياً، لا، لن أفعل ذلك، ولكن هناك الكثير ممن يتقاضون رواتبهم هذه الأيام ممن سيفعلون ذلك، ولا يمكنني التحدث نيابة عن الجميع، أليس كذلك؟"

كل ما يتذكره هيكس هو تناوله ما ظنه بيرة عادية، والتي اتضح لاحقًا أنها مسمومة بمادة من عائلة هيدرات الكلورال، مما أدى إلى فقدانه الوعي قبل أن يتذكر كيفية وضع كوب البيرة على قاعدة. ثم وجد نفسه فجأةً ملقىً على ما يبدو أنه... شيء ضخم، فولاذي... يتحرك تحت قدميه، تفوح منه رائحة ماء مالح، ورائحة وقود ديزل... لا، انتظر، لا، لا يُعقل...

بالتأكيد. اتضح أنها سفينة الركاب "ستوبينديكا"، التي أصبحت الآن في مكان ما في عرض البحر. خاطر بنظرة يائسة ومُصابة بالغثيان إلى الخلف، كما لو كان لا يزال هناك يابسة في الأفق، وهو ما لا يبدو أنه موجود.

"قليل من الخضرة حول الخياشيم، هناك." تبدو كطماطم بحرية، نوع لا يتذكر أنه رآه كثيرًا، يدخن سيجار ميلاكرينو في حامل من اليشم، قبعة دمية بلون بنفسجي باهت موضوعة فوق إحدى أذنيه، شعره مصفف على شكل قصة قصيرة رياضية، مع خصلات مجعدة تصل إلى العين. في ويسكونسن، سيقولون إما أنه صغير جدًا أو أنه من سكان الساحل الشرقي.

يبدو أن هيكس ما زال يرتدي قبعته، التي يلمس حافتها الآن. "رائع، شكرًا، ماذا عنك؟"

"أوه، أنا لا أشعر بدوار البحر أبداً، هذا مجرد بحث، كما تعلم، العمل على السكة الحديدية، وتعلم التمييز بين الرياضيين والجامدين، المعدة لا تكذب أبداً."

تتواجد غلو تريبورث ديل فاستو هنا في مهمة لصالح مجلة هيب ديبوتانت، حيث ترسل سلسلة من المقالات حول كيفية أن تكوني مغامرة على طراز عصر الجاز بميزانية فترة الكساد الاقتصادي.

"ابقَ هنا، فقد أحتاج إلى بعض النصائح."

"أوه! مسكينة، نائمة على قدميكِ، ربما يكون من الأفضل لكِ البقاء في مقصورتكِ، هل تعتقدين أنكِ ستصلين إلى هناك بخير؟"

"لي..."

همم، نسيت رقم مقصورته أيضًا... شرارات اهتمام، حسنًا. بعض الفتيات ينجذبن للرجل الذي يرتدي الزي العسكري، لكن غلو ستصاب بفقدان الذاكرة في أي وقت. لا زوجات سابقات ولا علاقات عاطفية سابقة لتتذكرها، لا يوجد شيء أكثر رومانسية من ذلك.

"كل ما أعرفه هو أنها ليست هارلم، على الرغم من أنني كنت أعرفها على الأقل."

"لكنك تتذكر من أنت، أليس كذلك؟"

"من أنا... بالتأكيد، فقط أعطني دقيقة."

ثم فجأةً، يجدون أنفسهم على سطح السفينة العلوي في مكان ما، برفقة مساعد رئيس طاقم السفينة. غلو في حيرة من أمرها. "هل أنت متأكد أن هذا هو المكان؟"

"هنا على التذكرة يا آنسة."

"حسنًا. هوائياتي تحتاج إلى ضبط، هذا صحيح. كنت أعتقد أنه سيحتل المركز الثالث كسائح، على أقصى تقدير."

في المقصورة، يجد هيكس مضيفًا يُدعى كليفتون مشغولًا وهو يشق طريقه بخفة مثل سيدة باريسية عاملة في استراحة الغداء بين صناديق السفر المليئة بخيارات الملابس الراقية، ويزداد حماسه كلما تقدم.

"لا تمانع سؤالي،" قال هيكس وهو لا يرغب في إفساد متعة أي شخص، "جميع البضائع الجافة باهظة الثمن هنا، ربما تكون في كوخ شخص آخر؟ إدوارد، أمير ويلز، واحد منهم؟"

ارتفع حاجبٌ باستغراب. لا يوجد في سجلات السفينة ما يشير إلى أن المقصورة مخصصة لأي شخص آخر غير هيكس. اقترح كليفتون: "ما

رأيك بهذه؟ لون باذنجاني داكن مع لون برتقالي كهربائي... ربما ليس مظهرًا بسيطًا كما قد يرغب المرء." مع ذلك، وكما يشير دليل المحقق، فهو مفيد جدًا إذا كنت تريد أن يركز شهود العيان على البدلة أكثر من تركيزهم على الكوب الموجود فيها.

بدافع الفضول، أمسك هيكس حفنة من الملابس وحاول تجعيدها. لكن دون جدوى، فقد عادت إلى شكلها الأصلي وكأنها جديدة. يمكنك النوم بهذا الزي ليلة بعد ليلة، وستظل مستعدًا لدخول أي تجمع فاخر تختاره، ولن يلاحظك أحد... هز كتفيه وهو يرتدي السترة للحظة، وقال: "إنها تناسبني تمامًا، أليس كذلك؟" حسنًا، إنها تناسبني تمامًا على الأقل.

"وربما... هذه الربطة؟ قميصان..." وفي هذه الأثناء، وهو ينظر إلى نفسه في المرآة بنظرات رونالد كولمان الخفية، "قبعة أنيقة هنا... ما رأيك يا كليفتون، ما رأيك في هذا المظهر؟"

"كلارك غيبل يغلي من الحسد يا سيدي."

"لا تظن أن حافة القبعة ستكون على طراز رعاة البقر؟"

"آسف يا شباب، لم أقصد المقاطعة—"

عندما لمح كليفتون غلو، قال: "أهلاً بكِ على متن السفينة، يا سنيورا ديل فاستو، إلا إذا كانت هذه أختها الصغرى بالطبع".

"من دواعي سروري رؤيتك كالعادة يا كليفتون، ومرة أخرى، وبمحض الصدفة الغريبة، في نفس المأزق المألوف، هل يمكنك التخمين؟"

"لك-"

"أجل! زوجي السابق - أو كما يحب أن يسميه زوجي الحالي بورفيريو - يمارس دراماه المعتادة، إذ يكتشف بطريقة أو بأخرى كل مرة أحجز فيها رحلة بحرية، ويرتب أن أكون على متن نفس السفينة. يحاول فقط إبعادي عن المشاكل، كما يسميها، في الوقت الذي أحاول فيه التورط في بعضها. آخر الأخبار هي أن هذا الأحمق يريد أن يهديني طائرة جيروسكوبية، جاهزة للطيران، ويزعم أنها تنتظرني على رصيف ميناء طنجة."

يتذكر هيكس قائلاً: "إحدى تلك المعدات التي أراها باستمرار في مجلة Popular Mechanics".

"بالضبط. اختراع إسباني. إسبانيا والطائرة ذاتية الدوران مرتبطتان ارتباطًا وثيقًا، بل سيقول بورفي إنهما مرتبطتان ارتباطًا رومانسيًا..."

الليلة سطح الصالونتعجّ السفينة بمضيفين مبتسمين، وشباب يرتدون الزي الرسميّ، وفتيات من جمعيات نسائية أمريكية، وأفراد من العائلة المالكة منفيين، وفتيات جميلات من فرقة الكورس يتنقلن في كل الاتجاهات، يهززن مراوح من ريش النعام بألوان المسرح، ورحلات السفن السياحية في فترة ما بعد الحرب في أوجها. "جبال جليدية؟ طوربيدات معادية؟ هراء! إذا كان هذا أسوأ ما يمكن أن يحدث، فقد حدث بالفعل، أليس كذلك؟ وأي شيء آخر ليس إلا تمثيلًا هاويًا. ما دمنا على قيد الحياة، فلنعيش."

"غاودياموس يؤيد ذلك يا جاك!"

تُقدّم كوكتيلات الشمبانيا، والسايد كار، والفرينش 75، والجاك روز، والوارد إيتس بسلاسة ودون انقطاع. أما السلالم الفخمة، التي لا تخضع عادةً لحراسة أمن السفينة، فتتيح لجميع فئات الركاب التنقل بسهولة.

في صالون الدرجة الأولى، يجلس هيكس تحت جدارية ضخمة تُشبه لوحة إعلانية، تُظهر السفينة "ستوبيينديكا" وهي تقود بشجاعة في مواجهة عاصفة هوجاء من الدرجة الثالثة، ليكتشف أن الملازم أول المتقاعد من البحرية الملكية، ألف كوارندر، وزوجته فيليبا، وكلاهما ليسا كبيرين بما يكفي للقصة التي يرويانها، قد انطلقا في جولة عالمية طويلة، يجمعان انطباعات أينما حلّا. مع الأسف، لم تكن الولايات المتحدة من أبرز محطات رحلتهما.

"بلدكم جميل للغاية من نواحٍ عديدة، ومن المؤسف أنه لا يمكن العثور على حلوى التوفي اللزجة الأصلية فيه في أي مكان."

"عفواً، 'مناسب...'؟"

"هذا هو بالضبط! هذه هي النبرة بالضبط! يحاول المرء جاهداً أن يجعلهم يفهمون، 'حلوى التوفي اللزجة؟ بالتأكيد سمعتم بها؟' 'بالتأكيد يا سيدتي!' ثم يقدمون لك محاكاة أخرى مروعة وغير صالحة للأكل."

يلخص ألف قائلاً: "الأمة التي لا تستطيع إنتاج طبق ستيكتوبود معقول، هي أمة روحها في خطر. صحيح أن ألمانيا، وإن لم يكن طبق ستيكتوبود الحقيقي موجوداً فيها أيضاً، إلا أنه إذا رغب أحدهم في تناوله، حسناً... انتبه، كما تعلم. ستجده بانتظارك على الإفطار في صباح اليوم التالي، ومن المستحيل تمييزه عن الطبق الأصلي."

"في المرة القادمة التي تزور فيها شيكاغو،" قال هيكس بودّ، "قد ترغب في تجربة مطعم متخصص في شرائح اللحم يُدعى سانت هوبيرت، وهو متخصص في الطعام الإنجليزي الأصيل."

"في الواقع نعم، لقد فعلنا ذلك بالطبع، جميعها باستثناء محطة واحدة في شيكاغو، ولكن للأسف لم يكن الحظ أفضل من الحظ العادي، على الرغم من أنني أتذكر محادثة لطيفة هناك مع السيد جوزيك."

"غريزي ثامب غوزيك؟ يبدو المكان مناسباً، حسناً. لكن، امم..."

"رجل مشغول، طاولة في الزاوية، موكب مستمر من وإلى، لا يبدو مظهرهم لائقاً تماماً، ويبدو أن جميعهم كانوا يحملون أكياساً ورقية من نوع أو آخر."

"إنه كبير المستشارين الماليين لأل كابوني."

"يا له من أمر رائع، ويبدو أنك متفق تمامًا مع السيد داوز، منقذ الاقتصاد الألماني."

"هذا المكان يقع بجوار نادي يونيون ليغ مباشرةً، كما ترى، إنه مكان تجمع كبير للجمهوريين، ومن المعروف أن مساراتهم تتقاطع."

"لكن آل كابوني، أقول - جمهوريون ورجال عصابات؟ كيف يمكن أن يكون هذا؟

يرمش هيكس مرة واحدة، أو ربما مرتين.

"على الرغم من أنه بدا شخصًا متواضعًا ومتقاعدًا، إلا أن السيد غوزيك ذكر دوره في المساعدة فيما نعرفه الآن باسم خطة داوز."

يتذكر هيكس بشكل غامض شيئًا ما عن التضخم الألماني مباشرة بعد الحرب، عربات يدوية مليئة بمليارات المارك غير القابلة للإنفاق من النقود الورقية، وهي أزمة يُنسب الفضل على نطاق واسع إلى تشارلز داوز في حلها.

"إنّ رجل غوزيك عبقريّ ماليّ، ويبدو أنّه لم يستغرق سوى دقيقة واحدة ليقترح على السيد داوز أن يمنحهم قرضًا كبيرًا بضمان بنكه، وبذلك حُلّت العديد من التعقيدات في لحظة. لقد أنقذ ألمانيا تمامًا، وأعادها إلى المنافسة، ممهدًا الطريق بالفعل لألمانيا الجديدة التي نشهدها الآن."

"هذا هو الإبهام الدهني القديم."

"ما كان ينبغي لنا أن نحاربهم من الأساس"، كما يقول ألف، "وبالتأكيد ما كان ينبغي لنا أن نطالب بتعويضات بهذا الحجم. الفائدة الوحيدة

التي نتجت عن ذلك هي أنه مع رحيل المجموعة القديمة، هناك فرصة ثانية، ليس فقط لألمانيا ولكن للحضارة بأسرها".

نظر هيكس إلى الزوجين بقلق. فرغم أنهما قد لا يكونان أكثر من متقاعدين بريئين يسعيان لاستكشاف العالم، إلا أن هناك هالة من التورط في أعمال دولية مشبوهة، وربما حتى نوع من شبكة تجسس تعمل بجد. بالإضافة إلى ذلك الشعور المألوف بأن اسم شخصية سياسية ألمانية شهيرة سيُذكر في أي لحظة، وهو ما حدث بالفعل، ليعود، ولحسن حظ هيكس، إلى أجواء المرح العامة.

"الفكرة برمتها، آنذاك كما الآن، هي إبقاء البلاشفة خلف السياج." يتوقع ألف "تبسيطًا كبيرًا" قريبًا، "ستصبح الأمور أسهل بكثير حينها. ليس كما كان الحال في العرض السابق. هذه المرة، بفضل التحسينات في الراديو والاحتراق الداخلي والطيران، لن تُستثنى أي منطقة زمنية، ولن يكون هناك المزيد من تلك المطهرات البعيدة ذات الأسماء الغريبة..."

وتضيف فيليبا: "ومع كل يوم يزداد الشك أكثر من سابقه، تخيلي كيف ستصبح الرومانسية مبسطة للغاية، بالكاد يوجد وقت لها على أي حال، مرة واحدة تكفي، أليس كذلك، وهكذا دواليك."

إلى التالي." انتابتها فرحة غريبة محمومة لثانية أو اثنتين. ظن هيكس أنه رأى قشعريرة في جسدها.

"انظروا يا جماعة، هل تمانعون إذا سألتكم شيئاً؟"

"أي شيء يا حبيبتي، اطلبيه."

"لا تفهموا كلامي بشكل خاطئ، ولكن... هل لدى أي منكما أي فكرة... كيف وصلت إلى هنا؟"

"آه. حسنًا... كما ترى... عندما يحب الأب والأم بعضهما البعض كثيرًا—"

"كفى هذا يا بيب إيما، يا لكِ من مغازلة لعينة!" قال ألف وهو يلوح بإصبعه، "توقفي عن ذلك فوراً، أقولها—"

"ما أقصده هو أنني هنا على هذا القارب، كما ترى، لا أتذكر أبداً... حقاً... أنني صعدت على متنه؟"

"لا ينبغي أن أستغرب، فقد كنت ثملاً تماماً."

"ميكي على قائمة الطعام. هل هناك أي شيء آخر؟"

"نوع من السفن الحكومية الأمريكية، تطاردنا بأقصى سرعة."

"مكتب الحظر؟"

يتذكر ألف قائلاً: "رفضوا الكشف عن هويتهم، وتصرفوا كما لو أنهم ليسوا مضطرين لذلك، لا رقم للهيكل، ولا شيء على الصاري، بل أطلقوا رصاصة أمام مقدمتنا بالفعل"، وعندها قامت سفينة ستوبنديكا بمطابقة مسارها وسرعتها مع القاطرة الصغيرة العنيدة، التي أرسلت حبلاً، وبعد ذلك بوقت قصير تم سحب هيكس بواسطة حبل قماشي، فوق اندفاعة عنيفة من الأمواج البيضاء في المحيط باتجاه الخلف...

"كيف حال فقدان الذاكرة، هل نسيت أي شيء مثير للاهتمام مؤخراً؟"

ديل فاستو عريض مرة أخرى. يحمل وردة جاك بحجم حوض طيور.

"أجل، ما هو السن القانوني لتناول مثل هذا؟ أعتقد أنه من الأدب أن يبدأ الرجل أولاً؟" أمسكت بكأسها وارتشفت نصفه تقريبًا، "همم، ربما أكون قد بلغت السن القانونية، من السابق لأوانه الجزم، دعونا فقط..."

"ما رأيك أن تترك لي بعضاً، حسناً؟ أنت... كم عمرك، ثلاثون؟ أكبر؟ أنت لا تعرف كم أنا صغيرة في السن عندما ألعب،" حذره غلو. "أو المشاكل التي قد يوقعك فيها ذلك."

لا شيء شخصي، كما سيكتشف هيكس. غلو لديها أسلوبها الخاص في المغازلة مع الجميع على متن السفينة، من رؤساء الموظفين إلى مساعديهم، ومن ضباط الجسر إلى المشتبه بهم بالتسلل. يبدو أنها صنّفت هيكس كشخصٍ فلسفي، على الأقل لم يستطع فهم الكثير من حديثها. "وبينما كان هناك، عضّ كاحلي. يشبه الأمر إلى حدٍ ما الحياة البشرية، أليس كذلك؟"

"ي... حسناً، لا. بالتأكيد. امم..."

"اترك التفكير العميق للآخرين وانطلق في العمل، هذا كل ما في الأمر؟"

"أما الفعل، فأنا أحاول تجنبه أيضاً، كلما أمكنني ذلك."

"يا عزيزي."

"لا تقلق، فهو لا يتجنبني دائماً."

"قد أحتاج إلى الحماية"، قالت وهي تمسكه من ربطة عنقه وتجذبه إليها، معبرة عن نفسها في هذه الأثناء عن طريق وركيها وساقيها، مثل شريك رقصة التانغو.

"الأمور تسير ببطء بعض الشيء يا جينجرسناب، من أين أنت أصلاً؟"

"مع كل هذا البطء، هل خطرت لك أي أفكار؟"

على الرغم من دروس الحياة السهلة الفهم حول الاختلاط بأي شخص قابله للتو بينما لا يزال يتعافى من مشروب مجهول الوصفة، يجد هيكس نفسه يعترف بأمل قائلاً: "حسنًا، الوقوف في أرجوحة كان شيئًا أردت دائمًا تجربته".

"بحارة في كل مكان على هذا الحوض، حيثما يوجد بحارة فلا بد من وجود أراجيح، ألا تعتقد ذلك؟"

وهكذا دواليك. تسير الأمور على ما يرام حتى يظهر فجأة من أحد الطوابق الأقل شهرة عاشق لاتيني لا يرغب أي إنجليزي برؤيته في مرمى أي امرأة قد يكون قد أبدى اهتمامًا بها، مهما كان طفيفًا - زوج غلو السابق أو ربما الحالي، بورفيريو ديل فاستو، أنيق كقطعة حلوى رخيصة، يرتدي سترة عشاء بيضاء، ويتمتع بهالة من الاستحقاق تسمح له بالتصرف بشكل سيء كما يحلو له.

زبون. رامون نوفارو يمكنه أن يتعلم نصائح المكياج. "وهل هو غيور؟" بحسب مجلة غلو، "عليه أن يدير مدرسة مراسلة. وأن يعلن على الراديو. أستاذ للغيرة."

من الآثار الجانبية للعمل السري أنك ترى الكثير من الغيرة. فجأةً، يصبح الأزواج الذين كانوا غافلين عن الأمر، يلاحقونهم باستمرار، ويخاطرون بسلامتهم الشخصية بشكلٍ يجعل هارولد لويد يُعيد التفكير مرتين. تصبح الهواتف والمناظير جزءًا لا يتجزأ من حياتهم اليومية، وينصح دليل المحقق: "طالما أن هذا لا يحدث لك، فهو أمرٌ مُضحك، ولكن عندما يحدث لك، تتساءل لماذا ظننتَ أنه مُضحكٌ أصلًا".

الوداع الضمني، الذي لا يتضمنه الدليل لكن التجربة العملية تؤكده، هو أنه بعد فترة، إن طال بك العمر، يصبح الأمر مضحكًا مجددًا. يكمن التحدي في إدراك متى يحدث كل من هذين الأمرين. كثير من الزملاء الذين كنت تظنهم ذوي خبرة كافية انتهى بهم المطاف في دار رعاية المسنين أو في مصحة نفسية بسبب عدم تقديرهم للتوقيت بدقة كافية.

"زوج من رقصات الفوكس تروت"، بينما ينشغل هيكس بالاحتجاج، "رقصة ليندي هوب لأغراض تعليمية فقط، وربما رقصة الفالس، ولكن بدون أي تصرفات غريبة، وعد جاد - قد أفقد رخصتي".

"كم ثمن؟"

"عفوا؟"

«أُوفر مصدر دخلٍ كبيرٍ لمجموعةٍ من الرجال المُغرمين، والمُغوين، والشباب المُتهورين المُغرمين بزوجتي. ولحسن الحظ، لا يُمثل هذا المبلغ سوى مبلغٍ زهيدٍ بالنسبة لي. ترفض «لا غلوريوسا» قبول سنت واحد»، ثم أخرجَ من جيبٍ داخليٍّ رزمةً مُحترمةً من العملة الأمريكية، «مع أن هذا نادرًا ما يُقال عن أولئك الذين يدّعون أنهم وقعوا تحت سحرها».

"من الأفضل عدم التلويح بهذه الأشياء كثيراً، فقد يفهم الناس الأمر بشكل خاطئ."

"إذا كان الدفع النقدي يزعجك، فيمكننا ترتيب تعويض بديل، أو قسائم شرائية... إذا كنت مهتمًا، يمكنني أن أحصل لك على سعر جيد لطائرة أوتوجايرو. بحالة ممتازة، بالكاد تم استخدامها."

"في الواقع، ذكرت السيدة ديل فاستو أنك تخطط، همم، لتقديم واحدة من تلك لها؟"

لأكون دقيقًا، لم أُعطِها بل بعتها، وبسعر أقل بكثير من التكلفة، ويمكنني أن أُريكِ الفاتورة. الشيء الوحيد الذي حاولتُ أن أُهديها إياه مرةً واحدةً كان قلعةً في إسبانيا. في الواقع، مرتين، في المرة الأولى أحرجتها فقط، أما المرة الثانية، فأعترف أنها كانت خطأً فادحًا. ربما ضحكت ضحكةً خاطفةً ساخرةً... "كيف تتوقع من أي امرأة أن تكون غبيةً لدرجة أن تُصدق هذا؟ ولو لمرة واحدة؟ أي نوع من الهواة تظنني؟" اعتقدتُ أنه سؤال جاد. "هاوية موهوبة"، اقترحتُ. لم يكن هذا ما أرادت سماعه.

"ربما يكون حظك أفضل مع الجيروسكوب."

"أشعر بتردد معين في المساومة. إذا كنت غير راغب في أن يتم رشوتك، فقد أبدأ في تصديق أنك مغرم بها حقًا، بل وربما تدعي ادعاءً جديًا، وفي هذه الحالة سأضطر إلى قتلك."

"أوه. بالتأكيد، حسنًا... هل تسمح لي بسؤالك، هل... يحدث ذلك كثيرًا، في، امم..."

يؤكد لي محاسبيّ أنها نفقة عمل قانونية. وعادةً ما يتم شطبها تحت بند "نفقات ما بعد الزواج المتنوعة".

لقد خرجوا الآن إلى سطح السفينة، تحت ضوء القمر الأطلسي. يشعر هيكس بنوع من الرقي الغريب. فمعظم الأزواج الذين يقابلهم في زيجاتهم يكونون في حالة من التوتر والقلق، لا يشعرون بالسعادة بقدر

ما ينشغلون بالتأكد من أن الزوجة تعرف مقدار ما يدفعه لوكالة يو-أوبس، ويتوقعون دائمًا أن يكون هيكس هو من يخبرهم بالمبلغ.

بعد أن جاب العالم متنقلاً بين عوالم اللهو، يعترف بورفيريو الآن، بابتسامة خبيثة مصقولة على مر السنين، أنه أصبح غير مبالٍ قليلاً بجمال الفتاة الأنثوية الجذابة. "لا بد أن تنجذب أنظار الرجال إلى مكان آخر. هذه الأيام، أنا متأكد أنك رأيتهم على حلبات الرقص، من النوع الأمريكي، بمكياج خفيف، وشعر أطول قليلاً من قصة البوب، كما لو كانوا مترددين في التخلي عن مرحلة الطفولة - رشاقة رياضية، وصراحة في الكلام، وكأنهم محصنون أو غير قادرين على بلوغ مرحلة النضج الكامل... أعتقد أن التعبير السائد حاليًا هو "البراءة"..." من غير غلو سيتحدث عنها بهذه الطريقة؟ لقد مروا صدفةً بحانة بها بعض المشروبات الفارغة

رغم تردده، قبل هيكس عرض بورفيريو بمشروب، وفجأة سمع: "يا إلهي، يا بورفيريو التعيس! كيف لم أستسلم له تمامًا من النظرة الأولى؟ سمّها هوسًا، لكنها في الحقيقة واجب، بل التزام شبه مقدس، أن أبقى وفيًا للحظة الحب من النظرة الأولى، فمن يدري كم من السنوات ستليها، محافظًا عليها نقية، لا أدع يومًا يمر دون أن أعود إليها بطريقة أو بأخرى - تلك اللحظة. "إل مومينتو"، كما يُقال."

"بالتأكيد، كنت أدخنها طوال الوقت، قبل أن أنتقل إلى السيجار المصنوع من النيكل."

"أنا أحبها!"، هكذا هتف الإسباني المرتبك. من المعروف أن هذا يحدث، حتى في الزيجات. ولكن بالنظر إلى أن الرجل بارع في الكلام، فكيف ينبغي لهيكس أن يستمع إلى هذا بتعاطف؟ "دون الخوض في أمور فلسفية، إنها ملاك، كما ترى، كونها ملاكًا هو قدر تسعى إليه دون وعي، معتقدة أنها ليست أكثر من طامعة في المال مثل أي شخص آخر."

قال وهو يتحرك بانزعاج: "طماطم حارة ذات روح، ليست للجميع بالطبع، ولكن إذا كان هذا ما تفضله يا جاك، فاستمر في التدخين، والسلام عليك، ومهما كانت بقية الأمور".

يُخرج بورفيريو علبة ذهبية مليئة بسجائر كيريازي فرير، يأخذ هيكس واحدة ويشعلها، ثم يأخذ أخرى ويضعها خلف أذنه. "الوقت لاحق".

"فكرة متفائلة، 'لاحقاً'." توقف للحظة لالتقاط أنفاسه. "أفترض أنك تتخذ الاحتياطات اللازمة."

"ضد...؟"

"هناك بالفعل مراهنات مفتوحة عليك. تقول الرواية السائدة أنك رجل عصابات أمريكي، يتم ترحيلك إلى مكان ما في أوروبا الشرقية. تسافر تحت حراسة الملازم أول والسيدة كوارندر، من المخابرات البريطانية، المتعاقدين حاليًا مع جهات لم يُكشف عن اسمها لتوفير الشحن والتسليم الآمنين."¬

"البريطانيون، ماذا كان ذلك مرة أخرى؟"

"هذا سر مكشوف. ربما عليك التحدث معهم. حاول ألا تذكر اسمي إن أمكنك ذلك."

20

يبدو بريئًا جدًا يا ألف. يمكن للمرء أن يثق به، بالتأكيد." تبادل الكوارندرز نظرة خاطفة خفيفة. "انظر هنا يا ماكتاغارت، يمكنك حفظ الأسرار، أليس كذلك؟ همم، لا، لم أظن ذلك."

"لا تهتم به، إنه يمزح فقط كعادته، لا تُعرِهِ أي اهتمام، فأنا لا أفعل ذلك أبداً."

يتابع ألف: "ربما يعرف ذلك جيدًا. ماكتاغارت، نفترض أنك على دراية بـ MI3b. نسميها فيما بيننا "متجر إف"، نسبةً إلى توقيع مانسفيلد سميث-كومينغ من MI6 الذي كان يوقع باسمه "سي". رجلنا؟ إف. شخص عادي جدًا، لو نظرت إليه لما ظننت أنه يملك عقلًا. لكن هذا هو، الرئيس الذي يُصدر الأوامر. مجنون تمامًا، بالطبع."

نظرة من فيليبا: "حساء الأبجدية، أنت ترتكب مرة أخرى تصرفاً غير لائق، كن أكثر حذراً في كلامك وإلا سيضطر أحدهم إلى تصفيتك - من يدري، ربما أبعد من ذلك، تجميدك."

ثم اتضح الأمر في النهاية. يبدو أن ألف وبيبس كانا في رحلة استكشافية عالمية للعثور على مجندين لجهاز المخابرات السرية، وهما الآن في طريق عودتهما من الولايات المتحدة، حيث وجد عدد من محللي الشفرات أنفسهم في حيرة من أمرهم بعد إغلاق الغرفة السوداء في عيد الهالوين عام 1929، بعد انهيار سوق الأسهم مباشرة، على يد هنري "الرجال لا يقرؤون رسائل بعضهم البعض" ستيمسون، أحد كبار الشخصيات الجمهورية.

"هل تجدون العديد من الموظفين الجدد؟"

"مستقبل قاتم، بالنظر إلى الميزانية المخصصة لنا. بالإضافة إلى المنافسة من ألمانيا وروسيا واليابان وغيرها. ألا يثير هذا اهتمامك يا ماكتاغارت؟ مهنة تجسس رائعة؟ الراتب زهيد للغاية."

بدايةً، كل شيء يبدو مملاً بعض الشيء حول معهد الإدارة العسكرية هذه الأيام، كما تعلمون، لكن المرء يختلط يومياً بأشخاص ذوي شأن.

كما كان يُرسل أبناء العائلات التجارية المغامرون شرقًا في الماضي بحثًا عن الثروة، يُرسل اليوم أبناء عائلات موظفي الخدمة المدنية لا لجمع الثروات، بل لجمع معلومات قيّمة، عسكرية وسياسية. "كان الأمر في السابق حكرًا على النبلاء. أظن أنه بدأ ينحرف عن مساره منذ صدور قانون الإصلاح الأول، حيث انخفضت الرواتب السنوية المطلوبة للتأهل تدريجيًا، حتى أصبحنا جميعًا نتقاسم المسؤوليات، وأي ملاك قد يحرسنا سيكون على الأرجح تعيس الحظ مثلنا، ولا يعلم أكثر مما نعلم."

"والآن، بما أننا كنا صريحين وشفافين معك يا ماكتاغارت، فربما في دورك قد تفعل أنت أيضاً—"

"بصراحة ووضوح،" تمتم هيكس. "كيف يعتقد الجميع أنني سأُرحّل وأنكما قد احتجزتماني بطريقة ما؟ وأنتما تعلمان أنني مجرد عميل سري."

"حسنًا، يأمل المرء أن يكون هذا كل ما أنت عليه، بالطبع."

"تذكرة روتينية، سأبقى هنا فقط طالما استغرق الأمر، حتى يعود كل شيء إلى طبيعته."

"يا إلهي،" قال بيبس رافعاً حاجبه، "ألا تعرف حقاً؟ 'طبيعي'؟ لن تعود الأمور إلى ما كانت عليه، بل ستزداد تعقيداً، كما يسميها الصينيون، 'مثيراً للاهتمام'."

ينصح ألف قائلاً: "مارس الرماية. تدرب على رمي الأطباق الطائرة من على ذيل الحصان كل يوم هنا، كما تعلم. سيكون هناك الكثير من الأهداف الحية قريباً بما فيه الكفاية"، ثم أضاف بمجرد أن يبتعد هيكس عن مسمعه: "هذا الرجل أحمق".

بيبس ليس متأكدًا تمامًا. في بدايات مسيرتهما المهنية، أُعير كلاهما إلى الأكاديمية الملكية للفنون المسرحية لتلقي التدريب على كيفية الظهور، إن لم يكن بريئًا - فمن ذا الذي يبدو بريئًا حقًا - فعلى الأقل جاهلًا تمامًا بأجهزة المخابرات على جانبي المحيط الأطلسي. إذا كان

جهل هيكس هنا مُتعمَّدًا، فقد تلقى تدريبًا على مستويات من العبقرية المسرحية لا يمكن حتى للبريطانيين بلوغها.

"هل هو هذا الشخص المدعو ديل فاستو الذي كان يتحدث إليه؟" تُعلن فيليبا، "مليونير بلا وظيفة ظاهرة؟ ألا يُخالف هذا مبدأ إيه جيه رافلز القائل بأن سارق المجوهرات الناجح يحتاج إلى غطاء شرعي، مثل لاعب كريكيت نجم، لـ

"يصرف الانتباه عما يفعله حقًا، ويشارك لاعبي الكريكيت، وخاصة لاعبي البولينج، مجموعة من المهارات الخادعة، كما نعلم من الفيلم."

"رونالد كولمان يرتدي سترة رسمية على أرض الملعب،" يتمتم ألف، "هذا ليس من شيم الكريكيت حقاً."

لقد راقب ألف وبيبس بورفيريو بعناية لفترة من الوقت، حيث لاحظا المزحة على الفور - إثارة التسلية أو الاستياء الطبقي لتحويل الانتباه بعيدًا عن التمريرات السريعة والتسليمات والسقوط في مهنته الحقيقية.

إما لص مجوهرات أو جاسوس. يسافر إلى كل مكان ولا يحتاج أبدًا إلى إخراج قرش واحد. تُمنح له آلاف الأميال من الترحال المجاني حول العالم سنويًا، دون قيد أو شرط ودون تسجيل، مثل مهراجا في الأفلام الإخبارية - واحدًا تلو الآخر، يتسللون إليه بهداياهم من الانتقال الفوري والسرعة، طيارون، وكلاء سفر، مديرو شركات طيران، والوقت الوحيد الذي يبطئ فيه هو لأخذ هدية مجانية أو بيع واحدة. في هذه الأثناء، داخل قبو تحت جبل ألب، تستمر حساباته المصرفية السرية في النمو.

"ثم هناك الزوجة"، قالت فيليبا بسخرية.

"زوجتها السابقة، على حد قولها. هل تعتقد أنها متورطة في الأمر؟"

ابتسامةٌ توحي بعدم إضاعة الوقت. "لا يهمني براءة هيكس، بل براءة هيكس. بإمكانه إفساد الفتاة بسهولة."

"والآن، بيب إيما..." يحذر ألف.

"يجب على أحدهم أن يخبره بأنه سلاح محشو، ليس أنك ستكون خبيرًا في ذلك بالطبع."

وبما أن بيبس هي في الواقع اللاعبة المأجورة هنا، "لقد أنقذتنا من بعض الجولات اليائسة بالفعل، أتذكر ذلك الوقت في دار، الحمد لله على وجود ويبل إضافي في جيبك—"

"أوه، ألفالفا" ببراءة ساخرة، "لقد كانت كوالالمبور، وبالكاد كنت أعرف أي طرف منها أشير إليه."

رفع كأس الجن والآيت، "أيام لزجة يا حبيبي في المؤتمر... كما ترى،" كما أوضح لاحقًا لهيكس، "في أي عملية تدقيق سنوية، كان بيبس هو من يتولى معظم أنشطة بويز أون بينما كنت أنا مجرد خبير التشفير في الغرفة OB 40 محصورًا في ورشة العمل الصغيرة المزدحمة حيث كنا جميعًا نتنفس دخان التبغ من بعضنا البعض..."

"لا تستمع إليه، لقد أحب العيش هناك، ولن يعرف ماذا يفعل بنفسه في الخارج."

"لم أتخيل أبداً أنني سأفتقد مهمة كاسحة الألغام إلى هذا الحد."

"كل ما كان عليك فعله هو التلميح، وكانوا سيسعدون بإعادة نشرك."

إنها موجودة في طوابق الكازينو، وهي أكثر اتساعًا مما تتوقع، فمجرد أن تكون السفينة مصممة للسرعة لا يعني أنه لن يكون هناك وقت للعب الباكارات الشرسة أو الروليت السريعة، أو بالتأكيد تجربة ماكينات الفاكهة عالية السرعة، على الرغم من أن هيكس قد رأى حيوية أكبر في حانات الأفيون القديمة في شارع وينتورث خلال نوبة العمل الليلية.

اتضح أن البار عمودي بشكل غريب، حيث يمتد إلى أسفل حتى مساحات التبريد الموجودة على سطح السفينة حيث يتم الاحتفاظ بالبيرة والشمبانيا، وقد أصبح على مدار عدة رحلات مكتبًا غير رسمي لتتبع الأشخاص، لأنه ليس هناك عدد أكبر من الركاب على متن سفينة ستوبنديكا مما بدا في البداية فحسب، بل إن أعدادهم تتزايد بشكل غريب يومًا بعد يوم، على الرغم من عدم التوقف في أي موانئ حتى الآن، ويميل الفائض إلى التجمع هنا.

تضج الممرات بعد ساعات العمل الطويلة بما يشبه حشدًا هائلاً لا ينام، ولا يمكن تفسير ذلك بخصائص الصوت في الممرات أو الاحتكاك المستمر للبحر.

"ليس الكثير منهم مرئيين تمامًا،" يتكهن ألف، "ومع ذلك لا يزالون يتجولون في السفينة حسب رغبتهم، داخل وخارج الأماكن المصرح بها والمحظورة على حد سواء."

"إنه يشعر بالحرج من قول ذلك بصوت عالٍ"، قال بيبس وهو يقلب عينيه للأعلى.

"لم تكن هذه السفينة دائمًا سفينة ركاب،" لم يوضح ألف الأمر بالضبط، "لقد تم تحويلها خلال الحرب إلى سفينة مستشفى... ولا

تزال مأهولة بالضحايا الجسديين والنفسيين وأولئك الذين تم نقلهم تحت رعايتهم... ركاب متخفون قلقون يحملون معهم بقايا وأشياء غير مكتملة من الحرب، والقاسم المشترك بينهم جميعًا هو أمل لم يعد مؤكدًا تمامًا في معالجة المظالم وأن كل شيء سيكون على ما يرام في النهاية."

في فصل الصيف عندماكان طفلاً يزور عائلة والدته في وونوك، ويسكونسن، في منطقة دريفتليس على بعد حوالي عشرين ميلاً من بارابو، ويتذكر هيكس قائلاً: "كان هناك ما يسمونه معسكر الروحانيين، وكانت جلسات تحضير الأرواح وما إلى ذلك تجري طوال الوقت".

اعتاد هيكس وأصدقاؤه التسكع حول وونووك على أمل رؤية أشباح أو زوار خارقين آخرين، وأضواء غامضة تظهر على تل سبوك بعد حلول الظلام، وأصوات تحذيرية، وأصوات رثاء، لا يمكن تفسيرها على أنها بوم أو رياح. أشكال لا تستجيب عند مخاطبتها.

"وأحد أقاربك،" يخمن ألف، "ربما عمة كبيرة، كانت على اتصال بقوى أخرى."

"ابنة العم بيجونيا،" قال هيكس بودّ، "من الدرجة الثانية. في ذلك الوقت بدا كل شيء طبيعياً. بالنسبة لـ Wonewoc على أي حال."

"وماذا عن جلسات تحضير الأرواح؟"

"مرة أو مرتين. لم يحدث شيء يُذكر. انطفأت الأنوار، وساد الصمت، كان الأمر أشبه بالاستماع إلى الراديو."

"حيل الصالون"، كما ورد في الحواشي، فيليبا.

"كثيرون هم المضللون،" وضع ألف يده على يدها، "الذين يحتاجون إلى الاعتقاد بأن هذا كل ما في الأمر، يا عزيزتي المسكينة، لقد رأت ذلك مئة مرة، أليس كذلك، لكنها لا تستطيع الاعتراف بذلك."

على الرغم من أن ألف ليس عضواً يدفع رسوم العضوية في جمعية الأبحاث النفسية، إلا أنه أكثر حساسية في هذه الأمور من فيليبا، التي تعتني بأظافرها بفارغ الصبر أو تدندن ألحان قاعات الموسيقى كلما أبلغ ألف عن رؤية ضوء غير مؤكد، أو صوت بلا كلمات قد يكون أكثر من مجرد هدير الرياح على أسلاك أبراج الراديو.

"إننا نعيش في وقت غريب الآن،" يتأمل ألف، "أحد تلك الممرات الصغيرة الغريبة خلف الكواليس، حيث يعقد الباباوات ترتيبات مع الفاشيين وتتصادم احتياجات الواقع الرأسمالي البارد واحتياجات عوالم الأشباح المجاورة بشكل فظ... وقد سارع الكثيرون إلى إلقاء

اللوم على الحرب، وعلى العبء الذي لا يطاق لعدد كبير من القتلى، والعديد من الأخطاء التي لا تزال دون حل."

وقد يشمل ذلك الآن شكوكاً متزايدة مؤخراً بأن السفينة تُتعقب بواسطة غواصة غامضة. البعض يراها، والبعض الآخر لا يراها.

"انظروا، أترون ذلك؟ إنه منظار غواصة، أقول لكم!"

"بل أشبه بحوت ينفث الماء، إن صح التعبير."

"اذهب إلى العيادة، أنت تتخيل أشياءً فقط."

عند غروب الشمس، ومع دخول الضوء بزاوية ضحلة، من المرجح أن يشمل المنظر على طول أثر السفينة جميع أنواع الأشكال، التي تظهر للحظة وجيزة ثم تختفي.

"إنهم يبحثون عنك في صالون ماركوني، بالمناسبة."

يبدو الأمر لهيكس وكأنه حانة سرية في الحي الثالث، لكن اتضح أنه صالة ترفيهية لعصابة الراديو، تقع في مستوى سطح الملجأ، إلى جانب تدفق مستمر إلى حد ما لفتيات الأخوية اللواتي يقمن برحلات ميدانية من وإلى صالات الطعام من الدرجة الأولى.

"يا فيبي، أنتِ مهووسة بالخيوط."

"أي نوع من المجانين وصفتني به للتو؟"

"سبينثرو يا عزيزتي، هذا يعني مجنون بسباركس."

"أوه! أنتِ—" وقبل أن يتدخل أحد، ليس أن هيكس سيتدخل، مكتفيًا بالمشاهدة، كانت الفتاتان الجميلتان تدوران في حلقة مفرغة. تشابكت الأيدي، وتمزقت الملابس، وصفعت الوجوه، كالمعتاد. لم يمر وقت طويل حتى تدخل المشرفون، الذين تم توظيفهم لمهاراتهم التحكيمية، بشجاعة وفصلوا بين المتنافستين.

"مكتاغارت؟"

"همم، هل يحدث هذا كثيراً هنا؟"

"منذ أن أبحرنا. هيا ادخل إلى الكوخ. ربما سمعت أن هناك غواصة تتبعنا."

"هذا جديد عليّ." وهو ليس كذلك. بدأت الشكوك تتسلل إليّ.

"يبدو أن لديك أصدقاء على متن السفينة." ثم ناول هيكس زوجًا من سماعات الأذن، "هل يمكننا الاستماع أيضًا؟"

"هيكسي، هل أنت هنا؟ أنا ستافي. ستافي كيغان."

"يا لك من شخص متكلف، لم أرك منذ مدة طويلة. لا يبدو هذا صوتك المعتاد."

"وأنت أيضاً، إذا فكرت في الأمر. في حال كنت تتساءل، فهذا أنا، أو بالأحرى نحن، في الغواصة U-13، قبالة الجانب الأيمن من سفينتك. من المضحك أن نلتقي مجدداً في عرض البحر هكذا، أليس كذلك؟"

"إذا سمعت أحدهم يضحك، فلا بد أننا جميعًا في مصحة عقلية. أولًا، أُجبرت على العودة إلى نيويورك، ثم دس لي أحدهم مخدرًا، واستيقظت في حوض الاستحمام. عاجلًا أم آجلًا، سيرمونني في مكان ما في أوروبا، وهذا كل ما يمكنني معرفته."

"سنتوجه إلى ميناءنا الرئيسي في البحر الأدرياتيكي، إن كان ذلك يفيد بشيء."

"أنتم يا رفاق لن تخططوا لـ..."

"ليس نحن، لا يوجد شيء على متنها لنفعل ذلك بعد الآن." وأوضح أنه مع انتهاء الحرب تقريبًا، ربما لم يلجأ القبطان إلى الدين، ولكن إلى شيء من هذا القبيل. "أمرته إحدى لجان الحلفاء بإحضار القارب لتفكيكه، لكنه قرر عدم القيام بذلك. فهرب، وأعاد تجهيزه لوقت السلم، وتخلص من جميع الطوربيدات وأنابيب الطوربيدات والمدافع والذخيرة، تاركًا مساحة واسعة في الداخل، حرًا لبدء مسيرة مهنية جديدة في القيام بأعمال غير قتالية فقط."

"بمعنى آخر، ذكّرني مرة أخرى..."

"حسنًا، معظمهم، رجال الشرطة مثلك سيصفوننا بالمهربين، على الرغم من أننا نحب أن نقول "خارجون عن القانون في الأعماق".

"ها أنت ذا."

"التجارة الحرة - انظر، في ميلووكي، الحرية، لم يفكر أحدٌ فيها كثيرًا، كنا نظن ببساطة أن البلد الحر ليس هو الحل، وانتهى الأمر عند هذا الحد. لكن -" وهنا بدأ هيكس يشعر بعلامات تحذيرية تنبعث من قدميه - "الأمر الحقيقي، ماذا لو كان ذلك فقط عندما يلاحقونك لسبب ما؟ لكنهم لم يمسكوا بك بعد. لذا لفترة من الوقت، طالما يمكنك البقاء هاربًا، فهذا هو الوقت الوحيد الذي تكون فيه حرًا حقًا؟"

"أجل، حسناً، كما يقولون في عالم الغواصات، إنه عميق جداً بالنسبة لي."

صوت طقطقة جوية خفيفة يسهل الخلط بينها وبين انقطاع الإشارة. ومن قاعة الطعام المقابلة، أصوات الأواني الفخارية والزجاجية، وأصوات الاحتفالات.

"دعنا نتحدث في الأمر في وقت لاحق"، يقترح ستافي. "من الأفضل أن يكون هناك بيرة على الطاولة. إذا زرت فيومي يوماً ما، فهي مينائنا الرئيسي هذه الأيام، وهناك بعض حانات البيرة الرائعة، إنها ميلووكي البحر الأدرياتيكي."

"بالتأكيد، هذا معقول. أتطلع إلى ذلك يا ستافي."

وفي الوقت نفسه، تبقالمشاعر الأكثر إلحاحًا والأقل يقينًا لدى بورفيريو ديل فاستو التي تستدعي القلق.

"انظر يا كليفتون، لقد تعاملت معه من قبل."

"بشكل متقطع منذ الحرب."

"وكم عدد المعجبات بزوجته السابقة - أو بالأحرى زوجته الحالية - اللواتي قام بحملهن؟"

"كم عددهم شخصيًا؟... باستثناء جميع المبارزات، هممم... اثنا عشر؟" "مبارزات."

"مسدسات. طقم ووغدون عتيق. سجل مثالي، هذا أمر بديهي، مع أن دون بورفيريو يفضل أن يعتبر نفسه هاويًا محظوظًا. مجرد ظهور اسمه في قائمة الركاب يكفي لتحويل أكثر السفن بهجة إلى سفينة هلاك... يرتفع استهلاك الكحول بشكل كبير، وتُخرج الفساتين السوداء الأنيقة من حقائب السفر لتُكوى وتُجهز، نظرًا للتوقع الكبير بدفن أكثر من شخص في البحر."

"أعتقد أنه قد يكون قد وضع اسمي على إحدى قوائمه. لديه فكرة ما بأنني و"جلو" كنا نمزح."

"معك، ليس من المرجح. الرقص طوال الليل في الأماكن العامة؟ كيف كنت ستجد الوقت؟"

"ها قد انتهيت. من فضلك، أخبره بذلك في المرة القادمة التي تسنح لك فيها الفرصة."

"حساء الكاذبة، كما يقولون في إيل دو فرانس."

يطلب هيكس كأسًا آخر من جاك روز، ويبدو أن مُحبي هذا المشروب يشكلون نسبة كبيرة من ركاب السفينة. جزء من جاذبيته يكمن في مشاهدة المضيف وهو يحاول تقديمه عبر سطح السفينة المتحرك

باستمرار دون أن يسكب منه شيئًا من الكأس، وهو عبارة عن مخروط ضحل مثبت على ساق طويلة ومملوء حتى حافته. بدلًا من مشروب التفاح الأمريكي، يستخدمون الكالفادوس، ويُحضّرون الكوكتيل بكميات كبيرة في الصباح الباكر ليتم تقديمه بسهولة عبر صنبور مُناسب. وبهذا المعدل، سيُصبح هيكس مدمنًا على الكحول قبل أن تطأ قدماه اليابسة مرة أخرى.

بعد التسلل إلىبينما كان هيكس يراقب النشالين على مداخل المنازل في ميلووكي، من جميع مستويات المهارة، أدرك أنه أصبح خبيرًا في هذه المهنة، لكن بورفيريو هذا كان شيئًا يستحق المتابعة. في أول محاولة لهيكس لسرقة سيجارة، قال: "لا بأس يا صديقي، اسمح لي بلحظة"، وهو يمسح بنظره حركة المرور على سطح السفينة بحثًا عن هدف محتمل، ثم أخرج علبة سجائر من جيب داخلي لأحد المارة، وأخرج سيجارة لهيكس وأخرى لنفسه، مستخدمًا نوعين مختلفين وأرخص، ثم أعاد العلبة، وأشعل سيجارته دون أن يلاحظه أحد.

"أوه، من لا يحب لص المجوهرات، الخارج عن القانون ذو القلب الطيب الذي لا يفترس إلا الأثرياء الجشعين الذين يمكنهم تحمل خسارة قطعة مجوهرات أو اثنتين. نادراً ما يتم القبض عليه بسبب ذلك، فهو يُصنف تحت بند الإزعاج أكثر من التهديد."

"كلمات قاسية، لكنها مستحقة. لهذا السبب يجب عليّ حقاً أن أترك اللعبة - إنها آمنة للغاية، وتفتقر إلى الطاقة، أحتاج إلى مستوى أعلى من المخاطرة."

"همم، وكيف تسير الأمور معك؟"

"همم؟"

"الاكتئاب العالمي، وما إلى ذلك؟"

"لا يمكن أن يكون الوضع أكثر حيوية. نحن نعيش حاليًا عصرًا ذهبيًا لسرقة المجوهرات. المهارات المسرحية، والتوقيت الجسدي، وسحر المسرح، والتمثيل، والارتجال، وكل أدوات إعادة توزيع الأحجار الكريمة، تُستخدم الآن أكثر من أي وقت مضى. لا يسعني الشكوى، مع أنني أتخيل أنني أشتكي، ربما أكثر مما أدرك."

فيه شيء من التضليل. في الحقيقة، لم يتوقف عن عمله إطلاقاً، ويستخدم عائدات أنشطته المشبوهة لتمويل مجموعة متنوعة من المشاريع، من بينها حالياً تجارة الطائرات الجيروسكوبية المستعملة. يكتشف الهواة الذين ظنوا أنهم سيطيرون في كل مكان بتكلفة زهيدة أن الأمر يتطلب منهم تفانياً يفوق قدرتهم. ناهيك عن الضجيج

المزعج. ومن هنا، فجأةً، أصبح هناك مخزون كبير من الطائرات الجيروسكوبية المستعملة، متاحة للشراء مقابل ثماني نغمات من أغنية "I Got Rhythm" مع أو بدون عزف على آلة الأوكوليلي.¬

بحلول الوقتربما كان هيكس وجلو مستعدين للالتقاء تحت طور مناسب من القمر مع وجود أوركسترا استوديو في مكان ما في الخلفية، لكن الطقس تحول في الواقع من غير سار إلى غير سار للغاية، ليس تمامًا مثل بحيرة أوكونوموك في فصل الصيف، فقد بدأت السفينة الليلة في التمايل بزاوية تتراوح بين 20 و 30 درجة، وارتفعت الأمواج وتحطمت في جميع أنحاء أسطح السفينة المكشوفة، والتي أصبحت الآن ممنوعة على الركاب، وهو أمر ليس مفاجئًا.

تبدو غلو، التي ترتدي الليلة فستاناً رمادياً معدنياً من تصميم فورتوني ديلفوس، وهو فستان مطوي بدقة وساحر ورثته عن غيره، وقد تم سحبه أكثر من مرة وهو ينساب عبر محيط خاتم زواج، سواء كان خاتمها أو خاتم شخص آخر، وكأنها تشعر بنشاط غريب بسبب كل هذا.

"أليس هذا هو سر جاذبيتك يا رجل؟ هناك من لا يريدنا أن نكون في مكان ما. لذلك نتسلل معًا إلى لقاء محرم، عاجزين أمام أمواج شغفنا العارمة."

"جيك معي"، على الرغم من أن مثل هذه الترتيبات هي التي يحذر منها دليل المحقق بجدية بالغة، وغالبًا ما يضيف، أكثر من مرة في الواقع، أن الإجراء المقبول عمومًا هنا هو الانطلاق ببساطة، دون أي تفكير ثانٍ.

ثم مرة أخرى، وحيدًا هنا في المحيط مع جودة الطماطم هذه وما إلى ذلك... هيا.

وبالطبع، وسط هذا المشهد البحري المتلاطم من الاحتمالات، وكأنها إشارة متفق عليها، يظهر بورفيريو بخطى واسعة، وعلى وجهه عبوس خيبة أمل.

"بعد أن كشفت لك عن مكنون نفسي، وبعد أن أعطيتني وعدك بأنك ستبتعد عنها..."

"الأمر ليس كما يبدو—"

...عندها أخرج بورفيريو مدفعًا عالي العيار وأطلق النار على هيكس للخلف فوق حبال النجاة وفي البحر، ونسي أن ينادي "رجل في البحر".

لا، في الواقع، يبدو أن بورفيريو يدفع الآن مبلغاً كبيراً من المال في جيب هيكس. "على سبيل الاعتذار. أقل بكثير من السعر المعتاد، إن كان ذلك يُخفف من وطأة الأمر."

إذا لم يكن ما يراه هيكس في عيني بورفيريو هو شعور بعدم الارتياح بالضبط، فهو على الأقل إدراك بأن استخدام الأسلحة النارية قد لا يكون الخيار الأفضل هنا.

"تعتذر لعدم إطلاق النار علي؟"

"لأنني لم آخذك على محمل الجد. كان الرقص هو ما أربكني. إنها لا تزال صغيرة جدًا على الرجال الذين يواعدون الرجال، ولكن بطريقة ما—"

"هذا ما كنتَ تتوقعه مني. لا تقلق، يا صديقي. اليد التي أقبّلها في نهاية الأغنية غالباً ما تكون مليئة بالمال، والذي عادةً ما تستردّه على شكل مشروبات مجانية في نهاية الأمسية، لذا ينتهي الأمر بالجميع سعداء. أتمنى لو أستطيع قول الشيء نفسه عنك."

"أنا؟ فيليز كما لومبريز، لماذا، هل أبدو حزينًا بطريقة ما؟"

"كلمة "أحمق" ستكون أقرب إلى الصواب"، كما يقول جلو.

"مسألة بين الرجال يا حبيبتي، لا يزال أمامك الكثير لتكتشفيه"، قالها بنظرة جانبية سريعة إلى هيكس، "حول مدى سهولة أن أكون".

أول محطة اتصالإنها طنجة. ينزل بورفيريو وجلو معًا، وبالفعل، هناك تنتظر الطائرة ذاتية الدوران على الرصيف.

"جديدة من خط التجميع، طراز بيتكيرن القياسي، محرك رايت، خرجت لتوها من الفحص النهائي. لا بد أنها لم تحلق لأكثر من 10 كيلومترات، هي ملكك الآن، يا روح قلبي."

مسروقة من مليونير مشتت الذهن، أو سقطت من شاحنة، لا أحد يعلم.

"سعرها 6750 دولارًا جديدة. لنفترض أنها ستة دولارات بالضبط، سنقدم معها خطة صيانة لمدة عامين، تشمل قطع الغيار وأجور اليد العاملة باستثناء محرك الدوار وناقل الحركة..."

يبقى السؤال مطروحاً حول كيفية تدبيرها للمدفوعات الشهرية بالفرنك السويسري، والتي يصر عليها بورفيريو كجزء من الاتفاق، متوقعاً ما يصل إلى عام من عمليات الاحتيال الصغيرة الكئيبة في أحياء يُفضل تجنبها عادةً، حيث تستميل العمال الكادحين الذين يعملون بعد

ساعات الدوام الرسمي بأموالهم التي سيجدون دائماً استخدامات أفضل لها، متظاهرةً لنفسها بأن الأمر ليس أسوأ من عمل بائعات الهوى، على الأقل هي لا تبيع لأحد بضاعة رديئة، وهو ما قد يُترجم على المدى الطويل إلى إنقاذ حقيقي للبطون...

ومع ذلك، فإنه دائماً ما يكون مصدراً للإذلال الشخصي أنها مضطرة من وقت لآخر إلى قضاء وقت عمل فعلي كمغامرة رخيصة الثمن كما تتظاهر في مقالاتها في المجلات، حيث تدير حسابات في صالونات في كل مكان من الفنادق الفخمة إلى الحانات الرخيصة على الواجهة البحرية، ليس فقط ذات يدين بل متعددة المهارات، تحافظ على ثلاثة، وأحياناً أربعة روتينات مستمرة في أي وقت، بينما تدندن بهدوء - مع الحظ، بشكل جذاب - أغنية حزينة عن المطلقات.

والأسوأ من ذلك، أنها بدأت أحياناً تجد الإذلال ليس سيئاً للغاية، بل يكاد يكون صحياً، من بين أولى علامات ما بدأ يسيطر عليها. يفترض الناس أنها من نوع ما من محبي التعذيب الذاتي.

"بمعنى"، كما تفترض، "أن بوليانا مازوشية، إلى جانب سماسرة مضمار السباق ومحللي سوق الأسهم، الذين يُطلب منهم جميعًا إظهار موقف سعيد على الرغم من وجود أدلة على خلاف ذلك".

ها هم آل ديل فاستوس، في طائرتهم الجيروسكوبية، في جولة تجريبية، يمرون سريعًا، يلوحون بأيديهم، متجهين نحو صخرة جبل طارق، لهبوط قصير لكنه مثير على قمتها. في وقت لاحق من نفس المساء، طرق خفيف، طق طق طق، على نافذة بعيدة عن مستوى الشارع. يجيب غلو، بالطبع، من عساه يكون إلا بورفيريو، راسيًا يتمايل في ظلام الليل.

"نعم، أنا مرة أخرى، أنا القديس نيكولاس للحب، هبطت برفق على سطح منزلك ذي الزاوية القاسية..."

"نعم، بورفيريو وفيليز نافيداد يعودان إليك بالطبع pero qué carajo في هذا الوقت من الليل..."

"يا حبيبتي، فقط، بما أنني كنت معكِ في السماء اليوم، فقد غاب عن بالي أن أذكر مدى أهمية النسبة بين سرعة المحرك وقراءة عداد سرعة الدوران، والتي يجب أن تكون عند 12 أو 12 ونصف إلى واحد—"

"ولم تكن لتنام طوال الليل، وكنت ستكون متعباً جداً غداً لدرجة أنك لن تتذكر إخباري بذلك، يا له من لطف منك يا بورفيريو."

"تم طرد العديد من أعضاء نقابة وسطاء وتجار الجيروسكوب الدوليين بسبب مخالفات أقل خطورة بكثير..."

أظن أنه ينبغي عليّ على الأقل دعوتك لتناول الشاي بالنعناع. آمل أن تكون الآلة مركونة بأمان، ولن تنزلق من السطح أو أي شيء من هذا القبيل.

21

يتوقف القطار في بلغراد لمدة ساعة تقريبًا. يدرك هيكس، وهو يغفو ويستيقظ، أن ألف وبيبس قد ودّعاه بعد برقية غير متوقعة من لندن: "العم بوستويك يمر بنوبة أخرى. نرجو منك أن تحاول المرور فورًا. تحياتنا من الجميع"، ووعداه بالتواصل معه قريبًا في بودابست، ثم ناولاه صافرة شرطي مطلية بالنيكل، "فقط أطلقها على قطار أكمي ثاندرر القديم هنا، وسنكون معك على الفور".

"إذا كنت قريباً بما يكفي لسماع ذلك، فأنت تقصد."

"مهما كانت المسافة بيننا."

"صفارة بعيدة المدى؟ كيف تعمل؟ عبر الراديو؟"

"المنافذ. اسأل أي شخص عندما تصل إلى بودابست، وسيشرح لك الأمر."

خرجوا من الباب، إلى الرصيف، وانطلقوا في ليلة يوغوسلافية مبكرة، بينما وصل زبون جديد ومراوغ ليحل محلهم، مقدماً نفسه باسم إيغون برايديغر، من اللجنة الدولية للشرطة الجنائية، وهو يفتح حافظة هوية جلدية، قائلاً: "مقرنا الرئيسي في فيينا، على الرغم من أن نطاق عملنا يغطي القارة".

"رجال الإنتربول هؤلاء." مفهومٌ أوروبيٌّ للتعاون بين أجهزة الشرطة، يتذكره هيكس الآن بشكلٍ مبهم، وكان بوينت كروس تاون معجبًا به بشدة. ربما كانت هناك مذكرةٌ في ذلك الوقت، أو ربما اثنتان.

يظن هيكس أن هذا الشرطي النمساوي ذو البنية البسيطة في مستوى مفتش تقريبًا - فهو متوتر قليلاً بالنسبة لصورة الشرطي الأنيق الذي يحاول إظهاره، وقصة شعره مصقولة بشكل لامع ككرة البلياردو رقم 8، وبدلة مصممة خصيصًا، بثلاثة أزرار، وفتحات جانبية، وكتف ناعم، وشق طية صدر منخفض، وطيات صدر مزينة بشكل واضح باللون الأبيض الذي لا يبدو أنه قشرة رأس.

"كنيز، الواحة الوحيدة في صحراء الأزياء القاحلة بين نابولي ولندن، إلا إذا اعتبرنا الزي العسكري الألماني الأحدث الذي بدأ يُظهر بعض بوادر الأمل." أخرج جرة مليئة بالكوكايين

يقوم بتحضير البلورات، مستخدماً مطحنة يدوية صغيرة، ثم ينخل مخروطاً من المسحوق الأبيض، ويشكله بعناية إلى عدة خطوط مناسبة للأنف، وهي عادة تُعرف في شيكاغو باسم "ربط الرنة". "أحياناً في مثل هذا الوقت، يمكن أن تساعدنا جرعة صغيرة من الحشيش في اللحظة المناسبة على إعادة التركيز وعدم الضياع في متاهات ما بعد الظهر..."

"أسألك سؤالاً يا إيغون، هل يعلم قسم العمليات (U-Ops) بأمر اختطافي وما إلى ذلك؟"

"هم من قاموا بتأسيسه."

يا إلهي. "وهل تخبرني أن جيك معهم؟"

"لا أرى ضرراً كبيراً." يعني ماذا ستفعل حيال ذلك يا أحمق؟

"انتظر لحظة"، أحيانًا مع رجال شرطة غير مألوفين، يحتاج المحقق إلى مراجعة دقيقة لمن يتوقع ماذا فيما يتعلق بالتنسيق، "لا شيء شخصي، فقط أريد أن أعرف كيف ستسير الأمور، من يعمل لمن هنا بالضبط وما إلى ذلك؟"

إحدى تلك الإيماءات الأوروبية الوسطى. "في الواقع، لدى اللجنة الدولية لمكافحة الفساد اتفاقية تبادلية مع قسم العمليات لديكم، تتيح الوصول المجاني إلى خدمات أي عميل ميداني في أي مكان في العالم. وبصراحة، نحن بحاجة ماسة في الوقت الحالي إلى بعض من تلك "الجرأة" الأمريكية الشهيرة—"

"أنا؟ أنا هنا بالفعل بتذكرة أخرى، ماذا سيحدث معها؟"

"وريثة جبن هاربة تم تكليفك بالعثور عليها وإعادتها إلى الولايات المتحدة، ووالدها" - وقفة مشؤومة - "برونو... إيرمونت"، بالطريقة التي ينطق بها دراكولا اسم فان هيلسينج، "يصادف في الوقت الحالي أنه عدونا العام الأكثر طلبًا".

"بالتأكيد، كان مشهوراً في ميلووكي في يوم من الأيام، آل كابوني الجبن، اختفى عن الأنظار منذ فترة، سجن في الخارج، يقول البعض إنه في جزيرة استوائية نائية؟"

"أخشى أنه طليق بيننا. وقد ازدادت تورطاته الإجرامية، بما في ذلك جرائم القتل والتهرب الضريبي في عدد من البلدان، وتزوير الجبن الذي تمارسه بشكل روتيني شبكة لتزوير الجبن على مستوى القارة، بالإضافة إلى عدد من الشركات التابعة في الخارج."

"إيغون. انتظر. هيا... جبن مزيف؟"

"أجل، الأمر أسوأ بكثير مما يدركه معظم المدنيين. فهم في أغلب الأحيان لا يعرفون ما يأكلونه أصلاً. ولا يدركون مدى صعوبة التعامل مع نقابة الجبن الدولية. شرطة الروكفور، وفرقة الغورغونزولا، وحتى سويسرا - تبدو غير مؤذية بالمقارنة. نقابة الجبن الدولية هي بمثابة الكلب المسعور في إنفاذ قوانين الجبن، مخوّلة بتنفيذ عمليات خاصة، والدخول عبر النوافذ، واختراق الجدران، وزرع المتفجرات..."

"إن غش الجبن هو استعارة بالطبع، ستار، واجهة لشيء أكثر جيوسياسية، مواجهة كبرى بين القوى القائمة على الجبن أو القوى الاستعمارية، وتحديداً شمال غرب أوروبا، وبين آسيا الشاسعة التي تفتقر إلى الجبن، وعزوفها المعروف على نطاق واسع عن التعامل مع الجبن، نظراً لتاريخها الطويل في تربية الماشية لأغراض العمل الزراعي أكثر من منتجات الألبان، فقد أصبح ملايين الشرقيين على مر الأجيال غير مألوفين بالجبن، وما يصادفونه منه يسبب لهم عسر الهضم، مما يجعل آسيا خارج الصورة كسوق رئيسي للجبن..."¬

كانت شفة بريديجر العليا تلمع الآن من سيلان أنفي شبه مستمر. يحاول هيكس تجاهل عينيه الجاحظتين، وبياضهما الظاهر بشكل مفرط مقارنة بقزحية العين، وهي علامات أكيدة إما على أنه مدمن مخدرات أو مرشح لدخول منزل متنقل، ويتظاهر بأنهما يجريان نقاشًا منطقيًا.

"انظر، لا يوجد شيء في أمر العمل الخاص بي،" يحاول أن يشير، "يذكر أي شيء عن عدم وجود برونو أو أي شيء آخر، سيتعين علينا فتح تذكرة جديدة لذلك، الأمر الذي سيحتاج إلى موافقة وزارة

الداخلية، والتي يمكن لأي شخص أن يقدم طلبًا للحصول عليها، بالعودة إلى شيكاغو، إذا لم يمانعوا في دفع تكاليف الكابلات الخارجية—"

ضحك برايديجر باستخفاف، وتسللت نظرة استهتار إلى عينيه، ثم سلم ملفًا ضخمًا. "مجرد ملخص، كما تعلم، فالوثائق الكاملة تتطلب عربة قطار إضافية على الأقل."

اتضح أن برونويتواجد هنا في أوروبا الوسطى منذ فترة، ومقره الرئيسي في جنيف، حيث يُعرف باسم آل كابوني الجبن.

سرعان ما توصلت إلى اتفاق مع منظمة InChSyn في نفس الوقت تقريبًا الذي اتخذ فيه اتحاد الجبن السويسري خطوته المصيرية بإعلان الفوندو الطبق الوطني. وأرسلت فرقًا جوية دولية، قيل إنها كانت تحمل أقواسًا آلية قصيرة الأنف، لتنفيذ عمليات تفتيش قشرة الجبن، وفرضها عند الضرورة، والتي اشترطت ظهور كلمة "سويسرا" بشكل متكرر وبتردد ونوع خط ولون أحمر دقيقين للغاية، وإلا ستكون العواقب وخيمة حقًا... ومع ذلك، لم يثنِ ذلك المزورين، ومن بينهم برونو، عن انتشارها. كان الأمر أشبه بفترة الحظر، ولكن بشكل مختلف.

"في هذه الأثناء، بينما تطاردون الآنسة إيرمونت المراوغة، نبقي الظل عليكم ليلاً ونهاراً، على أمل أن يقوم برونو في لحظة من قلة الانتباه بهجوم مصيري ويُسحب خارج محيطه الآمن، ولو لجزء من الثانية، وعندها نكون مستعدين للتدخل والقبض عليه."

"وربما يمكنكِ إخباري، هل دافني متورطة في هذا أيضاً؟"

"هل هذا الأمر يثير قلقك؟"

"إذا كانت تساعد في تطبيق القانون على والدها—"

"لا بد أنكم لاحظتم في تحقيقاتكم مدى تكرار سيطرة المشاعر الغريبة على الآباء وبناتهم، والتي، على الرغم من خطورتها أحياناً، إلا أنها لا تزال تضمن الأمن الوظيفي لنا جميعاً."

"حسنًا، سألقي نظرة سريعة على الدليل هنا... صحيح، السؤال التالي الذي من المفترض أن أطرحه هو: لمن تقدمون تقاريركم؟ من الذي يرسلني إلى هذه التذكرة البائسة واليائسة التي لم أسمع بها من قبل؟"

لم يُجب برايديجر، كانت عيناه مفتوحتين لكن يبدو أن انتباهه كان شاردًا. في اللحظة التي قرر فيها هيكس أن ينبهه، بدأ برايديجر بالكلام.

هذا هو محور ارتكاز كل شيء منذ عام 1919، وهذا العام هو بداية انهياره. ترتجف أوروبا، ليس فقط خوفًا بل رغبةً. رغبةٌ فيما كاد أن

يحدث، تتعمق فينا، تراكمٌ إيروتيكي طويل قبل لحظة الوضوح المرتجفة، انهيارٌ عنيف للنظام المدني سينتشر من نقطة مشعة في فيينا أو بالقرب منها، بسرعة وبلا حدود في كل اتجاه، وهكذا دواليك.

عبر القارات، غاباتٌ شاسعةٌ وبحيراتٌ منعزلة، ضواحيٌ واضحةٌ وأحياءٌ أصليةٌ غامضة، ساحاتُ معاركَ تاريخيةٌ ومحتملة، سهولٌ تمتدُّ على الأفق وفيها ما يكفي من الفرائس الصالحة للأكل لحلّ معضلة اللحوم إلى الأبد..." وقد انغمس هيكس الآن في حالةٍ من النشوة النبوئية، حيث لا يسعه إلا أن يحدّق بأدبٍ وينتظر زوال كل شيء، متسائلاً كيف يُفترض به أن يتعامل مع هذا الموقف - هل يتظاهر بفهم ما يتحدث عنه النمساوي المجنون؟ هل يسايره؟ هل يكتفي بمضغ أنفه لمجرد إبقاء الحديث مستمراً؟

همم. حسناً، ربما...

"إذن... أنت ستصطحبني إلى فيينا؟"

"سنواصل رحلتنا إلى بودابست."

"كنت أظن أن فيينا هي النسخة الخاصة بكم من وسط المدينة."

"قصة أخرى لمدينتين"، فيينا رصينة وذات طابع تحليلي نفسي، بينما بودابست، الواقعة على ضفاف النهر، تعجّ بكرنفال روحانيّ بكلّ أشكال الخوارق مهما بلغت بشاعتها. "هذه المدينة"، قشعريرة ربما لا تخلو من صلة برياضة التزلج على الزلاجات، "تثير فيّ شعورًا غريبًا للغاية. قد تقولون إنها تُقشعرّ بدني. ربما لا تناسب فيينا الجميع، لكن بودابست - آه! بودابست في هذه اللحظة بالذات هي العاصمة والقلب النابض لأنشطة الاستيراد والتصدير، حيث تختفي أشياء ثمينة وعادية، رائعة ومبتذلة، كبيرة وصغيرة، بشكل غامض بالعشرات يوميًا، مما يخلق ساعات عمل إضافية ليس فقط لشرطة بودابست، بل لنا نحن في لجنة الشرطة المشتركة في فيينا أيضًا."

"المستفيدون الرئيسيون، وفقًا لمكتب الأدلة، هم مجموعة من تجار المسروقات المرتبطين ارتباطًا وثيقًا ببرونو إيرمونت." ثم سلم ملفًا يحتوي على صورتين جنائيتين.

"من هذا؟"

نائب برونو، إيس لوماكس، يطالبه بالقبض عليه دولياً منذ سنوات، وهو أمرٌ أشبه بمعجزة، فمهما ظننا أننا نحكم قبضتنا عليه، فإنه يفلت منا دائماً.

وجدت الإدارة ضرورةً لطلب المساعدة في بودابست، والتوصل إلى اتفاق مع الطبيب الشهير المتخصص في علم الآثار الروحية، الدكتور زولتان فون كيس. من الواضح أن الإدارة لا تستطيع الاعتراف رسميًا بأي صلة لها بعلم الآثار الروحية والظواهر الخارقة، بل تفضل في الواقع إنكار أي معرفة بالدكتور فون كيس، على الرغم من شهرته في جميع أنحاء أوروبا الوسطى.

"أوافق على ذلك، شرطة ميلووكي تعاني من نفس المشكلة، فالوسطاء الروحيون يجعلونهم جميعًا متوترين."

"سيلتقي بنا الدكتور فون كيس في المحطة الشرقية. وهو على اتصال يومي مع العناصر الإجرامية في بودابست، وخاصة متلقي البضائع المسروقة، ومن خلالهم، من حين لآخر، مع السيد لوماكس. وهذا من شأنه أن يسمح لكم بمراقبة الوضع عن كثب دون إثارة الكثير من الشكوك."

"ليس هذا ما يفترض بي فعله هنا، يمكنك مراجعة قسم العمليات."

"لقد فعلنا. إيس لوماكس هو مهمتك الجديدة. ستصل الأوراق الرسمية خلال أيام قليلة."

"إذا لم يأكل كلب أحدهم الطعام أولاً. وإذا قررتُ أن أتجاهلك؟ فقد يحدث ذلك أيضاً."

«إلى أين ستذهب؟ سنقبض عليك قبل أن تصل إلى أي مكان. إليك أمر التوقيف، مكتمل البيانات، ومعتمد، وموقع، ومختوم، بتهمة الفرار غير القانوني للتهرب من العمل». ثم أخرج صورة أخرى للمتهم، وأرفقها بأمر التوقيف.

"انتظر. هل هذا أنا؟"

"صورة بيلينوغراف، قادمة من شيكاغو. تشابه كبير، أليس كذلك، مع الأخذ في الاعتبار ربما بعض آثار الزمن على الوجه منذ اليوم الذي دخلت فيه ملفك لأول مرة."

"أبدو كطفل صغير، ماذا حدث؟"

"أستطيع أن أقول إن شيئاً ما في هذا الأمر يزعجك."

"حسنًا، كان هناك متسع من الوقت للهرب. أما الآن، فهم ينشرون صور المجرمين في جميع أنحاء العالم في لمح البصر، وسرعان ما لن يكون هناك مكان للهرب إليه. عدا ذلك، لا، لا شيء مزعج للغاية."

"في هذه الأثناء، تفضلوا بقبول هذه الهدية من اللجنة الدولية لمكافحة الفساد—"

وضعها بعناية في متناول اليد. حسنًا. ما هذا إذن؟ أسود، لامع بهدوء، شكله يشبه مسدس كولت أوتوماتيكي من طراز 1911 لكنه أصغر حجمًا وأخف وزنًا، الرجل الصغير في شجار في صالون والذي في النهاية يمسح الأرض بالجميع.

سيد ماكتاغارت، تفضل بتقديم مسدس والتر PPK. أحدث طراز، يناسب جيب أي بدلة مدنية أنيقة، حتى تلك التي ترتديها أنت. يحظى بشعبية واسعة في أوساط الشرطة، تمامًا كما يحظى مسدس ماوزر بولو بشعبية في أوساط غير الشرطة. تم تسجيله باسمك بالفعل، وهو مُدرج بالفعل ضمن نفقات شركة U-Ops. ملكك قانونيًا، تفضل بأخذه.

"عمل سريع."

"كل شيء تم قبل أن تغادر الولايات المتحدة حتى."

يستغرق الأمر دقيقةً لاستيعاب هذا الكلام. وبحلول ذلك الوقت، يكون برايديجر، أنفه متوهجٌ بمرح، قد بدأ يتحدث عن مسدس PPK مقارنةً بمسدس ماوزر C96 المتوافق مع معاهدة فرساي، والمعروف باسم بولو لأنه يُقال إنه كان مفضلاً لدى البلاشفة، "مقدماً مثالاً رائعاً على قانون الآثار غير المقصودة، حيث كان طول الماسورة خمس بوصات ونصف طويلاً جداً بالنسبة لدول الوفاق المنتصرة، التي أمرت بقطع بوصة ونصف من ماسورة C96 قبل أن تشعر بالأمان في أسرّتها في زمن السلم، ولكن ها ها! انقلب القانون رأساً على عقب، حيث بدأ المجرمون في كل مكان يدركون، بفضل الماسورة الأقصر، مدى سهولة إخفاء مسدس بولو تحت أي عدد من الملابس، ليجد طريقه إلى أماكن لم يكن طوله الكامل السابق ليسمح له بالوصول إليها أبداً..." رحلة أخرى مليئة بالتعليقات المثيرة. ينتزع هيكس سيجارة من نوع "ريجي" من أحد موظفي القطار المارين، ويشعلها، ويتظاهر بالاستماع. لكن مزاجه مضطرب.

ساحة أوكتوغون تعج بالحركة. يبدو أن نسبة كبيرة من المارة في هذا الجزء من بودابست هن من الشابات، اللواتي يرتدين ملابس أنيقة أكثر بكثير من أي شخص يعمل في شارع ويست ويلز، أو في منطقة لوب أيضاً.

يرتدي زولتان فون كيس بدلة صيفية خفيفة الوزن بلون حمضي، وهو لون يُلاحظ أحيانًا على موسيقيي السوينغ. وبنظرة سريعة، يتضح أن البدلة، رغم أنها تبدو وكأنها رُميت لعدة ليالٍ متتالية، بل وربما بشكل غير مريح، إلا أن أزرارها وعراويها تعمل على الأكمام، مما يوحي بأنها ربما صُنعت خصيصًا له، لمكان مميز.

لاحظ فون كيس نظراته قائلاً: "إيبنشتاين، في الواقع، هو الأفضل في المدينة، وسيسعدني أن أقدمك إليه." ثم ثبتت نظراته لبضع ثوانٍ إضافية على قميص هيكس المخطط باللونين الأرجواني والبرتقالي.

"حسنًا، هذا ما أرتديه، لا يوجد مكان في حقيبتي لبدلة أخرى على أي حال، ولكن شكرًا لك يا دكتور."

"نادوني زولي، الجميع يفعل ذلك، يمكنك تجاهل الجزء 'فون'، إنه أمر سياسي."

تقترب منهم شابة على دراجة نارية من طراز موتو جوزي ذات عادم غير مقيد.

"أقبل يدكِ"، همس زولتان، "وبينما هي معي"، متظاهراً بفحص راحة يدها، "ستقابلين رجلاً أمريكياً قاسياً، بل وجافاً، إن كان هذا ما تفضلينه، وهو - حسناً، انظري إلى هذا، لقد كان جالساً هنا طوال هذا الوقت".

"تيريك"، أومأت برأسها إلى هيكس، وألقت عليه نظرة مألوفة منذ أيام المدرسة الثانوية - لقد حذروني منك، لا ينبغي أن أكون بالقرب منك، حتى في الهواء الطلق وسط حشد مضاء بشكل ساطع.

إلى جانب خدمات التوصيل والاستلام في جميع أنحاء المدينة، تقوم تيريك أحيانًا بأعمال نقل، "مساعدة أنيقة في الأساس، لكنها ليست أسهل على الأعصاب من عرض سحري أو رمي سكاكين". لا أحد يعلم ما قد يحدث في أي لحظة، من روائح عطر باهظة الثمن إلى سقوط بيانو كبير من الطابق العلوي. على الفتاة أن تبقى متيقظة، مستعدة للاحتماء. كما أن بعض المعرفة بالتمريض الطارئ مفيدة. "على الأقل الراتب جيد. وهذا يذكرني، زولي..."

مدّ زولتان يده إلى جيب داخلي مُصمّم خصيصًا، وأخرج منه ظرفًا محشوًا بعناية، ثم ناولها إياه. رتّب زولتان أن يكون هيكس والطاولة عائقًا أمام أي فضول من أي طرف ثالث. انطلقت تيريك مسرعةً، ولوّحت لهيكس، ونادت: "مرحبًا!".

"أتمنى ذلك"، قال هيكس.

"مجري لفترة طويلة"، يوضح زولتان.

زولي يمارس الرياضةفي مبنى مكاتب حديث الطراز، قريب من محطة الشرق، يتشارك الطابق مع شركة أنجلو-دانوبيان للتأمين ضد الحوادث والسرقة، المتخصصة في مجال تأمين الممتلكات الناشئ حديثًا، والتي يمكن رؤية إعلاناتها على عدد من عربات الترام في أنحاء المدينة - ملصق يُظهر قبعة عالية مليئة بمجوهرات الألماس وهي تنطلق بسرعة إلى السماء، على ما يبدو بقوتها الذاتية، بينما في الأسفل، على شرفة فندق مكتظة بالراقصات الأنيقات، ينظر زوجان بلا قبعة ولا مجوهرات إلى الأعلى في ذهول. "كان يجب أن نؤمّن مع أنجلو-دانوبيان!"

"مشهد محزن، أليس كذلك؟ كان في السابق محققًا حقيقيًا يعمل بجد، وأصبح مؤخرًا أشبه بمحقق مشهور يتمتع بقدرات خارقة، ويعيش حياة يحسد عليها على الأقل من بعيد." تتنافس إدارات الشرطة ووزارات الخارجية على خدماته، وتتدفع النساء، هاويات ومحترفات، نحوه، ويجد مصورو الأفلام الإخبارية والمجلات بيئته الطبيعية، ومسحوق الفلاش وأضواء النيون هي ضوؤه اليومي.

"ما اعتبرته في البداية دهشة واحتراماً، تبين أنه ليس أكثر من مجرد تصفيق للترفيه المستأجر. لا يجب أن تتخيل أنني أستمتع بكل هذا الاهتمام."

"كان بإمكانك أن تخدعني يا زولي."

"أوه... الشمبانيا، سيارات الليموزين، النساء اللواتي يستمتعن بوقتهن، بالطبع - ولكن في الحقيقة، ما حاجة الشخص الروحي لأي من ذلك؟"

"لا أدري، دعني أفكر في الأمر قليلاً..."

أنتم شعب عملي، أيها الأمريكيون، فكل فرد منكم إما مخترع أو على الأقل فني إصلاح ماهر. أما أنا شخصياً، فقد أصبحت أعتمد كثيراً على الانفعال العاطفي الذي يتسلل إليّ قبيل وصول أو مغادرة أي سيارة. وأدرك تماماً مدى حاجتي إلى مزيد من الاحتكاك بالعالم المادي والدنيوي.

"وتظن أن الأمريكيين هم الحل الأمثل. هل تقول لي إن كل هذا مجرد عرض مسرحي، وأنه لا يحدث... حقاً؟"

قال وهو يبتسم بمرح: "ستحتاج إلى دليل، مثال تافه" - ثم أخرج من مكان بعيد لا يراه هيكس مسدساً صغيراً ذا حركة واحدة، وقدمه من مؤخرته، وضرب جبهته - "تفضل، أطلق النار من مسافة قريبة، أطلق ما تشاء من الطلقات..."

"هل أنت مجنون؟ أبعد عني ذلك الشيء الذهبي اللعين—" ينظر بعصبية حوله بحثاً عن شيء يغوص تحته.

"لن يهم، فكل رصاصة ستنطلق بعيدًا إلى مكان غير مؤذٍ. هذه الأيام لا أتعرض لإطلاق النار بقدر ما كنت أتعرض له في السابق، ولكن بين الحين والآخر لا يزال بعض الأشخاص الطموحين يعتقدون أنهم سيصيبونني بطلقة محظوظة قبل جزء من الثانية من أن أتمكن من إبعادها."

"لا شك أن ذلك سيضفي لمسة مميزة على يومك. ستستمتع بالتأكيد في شيكاغو."

اختفى المسدس فجأة، "ومع ذلك، صدقني، أنا قارئ أفكار، أنت تسأل نفسك، هل انتقل ذلك حقًا من وإلى المجهول، أم كان كل ذلك مجرد تمثيل رخيص، عملية إسقاط فرنسية تم تنفيذها بسرعة البرق، لحظة من خدع السينما، هنا في إطار، ويختفي في الإطار التالي."

"لقد استسلمت،" قال هيكس، "أيّهما الصحيح؟"

لو كنت أعرف، وهو ما لا أعرفه، لما استطعت إخبارك، فسيكون ذلك سيئاً للأعمال. ربما غداً مساءً ستتاح لك فرصة أفضل للحكم.

"كيف حدث ذلك مرة أخرى؟"

"مهمتنا الأولى—"

"نحن، هذا يعني... أنا وأنت."

سيكون الهدف هو العثور على مصباح طاولة رديء الذوق وإعادته إلى مالكه، بل يُعتبر جوهرة التاج بين هواة جمع المصابيح، مصباحٌ رديء الذوق لدرجةٍ تُفقد معها فئة المصابيح رديئة الذوق معناها. إنه رديء الذوق لدرجةٍ لا يمكن تصويره. الكاميرات تتعطل، ووصفات النظارات تُعاد كتابتها جذريًا، وحشود المتفرجين تهرب صارخةً من المخارج التي يعلقون فيها. مجلة "Tasteless Lamp Quarterly" لا تجد مساحةً كافيةً لاستيعاب فيضان غضب القراء. هذا هو مدى رداءة ذوق هذا المصباح، المعروف في لغة الإسبرانتو السرية باسم " La Lampo Plej Malbongusto".

"بفضل قانون غريب من قوانين الأسواق الثانوية، كلما زاد التنديد بها، زادت قيمتها. عقلية جامع المصابيح، لغز عميق ربما مثل التوزيع، وهو ما يبدو أنه حدث لها للتو."

العميل، وهو أحد سكان منطقة بودا، المعروفة بضفاف النهر، وهو من طبقة النبلاء كما يستنتج هيكس، مشهور عالميًا بمجموعته من المصابيح التي تتراوح بين الفظيعة والمبتذلة، يريد استعادتها - "مع أنني أعترف، ربما توقفت في منتصف طريق عودتها إلى مالكها الأصلي، ما نسميه "أبوريبو" أو "مبلغ الاسترداد" - فهي عرضة للاستغلال، هدف سهل لأي خاطف يعتقد أنه يستطيع الاستيلاء عليها في الطريق. ومن المؤكد أن من بينهم شركاء برونو إيرمونت، الذي قيل لي إن لديك بعض الاهتمام به."

يتطلب الأمر لقاءً آخر مع برايديجر، الموجود في بودابست لتقديم استشارات لفريق متخصص من الوحدة الرابعة في وسط المدينة، لا يعملون إلا في مجال تزوير طلبات الاسترداد. اتضح أنه ردًا على مشكلة طلبات الاسترداد المحلية، ظهرت تجارة في طلبات استرداد مزيفة،

تُسوَّق على أنها بضائع واردة من الجهة الأخرى، أيًا كان ما يحدث. عمليات إرجاع. عمليات إرجاع مزيفة.

"لذلك من المهم أن تتعرفوا على La Lampo Plej Malbongusto، لأنه حتى أكثر المصابيح سوءًا في التصور تستحق أن تنتمي إلى مكان ما، وأن تكون منتظرة، وأن تؤدي نوعًا من العودة، وأن تقف حارسة على طاولة ما، في زاوية ما، كحارس للمكان، وعلامة، ووعد بالفداء."

"بالتأكيد يا إيغون، لكن هذا المصباح - هل يمكن أن يكون مزيفاً؟"

"صبياني، لئيم، تمامًا كما يحب برونو... نسبة مذهلة من البضائع المهربة عبارة عن مصابيح لا تقل رداءة عن هذا المصباح. نرسل عملاءنا إلى مناطق التسوق، ونجمع بيانات عن كل مصباح رديء معروض للبيع حاليًا، ونتابع الإعلانات الأسبوعية في الصحف التجارية..."

"ماذا عن المصابيح التي لا تكون عديمة الذوق؟"

"لا يوجد شيء من هذا القبيل. معظم المصابيح سيئة الذوق بطبيعتها لأن قيود التصميم قليلة جدًا - عندما يكون كل ما تحتاجه هو مقبس وسلك ومفتاح وطريقة ما للتخلص من حرارة المصباح، فإن المجال يُترك مفتوحًا على مصراعيه لأي هاوٍ غير موهوب يريد أن يجرب حظه ويحصل على شيء رخيص الثمن."

"هذا الشخص الذي يسعى إليه برونو—"

لا تتوقعوا حضوره شخصياً. من المرجح أن يوكل المهمة لأحد مساعديه مثل إيس لوماكس. لذا كونوا متيقظين، وأبلغوا تحياتنا الحارة للدكتور فون كيس.

فجأةً، أصبح مطعم "لا لامبو بليج مالبونغوستو" حديث الساعة... حيث أبلغ متجر زولتان فون كيس عن وجوه مشتبه بهم في عربات الترام، وفي المقاهي، وتلقي تهديدات هاتفية في منتصف الليل.

"هناك اهتمامٌ بـ"لا لامبو" من جهاتٍ نافذةٍ لن تكونوا بالنسبة لها سوى تفصيلٍ مزعج. حفاظًا على سلامتكم الشخصية، من فضلكم، لا تتدخلوا في الأمر بعد الآن"، وهكذا دواليك، إلى أن وصلت في النهاية رسالةٌ بريديةٌ تحمل طابعًا إضافيًا، تُصوّر يد القديس ستيفن اليمنى المقطوعة من معصمها، وهي تقطر دمًا، تحلق في سماء المجر حاملةً ظرفًا مغلقًا. أسفلها تقف امرأةٌ ريفيةٌ تحمل حزمة قمح، وجنديٌّ يرتدي زيّ الفرسان الكامل، وعاملُ مصنعٍ يحمل مفتاح ربط، جميعهم ينظرون إلى السماء في دهشةٍ وذهولٍ إلى اليد الطائرة، تحت شعار "سورغوس" المتألق، الذي يملأ السماء خلفها.

يقرأ زفك الملاحظة المرفقة، ثم يومئ برأسه. "حسنًا، هذا كل ما لدينا. هيا بنا نتحرك."

أرصفة المدينة الماطرة، والضباب، وكل شيء ضبابي وغير واضح. لا يملك هيكس أدنى فكرة عن وجهتهم.

في البداية، يتوقف زفك عند كنيسة لأداء تساعية سريعة للقديس أنطونيوس البادواني، شفيع الضالين والمهتدين. "لا ضرر من ذلك، إنه نوع من الصيانة الوقائية. الضالون، والأمل الضائع، وبالتالي شفيع المنقذين."

هزّ رأسه للحظة وكأن شيئًا مزعجًا قد هبط عليه، وقال: "أشعر وكأنني خاطب القرية. ليس هذا هوسًا عاديًا لدى هواة جمع التحف، بل هو رغبة جامحة." وأوضح أن موكله الكونت ينتمي إلى جماعة سرية من محبي المصابيح، أو الأشخاص الذين ينجذبون جنسيًا إلى المصابيح. "ربما لم تصادف هذا الأمر كثيرًا في الولايات المتحدة."

"إذا قضيت وقتاً كافياً في غرف الطوارئ، فمن المرجح أن ترى أي شيء. مقابس الإضاءة، المكانس الكهربائية، ذلك القطر العام، في اللحظة التي يتم فيها اختراعه، يجد أحد العباقرة طريقة لوضع عضوه الذكري فيه."

يصلون إلى حي من المستودعات والحانات الصغيرة والمقاهي وحانات الحشيش، وظلال معدنية، وأصوات حركة قطارات غير مرئية في الغالب، ودخان قطارات في الهواء، ورصيف مرصوف غير مستوٍ يتطلب انتباهًا دقيقًا عند الجري من أي شخص أو خلفه، حيث يمكن، وفقًا لزولتان، ممارسة أنشطة النقل الآمن بأمان ودون تدخل الشرطة.

يُشكّل زقاق خلفي، أشبه بحيّ شعبيّ مصغّر، مدخلاً ومخرجاً من داخل الزقاق وإلى الشارع الرئيسيّ المجاور. يبدأ اليوم مع غروب الشمس، ويبدو أن الجميع يعملون في وظيفة إضافية على الأقل.

قام تشوبي، الذي يتولى أمر الباب، وهو مسترخٍ كبائع متجر يبحث عن زبائن، بإيماءة ودية لـ ZvK.

"ZvK،Saluto " يدخل في مصافحة معقدة، " agrabla revidi vin!"

الغرفة تعجّ باللصوص الذين يتشاورون بلغة الإسبرانتو، وتتميز بكثرة الكلمات التي تنتهي بحرف u ("صيغة الإرادة"، كما يعلق زولتان، "تُستخدم للتعبير عن الأشواق والندم والتمنيات...")، وعمليات تبادل سريعة للبضائع مقابل النقود، وبضائع مهربة من جميع الأنواع قادمة من مختلف الحدود، وعدسات مكبرة ترفرف كالخناجر، مع الكثير من

التحديق لأعلى ولأسفل من خلال النظارات، وتفاعل متواصل للأيدي من المتعبة إلى المصقولة، بين الجيوب والأكمام وطيات السترات - حركة مرور تتناسب مع راحة اليد البشرية وقصر الوقت المخصص، في ساعات عتيقة وتحف صغيرة.

أقراط، وخواتم، ومقصات سيجار، وعدسات، وسكاكين، وأوراق نقدية لعدة دول لصرف النقود.

قام زفك بتعديل قبعته الفيدورا ذات اللون المانجو الباهت بسلاسة، بينما كان عبد الله يمسك سيجارته في حاملها بين أسنانه بزاوية أنيقة، ويلقي تحيات خفيفة يمينًا ويسارًا، ويرسل قبلة بين الحين والآخر، قائلاً: "أجل أجل، أنا سعيد، أنا متأكد..." ثم اتجه نحو طاولة في الخلف حيث بدت ثلاث سيجارات غير مشتعلة، غير مقصوصة، موضوعة هكذا. همّ هيكس بالتقاط واحدة، وفجأة اختفت جميعها، تاركةً هالة باهتة متلألئة على بعد بوصات فوق سطح الطاولة، وشعر هيكس ببرودة تسري في أطراف أصابعه، ثم عادت للظهور واحدة تلو الأخرى في أرجاء الغرفة، مقصوصة ومشتعلة، وتتوهج في وجوه ثلاثة رجال ودودين مصطفين في صف واحد، والذين رفعوا الآن السجائر التي اختطفوها كما لو كانوا يرفعون كأسًا بعد أن اشتريت لهم مشروبًا، ثم شرعوا في نفخ الدخان معًا في إيقاع منتظم وهم يقتربون.

"أصدقاؤك".

"يُطلقون على أنفسهم اسم "Drei im Weggla"، وهي وجبة خفيفة محلية في نورمبرغ، عبارة عن ثلاث نقانق براتورست ملفوفة في خبز. لقد أنجزنا بعض الأعمال. تفضلوا، قابلوا الشباب. شنكي، ديتر، هاينز."

يوضح شنوكي قائلاً: "كنا جميعاً جزءاً من نفس العرض، إلى أن اتضح أن زولتان كان يقوم فعلاً بإدخال وإخراج الأشياء، الأمر الذي كان يعيق توقيت الجميع".

"إفساد النكات"، كما يتذكر ديتر.

ويضيف هاينز: "بالإضافة إلى ذلك، لم يستطع زولي الحفاظ على الإيقاع أو النغمة الصحيحة".

"لذا اتفق الجميع على أن زولي يجب أن يواصل مسيرته الفردية وأن نبقى معًا كثلاثي."

"وأقل وضوحاً كوحدة حراسة شخصية مستقلة."

"لأن"، قال ديتر بتردد طفيف، "كان هناك أيضاً بعض الروس، الذين ما زالوا يظهرون بين الحين والآخر..."

"الروس"، قال هيكس وهو يومئ برأسه، "أظن أنك نسيت ذكرهم، أليس كذلك يا زولي؟"

يوضح ديتر قائلاً: "على الرغم من أن السوفييت من غير المرجح أن يعترفوا بذلك، إلا أن تواضعه الطبيعي دفعهم إلى الاهتمام الشديد بالظواهر الخارقة، وخاصة دورها المحتمل في الحروب الحديثة. وهناك جهاز لمكافحة المخدرات تم إنشاؤه خصيصاً لهذا الغرض."

بما في ذلك مختبر سري يديره غليب بوكي، كبير عباقرة التشفير لدى ستالين.

"ناركومات"، قال هيكس في حيرة، "هذا... مكان تذهب إليه، تضع فيه بعض النقود، وتفتح بابًا صغيرًا، فتجد سيجارة حشيش، وربما خطًا من الكوكايين..."

"لا. لا، في الواقع هو الاختصار الروسي لـ NARodnyi KOMissariAT، أي وزارة الشعب. لقد لفت مناخ التوزيع الأخير في بودابست انتباههم، وقرر أحدهم أنه من بين التدفق الناتج للمحتالين والمخدوعين، قد يكون زولتان فون كيس أحد القلائل الذين يتمتعون بالأصالة."

ويختتم شناكي قائلاً: "ولذلك، ولردع أي محاولات لإحضاره إلى الشرق، كنت أنا والشباب هنا نراقب الوضع عن كثب".

"إذن أنت لست حقًا—"

"حسنًا... يعتمد الأمر على ما تعنيه بكلمة "حقا"..."

ثم يظهر في المشهد التالي مذيع شاب يرتدي بدلة استرخاء بلون أزرق مخضر فاتح، وربطة عنق مزينة ببقع من اللون العنابي والأصفر بشكل غير منتظم، قائلاً: "والآن! مرة أخرى، مع عودة النقانق، حان الوقت للترحيب بعودة النقانق الجرمانية! النيوترونية! الثلاثية! في! فيغلا!"

ضجة وتصفيق حار، وها هم قادمون، الفرقة تعزف بإيقاع المسيرة النحاسية المميزة، بينما يتقدم الثلاثي واحداً تلو الآخر لتقديم أنفسهم.

أنا شناكي!

أنا ديتر!

أنا هاينز!

سعيدٌ جدًا بوجودك هنا الليلة، ما زلتَ تُمارس طقوسك القديمة، دائمًا ما تُضحكنا، وتُشعل... [شنوكي] الآن إذا شممتَ رائحةً غريبة، و— [ديتر] ليس الدخان— [هاينز] ربما نحن مع— [جميعًا معًا] المزيد من النكات المجنونة!

يا قوم،

يا قوم،

أتمنى فقط أن نتذكر، أدوارنا،

نعمأنا شناكي!

أنا ديتر!

أنا هاينز!

لا، انتظر، أنا هاينز، وأنت...

ينخرطون في جدال، بينما تعزف الفرقة على أنغامها، حول من هو من، وتصدر أصوات الإعجاب والصيحات من الغرفة التي تعشقهم، بينما يتظاهر الثلاثي ذو الشعر المصفف بعناية، وركبهم متجهة إلى الداخل، بالاختباء بخجل خلف قبعاتهم.

يشرح زولتان أن العرض يعتمد على التغيرات المفاجئة في درجة الحرارة التي تصاحب أي حدث نقل. فبدون فترات توقف طويلة، يقوم الثلاثي المرح بتحضير القهوة، وطهي سلاسل من النقانق، وإشعال السجائر، وسحب أحذية من يشعرون أنهم لا ينتبهون جيدًا، وينطلقون بين الحين والآخر في الغناء والرقص، مع تغيير سريع للأزياء. أما المشهد الختامي فيتضمن كعكة "ألاسكا المخبوزة" التي يسكبون عليها البراندي أولًا، ثم يدفعونها ويضحكون، متظاهرين بالدهشة، ويشاهدونها وهي تُنقل بعيدًا، ملوحين لها مودعين إياها، وينتظرون بفارغ الصبر أن تشتعل فيها النيران بفعل حرارة مرورها، لتسقط على طبق الحلوى لأحد أفراد الجمهور الذين تم اختيارهم عشوائيًا.

"أداءٌ ممتازٌ آخر، أيها السادة"، قال زولي رافعًا قبعته باحترام. "كم ستبقون في المدينة هذه المرة؟"

"هذا سيعتمد على آخر زائر لك"، قال شناكي وقد فقد بعضاً من تعبيره المرح.

"Az Isten faszára - من هو الآن؟"

يقول ديتر: "ليس من بين المعتادين على استخدام وحدة معالجة الرسومات، من الواضح أن هذا الشخص رفيع المستوى. ويُقال إنه يدير متجر مخدرات خاص به."

"استمر على هذا المنوال يا زولي،" قال هاينز وهو يلوح بإصبعه، "سيبدأ أحدهم في أخذك على محمل الجد."

أتمنى أن تتصرفوا يا أولاد بشكل لائق.

"لم يكن الأمر سهلاً،" قال ديتر بابتسامة مرحة، "منذ أن استلمنا مسدسات شمايسر الجديدة،" لا أحد يعلم كم من هذا الكلام كان يُقال

من باب المزاح. وكما سيكشف ZvK لهيكس لاحقًا، فإن إحدى الشائعات العديدة حول Drei im Weggla هي أنهم سراً فرقة اغتيالات معادية للسوفيت، وأن ستالين وجهاز المخابرات السوفيتية يلاحقونهم منذ عام، ولكن بفضل مخزون كبير من المهارات الحسية الخارقة، تمكنوا من مواصلة مسيرة سيئة السمعة من الأذى الأبيض الرجعي دون أن يصابوا بأذى.

فجأة ظهر تشوبي بجانب زفك، يبدو عليه التوتر، ويتمتم بالإسبرانتو، مع الكثير من صوت حرف u الذي يدل على التمني.

"المصباح"، قال زفك وهو ينهض على قدميه، "يقول إنه في الخلف، ومن الأفضل أن نأخذه بينما لا يزال هناك".

"أنا ألاحقك مباشرة يا زولي."

وصلوا في نفس الوقت تقريبًا الذي سمع فيه هيكس هديرًا ودقات لم يسمعها منذ ميلووكي، من شخص متهور على دراجة هارلي-ديفيدسون فلاتهيد، والذي خمن هيكس، بفضل حسه التحقيقي، أنه نائب برونو إيرمونت، إيس لوماكس. لا لامبو بليج مالبونغوستو، الذي لم يكن مظهره، على حد علم هيكس، سيئًا للغاية، ارتجف بين يدي رجل متوتر يرتدي بدلة رخيصة الثمن، والذي كان سعيدًا بتسليمه والاختفاء قبل أن يتمكن هيكس من طلب أي دعم للتعامل مع إيس، الذي سقط الآن عن دراجته ويتقدم بطريقة تنذر بالسوء.

همس زفك: "سأذهب لأحضر السيارة. سأعود قريباً."

"سيكون ذلك مفيداً."

"انتبهوا للمصباح. إذا قرر الرحيل من هنا مرة أخرى، فلا داعي للقلق."

"ليس هذا ما يقلقني الآن."

كان هيكس يُبقي مسدس برايديجر PPK مُخبأً في جيبه الداخلي، على بُعد أجزاء من الثانية من إخراجه وتوجيهه قبل أن يُسقطه إيس. مع ذلك، يبدو أن إيس يُواجه بعض التأخير في إخراج سلاحه، أيًا كان ما أحضره معه من وسائل إقناع، مما يُعطي هيكس لحظةً عصيةً على الحساب ليُحدد أيّ الخيارين سيكلفه أكثر: ضحيةٌ غير مُخطط لها تُثقل ضميره، أم شخصيةٌ قاتلةٌ أخرى لا تزال طليقةً وأكثر عزمًا من أي وقتٍ مضى على قتله. يا له من خيار!

"قد ترغب في التفكير في هذا الأمر ملياً،" قالها مسدس PPK مصوباً بثبات، "إلا إذا كان أسبوعك بطيئاً للغاية."

"تفضل إذن يا ألفونس أم غاستون، هل تحتاج إلى مساعدة في العثور على الزناد؟"

أشار هيكس برأسه قائلاً: "هل تمانع؟"

يهز آيس كتفيه ويسلم مسدس ماوزر كامل الطول بمقبض مكنسة، والذي ربما لم يكن يخطط لاستخدامه بالفعل.

"وكيف تقوم بتفريغ هذه المدفعية هنا؟"

"ينفصل الجزء السفلي من المجلة بسهولة."

"شكراً." يفتح هيكس المخزن، ويفرغ حفنة من الطلقات، ويسحب المزلاج لإخراج الطلقة الأخيرة، ويعيد المسدس إلى إيس.

"هذه عشر جولات تدين لي بها."

"لنسميها خمسة سنتات لكل منا، يمكننا فتح حساب مشترك إن أردت." أشعل هيكس سيجارة محلية، ناولها لآيس، وأشعل واحدة لنفسه. "تأكد من فهمي للأمر جيدًا، نحن على وشك البدء بإطلاق النار فوق مصباح لم يره أحد لأكثر من دقيقة أو دقيقتين، في أمر غريب وغامض يصعب فهمه، وصدف أن وجدت نفسي في مرمى نيرانك—
"

"أو أنا فيك. هذا كل شيء، تقريبًا كل شيء، لا داعي للقلق."

"يا للراحة، شكرًا." ما كان يحيط بهيكس، دون أن يلاحظه إيس تمامًا، هو هالة غريبة، ربما بسبب "الموقف الشرقي"، حيث لا فرق لديه بين أن يُرسل إيس إلى الأبد أو أن يتركه يكمل حياته التي، على حد علم هيكس، لا يوجد فيها ما يدعو للاعتراض. زميل آخر في نفس الشبكة الإجرامية، يعمل لصالح منظمة مختلفة. وهناك بالفعل ما يكفي من هذه المنظمات في هذه القضية لمتابعتها.

"أنت رجل العصابات من شيكاغو."

"على قطعة الشنوزولا يا صديقي، إنها سيئة للغاية، تستحق على الأقل طبق إل برودكتو، ذكرني يوماً ما أنني مدين لك بواحدة منها."

"كيف حال فريق شيكاغو كابز منذ أن قاموا ببيع هاك ويلسون؟"

"بدأنا الموسم بشكل جيد، لكننا خسرنا مباراتين أمام سينسيناتي وبروكلين."

"هل ما زال هورنسبي يلعب في المركز الثاني؟"

"لا، إنه هذا الطفل بيلي هيرمان. في أول مرة يضرب فيها الكرة، يضربها بقوة في اللوحة، فترتد لأعلى، وتصيبه في رأسه، وتفقده وعيه. في هذه الأثناء، لا يلعب راجا كثيرًا، وقد عينوه مديرًا، والمفوض يطارده، والإدارة غير راضية، والجميع يعتقد أن أيامه معدودة."

"أعرف هذا الشعور."

"بهذا السوء؟"

"يبدو أنني سأعود خالي الوفاض الليلة، وليس الأمر كما لو أنني لا أواجه ما يكفي من المشاكل بالفعل."

"رئيسك يريد هذا المصباح بشدة، أليس كذلك؟"

"ليس الأمر بهذه الأهمية، فالمصباح مجرد ذريعة للتخلص مني. ومع زيه، عندما يتم الاستغناء عنك، يتم الاستغناء عنك."

أتمنى لو أستطيع المساعدة.

"ليس إلا إذا—"

"ماذا."

"قال أحدهم إنك تعرف آل كابوني."

"قبل بضع سنوات ربما، كان يقوم ببعض الأعمال التجارية بين الحين والآخر مع أصدقائه، وآخر ما أعرفه أن بعضهم ربما لا يزال على قيد الحياة، ولكن منذ أن دخل السجن، لست متأكدًا من مدى قدرتي على تقديمك لهم."

"و...إذا هربت، حاولت، لا أعرف، أن أطلب اللجوء في مكان ما..."

"يخبرني رجال الشرطة في فيينا أنهم يلاحقون رئيسك، لكن أي صفقة تعقدها معهم..."

هز رأسه ببطء قائلاً: "لن يحدث ذلك".

دويٌّ عميقٌ محسوسٌ أكثر منه مسموعٌ ينتشر في العالم الخفي وعلى أطراف هذا العالم. من وراء أي منطقة أمان مدني، بدأ شيءٌ ما ينبض، يعزف لحنًا روحيًا ويتصاعد صوته، لينتهي بدويٍّ هائلٍ يصل إلى أرجاء المدينة. هكذا ببساطة، اختفى المصباح عديم الطعم، ولم يبقَ سوى الفراغ المألوف لبرودة ما بعد الرياضة.

"حسنًا، ما الذي يحدث بحق الجحيم؟" قال آيس بعد أن عادت معدلات ضربات القلب إلى طبيعتها.

"قال زولي إن هذا قد يحدث."

"هل كان له أي علاقة بالأمر؟"

"لا فكرة لدي. هل تعتقد أنهم سيصدقون القصة في متجرك؟"

"أتمنى ذلك بالتأكيد. ماذا يفترض بنا أن نفعل الآن؟"

"أظن أنني أستطيع أن أغض الطرف بينما تهرب أنت..."

"بمجرد أن تضع ذلك السلاح جانبًا، تمنى لي التوفيق."

"إلى أن تجد المزيد من الذخيرة، أعد تعبئة سلاحك، وابدأ بإطلاق النار عليّ."

"هذا آخر ما أفكر فيه." آيس يضغط بالفعل على دواسة التشغيل. "في المرة القادمة يا صديقي."

"أتطلع إلى الأمام". لكن هدير الدراجة هو كل ما يسمعه أي شخص.

23

في هذه الأثناء، ظهرت بيبس كوارندر في بودابست، وقد تحولت إلى اللون البلاتيني، بشعر مموج، وقبعة كوكتيل صغيرة أنيقة شبه فوق بنفسجية اللون مع طرحة، وشحمة أذن مبهرة، كما لو أنها بدأت تكتسب من مكان ما فهمًا لما يتناسب مع ماذا في قسم التزيين.

"حسنًا." أمسك هيكس بيدها، وأدارها دورة.

"أنا كذلك، من رأسي إلى أخمص قدمي، كما قد تقول مارلين. وهي كذلك بالفعل."

"قد يستغرق الأمر بعض الوقت للتعود عليه."

"هذا جزء من فن تصفيف الشعر، امنح من يشاهد شيئًا أشقر لامعًا ليجذب انتباهه، ثم إذا لزم الأمر إخفاءه، تخلص منه ببساطة واندمج مع الحركة. ووش، ويختفي هذا،" قال وهو يقلب خصلة شعر، "ويعود إلى شكله الأصلي..."

"هل كنت قد فكرت بطريقة ما في الأمر من أجل الرقي، ولو لمرة واحدة؟"

"لم تكن تعلم ما الذي كنت تفتقده."

"لا جديد. لم أرَ ذلك الألف في الجوار."

"لا أحد يفعل ذلك إلا بعد فوات الأوان"، قالت بيب وهي تُحرك شعرها القصير وتُلقي نظرة خاطفة على عينيها، ثم فتحت علبة سجائر مزخرفة بنقوش غيوشيه من الفضة والمينا البنفسجي، مليئة بسجائر مصرية فاخرة سوداء اللون ذات شعارات ذهبية، ووضعت واحدة بين شفتيها. مدّ هيكس يده إلى سيجارة دون استئذان، في اللحظة التي أغلقت فيها العلبة بإحكام.

"آه."

"أوه، لم أُصب بجرح أو أي شيء من هذا القبيل، أليس كذلك؟ هذه هي عنخس إنامون، وهي ليست سهلة المنال، وربما لا تناسب ذوقك على أي حال."

السيجارة هي سيجارة، لكن، "أدرك ذلك"، وهو يعيدها، "لا أريد أن..."

"أوه، احتفظ به."

"أنت متأكد."

"بعد أن لامست يداك، اللتان لم يُعرف مكانهما من قبل، كل شيء..."

"أنت شخصٌ رياضي." أضاءوا سيجارتهم. وكأن هناك شيئًا غريبًا وشرقيًا في الدخان، حرص هيكس بأدب على حبسه لبرهة قبل أن يزفره من أنفه.

"رائعون، أليس كذلك؟"

في الواقع، قد يحتاج إلى بعض المنثول، على الرغم من أن هيكس يكتفي بالابتسام والإيماء.

"هل تسير الأمور على ما يرام مع إيغون برايديغر هذه الأيام، وهل يتفقان في الرأي، أليس كذلك؟"

"بل هو أقرب إلى المواجهة المباشرة، فهو يصر على أن الأمر كله يتعلق ببرونو إيرمونت، لكنني لا أستطيع التخلص من هذا الشعور بأنه يخطط لشيء آخر."

"لقد أدركت الآن أنه ليس شرطياً في الحقيقة."

"هذا من شأنه أن يفسر الكثير، لكن ربما لا ينبغي لك أن تخبرني بذلك—"

"إنه واحد منا."

"أتمنى لك التوفيق في ذلك، أياً كان المقصود بـ'نحن'."

"تُشكّل المديرية في فيينا غطاءً مناسبًا له، فضلًا عن مجموعتها الضخمة من الملفات. وتتمحور مهمته الرئيسية حول كرواتيا، التي تسعى منذ ضمها إلى يوغوسلافيا إلى استعادة استقلالها عبر جماعة مسلحة تُعرف باسم أوستاشا. ينظر هؤلاء إلى يوغوسلافيا على أنها مجرد نسخة جديدة من صربيا، التي لا تزال النمسا تكرهها بشدة كما كانت قبل الحرب، ولذا فقد انتهجت سياسة عدم التدخل في أعمال أوستاشا التخريبية، بما في ذلك تفجير القطارات والتخريب وما شابه ذلك."

"إذن عندما سلمتموني إلى برايديجر—"

«لقد كان في بلغراد»، ظهر ألف فجأة، «يساعد في تعزيز مخطط أوستاشا عميق آخر ضد كيان يوغو، لا شك في ذلك. أهلاً، ماكتاغارت، أنت مجدداً، تستمع إلى ماتا هاري هنا وهو يروي حكايات من خارج المدرسة، مع أنه لا يجب عليك تصديق كلمة واحدة».

وصل ألف بإطلالة أنيقة، بما في ذلك قبعة تريلبي، الأمر الذي أثار استياء بيبس. "ظننا أننا لن نرى هذا الشيء مجدداً."

"هذا هو هربرت جونسون. وهذا هو مولباخر."

"كل جاسوس في المدينة يرتدي واحداً"، يوضح بيبس، والمدينة في الوقت الحالي هي فيينا، حيث يتمركز الكوارندرز حالياً.

إذا كنت جاسوسًا، فإن إحدى أهم مزايا فيينا هي عدم وجود قوانين تجرّم التجسس، طالما أن التجسس ليس على النمسا. "يخبرك جميع الجواسيس أنهم يرغبون في العيش في فيينا - ثقافة راقية، وشرطة ودودة، وحصانة قانونية. وفي الماضي، كانت فيينا مدينة هادئة

بالفعل، لا شيء يحدث فيها، ولا حاجة للخروج منها، فالجميع يعرف بعضهم بعضًا، ويرتادون المقاهي نفسها، وعملاء دول مختلفة، إن كنت تفضل ذلك. كانت الحياة فيها بطيئة نوعًا ما لمن يحاول كسب قوته من المؤامرات الدولية، إلى أن غيّر النازيون كل ذلك. الآن أصبحت خطيرة كأي مكان في أوروبا. يمين، يسار، متطرفون، ومتشددون، الجميع مسلحون في الشوارع، والشرطة أسوأ من عديمة الفائدة."

بدأ ألف في هذه المرحلة من مسيرته المهنية يُظهر جانبًا "حساسًا"، وهو تطور يعترف بيب بأنه غير راضٍ عنه. "يا إلهي، لا. لا، أتمنى لك التوفيق مع ذلك، مراهق متوتر يستهلك وقت الجميع الثمين، هذا سيفسد الهاغيس تمامًا، أليس كذلك!"

"بيب إيما، يا حبيبتي، لطالما كنتِ تقرئينني كما لو كنتِ إعلانًا على حافلة."

"يبدو أنك لم تنتبه بما فيه الكفاية، من يصدق أنني ظننتك ذات مرة شابًا مرحًا يبحث فقط عن بعض المرح - بالتأكيد ليس ذلك الشخص المعقد والممل الذي يلاحظه المرء أمامه في الوقت الحالي."

"تزوج دائمًا امرأة ثرثارة يا ماكتاغارت، فهذا يُخفف العبء على رئتيك، ويُتيح لك مساحة أكبر للتدخين. في الواقع، لديّ هنا سيجارتان هافانا رائعتان، إذا كنت ترغب في الذهاب إلى الزاوية."

نظراً لشغف البريطانيين بالمعاني البديلة، فقد اتجهت الخدمة السرية منذ فترة طويلة إلى مجموعة كبيرة من محللي الكلمات المتقاطعة الغامضة بحثاً عن مواهب محتملة في فك الشفرات، وهو ما يأخذ ألف استراحة منه في الوقت الحالي.

"أحتاج إلى تصفية ذهني، لقد قضيت الصباح كله في مقهى الكلمات المتقاطعة الانتحاري."

"الـ...ام..."

يشرح ألف أنه في إحدى الليالي قبل بضع سنوات، حوالي منتصف الليل، دخل نادل عاطل عن العمل يُدعى أنتال جيولا إلى ما كان يُعرف آنذاك بمقهى إمكي، في نهاية الشارع، وحاول إجراء مكالمتين هاتفيتين، لكن دون جدوى، ثم اختفى في دورة المياه. وفجأة، انتشر خبر "داء الانتحار" في بودابست من جديد. عثروا في جيب أنتال على...

رسالة وداع على شكل لغز كلمات متقاطعة صممه بنفسه، وسيكشف حلها عن الأسباب التي دفعته إلى القيام بهذا الفعل، إلى جانب أسماء الأشخاص الآخرين المتورطين.

لقد مرّ وقتٌ طويلٌ الآن، ولم يحلّها أحدٌ بعد. قد تكون كنزًا ثمينًا في عالم العملات الرقمية، ولكنها في الوقت نفسه قد تكون مجرّد مزحةٍ سخيفة. كلما طال أمدها دون حلّ، ازداد الارتباك واليأس. تعلّم هواة حلّ الكلمات المتقاطعة من دولٍ أجنبية اللغة الهنغارية، وأحيانًا بمستوىً متقدّمٍ وأدبيّ، بل إنّ بعضهم تركوا وظائفهم، فقط ليأتوا إلى بودابست للعمل على حلّ الكلمات المتقاطعة الغامضة سيئة السمعة، "وعاجلاً أم آجلاً، ينتهي بهم المطاف جميعًا في حمام المقهى المشؤوم".

"انتظر لحظة - هل توجد ألغاز كلمات متقاطعة باللغة الهنغارية؟ مكتوبة باللغة الهنغارية وكل شيء؟"

"الأبجدية أكثر تعقيدًا بعض الشيء، أربعة عشر حرفًا متحركًا، على سبيل المثال، بالإضافة إلى الحروف الساكنة المزدوجة والثلاثية. يتخيل المرء أن ديلي نوكس العجوز هو الشخص المناسب للاستفسار عن ذلك، إذا كان المرء مهتمًا - ولكن مهلاً، ما هذا إذن، شخص ما مشغول بملامسة زوجتي، هيا يا ماكتاغارت، قد أحتاج منك أن "تضع ذراعك على" شخص ما."

"بيبكا!"

"فاسيلي!"

إحدى تلك القبلات الروسية اليسار-اليمين-اليسار، التي تكررت إلى ما لا نهاية، والتي كانت موجهة، على حد علم هيكس، أقل إلى بيب وأكثر إلى الزوج سريع الغضب الذي كان يقترب.

"أجل، حسناً، فلنشغل آلات البالالايكا، إنها ساعة محطة تشارينغ كروس هنا، أليس كذلك؟"

كان معروفًا لدى ألف وبيب باسمه الرمزي البريطاني فاسيلي ميدوف منذ فترة وجيزة بعد الحرب، عندما كان يجوب لندن كوسيط، ينقل الأموال والمجوهرات القابلة للرهن والأفلام المصغرة وحركة الاتصالات السلكية، وهو في الواقع اسم مستعار واحد من بين العديد من الأسماء المستعارة لدرجة أنه بدأ ينسى بعضًا من الأسماء السابقة.

تتباين الانطباعات حول هيئته بشكل كبير. ليس أنه غير مرئي تمامًا، فالناس يرونه طوال الوقت، لكنهم لا يتذكرون أنهم رأوه. من الأفضل ألا يفعلوا. لقد استثمر الكثير، وتخلى حرفيًا عن سنوات من المناورات داخل الحزب ليتسلل إلى ورش عمل في الشرق الأقصى، حيث التدريب بين جماعات سرية من الإخوة و

الأخوات متفانيات بلا هوادة في فنون المرور عبر العالم دون ترك أي أثر.

يجدون مقهى غير ملفت للنظر، ويجلس فاسيلي فيه متمتعاً بأفضل إطلالة ممكنة على مداخل الشوارع.

"لم نرَك في فيينا مؤخراً. يؤسفنا أن نظن أنك كنت تتجنبنا."

"لقد كان هناك"، يقترح بيب، "لكننا لم نره".

"تبدو متوتراً يا فاسيلي، أكثر من المعتاد."

"أنت تعرف ما هو. لا تتظاهر بأنك لا تعرف. الجميع يعرف ما هو."

"إذا كان الأمر يتعلق بأي شيء فعلناه أو أهملناه—"

لكن انتباه فاسيلي الآن مُشتت. إنه يُحدق في الشارع، كما لو كان يُحاول الرؤية من خلف الزاوية، حيثُ صوتُ محركٍ بطيءٍ مُقرقع، يتقدم من بين الأصوات الخافتة، ويكادُ يصلُ إليهم. "بيزديتس"، بنبرةٍ مُتصاعدةٍ ستتحولُ بعد نفسٍ آخر إلى صرخةِ رعب. "إنهم هم!"

اتضح أنهم ثلاثة من أفراد طاقم الملهى الليلي، وهم شنوكي، وديتر، وهاينز، يجلسون خلف بعضهم البعض على دراجة نارية من طراز بوهمرلاند لونغ تورينغ، ذات قاعدة عجلات بطول عشرة أقدام ونصف، مطلية باللونين الأحمر والأصفر، يقومون بدورية، ويراقبون الروس الذين قد يكونون في المدينة يخططون لخطف زولتان فون كيس. إنهم فقط يؤدون ما تم توظيفهم من أجله، لكن حاول أن تخبر فاسيلي ميدوف بذلك.

"سياح خرجوا في جولة، فاسيلي، ما الذي يجعلك متوتراً هكذا؟"

ألا ترى؟ يركب على المقعد الإضافي؟ الراكب الخفي!

قال بيب بحذر: "لا يوجد أحد. المقعد فارغ."

"اهدأ يا عجوز"، ينصح ألف. لكن فاسيلي ينهض وينطلق هستيريًا في الشارع. توجد بالفعل نسخة عسكرية تجريبية من الدراجة التشيكوسلوفاكية الطويلة، مزودة بعلبة تروس ثانية في الخلف، يمكن تشغيلها من قبل أي راكب في الخلف أو الراكب الرابع. في هذه الحالة، غير مرئي. وكما كان فاسيلي ميدوف، لو لم يكن يركض لإنقاذ حياته في تلك اللحظة، سيشير بلا شك، لكي يكون الثلاثي فعالًا، وليس مجرد مجموعة تحتوي على ثلاثة أعضاء، يجب أن يكون هناك عنصر رابع، صامت، مخفي. راكب رابع، على سبيل المثال، يشغل علبة تروس وهمية...

"لن نراه مرة أخرى"، قال بيب بحزن. "هناك شيء ما أخافه وجعله يختفي عن الأنظار."

قال ألف بغضب: "لم يكن—"

"ششش. ليس نحن." ربت على يده، "راكبه الإضافي."

24

عند وصوله إلى مكتب حكومي متعدد الأغراض، كان في الأصل مركزًا للدرك الملكي حيث يُجري برايديجر أعماله مع لجنة مكافحة الفساد الدولية (ICPC) أثناء وجوده في بودابست، وجد هيكس برايديجر غارقًا في التفكير بجنون في فشله الأخير في الإيقاع ببرونو إيرمونت واعتقاله، ليس فقط بسبب نوبات غضبه الشديدة، بل أيضًا بسبب حركاته البهلوانية. واليوم، أخرج ملعقة حساء ضخمة من مكان ما وبدأ يستنشق الكوكايين بشغف في أنفه دفعة واحدة.

"ومع ذلك، في كل فخ نصبته له، بعضها لم يكن ليدركه، كان يفلت منه دائمًا بفضل تقلبات القدر الغريبة. لا أستطيع الظهور في أروقة

المديرية دون أن يسخر مني أحدهم قائلًا "عبقري إجرامي"، وكأن إيرمونت دكتور مابوس أو فو مانشو آخر... هل تدركون كم هو مُثير للغضب؟" (كان يميل للصراخ من أنفه)، "كم هو مُهين لي شخصيًا أن أُذكر في نفس السياق مع هذا المُقلد الضعيف لزعيم عصابة؟ أن أُهدر موهبتي لا على عبقري شرير، بل على أحمق شرير، لا يكمن الخطر في ذكائه، إن وُجد، بل في القوة التي تُتيحها له ثروته التي لم يستحقها، والتي يتظاهر مُعجبوه بأنها إرادة، مع أنها لا تتجاوز عناد طفل..."

"كان من الممكن أن يكون الوضع أسوأ"، حاول هيكس أن يتمتم متعاطفًا، متجنبًا بصعوبة إضافة "مثل لو اتضح أنه أذكى منك". إلى أي مدى يُتوقع منه أن يساير هواجس برايديجر؟ ما مدى تقبله لكل هذا؟ من سيكون التالي الذي سيأخذه جانبًا ويحذره قائلًا: "هذه ليست مشكلتك، هذا القافز هنا متجه إلى مشكلة لا تريد أن تكون فيها، من الأفضل أن تبتعد عنه ما دمت تستطيع".¬

لا بد من اتخاذ خطوات عاجلة، قبل أن يضطر الجميع إلى تفادي الأثاث المتطاير أو البحث عن أدواتهم.

الدليل هنا ليس مفيدًا بالقدر الكافي. حتى أن هيكس راسلهم بشأن هذا الأمر، ولم يتلقوا أي رد، بل إن بعض الرسائل أُعيدت إليهم دون فتحها، على الرغم من هذا القلق الحقيقي والواسع الانتشار في هذا المجال، والذي نراه يوميًا: "ماذا لو تم إجباري على العمل مع شخص مختل عقليًا؟ ما هو أفضل إجراء يمكن اتخاذه؟ أرجو الرد سريعًا."

"لا أقصد أن أزيد من متاعبك، لكن آيس لوماكس زارني في الليلة الماضية، واحتجزته تحت تهديد السلاح، متوقعاً أن تظهر في أي لحظة، وفجأة أفلت مني هو والمصباح معاً."

"آه، دير لوماكس، كلاين كارتوفيل، في هذه الأثناء يبدو أنني قد نفدت من لوازم التحقيق..."

هيكس، متجه إلىوأخيرًا وصل إلى الشارع، ثم استقلّ دراجة باترنوستر إلى الردهة، حيث صادف تيريك التي خرجت لتوها من آخر مواجهة لها مع السلطات بسبب دراجتها النارية، وهي من طراز غوزي سبورت 15 سعة 500 سي سي. قالت: "إنها دراجة سباق، وهذا لم يمنعهم من استدعائي ومطالبتي بوثائق التسجيل، والتي لم تكن موجودة أصلًا. بالإضافة إلى بعض التعديلات التي أجريتها على قطر الأسطوانة وشوط المكبس لتتجاوز سرعتها 160 كيلومترًا في الساعة، وهو ما يعتبرونه مخالفًا للقانون ما لم أدفع غرامة، إلى جانب التهديدات المعتادة بالتفتيش الذي عليّ اختلاق الأعذار لتجنبه."

وصلوا إلى باب دوار يؤدي إلى الشارع. أشارت تيريك له بالتقدم. "في التقاليد المجرية، يتقدم الرجل دائمًا أولًا، تحسبًا لأي مشكلة." تقدم هيكس أولًا، وتبعته تيريك، وبطريقة ما، عندما خرجوا، كانت قد سبقته وقطعت نصف المسافة. "هاه؟"

أحيانًا في المجر، وهذا ما يؤكده عدد لا يحصى من السياح والمسافرين، يمكنك أن تدخل من باب دوار أمام مواطن مجري، ومع ذلك سيخرج إلى الشارع أمامك، كما لو أنكما قد تداخلتما بطريقة ما، وتشغلان نفس المكان، بلا ذكرى، بلا توقع، مجرد حركة الباب الدوارة تجذبك معها، جزيئات للحظة واحدة.

يختلطان، ويغليان معاً مثل الحساء... وكم هو حميمي ذلك؟

تنتشر هذه الأخبار بسرعة، وسرعان ما يلاحظ بين السياح الواعين زيادة ملحوظة في عدد أولئك الذين يرغبون في أن يحدث لهم هذا، إنها موضة رائجة، وشيء لا بد من فعله للمسافرين المتمرسين حول العالم، مثل عبور خط الاستواء أو تقبيل حجر بلارني.

في ساحة فوروشمارتي، وبعد أن تخلصت تيريك من التشابك، وتذكرت كيف يمكنها، على ما يبدو، أن تعود إلى نفس الشخص المجري الصلب مرة أخرى، ألقت نظرة إلى الوراء، كما تفعل السيدة أحيانًا لترى ما إذا كان أي شخص يجري مسحًا خلفيًا.

"هل تمانع إن سألت؟"

"اسأل زولتان. إنه يعتقد أن الأمر يتعلق بالشحنات... أنت تفهم كيف يمكن أن تدخل الشحنات في الموضوع."

"بالتأكيد. حسنًا، لا - أنت تقصد الشخص المجري، وهو أنت، بطريقة ما... يتقدم ربع دورة للأمام -"

"...من غير المجريين، والذي قد تكون أنت في هذا المثال نفسه."

"يمكنك أن تقول هو. هو جيد."

"من ناحية أخرى، ربما غفوت للحظة، وكنت في عجلة من أمري، لذلك..." مع إيماءة سريعة بالورك.

"هل يمكننا المحاولة مرة أخرى، فقط من أجل—"

"لا."

قبل أن يلتقي هيكس بأي امرأة مجرية، كان يتخيلها عادةً على أنها، حسناً، نوعاً ما... مكسيكية. امرأة لاتينية نارية الشخصية. "ربما بسبب البابريكا... الفلفل الحار، والنساء الجميلات، وما إلى ذلك؟"

"بينما يبدو الرجال الأمريكيون، وأنت على وجه الخصوص، من النوع الذي نشأت على الابتعاد عنه تماماً."

"كان من الممكن أن يكون الوضع أسوأ. كان بإمكاني أن أدفع لك لتكون لطيفاً معي."

"ها هي ذي." دراجة غوزي. لقد بهت لونها الأحمر الزاهي الأصلي من المصنع إلى لون أرجواني باهت بفعل الطرق والظروف الجوية.

"عربة جانبية جديدة، على وشك تجربتها، تعمل بشكل أفضل مع حمولة وزنها 80 أو 90 كيلوغرامًا، هل من مهتم؟" تتميز العربة الجانبية بشكلها الانسيابي الذي يشبه قطرة الماء، وهو شكل لا يظهر إلا عن قصد.

بالإضافة إلى ذلك، هناك مخطط غير معلن، دمعة براقة كما يمكن القول، كما لو أنها رُسمت في حركة قلم واحدة خالية من المشاعر.

"أنا غوزيستا بكل فخر... أعشق هذه الدراجة، إنها علاقة وثيقة، لقد أنقذتني من مشاكل لا تُحصى، ولن أتحدث عنها أبدًا، لأن ذلك سيبدو مجرد حكايات خيالية من الطرق الوعرة. دعونا نواجه الحقيقة، الدراجة كائن ميتافيزيقي. نحن نعلم، كما يعلم رعاة البقر، أن هناك روحًا حية شرسة هنا علينا التعامل معها."

يركبون العربة الجانبية، وينطلقون، وتسرع المركبة فوق الحصى وتحت الأقواس، وتطير، كما يبدو، فوق أسطح الطرق المتصدعة وعلى المنحدرات المستحيلة، عبر البوابات، وفي الممرات الداخلية والخارجية التي تبدو ضيقة للغاية بالنسبة للدراجة ناهيك عن مركبة مركبة.

إذا كنت ترغب في تفكيك علبة التروس وإصلاحها أثناء التنقل، مع أجر إضافي بنسبة 50% إذا كنت تسير بسرعة تزيد عن 160 كيلومترًا في الساعة، فهي خيارك الأمثل. بإمكانها نقل أي شيء يتسع في عربة جانبية عبر أسوأ التضاريس التي يمكنك تخيلها، والمدن المتضررة من الحروب تخصصها، فهي بارعة في اجتياز العقبات الحضرية، ويمكنها الصعود مباشرة على جوانب الجدران، والمرور عبرها، والقيادة رأسًا على عقب على الجسور، وعبور المياه الجارية، والقفز فوق الخنادق والحواجز والوديان الحضرية من سطح إلى آخر، ومن ممرات مباني المكاتب إلى أزقة الأحياء الشعبية بسرعة خاطفة.

إلى نفق - فجأة أصبح الجو أكثر برودة، يتعرضون لانفجارات من صدى أصواتهم، إلى أسفل مدينة تحت المدينة، نمت على مر السنين وفقًا لمتطلبات التاريخ، ولوجستيات البارود، والينابيع المعدنية في كل

مكان، مالحة، مشعة، تغلي بعنف، صفائحية كالنوم، تجلب حافلات محملة بالأوروبيين الميسورين يتنقلون سنويًا بالدراجات من منتجع صحي إلى آخر على طول طرق محددة ومُعلّقة بدقة مثل رحلات الحج.

كانت أول تجربة لتيريك تحت المدينة كسائقة دراجة نارية لنقل الرسائل، رغم أنها حاولت إنكار ذلك، واحدة من تلك المداخل غير الواقعية التي يتذكرها الممثلون بين الحين والآخر. "بدا وكأنه نفق آخر" عبارة كوميدية متداولة هنا منذ سنوات. لم تنضم تيريك بقدر ما اندمجت، غير مدركة في ذلك الوقت لأي إجراءات رسمية، في مجتمع سائقي الدراجات النارية لنقل الرسائل بتقاليده الراسخة في أفضل الممارسات، والشرف، والهدوء تحت الضغط، ومهمة التواصل في أي مكان في الزمان والمكان، أي مجموعة من النقاط، أي شيء مطلوب منهم، دون اعتبار للعقبات أي عائق، متجاهلة المحاور الداخلية المريحة، وBiedermeyer xyz plus

الوقت يمضي ببطء في زاوية ما، مسرعًا عبر الأنفاق تحت بودابست. يعبرون جيئة وذهابًا تحت النهر، ملتزمين بمساراتهم المخصصة، بما في ذلك ممر طويل الأمد عبر بودافوك، وهو عبارة عن خمسة وعشرين ميلاً من أقبية النبيذ المحفورة في الحجر الجيري، والتي تتطلب أعمال عادم خاصة لتقليل الضوضاء قدر الإمكان حتى تبقى أنواع النبيذ دون إزعاج... بقعة هادئة في المدينة السفلى تعج بالحيوية، حيث ينسحب الرسل مرتدين معاطفهم وخوذاتهم ونظاراتهم الواقية من حركة المرور ليتجمعوا لفترة وجيزة لأخذ استراحات سريعة للتدخين على جانب النفق، ويجدون أنفسهم مفتونين بالأسطح التي تعد خصائصها الصوتية بأنها لطيفة على أولئك الذين لا يستطيعون الغناء ولكنهم مضطرون لذلك على أي حال، ويتجمعون لمدة ثمانية أو ستة عشر مقطعًا موسيقيًا تقريبًا، يتردد صداها في الأنفاق الفرعية ومخارج الطرق السريعة، وصولاً إلى الشارع، الذي يبدو الآن وكأنه نهار لسكان الليل.

يتجهن شمالًا بمحاذاة النهر. "إلى أين نحن ذاهبات؟" "أوبيست. استلام وتسليم. لن يستغرق الأمر سوى دقيقتين." يصلن إلى بوابة مصنع عند انتهاء الدوام. "ما هذا؟" "تونغسرام. سنذهب من الخلف." مئات النساء، سيرًا على الأقدام وعلى الدراجات. "هناك عدد كبير من النساء في القوى العاملة هنا."

"تجميع صمامات الراديو عمل دقيق. يتطلب لمسة خفيفة. نسبة التلف مرتفعة للغاية، آسف يا شباب، هذا العمل مخصص للشابات فقط. آمل ألا تكونوا خرقاء كما تبدون. ها نحن ذا."

توقفوا عند رصيف التحميل حيث سلمت صندوقًا خشبيًا، لا يكاد يزن شيئًا على الإطلاق.

"حاول ألا تكسر أي شيء."

"ما هذا الموجود هنا، مصابيح كهربائية؟"

"أنابيب مفرغة. تجريبية، مصممة خصيصًا لآلة الثيرمين." "ال..."

"إنها آلة موسيقية."

بشكل خافت، "يظهر جهاز إلكتروني على الراديو من حين لآخر. غالباً عندما يحدث شيء غريب."

"كما سترون الآن."

تنتهي نوبات العمل النهارية في المساء، وتتقاطع مسارات التنقل في المدينة، متجهة إلى المدينة لقضاء وقت ممتع، ثم تعود إلى المنازل في المناطق الخارجية، وتقوم بآخر عمليات التحميل والتوصيل في اليوم.

يتميز نادي Hypotenuse بأضواء النيون المبهجة، وقد حافظ حتى الآن على مسافة كريمة من احتضان إعادة التطوير الحضري المتهور، والذي دمر بالفعل منطقة تابان، التي كانت في السابق حيًا صربيًا على جانب بودا، والتي كانت تُعرف سابقًا باسم مونمارتر بودابست.

من الخلف، ينطلقون بسرعة إلى مدخل سيارات الحرفيين، ثم إلى مصعد خاص، ينقلهم إلى شرفة على السطح، حيث حلبة رقص تدور ببطء، وأوركسترا تضم ستة عازفين منفردين على آلة الثيرمين، كل منهم يرتدي ثوبًا فاخرًا وقبعة بلاتينية متطابقة تقريبًا، يلوحون بأيديهم إلى هذه الآلات ويستخرجون الموسيقى من أعماق اللاوعي، ينتقلون بسلاسة من نغمة إلى أخرى، ويعزفون كل نغمة بدقة متناهية، كما تؤكد تيريك، بصفتها ملكة الآلة المتوجة، كلارا روكمور. التأثير المشترك لهؤلاء العازفين الستة الموهوبين وهم يعزفون في وقت واحد بتناغم دقيق هو سيمفونية غريبة.

"لقد وصلتم في الوقت المناسب تمامًا"، هكذا استقبلتهم صديقة تيريك، زسوفي، "نحن نركض عبر هذه الأنابيب مثل مناديل الأنف في فيلم لغاربو".

"آلات Sealex في Tungsram ليست جاهزة تمامًا بعد، فهم ينتجونها بأسرع ما يمكن يدويًا."

وجدوا طاولة في زاوية. "تفضلي"، أخذت السيجارة التي كانت في فمها ووضعتها في فم هيكس.

"ما هذا؟ إنه ليس تبغاً."

"معروف هنا باسم fű. من أين قلت أنك من هنا؟"

"لدينا هذا في ميلووكي، لكن رائحته ليست نفسها تماماً، هذا كل ما في الأمر."

تيرنشأ آيك في منطقة برجوازية، وإن لم تكن ساحرة في كثير من الأحيان، إلا أنها كانت على الأقل مريحة، ولم يكن لديه أدنى فكرة عن تكلفة الحفاظ على هذا الوضع حتى انهار كل شيء مع بداية حكومة بيلا كون، التي تسببت في أقل من خمسة أشهر بأضرار لا تُحصى في المجر، حيث دُمّرت عائلات، إن لم تُقتل، وحُكم عليها بالإعدام، ونشبت حروب على جبهتين أو ثلاث مع جيوش من دول جديدة تمامًا تعمل لصالح الوفاق الذي أنشأها، ناهيك عن ميكلوس هورثي في سيجد مع حكومته الخاصة.

مجموعة من الحراس المتعطشين للدماء، يترقبون بشغف الفراغ الذي سيجذبه إلى السلطة...

كانت لا تزال فتاة في تلك الأيام، تخاف بسهولة، ولم تكن سياسية بعد، تشاهد عائلتها تنزلق نحو الهاوية الاجتماعية مع مرور الأيام... حتى جاء هورثي يزحف إلى المدينة، والكنائس تحتفل بقداسات تي ديوم، والكثير من الحديث غير المبالي عن "الخلاص"... وسرعان ما أدركت أن هذا "العهد" المزعوم لم يكن سوى الشكل التالي من الإرهاب، الإرهاب الأبيض يحل محل الإرهاب الأحمر، ساعيًا لتصفية حساباته الخاصة.¬

لسنواتٍ طويلة، اعتقدت أنها سُميت على اسم الإمبراطورة ماريا تيريزا. وعندما بلغت الخامسة عشرة من عمرها، وهو ليس الوقت الأمثل لمعرفة الحقيقة، اعترفت والدتها بأن الاسم في الواقع مُشتق من اسم القديسة تيريزا دي ليزيو، المعروفة باسم "الزهرة الصغيرة".

"أردتِ مني أن أكون فتاة صالحة."

"وهذا ما أصبحت عليه عندما كبرت."

"أمي، كلانا يعرف الحقيقة، كل تلك الشموع التي أشعلتها، انظري إن كان أحد سيرد لكِ ثمنها."

وها هو ذا رجل العصابات الأمريكي الضخم قادم... هل هناك وقت كافٍ للمناورة والاستمرار في السير؟ أم يجب عليها التوقف وإلقاء نظرة؟

"أستطيع أن أفسدك، كما تعلم."

"في المكان الذي أتيت منه، نشأت ظاهرة الفساد، لذا قد ترغب في توفير عناء الوقوع فيها."

"أوه. حسنًا، ربما يمكنك إفسادي إذن."

"بالتأكيد. قد يتعين علينا أولاً الحصول على موافقة وزارة الداخلية في شيكاغو. في هذه الأثناء، إليكِ كتاب "أنتِ رائعة"، إذا كنتِ مهتمة."

تستعير حذاءً من زسوفي وينطلقان. الإيقاع هنا أكثر حداثة مما كان متوقعًا، بفضل آلة الكونتراثيرمين الجهيرية التي تحافظ على النغم. بعد بضع أغنيات أخرى، تذهب تيريك إلى صالة السيدات، ويكاد هيكس أن يغرق في إحدى تلك النشوات الراقصة عندما يصدح صوت من مكان ما، ربما من البار، باللغة الإنجليزية.

"مرحباً، أنا القاضي كريتر، هل هناك أي مكالمات هاتفية لي؟"

ألقى هيكس نظرةً متشككةً على هذا الوافد النشيط، "سلايد" جيرهارت، مراسل أجنبي مستقل، صاخب، وقبعته مائلة قليلاً، وكبير في السن بما يكفي لـ

يعرف أكثر من ذلك، لكنه لا يزال يتظاهر بالحماس الطفولي والذكاء الصحفي. "مساء الخير يا صغار، من معه السجائر؟" يدخن سيجارتين في آن واحد ("أوبس، علامتي التجارية المفضلة")، واحدة على شفته، والأخرى خلف أذنه. "أحاول ألا أخدع من يخدعني"، يخاطب هيكس، "لذا ها هو ذا، بكل صراحة—" بتعبير وجه ساخر استغرق منه سنوات لإتقانه.

"أجل، سلايد، أنا بالكاد أعيش على بدل يومي في قسم القهوة، والذي لا يكون دائمًا في انتظاري عند شباك الدفع، حسنًا، لذا إذا كان أي من هذا سيكلفني مالًا—"

"أعرف القصة، لديّ بعض المصاريف، وبعض العادات السيئة، سأخبرك بشيء، قابلني هنا"، قال وهو يُسلّم بطاقة عمل صغيرة، "غدًا، إذا كنت تستطيع استخدام أي شيء منها، ادفع لي ما يُناسبك، يُمكننا وضع جدول زمني للدفع بالتقسيط". ألقى هيكس نظرة خاطفة على العنوان، وعندما نظر إلى الأعلى مرة أخرى لم يجد سلايد هناك،

الأمر الذي دفعه، بحكم خبرته مع فناني التجميل سريعي التلاشي، إلى الاعتقاد بأنه ربما يجب عليه متابعة الأمر في النهاية.

تعود تيريك، مرتديةً حذاء الدراجات النارية مجدداً، ويبدو أن هذا كل ما في الأمر بالنسبة لهذه الأمسية.

الانزلاق غالباً ما يكونيُسمع وهو يصفر قائلاً: "أفضل الأشياء في الحياة مجانية". "وهذا،" كما يحب أن يذكر الناس، "يعني أن الأشياء التي تلي أفضل الأشياء في الحياة رخيصة الثمن"، عادةً عند تقديم عرض ترويجي من نوع ما.

"حسب ما فهمت، أنت تبحث عن وريثة جبن معينة، مرتبطة بشكل غير رسمي بفرقة موسيقية معينة، صحيح؟"

"هذا ما تقوله التذكرة، لكنني أستمر في الاصطدام بعلامات التحويل."

"أكره أن أكون أول من يسمعك هذا، لكن..." يبدو أن فرقة كليزموبوليتان قد تفككت في وقت ما. أصبح مكان دافني وهوب مجهولاً فجأة، مما حوّل المهمة من مهمة عادية إلى مهمة في خضم الفوضى الحالية في أوروبا الوسطى، وهي منطقة يصعب فهمها تمامًا. "سيدة رائعة، لكن إذا وجدتها فلا تذكر اسمي، فهي تعتبرني لسبب ما أسوأ ما في الصحافة الصفراء." يصادف سلايد هذا النوع من الأمور يوميًا، مجرد مضايقة أخرى، وماذا في ذلك؟ "هذه وظيفتي في النهاية، وهي أكثر فائدة مما تبدو عليه"، مما أثار لديه مجموعة جديدة من...

تتجعد بذلته، وهو يمشي متثاقلاً في الممر أو الزقاق، يضحك ضحكة قاتمة. "مهلاً، إنها المجر، الإهانة هنا شعر، فأين غير هنا سيطلبون منك أن تصعد على قضيب الموت؟"

"من؟ حقاً؟"

"جربه في وقت ما في الشارع، Menj a halál faszára."

"أجل، لكن... لحظة، هل تقول الآن أن للموت قضيباً؟"

"من كان يعلم، هاه؟ لا تقلق، إنها مجرد مضايقات بسيطة، وعلى نطاق واسع من الإهانات المجرية، فهي مجرد تحية عادية."

"ليست لغة سهلة الفهم."

اسمعوني، هذا المجتمع، لن يندمج فيه أحد من أي مكان آخر، وأفضل ما نأمله هو أن يظنوا أننا ألمان. مئات اللهجات هنا، حتى لو بدوتَ وكأنك تتحدث أيًا منها، سيظنك أحدهم جاسوسًا ويتخذ إجراءات ضدك، لذا من الأفضل التمسك بالإنجليزية، وربما يظنونك أحمقًا

ويتركونك وشأنك. قد يفيدك أيضًا أن تتظاهر بين الحين والآخر بسماع أصوات لا يسمعونها. الأغبياء يحظون بالاحترام هنا، يُعتقد أنهم على اتصال بقوى خفية.

بصراحة، يفضل هيكس العودة إلى ركوب قطار سريع متجه غرباً، والعودة إلى ليالي البولينج، ووجبات السمك المقلي يوم الجمعة، وتشجيع فريق بادجرز مرة أخرى...

"لا تستعجل الأمور يا سلاغر، هذه مجرد المرحلة الأولى، أنت لم تشعر بالحنين إلى الوطن بعد."

"حسنًا، ربما تستغرق هذه التذكرة وقتًا أطول مما ينبغي، لكن هذا لا يعني—"

"أجل؟ ماذا عن الأبد؟ ألا يبدو لك هذا احتمالاً وارداً؟"

"هل تقصد إلى الأبد بمعنى 'دائماً'؟"

"حسنًا، إلى أن ترتكب خطأً ما، ويقرر أحدهم التخلص منك."

إذا كان هيكس يبحث عن التعاطف، فعليه أن يبحث عنه في مكان آخر. "هذه الأذن ليست للانحناء، بل للطرد فقط."

في هذه الأثناء، يحرص موقع Slide على مواكبة أحدث الأخبار الداخلية، من التافهة إلى التاريخية العالمية. بعد سنوات قضاها في مكاتب التحرير وأماكن تجمع الصحفيين،

لقد تعلم كيف يميز متى يتم إخفاء شيء ما حتى لا يشعر القراء بالقلق الشديد. "التوقعات تشير إلى اندلاع حرب، في وقت ما خلال السنوات العشر القادمة."

شكراً على النصيحة، أين يمكنني وضع رهان؟

"لا يوجد مكان لن يُباد في اليوم الأول من القتال."

تتطور الأحداث بعد يوم أو يومين عندما يُبلغ سلايد عن رؤية دافني في ملهى تروبيكوس الليلي، في شارع ناجيميزو،

برودواي بودابست.

الحركة الليلية هنا تسير على قدم وساق، سيارات السيدان والسيارات المكشوفة والدراجات النارية تجوب الشوارع المزدحمة المضاءة بشكل مفرط، والمشاة يتفادون الازدحام المروري، ربما لا يوجد شارع ديربورن وراندولف، لكن الإضاءة كافية.

تروبكوس، ملهى ليلي راقص ذو طابع بحري في مدينة تريانون، وهي مدينة داخلية معزولة عن البحر، مهما كان ما يمثله من الناحية العاطفية، لا بد أنه بدا لمالكيه إيمي وجوسكا فرصة مضمونة النجاح، خاصة مع انخفاض أسعار العقارات التجارية حاليًا. وبالنظر إلى نجاح ملهى أريزونا ومولان روج في الشارع المجاور، بدا من المنطقي التساؤل: لماذا لا يكون هناك متسع لملهى آخر لاستيعاب الزبائن الزائدين؟

نادلات يرتدين أزياءً بحريةً مختصرةً يتبادلن أطراف الحديث مع مشروبات "يونيكوم" القوية وأطباق المطعم الخاصة الغنية بالفواكه في جوز الهند وأصداف المحار، وتماثيل حوريات البحر الخزفية تخرج من رؤوسها قشات شرب أرجوانية اللون، ودخان يتصاعد كأنه طقس استوائي. بينما تعمل إيمي على خدمة الطاولات، وتتبادل الأحاديث الودية، يتولى يوسكا مسؤولية صناديق النقود، وإمدادات المشروبات، والأمن، والنادلات.

الفرقة، المتخفية في المشهد هنا، تتوق إلى عزف موسيقى لاتينية طوال الأمسية، نقرات وإيقاعات متسرعة بين آلات الإيقاع والنحاس، إيقاعات تبدو في غير محلها في رقصات الفالس والفوتستيب حتى تنهار في النهاية بشكل لا مفر منه في عزف لاتيني أمريكي، طبول الكونغا تدخل فجأة من المناطق الاستوائية مع آلات الكلاف والجويرو والتيمباليس وأجراس البقر، وبالتأكيد ها هي دافني إيرمونت، بنفس الشعر الأحمر الطويل الذي يتذكره هيكس، فستان سهرة مكشوف الظهر، قفازات بطول الذراع، خطوات واسعة، يبدو أنها تعزف منفردة الليلة، مباشرة إلى منصة الفرقة حيث هي

أُخذ إلى الميكروفون، فخلع قفازاً واحداً، وخدش الميكروفون بظفره، ثم أعاد ارتداء القفاز، وبحركة غنائية متقنة، انطلق مباشرةً على الإيقاع.

نعم... ها هو قادم...

ذلك... إيقاع استوائي غريب!

نعم! بشكل غريب، ومخيف للغاية - بغض النظر عن كيف، أيها الأجنبي، قد تظن نفسك، بعض¬

-يضيء المصباح الرقيق ويصدر صوت "بينغ غو!" وفجأة تجد نفسك بعيدًا... بعيدًا

بعيدًا، في حفلة غير متوقعة، تمامًا مثل الخطيئة - واحدة

دقيقةٌ أنتِ فيها أنجلو، ثم دقيقةٌ أخرى لستِ فيها كذلك، تبدو النجوم وكأنها تتدلى منخفضة، والأوركسترا حارة.

سأخبرك بشيء - خذ

يأخذ

[كوبري]

استراحة من الحظر

-bi-tion، موجة

هاستا لا فيستا إلى الاحتياطي الفيدرالي — ليلة واحدة te-

-qui-la inter-

-مهمة،

قريبًا ستصبحين مثل لوبي فيليز! كما يقول الرجل، إنه لأمرٌ مُرضٍ.¬

أنت تخطو

حسناً، على طول ذلك الإيقاع - ذلك

رقصة بان أمريكان جيف، غوص¬

-إلى أعماق المحيط، السماح لهم

أعلم أنك على قيد الحياة...

في الأسفل حيث يكون القدر خيرياً... سوء الفهم على المستوى الميكروسكوبي... ناهيك عن كل ذلك الإيقاع الاستوائي الغريب!

أضاءت الغرفة الآن بعملية ألوان غريبة، تم ضبط توقيتها في مختبر أفلام بعيد لتقديم علامة خارجية ومرئية على وجود رابط غريب غير معترف به بين المجر والبرازيل الاستوائية، راقصون نشيطون بألوان زاهية تشبه ألوان الببغاء وقبعات خيالية ينزلقون برشاقة، زوايا الكاميرا تزداد دوارة، بينما ينجرف كل شيء إلى عمق تركيز طويل نحو، وربما ينتهي به المطاف في النهاية، إلى صالة أو مرحاض أنيق للسيدات، ومن يدري ما هي آفاق الحداثة المبسطة الأخرى...

تلقى سلايد معلومةً عن مكان دافني من بانشو كارامبا، أحد عازفي الإيقاع، وهو زميل هوب وينغديل في فرقة كليزموبوليتانز القديمة. اضطر هيكس إلى شق طريقه عبر حشد من الفتيات المعجبات به ليُلقي عليه كلمة شكر سريعة، إذ يبدو أن بانشو قد حقق بعض النجاح ليس فقط بعزفه المنفرد الباذخ، بل أيضاً بجاذبيته للنساء. "المفارقة أنني لم أكن أنا من أوصله إلى ما هو عليه، بل معجبو بانشو كارامبا الكثيرون، كازانوفا مع طقم طبول، مادة دسمة للفت الأنظار. بالطبع، يساعد أن تكون مجنوناً. أدخل في حالة من النشوة، وعندما تنتهي، يهرعون جميعاً ليخبروني بكل شيء. لكن القليل جداً من ذلك يكون مقصوداً، لأنني في الأساس خجول في الأماكن العامة."

"إلا عندما يعزف على الصنجات،" قالت دافني وهي تظهر من مكان ما، "حينها يكون الأمر 'خجولاً'. تحياتي، بانشو، شكراً لعدم تجاوزك حدودي."

"لو جربت ذلك لكنت سأعدّ أصابع قدمي. أعتقد أنكما التقيتما بالفعل."

"كنتُ أحمل في ذهني حلماً بأن يحدث ذلك مرة أخرى في وقت ما،" قالت دافني محاولةً ألا تبدو وكأنها تتذمر، "كما تعلمين

الشخص الوحيد.

بإمكان هيكس أن يخمن. "القاعدة الأساسية في هذا العمل، أليس كذلك يا آنسة إيرمونت، هي أن ما يعتبره شخص ما قصة حب كبيرة، قد يكون بالنسبة لشخص آخر أجراً إضافياً يعادل أجراً إضافياً بنصف الساعة."

"يمكنكِ قول دافني، لقد نجحت هذه الطريقة من قبل." ليست من هؤلاء السيدات الأنيقات اللواتي يفضلن السهر ليلاً، بل تعتمد على أحمر الشفاه فقط لإبقاء سيجارتها ملتصقة بشفتها السفلى، سواءً أكانت ترقص، أو تدردش، أو تحتسي الكوكتيلات، أو حتى تأكل أحياناً. يزداد فضول المعجبين لمعرفة متى وأين ستسقط أعقاب السجائر ورمادها، الذي غالباً ما يكون لا يزال متوهجاً.¬

"أجل،" قالها بعينٍ واحدةٍ تضيق بحثاً عن الدخان، "أنيقٌ للغاية، ومن الأفضل أن تعلم أنني أمضغ العلكة أيضاً. شيءٌ سيتعين عليك التعامل معه إذا كان لهذه العودة المُرّة والحلوة أن تُؤتي ثمارها."

"هذا ماذا؟ آنسة إيرمونت، دافني، هيا، لا بد أن سنوات قد مرت الآن، رحلة واحدة بقارب سريع، مرة واحدة، هذه هي سجلّنا الكامل."

"بالتأكيد هذه إحدى طرق النظر إلى الأمر."

"منذ ذلك الحين، لم أتابع مسيرتك المهنية إلا من بعيد، من خلال صحف شيكاغو ومجلات القيل والقال وما إلى ذلك—"

"بمعنى آخر يا سنوكس،" قالت وهي تطلق دخان سيجارتها بقوة من أنفها، "لقد دخلتِ في اللحظة المناسبة تمامًا وأبعدتِني عن رقصة الزومبي تلك، وإلا لكنتُ ما زلتُ بالداخل تائهة. أنتِ عامل أساسي في تاريخي، شئتِ أم أبيتِ."

"ظروف الإبحار"، يحتج قائلاً، "في ذلك الوقت، كنت أفكر فقط في العودة مرة أخرى دون نفاد الوقود".

"بينما كنت أفكر، لو أنهم أعادوني إلى وينتكا شورز لكانت تلك المرة الأخيرة، هذا هو مدى يأسي. لذا..."

"دافني، إذا كنتِ ستعاودين استخدام سحر تشيبيوا..."

عند هذه النقطة، يكونان يرقصان، وقد انزلقا إلى ذلك من لحظة عادية، مثل مد يدها نحوه لأخذ سيجارة... بعد أربع نغمات فقط، يشعر أنها بدأت تسترخي، وما لم يرغب هيكس في البدء بالدوس على قدميها عمداً أو التعثر بقدميه، فإنه سيبقى عالقاً مرة أخرى في دور فريد أستير الضخم هنا.

عندما تأخذ الفرقة استراحة، تبدو عليها نظرة غريبة. مجرد تخمين.

"ماذا؟"

"أنت لست كما تبدو."

"ربما أنتِ من تجعلينني أبدو بمظهر جيد."

هل سبق لك أن رقصت بشكل احترافي؟

"عندما عدت إلى شيكاغو، لم ينجح عرض قاعة الرقص."

"مشاكل شخصية، اختلافات فنية؟"

"حرب العصابات".

"ذلك الشيء الذي يبدو فيه أنك تمشي للأمام ولكنك في الحقيقة تنزلق للخلف؟"

"أجل، لقد علمني كاب كالواي الأساسيات ذات ليلة في مكان ما في شارع وولنت. يسميها ذا باز."

بعد تفكير قصير، قالت له: "انظر، هناك الرجل الآخر".

"هوب وينغديل".

"هو الوحيد بالنسبة لي، إن كنت تتساءل."

"همم، وهل سيكون هوب موجودًا الليلة؟ سيكون من الرائع مقابلته في وقت ما—"

"كنت تأمل في تحقيق هدفين في آن واحد، أليس كذلك؟ آسف يا فلاتفوت، لا أعرف أين هو، وبصراحة بدأ الأمر يقلقني."

بدأت سيارة تجسس ذهنية مألوفة بالتحرك ذهابًا وإيابًا عبر دماغ هيكس، تصدر صوتًا عاليًا ومنخفضًا، مما يشير إلى وجود مشكلة لشخص ما، وهو ما يفضل هيكس أن يكون أي شخص آخر غيره.

لا أعرف ما قالوه لك عني وعن هوب، إلا أن الأمر هذه الأيام لا يتعلق بالهروب، بل بالمطاردة. منذ الصباح الذي استيقظت فيه لأجد فرقة كليزموبوليتان قد تفككت إلى عروض فردية، ومرة أخرى، عاد سحر الحياة ليُسيطر على هوب، فينطلق متعثراً وسط صيحات الاستهجان والصفير، متسائلاً عما فعله خطأً هذه المرة...

لا، ليس تمامًا كما حدث. أو ليس بدون ما كان ينبغي أن تدركه كدليل في إحدى الأمسيات المبكرة في فندق جراند بينوف في باريس، حيث كانت النوافذ العلوية مفتوحة على طول الممرات، وعشرات من أعمدة الدخان غير المرئية من السجائر المهربة، والطبخ من خارج المدينة، والعطور التي يتم وضعها بإفراط كما لو كانت في نوبات رومانسية، كل منها دراما أنفية مختلفة.

فرقة "كليزموبوليتانز"، التي أعاد تشكيلها عازف الزيلوريمبا الكهربائي الماهر كيرلي كابستوك من فرقته الأصلية "باك آلي ريذم كاتس" إلى فرقة سوينغ متطورة، تُدخل باستمرار أوتارًا مُزينة بعلامات تحويل حديثة، وخطوطًا موسيقية ذات لمسات لونية، وإيقاعات لاتينية، وقسم آلات نفخ نحاسية أقل تحفظًا، أو كما قد يصفه البعض بالجنوني، حيث لا يُستغل كاتم الصوت "هارمون" بشكل كافٍ، على الرغم من كونه مقدمة رائجة في فرق الرقص في الوقت الحالي، كما تتميز الفرقة بانفتاحها على السلالم الموسيقية غير الغربية، خاصة في عزف آلات النفخ الخشبية المنفرد، كل منهم مجنون مثل أي عازف بوق في الفرقة، لأن كيرلي لا يوظف إلا المجانين في المقام الأول...

"يريدون موسيقى الفريلاخ، وهذا ما نقدمه لهم. يريدون موسيقى الرومبا اللاتينية الحماسية، وهذا ما سيحصلون عليه. يمكن للزبائن أن يطلبوا ما يريدون. هل لديكم أي تعليقات؟"

"هل علينا أن نبتسم، كما في الأفلام؟"

"الأمر يعتمد. أحياناً سترغب في اتباع أسلوب العمل الجاد والمثابر، والذي سيتعين عليك أن تخبرني كيف يبدو، فأنا لا أرى الكثير منه هنا."

آخر ما يشبه التشجيع حتى ذلك اليوم الكئيب، أعلن كيرلي: "قد يكون هناك بعض المال المتبقي هنا وهناك، على الرغم من أننا سنكون حذرين. إذا قمنا بالتصفية الآن، فالمال موجود في البنك في زيورخ، لكن لا تنتظروا طويلاً، لأنه لن يبقى هناك إلى الأبد، ولن تبقوا أنتم أيضاً."

في هذه الأثناء، ومع تضاؤل فرص الحصول على عمل مستقر، تعترف دافني قائلة: "أحاول التماسك، لكن الوضع هنا أصبح خطيرًا للغاية. أعلم أن العودة إلى الولايات المتحدة لن تؤدي إلا إلى كسب الوقت، وأنه عاجلاً أم آجلاً لن يكون أي مكان آمنًا. علينا الانتقال قبل أن يتحول كل شيء إلى فوضى عارمة. أنتِ تفكرين في الأمر، وأنا كذلك. متى يمكننا المغادرة؟"

"بالطبع لا يزال هناك عمل،" قال هوب بنبرة غاضبة بعض الشيء، "فرق موسيقية في بعض الفنادق، وفرق تتظاهر بأنها لود غلوسكين في جولة، ولكن إذا كنت تريد، فبالتأكيد يمكننا الذهاب إلى زيورخ، وبيع أسهمي إذا كانت لا تزال موجودة..."

كلامٌ فارغ يا هوب، ولن يُصلح شيئًا بيننا - فأنت تُفضّل الاستمرار بالعزف حتى شروق الشمس، وحيدًا مع آلة الكلارينيت الخاصة بك، إلا إذا

إنها مجرد رقصة سوينغ خفيفة يا آنسة، وهو أمرٌ قد أتفهمه، وربما أستفيد منه ببعض نصائح الموضة، لكن ليس هذا، إنه عرض سحري، أنتِ تختفين عني، وسط كل تلك الأضواء الخادعة، وبريق الموسيقى الصاخبة. ربما يكون "يوماً ما" قد مضى بالفعل، فربما تكونين قد رحلتِ على أي حال.

"لا يوجد شيء لا يمكنك التعود عليه، أليس كذلك؟"

"آه، ها هو ذا مرة أخرى، مثل وحش في نفق الحب - برونو، برونو الشرير، جرائم عائلية، عداوة، لا يرقى أبداً لمستوى النبي المذكور في الكتاب المقدس هنا."

"من يستطيع أن يؤكد لك أن طرق الله ليست من شأننا حتى أن نتساءل عنها؟ وجود برونو في حياتك نعمة مختلطة، ومن المرجح أن تزداد سوءاً."

"أنتِ تكررين ذلك باستمرار. لكن تذكري، إنه ليس في حياتي، ولم يكن كذلك منذ فترة طويلة."

اجلس ودعني أقدم لك أخبار المساء. من الغريب أن حياتك تُدار بشكل غير متوقع من قِبل شخص آخر. انظر إلى الأشياء التي لا تحدث باستمرار - برونو لا يقوم بزيارات مفاجئة، ولا يموت أو يُفلس، أنت تراقب تقارير السوق بحثًا عن علامات على تكديس الجبن وبيعه، نعم، وليس فقط بورصة الجبن وغيرها من قاعات التداول، بل أيضًا ظروف الرعي في المراعي البعيدة جدًا لدرجة أن الأبقار قد تلد، وحركة القطارات المبردة وأساطيل النقل، وعمليات إنتاج الألبان من المحلية إلى الوطنية، وديناميكيات القطيع، وأي انحراف طفيف عن الوضع الطبيعي قد يكون من فعل برونو الخفي...

وهكذا اندفعا نحو تلك البقعة الدافئة بين حرقة المعدة وآلام التبول، أمام عظمة كل ما لا يرغبان في حدوثه لهما، سواء معًا أو منفصلين. أرادت أن تذوب في حيرة قائلة: "أوه، من فضلك يا هوب..."، لكنها خرجت بدلًا من ذلك قائلة: "بإمكاني دائمًا تحويلها إلى فئات نقدية صغيرة واستئجار طائرة والتحليق بها متظاهرةً بأنني الطقس، وأُلقيها على الناس، حتى ينخفض صافي ثروتي إلى رقم يُرضيك، ما رأيك؟"

يا إلهي، يا عزيزتي، هل ستفعلين ذلك حقاً؟ من أجلي؟

"لا."

فاصل من الصمت، قصير ولكنه طويل بما يكفي أيضاً.

"هناك قطار إلى لو هافر يمكنني أن أكون على متنه قبل عودتك من العمل." كادت أن تقول "قبل وصولك إلى المنزل".

لا أكثر من استراحة كاملة منقطة هذه المرة.

"حسنًا يا دافني، أراكِ في الحلبة."

"بالتأكيد يا هوب." نعم، إنه دور نورما شيرر الذي تُتهم به دائمًا، "أوه كم سأفتقدك"، بالإضافة إلى "أخيرًا خرجت من الباب!" الجميع يعرفها جيدًا، وماذا في ذلك؟

أو لفترة من الوقت، كانت دافني، التي أصيبت بالذهول، تطارد في كل مكان على الخريطة، محاولة أن تكون هناك تنتظر أينما كان القرص في طريقه، لكنها لم تكن تخمن بشكل صحيح دائمًا، إلى جانب الأسلاك التي تضل طريقها، والقطارات المتأخرة، ومعارك الشوارع والحواجز

التي يجب الالتفاف حولها وما إلى ذلك، تنام وتأكل عندما تستطيع، عادةً على مسمع من محطات السكك الحديدية، مسترشدة بإشعارات ممزقة ملصقة على الأسطح العامة، وأطفال سوينغ المتعاونين، ومدمني يوكودال بأفكارهم الخاصة حول تسلسل وسرعة الأحداث الجارية، ودافني تواصل قيادة قطار ونصف، أو يوم أو ليلة أو عنوان شارع متأخر، حتى تلاشى السحر في النهاية وتوقفت عند هذه الاستراحة في بودابست، حيث قررت أن تأخذ قسطًا من الراحة وتنتظر لترى ما إذا كانت الفرقة أو أي من أجزائها المجهولة ستجد طريقها إليها.

"...لكن ربما أخبرك أكثر مما ينبغي..."

"أنا مهتم حقاً."

يمكن لهيكس أن يشير إلى أن البقاء ساكناً والاستماع إلى قصة ما ليس دائماً هو نفسه الوقوع في حبها، لكنه لا يرى سبباً لبدء جدال، فهو ليس غريباً على الروتين العريق الذي اضطر الرجال إلى تحمله منذ أن كان العالم على ما هو عليه، حيث يستمعون إلى النساء المرغوبات وهن يتحدثن عن تاريخ حياتهن العاطفية على أمل، مهما كان ضئيلاً، في الحصول على بعض المكافأة في عملة الفرحة المبهجة في الوقت الحاضر.

يا لها من مصادفة طريفة! كنتُ أظن أنها ستكون أكثر حكمةً حينها. كان ذلك في شيكاغو قبل بضع سنوات، حين كانت لا تزال غارقةً في مرحلة مراهقتها المُتهوّرة، تتذكر هوب بعض الكلمات العامية الشيكاغوية، بينما تتذكر دافني مكانًا أكثر حميمية... كانت تستعد للمغادرة، حين دوّت أصوات إطلاق النار. انطلق كوكتيل كانت تتطلع لتجربته في اتجاه، وسقط الشخص الذي أحضره في اتجاه آخر، لينتهي به المطاف تحت أقرب طاولة.

هوب وهو يلمس حافة قبعته، "ربما كان ذلك موجهاً لي يا آنسة، أنا آسف للغاية."

"حسنًا، يجب أن تكون كذلك. أنت مدين لي بمشروب طيران مزدوج... وأيضًا لتنظيف هذا الفستان جافًا،" أدركت، في واحدة من تلك الرعود التي يمكن أن تحدث أحيانًا وتستمر لفترة أطول من متوسط طول أغنية الجوكس بوكس، أن هذه هي البضاعة، تلك التي كانت تبحث عنها إلى الأبد.¬

ما الذي أفكر فيه؟ ثم أمضت وقتًا طويلًا تسأل نفسها. إلى الأبد؟ من أخدع؟ قبل وقت طويل من دخولها قاعة الاحتفالات الكبرى في فندق بفايستر، كانت تدرك وجود رجال يتسكعون حولها، يظنون أنفسهم

مناسبين تمامًا للزواج، يظهرون بأساور مرصعة بالألماس، وساعات يد، وعلب سجائر، غالبًا ما تكون باهظة الثمن، ودائمًا ما تكون مزعجة. لم يفكر أحد منهم في طلب أغنية رومانسية حتى فكرت هوب في ذلك.

تستطيع دافني أن تجلس وتستمع إلى أغنية "Hop on that licorice stick" طوال اليوم والليل، وخاصةً المقطوعات الكلاسيكية مثل عزف منفرد من سيمفونية راخمانينوف الثانية، حيث يؤديها بأسلوب جاز راقٍ. تُعجبها الأغنية في كل مرة. "أعني أنه ليس سيئًا في أغنية "Embraceable You"، وأغنية "Siboney" تُحفّزني دائمًا على رقص الرومبا، ولكن عندما يبدأ بعزف مقطوعة راخمانينوف، لا يعود بإمكاني تحمل أي مسؤولية."

"ل...؟"

"أي شئ."

بعد الاستماع بأدب إلى هذا النوع من الكلام طالما اعتقد أنه مضطر لذلك، يعترف هيكس قائلاً: "الحقيقة هي، مع دخولي منتصف مسيرتي المهنية وبدء تخصصي، كنت أحاول ألا أعمل في المزيد من هذه السيناريوهات الرومانسية أكثر مما يجب عليّ".

"ربما أنت لا تحب النساء كثيراً. خائف منا أو شيء من هذا القبيل."

"من لا يخاف من النساء؟ حتى النساء يخافن من النساء. هذه حقيقة علمية، كما سمعت."

"لا داعي للدفاع، أليس كذلك؟" مع نظرة توحي بـ "يا لك من غوريلا ضخمة".

"عليك أن تراقب يساري باستمرار، فأحياناً أتركه يسقط."

بإيقاع طويل وبطيء، "أنت لا تُقدّرنا كثيراً".

"أيّ "نحن" تقصدون ذلك؟"

"من أرسلك إلى هنا بعدي؟"

"كل شيء يتم التعامل معه من مكتب محاماة في شمال واباش - والدتك التي تفتقدك، والعائلة، والأقارب، جميعهم يساهمون في الرسوم، ولا ننسى رودني، خطيبك الذي يذكّر الجميع به باستمرار؟"

عند ذكر اسمه، ربما لا تتألم، لكنها ترمش بعينيها تعبيرًا مرة أو مرتين. "حسنًا. الأمر ليس كما لو أنه يغازل الفتاة التالية، أليس كذلك؟ لا، بل إن "ليتل مليون أند أ هاف" يستأجر بلطجيًا ليقوم بذلك نيابةً عنه. ألا يمكن الوثوق بالرجال؟ ما زال الأمر قيد الدراسة، الفتاة تعيش على أمل

- لكن من المؤكد تمامًا أنه لا توجد امرأة واحدة أثق بها ولو للحظة رمشة عين اصطناعية، وبالتأكيد ليست السيدة فيفاسيا إيرمونت، والدتي." صمتت للحظة، كما لو كانت تفكر. "بالطبع كانت مشغولة مع أصدقائها في وزارة الخارجية، تُسبب لهم المتاعب، يائسة من أجل عودتي، حنونة كأم، يا إلهي نعم، لا أطيق الانتظار، تم ترحيلي إلى الوطن الأم، يا له من أمر مُهين!"

"بقدر ما يتعلق الأمر باستغلالي مرة أخرى، بعد كل هذه الوعود بأموال مقدمة وبدل يومي يصعب رفضها، يبدو الآن أن الطريقة الوحيدة التي سأحصل بها على عائد من هذه التذكرة هي إذا تمكنت من إعادتك إلى الولايات المتحدة."

"يا له من أمر مزعج أن تأتي كل هذه المسافة مقابل أقل من لا شيء، وفي خضم أزمة اقتصادية عالمية أيضًا!" هزت رأسها ببطء. "هل صدقت كل ما قالوه لك حقًا؟ أنت ساذج جدًا بالنسبة لرجل عجوز منهك."

"وأنتِ أكثر أناقة بكثير من الفتاة الصغيرة التي لا تزال الصحف تحب أن تكتب عنكِ، صغيرة جدًا على أن تعرفي أفضل من ذلك، أوه نعم، بدلاً من ذلك ها هي غريتا غاربو، متأنقة وجاهزة للتجول والبحث عن المشاكل."

"وكانت تفكر في نفسها، يا سمكة السلور القافزة، مرة واحدة لا تكفي، ها هي مهمة إنقاذ أخرى قادمة، شخص عاطفي للغاية، يترنح إلى الداخل، كل ردود فعله لا إرادية، ولا يسأل أبدًا عما إذا كان أي شخص يريد أن يتم إنقاذه."

"باستثناء الآن بالطبع."

"يا لك من وقح!"

"في الحقيقة، يبدو الأمر وكأنني وصلت إلى المدينة في الوقت المناسب تماماً، أليس كذلك؟"

"وأنا أتساءل متى سيظهر كلب صيد مأجور، ولم يخطر ببالي أبدًا أنه سيكون أنت - آه! كم غرقت في هذا العالم - هذا كل ما أستحقه الآن، انظر ماذا يرسلون إلى هنا ليقتلوني، ويعيدوني إلى غيبوبة مخدرة -"

"لا أعتقد أنني سأقولها بهذه الطريقة،" قال هيكس محاولاً الحفاظ على لطفه، "أولاً، لم يُذكر أي شيء عن عملية اختطاف في التذكرة، ربما شيء يتعلق بتقديم عرض لبق للتصالح مع الأشخاص الذين يهتمون بك بما يكفي لدفع سعر "أفضل المطلعين" لشركة

Unamalgamated لرؤيتك تعود إليهم سالماً معافى، ما الخطأ في ذلك؟"

"هذه مجرد عملية استلام وتسليم أخرى لك، أليس كذلك؟ حسنًا، هيا يا رجل، ماذا تنتظر؟ ضع الأصفاد وأعدني إلى الولايات المتحدة الأمريكية."

"حسنًا، ربما ليس 'أحضر'، بل 'أحضر' هو ما قالوه، وهو ما ظنوا أنهم يوظفونني من أجله. والذي ينتهي به الأمر دائمًا إلى أن أكون شخصًا ساذجًا لا يمانع التعرض للضرب."

"ربما تكون أحد أولئك الذين يستمتعون بذلك، كما في حالة كرافت-إيبينغ."

"مجرد نوع آخر من العمل الشاق، جزء من الراتب، لكنه أفضل من حفر الخنادق. يصبح الأمر مزعجًا حقًا عندما تضيع الوقت بسبب كسر شيء ما. تقديم طلب التأمين. دائمًا ما يحاول مُقَيِّمو التأمين البخلاء إلقاء اللوم عليك. "ماذا كنت تفعل في ذلك الحي، في ذلك الوقت من الليل؟" كل هذا الهراء."

"رجل قوي. صلب كالصخر. ومع ذلك لا يستطيع الابتعاد عن أي امرأة حتى لو بدت وكأنها في ورطة."

"ما نوع المرأة الأخرى الموجودة؟"

أتمنى أن تستمع إليّ يا رجل الاستحواذ، لأن لا شيء سيتغير. لن أعود إلى الولايات المتحدة بدون هوب.

قال هيكس وهو يرمقها بنظرة ساخرة: "مكانه غير معروف حاليًا. رائع. هل هذا - آمل ألا يعني هذا أنكِ تريدين توظيفي للعثور عليه، ليس الأمر كذلك، لأن ذلك سيتطلب كتابة ملف جديد تمامًا؟ رقم قضية جديد، واستمارات لملئها؟"

كما ينصح دليل المحقق، كن دائمًا متيقظًا لتلقي التهمة التالية دون سابق إنذار أو دفعة مقدمة، بالإضافة إلى ذلك.

يكاد يكون من المؤكد أنك ستواجه وعوداً بالعمل الإضافي بدون مقابل. قد يحالفك الحظ يوماً ما وتتجنبه، ولكن في الوقت الحالي، تعوّد على فهم هذه الأمور في ذهنك.

لم يخطر ببالي هذا الأمر حتى ذكرته أنت، لكنه بدأ يبدو كفكرة. ربما أنت أذكى مما تبدو عليه.

"وكل ما عليّ فعله، دعنا نرى، هو أن أجد هوب من أجلك، وستحزم أمتعتك وتعود إلى المنزل؟"

"في اللحظة التي أرى فيها وجهه المبتسم."

كم مرة أقسم على نفس القرار في رأس السنة الجديدة، ليالٍ يقضيها خارج عش حب شخص آخر، يرتجف تحت المطر المتجمد أو تساقط الثلوج الناتج عن تأثير البحيرة، وفرص المتعة الشخصية ضئيلة في أحسن الأحوال - لا مزيد من الزواج! أبداً!

أحتاج إلى تصريح دخول معتمد من وزارة الداخلية، وإذا دخلتُ هذا المكان بدونه فسأضطر لدفع ثمنه مجاناً ومن مالي الخاص، الذي ربما ذكرتُ سابقاً أنه فارغ. ناهيك عن العمل الإضافي، وأجرة المواصلات، والسفر والترفيه، والذخيرة الإضافية، وكل منها يتطلب تعبئة استمارات خاصة به عاجلاً أم آجلاً، بتفصيل كبير وغالباً بثلاث نسخ.

"النفترض أنني سأدفع الفاتورة وسندفع كل شيء نقداً؟"

"هل لديك آلة كاتبة في الجوار؟"

كنتُ أحمل واحدةً دائمًا في علبة قبعات، أعتقد أنني تركتها هذه المرة في ماكوكي، لكن لا تقلق، مجرد تفصيل. هل هذا يعني أنك قد تساعدني في العثور على هوب وإخراجه من أي مشكلة قد يكون قد تورط فيها؟ أوه، كيف لي أن أفعل ذلك؟

زفير طويل. "دعنا نراجع الأسعار. فقط من باب الفضول، افهم."

"في هذه الأثناء،" قالت بعد برهة، وهي تحدق فيه بإحدى تلك النظرات المفاجئة التي تحب النساء إلقاءها، "تحذيرًا صريحًا - قد أضطر للهرب منك على أي حال، وربما حتى اللحاق بهوب بمفردي. وهل ستتكبد عناءً كبيرًا حينها، أيها المحقق، لإعادتي، لأنني هذه الأيام هاربة متمرسة، كما ترى، أعرف كيف أختفي بسرعة." ثم لوّحت بأصابعها التي قضمتها بأناقة، "مثل فقاعات الشمبانيا في الليل. كما يقول الهيب كاتس، انتهى الأمر. قاعة مشاهير الغائبين؟ وسط المدينة

في مكان ما في مانهاتن؟ حسنًا، في العام الماضي منحوني جائزة القاضي كريتر. يسمونها جائزة جوي؟ منصة صغيرة فارغة؟

"حسنًا، ولكن ماذا لو وجدت بعد ما سيكون بالتأكيد الكثير من العمل أن هوب العجوز كان يمارس الجنس مع شخص لطيف طوال هذا الوقت ولا يريد أن تتم مقاطعته؟"

"يا إلهي، أنت بالتأكيد تسكن هناك في المستنقعات الطينية هذه الأيام، أليس كذلك يا سبورت؟"

"لا بد أن هذا هو سبب ارتفاع الأجور."

"من الأفضل أن يكون الأمر كذلك، لأنه الآن عليك أن تقلق بشأن هوب أيضاً. بالإضافة إلى أنه قد يتسرع في استنتاجاته، وحينها ستكون في ورطة كبيرة."

انتظر، دعني أدون بعضاً من هذا.

"أنت لا توافق، أستطيع أن أقول ذلك."

"أعتقد أن هذا النوع من الأشياء هو الذي قضى على فن الفودفيل، لكنني محترف، والناس يهتمون بمن يهتمون لأمرهم، ولو لم يفعلوا ذلك لكنت سأضطر للبحث عن عمل آخر."

"همم. أخبرني برأيك"، ثم تحولت فجأة إلى صورة جانبية بزاوية ثلاثة أرباع. "يقول الناس إنني أشبه نورما شيرر."

"حسنًا، ربما في صفحات المجتمع، مباشرة بعد أن تتخلص من واحد آخر من هؤلاء المتسكعين في صالونات العمل، تحصل تقريبًا على نفس النظرة على وجهك - أليست تضحية عظيمة أقدمها، وفي الوقت نفسه، يا له من ارتياح."

"أنتِ... تحتفظين بألبوم صور أو شيء من هذا القبيل، يا له من أمر لطيف. هذه هي الصورة التي أبدو عليها حقاً؟"

"يا إلهي، يا توتس، لا أعرف حتى إن كنت تعرفين ذلك."

"يا له من شخص أنيق! كيف حال ذلك الشخص في واواتوسا؟"

"هل كنتُ أُغازلكِ؟ لا عجب أنني محبوبٌ جداً لدى النساء، فأنا أُغازلهن، وفي نصف الأوقات لا أعرف ذلك حتى."

"لن أسميها كذلك بالضبط، لكن..." حولت نظرها إلى أسفل للحظة ونصف، ثم عادت إلى وجهه مرة أخرى.

"الإعاقة المهنية، تجاهلها."

"أخطط لذلك، شكراً."

"أعني، إذا كنت تريد شخصًا أنيقًا، فأنا أستطيع أن أكون أنيقًا للغاية، إذا لزم الأمر."

"بالطبع، لست مضطراً لذلك معي."

"دافني، لا أقصد الإساءة، لكنكِ تبدين لي أحياناً... غير واثقة من نفسكِ قليلاً، على الرغم من أنكِ في الواقع تتمتعين بنعم كثيرة في كل شيء، وهو أمر نادر بين النساء من نوعكِ؟ أليس كذلك؟"

"يا له من أمر لطيف. قد تشعر الفتاة بالارتباك."

"عن ما؟"

"نواياكِ". كلاهما يعلم أن الخطيبات الهاربات ومطارديهن الملتزمين بواجباتهم يُتوقع منهم أن يقعوا في الحب - فالمسرح والشاشة والإذاعة مليئة بذلك. أمال هيكس رأسه، على أمل أن تكون عيناه رطبتين بما يكفي ليُلقي عليها نظرات تحذيرية، في حال كانت تنوي مواصلة السير على ذلك الجزء من الطريق السريع ذي المناظر الخلابة، ثم قدم لها سيجارة من علبة سجائره الأخيرة من نوع "سبودز" المعفاة من الرسوم الجمركية من متجر "ستوبيينديكا"، والتي وضعتها في ثنية من ثوبها واستبدلتها بواحدة من سجائرها الخاصة من نوع "ميلاكرينو"، وانحنت نحوه بحذر، في إدراكٍ عميقٍ للهب على مستوياتٍ مختلفة من الشموع إلى مصابيح القوس الكهربائي... تعرف كيف تعمل أنواع مختلفة من شمع الفحم مع مكياج معين، وكم من الوقت يجب أن تبقى مضاءة قبل إشعالها وإيقافها، وكم من الوقت يجب أن تستنشق بعمق، وما إلى ذلك. ألقت عليه نظرة أخرى، وهذه المرة، يا لها من نظرة! قال بنبرة معقولة: "مهما كان من يقف في هذا الممر، فلا تتوقعوا أي رميات احتياطية سهلة".

"هيا بنا"، قال وهو يمسك بيدها التي لا تحمل سيجارة، بل تلك الموضوعة على شفتها السفلى. همس لقائد الفرقة: "هل تعرفون أغنية 'Cigana de Catumbi'؟"

"أمسكتُ بك"، مع إحدى تلك الابتسامات المتواطئة.

عادةً ليس من الجيد أن ترقص رقصة ماكسيكس مع شخص ما حتى تتعرف عليه جيداً - ليس لأن الخطوات صعبة للغاية، ولكن بما أنه يجب أن تبدو جيداً، فمن المفيد أن تشعر بالصدق كما تريد أن يبدو الأمر، مع البقاء دائماً ملتصقين ببعضكم البعض، مع الكثير من التمايل، حتى يصبح من الصعب، إذا جاز التعبير، التظاهر بأن نواياك غير جنسية لفترة طويلة، كما كان الأمر.

"يجب عليكِ ذلك، كما تعلمين." سلطت دافني الضوء على أحد النوعين أو الثلاثة أنواع المحتملة من النظرات القاتلة المؤكدة... خط رقبتها... زوايا عينيها... "يجب عليكِ الابتعاد عن هذا. إنه ليس لكِ."

كانت تراقبه بنظرة الشك والريبة التي يعرفها جيدًا، نظرة "إلى أي مدى يمكنني الوثوق بهذا الشخص؟". "...ذات مرة، في إحدى ورش العلاج النفسي التي كنت أُرسَل إليها باستمرار، كان على جدار المكتب شعار لكارل يونغ: "Vocatus atque non vocatus deus aderit". سألته: ما هذا؟ لغتي اللاتينية ضعيفة بعض الشيء، فقال: سواء سُمِّيَ أم لم يُسمَّ، سيأتي الإله."

"و...في ذلك الوقت عندما كنت في الغابة - كيف كان الوضع، هل كنت تتصل أم لا تتصل - ماذا حدث؟"

"مرة، مرتين، ظهر شيء ما، لا أعرف إن كان إلهاً أم لا،" هز كتفيه، وأبعد نظره عن عينيها. "شيء ما."

"يعتقد أصدقاؤك القدامى من المحمية أنه من المفترض أن يكون مخلوقًا صغيرًا."

يأخذ نفساً عميقاً من اللهث المصري ويفكر في ذلك. "عندما رأيتني لأول مرة، هل تساءلت يوماً - هل هي مجنونة حقاً بعد كل شيء، ربما لديهم كل الحق في إبقائها داخل أكاديميتهم للضحك؟"

"كنتَ هارباً، وهذا كان كافياً."

"شخص آخر من سكان نورث شور يحتاج إلى الإنقاذ من شيء ما، كما توقعت."

"فعلتُ؟"

"ما أعرفه حقًا،" قالت أميرة الجبن وهي تهز كتفيها بإغراء، "هو أنكِ قد تورطتِ في الكثير. عندما يخبركِ الأوجيبوي أن شخصًا ما على قائمة واجباتكِ إلى الأبد—"

"آه! أذكرك مرة أخرى يا توتسي رول، أن هذه ليست تذكرتي، مهما حاولتِ خداعي."

"وبالطبع كان الجميع في ماواكي على دراية تامة بالقارب السريع."

"ليس مني."

"لا،" أومأت دافني برأسها، "مني أنا في الواقع، وماذا في ذلك؟"

"لذا اضطررتُ لتحمّل تعليقات أولي إيفينرود، وعروض عمل من عملاء سريين لتهريب الخمور في منتصف الليل والهروب من السيارات المتهالكة. بدأت أشعر وكأنني فيربانكس جونيور أو شيء من هذا القبيل - لقد أربكتَ يوم عملي بقدر ما أربكتُ يومك، لكن هل أصرّ على بند

في العقد؟ بالطبع لا، لم أطلب أبدًا تذكرة وريثة هاربة، فهذا ليس من اختصاصي، وهل ذكرتُ أيضًا - إلى أين أنت ذاهب؟"

لو أردت قصة حزينة مدتها خمس عشرة دقيقة، لكنت شغّلت الراديو، ولن أفعل.

أنا."

ربما يكون هيكسمرّ بفندق دافني مرة أو مرتين، لكنه لم يدخله حتى الآن، إذ يُذكّره ذلك بالأماكن التي يُطرد منها عادةً، أو يُطلب منه على الأقل الابتعاد عنها. لكن يبدو أن دافني كانت مشغولة الليلة بمغازلة الإدارة. قالت: "يا له من دواعي سروري أن ألتقي بك أخيرًا، سيد ماكتاغارت. السيدة تنتظرك، تفضل بالدخول." وقد استطاعت دافني بصعوبة أن تتجنب الابتسامة المعهودة التي تُعرف بها عاملات الفنادق.

في اللحظة التي يبتعد فيها عن عتبة الباب، قبل أن يُغلق الباب خلفه، يُدرك هيكس أن دافني قد رتبت كل هذا ليبدو وكأنه يُفاجئها. "أوه، لا بد أنني وصلت مبكراً، أليس كذلك؟"

"لم أرد أن تفوتكِ نفحات الألدهيد." ترتدي ثوب نوم أسود شفافًا، وبواسطة بخاخ عطر مزود بصمامات ومؤشرات، تنشر سحابة عطرية هائلة في الغرفة، ثم تخلع الكيمونو الفاخر وتخطو، شاحبة كالهلال، هذه الحسناء ذات النمش، نحو بقعة العطر التي تملأ المكان، متماسكة بشكل غريب، وكأنها تنتظرها هناك. "جديد تمامًا، من دار توفاتشيه، عطر غاردينيا الغابة. تفضلي بالدخول، إنه ليس غازًا سامًا."

"هل عليّ أن أستمر في إدارة أعمالي وأنا أفوح بهذه الرائحة طوال الأسبوع القادم؟ شكرًا لكِ يا عزيزتي، لستُ بحاجة إلى هذا الاهتمام. ماذا عن الغابة؟"

"فات الأوان، أنت في ورطة الآن، لقد تجاوزت حد الخمس ثوانٍ بكثير في الواقع، لا شيء يستطيع مقاومته، ولا حتى لمعان تلك البدلة الرخيصة—"

"ربما يكون جاهزاً من المتجر،" يحتج هيكس، ومع ذلك يدخل مسرعاً، "لكنه ربما يكون قد كلف - مهلاً، انتبه لذلك، ماذا تظن نفسك فاعلاً - "

"أنت تعرف ما أفعله."

"أجل، ولكن هل أعرف ما أفعله؟"

للحظة، ظن أنه يستطيع أن يرى ما وراء عيون رواد الملهى الليلي، وأحمر الشفاه القرمزي، ويعود بذاكرته إلى ذلك الطفل المتوتر وهو ينزل من عربة مهرب الخمور الخاصة، كمستكشف يواجه أرضًا مجهولة لا يعلم أحد كم تبلغ مساحتها، نيكوليت أو أحدهم، يخطو على الشاطئ ذات يوم معتقدًا أنها مجرد رحلة إبحار قصيرة ليوم واحد من غرين باي إلى الصين، بروعتها العميقة، وغموضها...

ثم تعود الفتاة التي تأخرت في الظهور لأول مرة، وهي هاربة، لتستعيد هذه الساعة الحالية من الحماقات، وتضرب بقوة في سحب من عطر الغابة

ودخان السجائر...

"انسَ ما أرسلوك من أجله... كن الضائع الذي وجد من أجلي فقط..."

قد تعتقد أن هذا سيكون تحسناً عن كل تلك التعليقات من نوع "يا لك من قرد ضخم" التي اعتاد عليها، ليس الأمر أن من غير المقبول أحياناً أن يُنظر إليك على أنك قرد ضخم، خاصةً إذا كنت من ذوي العقلية الأحادية، فهناك العديد من النساء اللواتي يستمتعن بذلك، ولماذا لا؟

وفي وقت لاحق، وبينما لم يقتربوا من الخروج من تلك المنطقة المجهولة، كانوا يتمايلون بحنين على أنغام الموسيقى الصادرة من جهاز الفونوغراف. "من الرائع أننا تمكنا أخيراً من إنجاز هذا."

"تلك الليلة على متن القارب السريع؟ تعلم أنك كنت تستطيع أن تجعلني أفعل أي شيء."

"ولم أكتشف ذلك إلا الآن، حسنًا، دعوني فقط أوقف آلة زمن... أوه... أوه، آلة زمن؟ هاه؟ هنا؟"

عدد من التوقفات لقلب القرص، أو أحياناً ينسى المرء القيام بذلك.

"نعم، وبما أننا نتحدث عن هذا الموضوع، هل أنتِ متأكدة يا دافني، بشأن... بشأن... ذلك هوب وينغديل؟ الذي قد يدخل إلى هنا في أي لحظة... هل أنتِ متأكدة أنه لا يمانع أننا..."

"ليس الأمر من شأنك، لكن لدينا اتفاقٌ متساهلٌ ومتسامح، نعم، كم مرةً رأيته في أحضان فتاةٍ مراهقةٍ بالكاد بلغت سن المراهقة، بتسريحة شعر لويز بروكس، ومكياج ليلي في وضح النهار، آه، ولكن لماذا نضيّع وقتنا، كما قال شليتز لبابست، طالما أن هوب وأنا نحظى بمغامراتنا الخاصة، كما ترى. هل تنتظر التفاصيل؟ آمل ألا تفعل."

"لقد فتحت فمي مرة أخرى، أليس كذلك؟"

"هوب عزيز عليّ"، تنصح، "أكثر مما قد يستطيع شخص مثلك، متلصصٌ مُنهك، أن يفهمه، وبصراحة لا أمانع في الاعتراف، بصفتي شخصًا يصلي بين الحين والآخر، أنني أدعو له بالسلامة الآن. وهذا أكثر مما تحتاج إلى معرفته."

"هذا معقول باستثناء ربما تفصيل أو تفصيلين، مثل، هل سيحمل معه مدفأة من أي نوع، ومدى استعداده لذلك، كما تعلم..."

"هذه ليست شيكاغو."

متظاهرًا بتفقد المكان، قال: "يا إلهي، أنت محق، إنه ليس كذلك، لكن

"مع أنني أتذكر الآن... بالطبع، لم تره حقًا وهو يغلي من الغضب، نعم، يمكن أن يصبح هوب سريع الانفعال للغاية، معظم الذخيرة بالنسبة له مثل طلقات الخرطوش، ترتد عنه مباشرة. أي شخص يريد أن يفرق بيننا، باستثناء عيار 50، فلينساه."

"مخلص؟"

"ربما ليس إلى حد الموت، كما قد يقول هربرت غوستاف شمالز، ولكن على الأقل إلى مستوى عالٍ من الإزعاج لشخص ما. فقط لكي تعلم - إذا كان ذلك سيعيد هوب إليّ سالمًا معافى، حسنًا؟ - فلا يوجد مستوى أدنى من الدناءة لن أصل إليه، حتى لو كان ذلك يعني إذلال نفسي باللعب مع شخص وضيع مثلك."

"كان بإمكاني ببساطة أن أقول إنكِ تحبين هذا الرجل، وكنت سأصدق ذلك."

"لكن بهذه الطريقة يجب عليك أيضاً أن يتم نقل رمادك."

"الآن وقد أثرت الموضوع—"

"يبدو أنني فعلت ذلك، لكن لا."

"أوه؟"

"لأن هذا سيكون مرتين يا كب كيك، إلا إذا فقدت العد. وهذا يختلف تمامًا عن مرة واحدة، أم أنهم نسوا أن يعلموك ذلك في أكاديمية الرجال المتشددين؟"

"آه... مجرد ليلة عابرة في قارب سريع، نعم، هذا متوقع، لماذا لا أسقط في وقت أبكر؟"

هيكس ليس على وشك الاعتراف بذلك، لكن الفكرة تخطر بباله - تتوقف في منتصف الطريق، وتنظر إلى الوراء وتغمز في الواقع - ألن

يكون من الجيد إعادة بعض الأزواج معًا مرة أخرى، وإعادة الزواج إلى "الزواج" للتغيير، بدلاً من محامي الطلاق الذين يتحولون إلى سائقين سريعين وسيارات ليموزين.

بعد سلسلة من الحفلات الغريبة التي لم تدم سوى ليلة واحدة، وفرق غنائية نسائية ثلاثية تستخدم مكبرات الصوت، وعازفي آلات النفخ

النحاسية، ومغنين تينور بيض يقلدون أصوات الهيب هوب، وعازفي آلات النفخ الذين يحركون آلاتهم في الهواء معًا، وقائد فرقة موسيقية يعزف على كمان كهربائي يستخدم قوسه كعصا قيادة ويتعثر بسلكه الكهربائي الطويل باستمرار، مما يضيف عنصرًا من الإثارة والتشويق، يصل هوب وينغديل إلى جنيف، حيث يدير وكيل أعماله مكتبًا متواضعًا على مسافة قريبة سيرًا على الأقدام، أو جريًا عند الضرورة، من محطة القطار، تحت اسم نايجل تريفليان، وخلف تعبير وجه متقن لسنوات، مريب كاسمه. يقول: "نصف قائمة عملائي هنا، هذا أمر معتاد. يفضل الموسيقيون اليهود هذه الأسماء المستعارة الإنجليزية لسبب ما."

"حسنًا، لقد تفوقت على نفسك هذه المرة بالتأكيد"، قال هوب وهو ينهار على أريكة مهترئة. "لا بد أنك تعاني من حالة اكتئاب أو شيء من هذا القبيل. كئيب، يائس... لا أمانع المراحيض يا نايجل. فقط لا تحجز لي أبدًا أيًا من هذه الأماكن النازية التي تظهر في كل مكان، فلن أعمل فيها."

"ماذا، هل أنت يهودي أم ماذا؟" عبارة شائعة هذه الأيام. "انهض، استيقظ للحظة، كيف تعرف أنك لم تكن تتلقى أموالاً من النازيين طوال الوقت؟"

"لأن نايجل تريفليان، وكيل أعمالي ومعياري الذي لا تشوبه شائبة للحقيقة، يواصل طمأنتي بأن كل شيء حلال."

إليكم شيئًا على الأقل مُرضيًا: من الأسبوع القادم وحتى نهاية الصيف، رحلةٌ لراكبي الدراجات النارية، جولة ترانس تريانون 2000 في المجر، فرقة رقص تضم مغنيًا، ومواصلات فاخرة بسيارات بولمان، وبار ممتاز على متنها، وسلسلة من الصالات الأنيقة على طول الطريق، كما هو مذكور هنا، عبر النمسا السفلى، وسلوفاكيا، وجبال الكاربات، وترانسيلفانيا، وجبال الألب السلوفينية، وساحل البحر الأدرياتيكي، وفيومي... راكبو الدراجات النارية وأصدقاؤهم ومعجبوهم. وفقًا لهذا، ستكون كل ليلة أشبه بـ

رقصة التشارداس معكوسة، حيوية ومجنونة في البداية، لكنها سرعان ما تتحول إلى ما يشبه تهويدة هادئة ومهيبة، بينما يتساقط جمهور المتشردين المخمورين واحداً تلو الآخر في غياهب النسيان الليلي. هل هناك أي بصيص اهتمام هنا يا هوب؟

"طالما لا يمانع أحد إذا بقيت مستيقظاً."

"وهذا يقودنا إلى آلة الكلارينيت. في الآونة الأخيرة، بالنسبة لنوع معين من الآذان، فإن عزف الكلارينيت من أي نوع يصرخ بأنه يهودي، وأي شيء آخر يمكن أن يضاعف من ذلك، ماذا عن البوق؟"

"أي شيء في سلم لا بيمول، بالتأكيد."

"لذا، في كل مقطوعة تعزفها، أمام ما قد يتحول إلى منزل مليء بكارهي اليهود العنيفين، الذين يراهنون على عجزهم الجماعي عن تمييز النغمات، ستحتاج إلى معايرة مدى قدرتك على الظهور بمظهر موسيقى الكليزما، ناهيك عن مدى قدرتك على الظهور بمظهر الزنجي. إذا بدأ أي شخص يشك في أن الخيط اللامع الخارج من آلتك الموسيقية قد يكون بطريقة ما لعابًا يهوديًا، حسنًا..."

"أمسكتُ بك يا نايجل."

"سنعتبر هذا احتمالاً مؤكداً. الآن،" ضغط على أزرار التبديل، وفصل المقابس والأسلاك، وسحب ستائر النوافذ، والتحقق من قفل باب المكتب، "ننتقل إلى العمل الحقيقي المطروح."

اتضح أن "وكيل أعمال" هوب ليس إلا بيروقراطياً يعمل على نطاق واسع، مشرفاً ميدانياً لوكالة نادراً ما يُفصح عن جنسيتها، ومثل العديد من المكاتب في جنيف، فهو معفى من مجموعة واسعة من الضوابط الحكومية. يحدق هوب بانبهار بينما يمر نايجل بتحول شخصي سلس لقطة بلقطة، يزداد طوله بضعة سنتيمترات، ويتقلص شاربه ليصبح مجرد حركة شفتين، ويرتدي نظارة شمسية داخلية ذات لون خفيف.

ربما لاحظتم تصاعد حدة معاداة السامية منذ زيارتكم الأخيرة. ومع تزايد هذا التصاعد، يزداد احتمال اضطرار اليهود، وربما بأعداد غير مسبوقة، إلى تغيير عناوينهم بسرعة، والآن هو الوقت المناسب للبدء في اتخاذ الترتيبات اللازمة - طرق الخروج، وصناديق بريد وهمية كتلك الموجودة في لشبونة وشنغهاي، ومستودعات الوقود، وأماكن آمنة للنوم...

"ليس الأمر أن هناك الكثير من الأموال المتاحة لهذا الغرض، فلا أحد في لندن أو واشنطن أو أي مكان مفيد مستعد للخروج عن المألوف ولو قيد أنملة."

سنعيش عصوراً مظلمة يا بني. مظلمة على الأقل. قد تصل الخسائر إلى آلاف، وربما عشرات الآلاف من الأرواح، وسيتعين علينا أن نكون من يمتلك لوجستيات أفضل، وبنى تحتية للمقاومة والهروب جاهزة وفي متناول اليد... سيتعين علينا أن نصبح ضباط إمداد، وموظفي

بريد، ومُسرّعين، ومُحوّلين، كل يوم، ملتزمين بالحقائق، ومُلتزمين التزاماً لا مفر منه بالعالم الواقعي...

"وهذه الجولة بالدراجات النارية..."

ستتيح لكم هذه الفرصة استكشاف طرق الهروب المحتملة من أوروبا الوسطى في حال دعت الحاجة إلى نزوح جماعي مفاجئ. ستبقون خارج حدود المجر، حيث بات اليهود، منذ تفجير ماتوسكا المجنون، محط أنظار غير مرغوب فيها. سيكون المسار الرئيسي إلى فيومي، المعروفة أيضاً باسم رييكا، وهي مدينة مقسمة، محتلة في مناطق مختلفة، وتنتشر فيها الإجراءات الورقية والرشاوى والسرقة، وليست الخيار الأول لأحد حالياً كميناء انطلاق، ولكن في المستقبل القريب، الذي نتلمس فيه جميعاً طريقنا بشكل أعمى، نجحت هذه الطريقة مرة، ونرجو من الله أن تنجح مرة أخرى.

يجد هوب عربة بولمان مضاءة بالكامل، بحجم عربة نوم في قطار، مستقبلية كأنها خرجت لتوها من غلاف مجلة قصص مذهلة، تنعكس صورتها على الرصيف المبلل، بارتفاع ثلاثة طوابق، ومدخل هواء محدد بإضاءة نيون أرجوانية، وزعنفة تثبيت عملاقة في المؤخرة، وكابينة تحكم مضاءة بشكل ساطع، ومساكن الطاقم في الأعلى، حيث يمكن رؤية الأفراد يتحركون بنشاط. يتجول حول المركبة، وهو يحدق بها في شك. إنها عالية وضيقة للغاية بحيث لا يمكنها اجتياز أي منعطف بأي سرعة والبقاء منتصبة، بل إن مجرد التنفس بصعوبة قد يؤدي إلى انقلابها وهي متوقفة، هذا هو الانطباع الذي تتركه. كيف يُفترض بموسيقي منهك أن ينام وهو يسرع حول منعطفات خطيرة في منتصف الليل على متن عربة كهذه؟

اتضح أنه لن ينام أحد كل هذا الوقت.

Xأحيانًا كل ما يتمناه هيكس هو العودة إلى ميلووكي، إلى الحياة الطبيعية، إلى بلد لم يتحول بعد إلى الفاشية، إلى مكان ينعم بالصفاء والأمان، لا يزال هادئًا وآمنًا، دخان النقانق يتصاعد من شواية عربة طعام، طفل يعزف على الأكورديون من خلال نافذة مفتوحة، أول تساقط للثلوج قادمًا من البراري، حانات تفوح منها رائحة البيرة العريقة، نساء يرتدين قبعات صغيرة مستديرة. موازين قديمة، أكشاك جرائد يديرها محاربون قدامى يحملون اسم سارج، أبواب شوارع عادية لا تؤدي إلا إلى حانات سرية ودودة، مشروب إل برودكتوس في أنابيب زجاجية، سمك الفرخ المقلي وسلطة الكولسلو في ليالي الجمعة. وكعكات الزبدة المقرمشة، أمر لا غنى عنه. خيالٌ عن ميلووكي القديمة، أسطحٌ بلون الحليب خلال أيامٍ هادئة تستمر في التعتيم تدريجيًا خلف ضبابٍ من الإسفلت آمن للتنفس، ليس سيئًا أبدًا مثل شيكاغو... في ذلك الوقت الذي كنت تقضي فيه وقتًا أطول في القطارات بين المدن أكثر من السيارة، عملٌ غير مثير بما يكفي لإبقاء المحقق سعيدًا، زيجاتٌ لا تشغلها سوى القليل من القلق باستثناء بعض أطباق "هاوس وايفز سبيشال" الرقيقة ذات المقبض اللؤلؤي في خزانة المطبخ من حين لآخر...

"حالة معروفة جيداً،" أومأ سلايد برأسه، "قد تسميها ما بعد الأمريكية، البعض يختارها عن قصد، والبعض الآخر لا، ولكن مهما كانت، فأنت متجه إليها، وعلى المسار السريع أيضاً، اسمح لي أن أشير إلى ذلك."

"ربما في يوم من الأيام سأتعب من كل هذا لدرجة أنني سأعود أدراجي إلى ماواكي. لا يوجد سبب يمنعني من ذلك، أليس كذلك؟"

"لا شيء على الإطلاق. ستفتح مكاتب التذاكر أبوابها في الصباح الباكر غداً، والجميع مدعوون للدخول - ولكن أولاً، اسمحوا لي أن أشير إلى، كما يبدو، لماذا لا تنظرون، إنها ليلة أخرى في أوروبا الوسطى يجب اجتيازها، وخلالها قد يحدث أي شيء، حتى أنه قد يعطيكم سبباً لعدم العودة بل الاستمرار في السير على نفس الطريق، في مواجهة رياح من النوع الذي يميل إلى أن يشتد شرق منتصف الليل."

لا يُحسّن الوضعَ معرفةُ أن تيريك سينطلق قريبًا في رحلةٍ شاقةٍ لمسافة ألفي كيلومتر، وربما أكثر، بصحبة أغلبهم، لنقل 90% منهم، من الرجال. لا يشعر هيكس بالارتياح حيال ذلك. حتى مع الأخذ في الاعتبار حالات الإخلاص النادرة للزوجات أو الصديقات الغائبات، والوقت الذي يُستغرق في إصلاحات ميدانية وإعادة تصميم قطع غيار مرتجلة، والرجال الذين لا يُبدون اهتمامًا يُذكر بالنساء، فإن هذا لا يزال

يترك عددًا كبيرًا من راكبي الدراجات النارية في وضعٍ حرجٍ يُقلق هيكس، على الرغم من أن تيريك لا يبدو أنه يُبالي بذلك، على وجه الخصوص.

"لن تمانع أنت ودافني."

"تيريك—"

"عفواً، هل تخلط بين هذا وبين خروج عاطفي؟ هل ترى أي شخص يغادر المكان غاضباً؟ ما الذي تعرفه عن هذا الأمر أصلاً؟ هذا سباق ترانس تريانون يا هافر، وليس سباق تسلق تلال محلي."

"تركوني أتعامل مع وريثة الجبن المختلة عقلياً، بالإضافة إلى تذكرة هروب لم أطلبها أبداً..."

"ابتهجوا، فهذا سيمنحكم فرصة لاستعادة سحر الزورق السريع الذي كان موجوداً منذ زمن بعيد."

"أجل، وماذا عنك وعن ذلك آيس لوماكس؟ ربما يجب أن أضع عدسة في سرتي، حتى أتمكن من رؤية وجهتي ورأسي في مؤخرتي."

"لا تأخذي الأمر على محمل شخصي"، تنصح. "أنا لست الشخص الذي يبحث عنه آيس".

"أعتقد أنكما تعرفان بعضكما منذ زمن طويل."

"هذا هو بالضبط ما في الأمر. أنا أعرفه أفضل مما يعتقد أن أي شخص آخر يستطيع معرفته، وهذا آخر شيء يريده."

"بالنسبة للعالم،" كما يحب آيس أن يقول، "أنا فالنتينو ذو المحرك ثنائي الأسطوانات سيئ السمعة، مجموعة من الدراجات النارية الجميلة التي تتساقط كقطع البولينج، عددهم كبير جدًا لدرجة يصعب معها التعامل معهم. لكن في الحقيقة المحزنة، آيس لوماكس الحقيقي الذي ترونه يواصل طريقه بثبات، يكبر يومًا بعد يوم، في دوريات مستمرة بحثًا عن رفيق الطريق المثالي الذي يحلم به."

"هل تعتقد حقاً أن هذا يبدو رومانسياً يا آيس؟ إنه ليس كذلك، إنه مجرد استياء محض، أنت مجرد قدر كبير يفيض بالتحيز الجنسي."

"هيا، لا، أنا؟ أنا أكثر اجتماعية من ذلك بقليل، أليس كذلك؟"

"لا أرى الكثير من السيدات يرغبن في الركوب خلف السائق."

"أحتاج إلى المساحة. الزيت إن أردتم معرفة ذلك. هذه الآلة معروفة على نطاق واسع بفقدانها للزيت حتى في حالة السكون."

ثم هناك برايديجر، الذي بدأ هيكس يشعر تجاهه بنوع من التردد في الثقة.

"مجرد اقتراح ودي"، قالت الابتسامة المتكلفة التي عوضت في انحناءتها ما تفتقر إليه من صدق، "إذا صادفت صديقنا العزيز وسمحت الظروف، فلماذا لا يتم تحديد ذلك بطريقة ما—"

"ها هو قادم، لقد استغرق الأمر وقتًا طويلاً. هل أمانع في وضع الارتداد على برونو نيابةً عنك؟ يا لسوء حظك يا إيغون، لقد ابتعدت عن طاقم الطوربيدات لفترة من الوقت الآن."

"معظمكم سيشعر بالإطراء."

"ليس هذا النوع من الدعاية، آسف، لا، فهو يجذب الكثير من انتباه الخارجين عن القانون من الأطفال، والتاريخ الذي يلي ذلك لا ينتهي أبدًا بشكل سعيد."

"لكنني ألاحظ أنك ما زلت على قيد الحياة."

"بالتأكيد، ولكن هل استحققت ذلك؟ هناك ما يكفي منا من الأشخاص الأقوياء الذين سيقتلون من أجل المال، يبدون خطرين لكنهم من الداخل يرتجفون مثل طبق من الجيلي في عربة طعام من كثرة التفكير، وكثرة الأفكار الجامحة، والأسعار غير المناسبة أبدًا، والصفقات التي تنهار.. لا بد أن شخصًا ما في متجرك يحتفظ بقائمة من الأشخاص السيئين الذين سيعملون بأجر أقل، فلماذا تورطني في ذلك؟"

"هل سبق لك أن نظرت حقاً إلى تاريخك الوظيفي؟ وظيفة محفوفة بالمخاطر تلو الأخرى، دائماً في خدمة جشع أو خوف شخص آخر؟"

تخيلتُ أن سلايد جيرهارت قد يكون على الأقل نصف مستعد للاستماع إلى الموضوع، فقلت: "سلايد، هل الأمر سيء إلى هذه الدرجة؟ ظننت أنني تجاوزت كل ذلك. هل سيظلون يكررون عليّ نفس الأسلوب الذي يُستخدم مرة واحدة في كل طوربيد؟"

أتظن أنك وجدت الخلاص من خلال "تشيز برينسيس"؟ وأن أحداً مدين لك بالمغفرة، وأنك لن تستسلم لنزعاتك القديمة بمجرد أن يُغريك أحدهم؟ لقد رأيت ذلك يحدث، بالتأكيد، بل وأغرب من ذلك، مرة أو مرتين في غياهب تاريخ أمتنا الطويل والمتشعب، ولكن إن كنت تبحث عن ضمانات، فأنا لا أقدمها، ابحث عن تاجر سيارات مستعملة أو ما شابه.

ماذا كان هيكس يتوقع؟ "لا بأس يا سلايد، لن أضطر بعد الآن إلى القيام بأعمال الإنقاذ، أفضل أن أبقى في الخارج طوال الليل في طقس ماكوي، أراقب لا شيء يحدث من خلف نافذة غرفة نومي. لن أتلقى المزيد من تذاكر الهروب من سيدات ثريات صغيراتي، شكرًا، هذه ستكون الأخيرة، أقسم بالله."

"أجل،" قالها من جانب فمه، "وكم هو مألوف هذا المقطع."

"هل قلت شيئًا؟"

"عندما - ليس السؤال هو ما إذا كان سيحدث أم لا - تقوم بالتسجيل للحصول على تذكرتك التالية لـ "السيدة في محنة"، وتدرك فجأة أن الأمر برمته يتكرر من جديد، حاول ألا تفكر ولو للحظة في الصحفي العجوز المرير الذي تنبأ بذلك، بكل التفاصيل التي يمكنك تحملها."

"أظل أفكر أن برايديجر قد يكون عوناً على الأقل."

"هل تمزح؟ كل ما يريده هو تاجر كوكايين لا يطلب منه راتب شهر كامل مقابل ما سيتبين أنه نصف رطل من أقراص ألكا سيلتزر. لا تتوقع منه شرطيًا فلسفيًا. فإدمان المخدرات ليس دليلًا على التفكير المتقدم، وبعض أقل الناس تعليمًا هنا مدمنون على المخدرات. لا تظن أن برايديجر سيختار أي شيء سوى الهدوء والسكينة عندما يحين الوقت، مهما كان الثمن الذي سيدفعه للحصول عليهما..."

"باستثناء الصراخ والجنون كلما طُرح موضوع برونو إيرمونت، بالطبع."

"حسنًا، برونو... هل سبق لك أن قابلت برونو شخصيًا؟"

"ليس بعد."

ينصح سلايد قائلاً: "استمعوا لنصيحة خبير مخضرم في مجال التحرير والتدقيق اللغوي، فقد رأيتُ الكثير من العملاء المشاكسين لدرجة أنني أستطيع أن أؤلف لكم كتاباً كاملاً عن أنواعهم المختلفة، ولكن نادراً ما تجدون شخصاً يائساً إلى هذا الحد مثل برونو إيرمونت. ربما أخبرتكم جدتكم أن في كل شخص جانباً طيباً؟ حسناً، حتى برونو في الحي سيجعل جدتكم تلجأ إلى بندقية صيد السناجب..."

ولماذا ينبغي أن يتفاجأ هيكس كثيراً، وهو يتذكر كم مرة تجمعت معلومات خاطئة أو حتى توجيهات مضللة في نفس قائمة الأشخاص السيئين، مهما كانت الذاكرة ضعيفة أو الكذبة متقنة، يظل برونو يظهر، بنفس الطريقة

يبدو أن كل شيء قريب من نقطة الانهيار محكوم عليه بالانجراف إليها، كما لو أن هناك دوامة قوية من الجريمة الحديثة تعمل بشكل غير مرئي،

والتي عُرف عن المحققين أنهم يتطرقون إليها بنظريات غامضة، وينحرفون إلى مونولوجات طويلة في حانات سرية، عن القدر مقابل الإرادة الحرة وما إلى ذلك، وأحيانًا ينغمسون في الموضوع لدرجة أنهم ينسون دفع ثمن المشروبات عندما يحين دورهم، ولا أحد يكلف نفسه عناء تذكيرهم.

من بين العديد من القطاع الخاصمن الأمور التي لم تذكرها دافني لهيكس حلم متكرر عن برونو، على جزيرة بعيدة، يخرج كل يوم عند الظهر ليصوّب على الشمس باستخدام سدس السفينة، فقط للتأكد من أن الجزيرة لا تغير موقعها في البحر يومًا بعد يوم، وتنطلق في رحلة بمفردها إلى يابسة مسحورة... بالطبع إنها جزيرة، مكتملة بفتيات الهولا هولا، وبركان خامد، وصالون مسقوف بأوراق الشجر أصبح مكانًا مفضلًا لدى السكان المحليين للهروب إليه كل منتصف نهار مع ارتفاع الغيوم فوق المحيط الشاسع، مضاءة من الخلف بظل أحمر لم يكن متخيلًا من قبل، تندفع بسرعة فائقة، وتنهمر السماء... وهو عادةً الوقت الذي تستيقظ فيه.

حتى ليلةٍ ما، حيث كان النوم مستحيلاً، وفي خضم اضطراب وتشتت العديد من الاحتمالات غير المتوقعة، التقت هي وبرونو.

في ليلة العالم، المستوحاة من ملاهي برلين متعددة الطوابق، فإن دوائر الانحلال التي قد توجد لا ترتفع من مستوى الشارع، بل تنحدر حلزونياً إلى أسفله، عشرة طوابق إلى الأسفل كما يقال، عشرة معروفة وأكثر يشاع عنها، عبر ينابيع معدنية تغلي، نحو أعماق قديمة لم يجرؤ عليها إلا القليل، ولكل منها بارها الخاص وفرقة الرقص الخاصة بها وزبائنها.

تعتمد دافني على ما تبقى من ذكائها الفطري الذي اعتادت عليه، والذي لا تزال تعتبره جرأة، لتلقي نظرة خاطفة. كل طاولة هنا مزودة بشاشة تلفزيون دائرية صغيرة، إما أنبوب أشعة كاثودية أو شاشة تلفزيون، مثبتة بشكل متساوٍ مع سطح الطاولة، تنبض أكثر من أن تومض بصور مشوشة بدقة حوالي 100 خط. أحيانًا لا يتفق المشاهدون على طبيعة الصورة. ظاهرة الباريدوليا شائعة. تنظر إليها، كما لو كنتَ عرافة، فترى وجوهًا.

تظهر تلقائيًا. تتيح لك مفاتيح الضغط المرقمة الاتصال بأي طاولة أخرى في المكان ومشاهدة بعضكما البعض أثناء الدردشة.

"مستقبل المغازلة... هنا يسمونه Gesichtsröhre، أو 'FaceTube'." لا يبدو عليه الجنون، لكن كما أدركت دافني منذ زمن، لا يمكنك الجزم بشيء. يستمر في الإشارة إلى معالج بالماء، والذي قد

يكون من النوع النفسي، "باستثناء الليالي". ترتجف بشدة. "النوافير طوال الليل، بنفس نطاق تردد الكلام البشري، وسرعان ما تبدأ في سماع الكلمات المنطوقة، مما قد يدفعك بسرعة إلى الجنون مثل أي من النزلاء، ساحة مليئة بالمختلين عقليًا الذين يصرخون طوال الليل بلغات مختلفة، وبحلول الفجر يصبحون غير مرئيين. على أي حال، هم على بعد أميال خارج المدينة. مغلقون بإحكام عند حلول الظلام. من الأفضل البقاء هنا حيث يكون الضوء أكثر تسامحًا، والتظاهر بأن خارج هذا المكان ينتظرنا فقط رقعة طويلة من الظلام يجب أن نجتازها بطريقة ما."¬

"لا بد أنك قد اكتسبت،" قالت له بنبرة حازمة لكن ودودة، "فكرة أن السيدات في سني يسهل استغلالهن من قبل كبار السن. أرجوك يا رجل، دع الأمر يمر. لا أحد ينظر إلى عينيك، إن كنا نراقب شيئاً فهو قدميك وما ترتديه، وهو في هذه الحالة ليس متجر جون لوبس."

"أقسم بالله أنكِ تذكرينني بابنتي التي كانت لدي، كانت تتحدث بنفس الطريقة."

"سمعت ذلك أيضاً، من السهل التصفير، ولا يتجاوز مداه نصف أوكتاف."

"ومع ذلك، لا أستطيع إخراجها من ذهني. آخر ما سمعته أنها كانت في ورطة ولم تكن تعلم بذلك."

"هذا كان قبل سنوات، بالطبع."

"لا يزال بعضنا يفكر في الأمر ملياً."

"لأنك كان بإمكانك فعل شيء ما في المرة السابقة لإصلاح الأمر، لكنك لم تفعل شيئًا، والآن فات الأوان."

لكن في الوقت الراهن، قد يكلفها مجرد تجاهل بسيط أكثر مما أحضرته في حقيبة سهرتها. ومن المثير للاهتمام أن هذا الحديث يبدو وكأنه يسير في مسار مختلف عن قصة "العجوز التي تبحث عن علاقة عابرة" المعتادة. ثمة مكسب ما وراء ذلك، أمل جامح... ببطء وثبات كضوء مسرحي يُرفع بمهارة بواسطة مفتاح تحكم، هي

يدرك أنه بالطبع كان برونو طوال الوقت، وفي هذه الأثناء، عاد هو، خبير التوقيت، إلى لهجة ويسكونسن من سنوات مضت، وأمسك بيدها بتفكير عميق...

"بالطبع"، سيعلق أحد سكان فيينا الذين يدّعون المعرفة بكل شيء والذين يصادف أنهم يتنصتون (هل سأل أحد؟)، "كل منهما يعرف تمامًا من هو الآخر".

في الواقع، يبدو أن هذه هي اللحظة المناسبة لهما ليتبادلا النظرات وجهاً لوجه، نظرة عميقة ومذهولة، ولكن كما تعلمون، في هذه اللحظة بالذات، يصعد مغنٍّ على غرار روس كولومبو إلى المسرح، ويبدأ ببطء وتعبير، مع عزف مصاحب على آلة الزيثارة.

أصعد طريقي بالشرب، يا دان-أوبي،

أفتقد تلك الحيوية، في حذائي...

لا يمكنك حقًا أن تلومني كثيرًا، أليس كذلك يا ب-

ولكن ماذا بعد ذلك؟

ما الذي كان من المفترض أن أفعله؟

بدونك...

[يتسارع الإيقاع إلى سرعة القفز، وينضم باقي أعضاء الفرقة]

عدنا إلى هنا في بو، هو، هوو-دابست!

نعم!

منذ أن انتهى حبنا، طار، العش...

لقد كنت أتجول في المدينة،

لن أقول إنني كنت مكتئباً، أوه، ربما - لمسة من الكآبة...

أكلت الكثير من المعجنات، مم!

لا أجد حتى مساحة لإعادة

أدور حول كرسيي، مجرد أحمق يأكل بشراهة، القاعدة هي ألا تصاب بالاكتئاب الشديد.

[كوبري]

عدنا إلى أوكتوغون هناك، والموسيقى تعزف بهدوء شديد، لنهاية أنا وأنتِ... (ننطلق إلى تمبكتو!) يا له من برودة في الهواء، عندما ودعنا بعضنا أخيرًا - أسفل، بجانب، ذلك، دان، أوبي، يا له من، أزرق!

لا مجال لسوء فهم الباقي، مع أن من كان ليتوقع أننا سننهي هذه الفوضى، في

بو—دا-بيست؟

لكن إن كان هذا هو الحال، فسأكتفي بمسح أنفي، وأختم متمنياً لك كل التوفيق - عليّ أن أغادر، عليّ أن أسافر.

لم تعد الدموع تملأ عيني،

وداعاً، يا بو، هو، هو-دابست!

إنها أغنية جذابة بما يكفي لدرجة أن دافني لا تمانع في أن يتم استدعاؤها للقيام بجولة قصيرة حول حلبة الرقص المزدحمة.

"لا تبدو مختلفاً كثيراً."

"بالتأكيد. ما كنت لأعرفك لولا ذلك."

يوضح برونو أن المناطق النائية في أوروبا الوسطى تعج هذه الأيام بـ"العلماء"، المعروفين في أماكن أخرى باسم المعالجين الشعبيين، الذين يحققون نتائج مذهلة في تحدٍّ كيميائي للزمن - نتائج سريعة وسلسة، لكنها غالبًا ما تُشترى بأشهر طويلة من عمليات نقل الدم والحقن وأملاح الخلايا والهرمونات الخاصة في مراحل محسوبة بدقة من القمر. "يبدو أن أي مكان شرق كارلوفي فاري يشهد افتتاح عيادة غدد جديدة كل أسبوع." أما الأثرياء القدماء، الذين كان من المفترض أن يكونوا قد أصبحوا عظامًا متجعدة الآن، فيتجولون بيننا بنشاط وحيوية، مع تلك الحكة القديمة نفسها في أعضائهم التناسلية، ويتصرفون بوقاحة حتى في ضوء النهار الساطع.

ضوء النهار بينما يخرج المراهقون بعد حظر التجول. "كنت محظوظًا لأنني حافظت على هذا القدر من النضج في وجهي. في الواقع، اضطررت إلى إنفاق المزيد."

"أجل، يمكنك أن تُعتبر مساعداً مبتدئاً لأحدهم الآن."

"بدأ الأمر بمشروب شتايناخ بسيط، وكان الجميع يحصلون عليه، مع أنني لا أعتقد أنك—"

"عملية قطع جزئي للأسهر حيث يتم ربط إحدى الخصيتين لتبدأ بإنتاج الهرمونات الذكرية بدلاً من الحيوانات المنوية. لا تكاد تمر ليلة دون أن أسمع التفاصيل، شكرًا."

"بعد فترة وجيزة، شعرت وكأنني في الثانية عشرة، ثم الثالثة عشرة من عمري مرة أخرى."

"الأمر متروك لك بالطبع، فالكثير منا يفضل عدم المرور بذلك مرة ثانية."

وكأن برونو لا يستطيع أن يجد الطريقة المناسبة لطرح الموضوع. "ما زلت أنتظر السؤال."

"أيّ واحد؟ هناك العشرات."

"لماذا تخلفت عن موعدي معكِ ومع والدتكِ هكذا؟"

"تقصد دون إخبار أحد. من خلال نظرة سريعة على الأوراق التي تركتها، لم يبدُ أن لديك خياراً كبيراً."

"كم رأيت؟ من رآه أيضاً؟"

"لا أحد، لقد أحرقتها. أشعلت سيجارتين. وحمصت بعض حلوى المارشميلو. على أي حال، استغرق الأمر بعض الوقت حتى يظهر رجال الشرطة الفيدرالية."

لقد أنقذتني. كيف لي أن أشكرك؟

"مجرد مهمة منزلية أخرى، لا داعي لذكرها."

"هل ذهبت إلى السينما مؤخراً؟ كنا نفعل ذلك كثيراً. ما رأيك في موعد غرامي؟"

"بالتأكيد، 23 أبريل 1928، هل كان ذلك جيداً؟"

"أنا جاد في كلامي، اليوم هو عيد الشكر بالنسبة لي، وأنتِ أغلى يقطينة في العالم."

"نيمنمنم!" يمر حارس أمن يرتدي زي فرسان الهوسار وهو يتمتم، "الأمر أشبه بتناول الطعام في مطعم جيربو هنا، هل تمانعان في التخفيف من حدة المشاعر حتى أبتعد عن متناولكما، شكرًا، كنت أعرف أنكما ستتفهمان الأمر."

دار السينمافي حيٍّ خافت الإضاءة، تتناثر فيه حاناتٌ وحماماتٌ مهجورة، رجالٌ منعزلون، شهواتهم مفتوحةٌ للتساؤل، يتشبثون بأيّ رمقٍ من ظلال المدينة يجدونه... لافتةٌ نيونٌ في الضباب، وأنابيبٌ مضيئةٌ معلقةٌ في الهواء كُتب عليها "موسيقى". في الداخل، يجدون مخبأً دافئًا تحت مستوى الشارع، والفيلم على وشك البدء. تجوب عربات الترام فوقهم، وبعد حينٍ، تمتزج دون أن يلاحظها أحدٌ مع الموسيقى التصويرية.

"يستمتعون بتناول الفشار هناك،" لاحظت دافني، "والأضواء لم تنطفئ بعد."

"طعم غريب للغاية، بالإضافة إلى البابريكا، أعني، إنه ليس زبدة بالضبط—"

"إنه دهن الإوز. عادةً ما يكون دهن الخنزير المستخدم في المطاعم، ولكن في بعض الأحيان تتطلب الأفلام الخاصة وصفات خاصة."

"آه-همنغ!" من خلال فم مليء بحبات الفشار العملاقة المتفجرة والمشتعلة بفلفل إيروس، والمغمورة في دهن الإوز، والتي تختفي حفنة تلو الأخرى حتى بدأ برونو، بلا خجل، في الإمساك بفشار دافني أيضًا.

"هنا الآن، لا شيء من هذا—" وهو يبعد يده.

الفيلم الذي جاؤوا لمشاهدته الليلة هو Bigger Than Yer Stummick (1931)، وهو أحدث فيلم ناجح من بطولة الطفلة الموهوبة Squeezita Thickly، والذي يدور حول، حسناً، تناول الطعام في الواقع. في الولايات المتحدة، كل عرض لهذا الفيلم، أينما كان، انتهى قبل بداية الجزء الثاني بفترة طويلة، وتحول إلى فوضى مدنية عارمة - شاشات العرض في جميع أنحاء البلاد محفورة الآن بآثار السكاكين، وآثار الشوك، وآثار الملاعق، حيث يندفع الجمهور، وكثير منهم لم يروا وجبة كاملة منذ بداية الكساد الكبير، إلى حالة من الرعب الجماعي بسبب الصور العملاقة للديك الرومي، واللحوم المشوية، وشرائح لحم المتن، وكعكات أعياد الميلاد، وأواني الحساء الكبيرة بما يكفي للسباحة فيها، ويركضون للاعتداء جسديًا على الشاشة على أمل أن يتمكنوا بطريقة سحرية من دخول جنة الطعام التي حُرموا منها بشدة، ولا يتوقفون إلا على مضض عندما تدخل سكويزيتا، الرائعة كالعادة، إلى المشهد بنظرة تصميم في عينيها، وهي تحمل مسدسًا، وتلوح بقبضتيها الصغيرتين المليئتين بالغمازات ذهابًا وإيابًا، وتغني بإيقاع 4/3.

أوه،

الأكل، الأكل!

يا له من شيء عظيم أن أفعله!

متى يحين وقت زبدة الفول السوداني والمربى؟

حسناً، انزل إلى أسفل

حان وقت النوم!

من سيرغب بالتوقف عن الأكل؟

مرر كريم ba-na-na pi-i-ie—

يا إلهي

ألا تريد محادثة؟ حسنًا، أنا أيضًا لا أريدها (هيهيه)، عندما نكون نأكل!

قدر من الحساء، يُقترب منه من الأعلى، يذوب بسلاسة في بركة سباحة عملاقة مليئة بجميلات يستحممن، محاطة بأشجار النخيل وأكشاك الطعام، تقدم مجموعة متنوعة من الوجبات الخفيفة من أفخاذ الديك الرومي المشوية إلى النقانق الفاخرة المغطاة بالفلفل الحار ومخلل الخيار الأخضر المزرق المتوهج بشكل غريب، على الرغم من أن الفيلم من المفترض أن يكون بالأبيض والأسود، وشطائر إيطالية عملاقة يبلغ طولها عدة أقدام، وأنواع ضخمة من الآيس كريم، ويا له من نوع من قوائم الطعام...

لكن سرعان ما يتحول اللحن إلى حزنٍ كئيب، بينما تلوح في الأفق مغرفة حساء عملاقة، على وشك أن تغطس وتغرف واحدة أو أكثر من الفتيات الجميلات ذوات اللون الأزرق الفاتح، كما لو أنهن، في العالم البعيد الذي هبطت منه المغرفة، يُعتبرن من أشهى المأكولات. تُلقي الفتيات نظراتٍ مسرحية نحو السماء، ويصرخن، ويصرخن بصوتٍ عالٍ، ويغوصن في الحساء محاولاتٍ للهروب، لكنهن يبتسمن طوال المشهد، مستمتعاتٍ للغاية، بينما يتظاهرن بالغناء، بتناغمٍ دقيقٍ داخل الأوكتاف.

شرائح لحم الخاصرة من البار

—be-cue-

آيس كريم الفدج الساخن وجراد البحر أيضاً، إنه مطعمي المفضل

العمل الخاص الذي كنت عليه

إي-ت-ينغ،

لا يهم كم أكلت—

طالما أنك تبقي خطافات الغداء الخاصة بك بعيدة عن طبقي، عندما نكون نأكل!

تدور الأحداث في مكان ما في أوروبا الخارجية بشكل غامض، وليس روسيا بالضبط، ويتحدث الجميع بلهجة أجنبية مختلفة، والأكثر غرابة، بالنسبة لفيلم من أفلام Squeezita Thickly، هو أنهم يطلقون النار على بعضهم البعض من حين لآخر، سواء بشكل شبه آلي أو آلي بالكامل، وليس دائمًا في وضع التشغيل، بالإضافة إلى تفجير قنابل

كروية على الطراز الفوضوي والتي يبدو أنها تدمر مجموعة باهظة الثمن تلو الأخرى، مما يجعل برونو يرتجف بشكل ممتع في كل مرة تنفجر فيها إحداها، وهو ما لا تستطيع دافني إلا أن تلاحظه.

"يا لك من شخصٍ مُحبٍّ للتفجيرات، يا بامبكين"، هكذا شرح. "شيءٌ يُطلق عليه الأطباء النفسيون اسم إكريكسوفيليا".

"هذا جديد عليّ، ظننت أنني سمعت كل شيء."

"شش!"

"فانيليا أم شوكولاتة يا صاحب السعادة؟ أم؟ حقاً؟ يمكنني دائماً أن ألتهمهما معاً، أليس كذلك، واحدة تلو الأخرى، وأرى كيف سيكون رد فعلك؟"

"لكنني أقول—"

"من سيوقفني؟ أنت؟"

"حسنًا، أقسم بك."

"هل تمانع؟ أنا في عجلة من أمري وجائع."

يبدو أن سكويزيتا، التي ظهرت بزيّ أنيق مستوحى من الحقبة السوفيتية، قد عُيّنت مؤخرًا مفوضة للأغذية في جمهورية شعبية حديثة التأسيس، حيث تعيش مع والدها (والاس بيري)، وهو طاهٍ ذو شارب كبير مغموس في الحساء وقبعة طاهٍ ضخمة، والذي يستمر في الاختفاء عن الأنظار في مهمات سرية للنظام الجديد، بينما يستمر الجميع في اعتباره مجرد ذلك الشخص الودود العادي الذي غالبًا ما يلعبه والاس بيري - وهي قصة غطاء مثالية، على الأقل حتى تكتشف سكويزيتا، التي بدأ احترامها لوالدها في التراجع مؤخرًا، عن طريق الصدفة هذه الهوية البطولية السرية الأخرى.

"يا حبيبتي، طوال هذا الوقت كنت أظن أنك تكرهينني."

"أوه، يا أبي، هذا فقط لأنني ظننتك مجرد خادم آخر عديم الشخصية..."

"حسنًا، هذا سيعلمك درسًا يا فتى... دعني أخبرك كيف كانت الأمور في الأيام الخوالي..." في الواقع، ولد في فرع صغير من السلالة الحاكمة السابقة، وكان يتجول في قاعات ما قبل الثورة في المنازل الفخمة والقصور الصيفية، ليجد نفسه يتوقف في مطابخ مختلفة، وسرعان ما بدأ العاملون فيها في تعليمه كيفية خبز الفطائر والكعك والمعجنات، لينجرف بسلاسة إلى هوية بديلة، "الشيف راؤول" الذي

سرعان ما أصبح حديث الساعة، وهو صانع حلويات لنخبة ثلاث قارات، ويُشاع أنه لص مجوهرات، ومقامر في الكازينو، ومحطم لقلوب الأرستقراطيين، وغالبًا ما تكون بريئة.

بعد الفيلم، في مقهى تحت الأرض مجاور، بينما لا تزال عربات الترام تدوي في الأعلى، "ما رأيك في الفيلم؟"

"لم أهتم كثيراً بتلك المعركة النارية في النهاية. قنابل البنادق وما إلى ذلك."

"يبدو أن الأمر استمر لفترة أطول من اللازم."

"حسنًا... ليس لفترة كافية في الواقع."

"ألا تعتقد أن والاس بيري استحق بعض العقاب، لعمله مع كلا الجانبين بهذه الطريقة؟"

"إذا كان هذا هو الأمر، فقد بدا لي الأمر وكأن أحدهم كان يدبر له مكيدة. إلا إذا فاتني شيء ما عندما خرجت لأحضر المزيد من الفشار، فقد اختفى ما لدي بطريقة غامضة."

"ذلك الرجل الإيطالي المضحك الذي ظل يصرخ على الجميع - هل تعتقد أنه كان من المفترض أن يكون موسوليني؟"

"الجميع يخشى الدوتشي، حتى في هوليوود قد لا يرغبون في إغضابه."

إذا كانت دافني تأمل في علاقة محرمة ورومانسية في الوقت نفسه، فإنها تُذكّر مرة أخرى بمدى صعوبة استبعاد أي شيء من برونو. وسرعان ما يجدان نفسيهما منغمسين في نقاشات مالية.

"على ما يبدو، ترك لك جدك بعض القطعان."

"كم عدد الأبقار التي ستكون بهذا العدد، برأيك؟"

"عشرة آلاف رأس على الأقل، وربما يصل العدد إلى مئة ألف."

"نوع من الانتشار هناك."

"أحيانًا يفيد التفكير بالأرقام يا عزيزتي. إنها منتشرة في جميع أنحاء الولاية. بعضها كان يملكه جدك مباشرةً، بالإضافة إلى جميع القطعان الأخرى التي كان له فيها حصة مسيطرة. أنا متأكد من أن أحدهم يحتفظ بسجلات كاملة في مكان ما." ثم كتب على منديله: "حتى مع انخفاض الأسعار إلى ما هي عليه الآن، لا تزال هذه كمية هائلة من الحليب - لو سمحت لنا تلك الجمعيات التعاونية البلشفية ببيعها

بالطبع. الآن يفضلون منع جميع الشحنات وإلقائها على جانب السكة الحديدية. حتى عندما كانت الأسعار طبيعية، كان من المستحيل متابعة حسابات جدك، وبالنظر إلى الظروف الحالية، قد لا ترغبين في تحمل المتاعب التي من المحتمل أن تكلفك إياها مقابل النسبة الضئيلة التي ستحصلين عليها في النهاية."

حان وقت نظرة أخرى من تلك النظرات العميقة، إلا أن نظرة دافني الآن تبدو أقرب إلى نظرة شك. "دعيني أخمن. يمكنكِ أن توصليني بشخص مستعد لتولي كل تفاصيل ملكية القطيع المزعجة، أليس كذلك؟ بالإضافة إلى مسك الدفاتر. مع تحقيق جزء بسيط من قيمتها قبل عام ١٩٢٩، بالطبع. كل ما عليّ فعله هو التوقيع على تلك الورقة ذات المظهر الرائع التي كنتِ تعبثين بها هناك."

"أوه. هذا. مجرد نموذج إفراج عادي. يمكننا ملء بعض الأرقام لاحقًا."

"أها، بالتأكيد يا أبي، أنت لا تحاول أن تسلبني، أنا ابنتك، المال الذي هو حقي، لا شيء من هذا القبيل؟"

هزّ كتفيه باستخفاف، وكأنه يقول: "أنا؟"، بوجهٍ فكاهي يظنّه محبّباً. "حسنًا، أجل، أعتقد ذلك نوعًا ما. لقد حان وقت نضوجكِ، وأحيانًا يكون من واجب الأب تسريع الأمور. مجرد أنني أناديكِ "يا قرعتي" لا يعني أنني أريد أن تتحوّل سندريلا الصغيرة إلى واحدةٍ منهن."

"أمم، يا أبي، لا أعتقد أن سندريلا هي التي تتحول إلى—"

"على أي حال، ربما لم أكن منتبهاً جيداً، أتذكر في الغالب أنني كنت أقرأها كلها متلاصقة عندما كنت صغيراً..."

ربما ليس هذا هو الوقت المناسب لإلقاء نظرة ثانية، وهي تحاول ألا تفعل ذلك، لكن... هل هذا مخيف؟ ربما قليلاً.

"أحتاج المال يا داف، أنا هارب. بعض الأشخاص السيئين للغاية يلاحقون والدك العجوز، ويتوقون للإطاحة بأل كابوني الجبن. قوى لم أكن أعرف بوجودها من قبل."

"من يطاردك يا أبي، ولماذا؟"

"هناك من يريد إدارة عصابة الجبن، وبصراحة، إن أراد ذلك فليأخذه، لا مانع لدي، مع أن الأمر سيتطلب أكثر من ذلك لإبعاد البنادق المقصوصة. متى طلبتُ أن أكون آل كابوني الجبن؟"

"مايو أو يونيو من عام 1930 - هل نسيت ذلك بالفعل؟"

"لا تقولي أبدًا أنني لم أحذركِ. تفضلي، تفضلي منديلًا، امسحي أنفكِ وحاولي ألا تتفتتي إلى قطع صغيرة." مدت يدها لتناول زجاجة يونيكوم كانت قريبة منها، وهي تتساءل في نفسها: ما الذي أصاب هذا الشاب؟ كانت تتمتع ببعض المنطق في الماضي، بل إنه كان يتوقع في وقت من الأوقات أن يُدخلها إلى عالم تجارة الجبن يومًا ما، ويعلمها كل ما يعرفه عن مختلف أنواع الجبن وطرق تصنيعه، وكيفية قراءة الأسواق، والبيع والشراء، والخيارات والعقود الآجلة...

لا يهم. مجرد أحلام أبوية. لقد بدأت حياتها الخاصة الآن. قد يدرك برونو أن هذا أمر عليه تقبله. ولكن ربما لا.

بالطبع إذاإذا كان لدى أي شخص معلومات داخلية، فهو سلايد جيرهارت. "هناك طريقة واحدة للنظر إلى الأمر،" قال سلايد وهو يتظاهر بتعديل حافة قبعته، "إلا أنها ربما كانت تعلم بكل شيء طوال الوقت. يُشاع أنها كانت تُحيك خطتها المضادة، وتستدرج برونو إلى علاقة جنسية دنيئة ومحرمة، بينما تقوم فرق تصوير مُستأجرة بتسجيل كل التفاصيل المُخزية سرًا—"

"انتظر، انتظر. دافني؟ وبرونو؟ هيا، والدها، هذا غير قانوني، أليس كذلك؟"

«أراهن أن هذا ليس شائعًا في ميلووكي. تفضل، اطلع على آخر أخبار العالم»، قالها وهو يقلب عددًا قديمًا من مجلة «لو لايف غازيت»، حيث وجد هيكس صورًا لدافني في بداية مراهقتها، وهي تتخذ وضعيات غامضة على حجر برونو، وكلتاهما تحملان نفس تعبير الرضا عن الذات على شفتيهما. من السهل الخلط بين هذه الصور وبين ابتسامة فتاة وعشيق سري، ابتسامة مكبوتة بشكل غير كامل.

لذلك بالطبع، في المرة القادمة التي يتقاطع فيها هو ودافني، يعتقد هيكس أنه يجب عليه أن يثير الموضوع.

"وما شأنك أنت أيضاً؟ في إحدى الأمسيات الأخيرة، كنا نمزح أنا وأنت، ويبدو أن الجميع قد استمتعوا بوقتهم، لكنني لست متأكداً من مدى استحقاقك لمعرفة قصة حياتي."

فجأةً، اختفت دافني. يبحث عن هوب، ووفقًا لمصادر سلايد، والتي تشمل هاينو زابفشن، وهو متتبع يهودي مطلوب بشدة، مُلِمّ بمناطق تواجد اليهود وعاداتهم وأنماط هجرتهم السرية... يوضح سلايد: "يحصل على 10%. أما الباقي فيذهب للعميل، وكل ذلك على سبيل التجربة. يرسلهم، ويحصل على أكبر قدر ممكن، فإن لم يكونوا لعميل، فسيكونون لعميل آخر."

"وعندما يُحضر شخصاً يتبين أنه ليس يهودياً—"

"هذا لا يحدث أبدًا. هاينو هو صاحب القرار النهائي. إذا قال إنهم يهود، فمهما كانت هويتهم عندما وضع الطوق، فبحلول الوقت الذي يُحضرهم فيه، يكونون قد أصبحوا يهودًا. وهذا يؤدي إلى الكثير من التذمر لأن اليهود لا يدعون إلى دينهم، بالإضافة إلى أنه ليس من غير المألوف أن يعود هاينو وينقل يهوديًا سبق أن أبلغ عنه وحصل على مكافأة مقابل إطلاق سراحه إلى بر الأمان - مطاردة وإنقاذ، يلعب على كلا جانبي اللعبة."

"ونحن ندفع له..."

"كل شيء مشروط. في الحقيقة، لقد أقنعته تقريباً بأنه يجب أن يدفع لنا."

تتضمن قائمة هاينو للخيوط المفيدة نايجل تريفليان، وبالتالي فإن الحصول على فكرة تقريبية عن مكان وجود هوب وينجديل لن يستغرق وقتاً طويلاً.

"لقد تم حجزه في حلبة سباق دراجات نارية من نوع ما، وهو أمر سيكون سهلاً في العادة، إلا أنه سيقوده مباشرة إلى منطقة فلادبويز."

من بين العديد من العصابات شبه العسكرية التي انتشرت منذ رحيل جماعة "أولاد لينين" بقيادة بيلا كون ووصول "الإرهاب الأبيض" وموسمه المفتوح على اليهود، أصبحت جماعة "فلادبويز" تُعتبر من بين أسوأها. كراهيتهم لليهود خالصة، خالية من أي ندم، فهم لا يتبعون أي أيديولوجية، بل يريدون فقط إلحاق الأذى بأكبر عدد ممكن من اليهود، مستلهمين ذلك من تيبور زامويلي، منفذ عمليات بيلا كون.

قام بجولة في الجزيرة السوفيتية المجرية على متن قطار الموت الشخصي الخاص به مع فصيلة من رجال لينين، وأينما توقف القطار تم شنق الناس.

"إنهم بلا رحمة، هذه المجموعة، لا يقبلون الرشوة لأن كل ما يقدمه لهم العالم الملتزم بالقانون لم يكن كافيًا قط... علينا أن نبحث وننقذ"، هكذا فكر سلايد. "إذا أمسك فلادبويز بهوب، فهم متعطشون لموافقة النازيين لدرجة أنهم سيُلحقون به أضرارًا بالغة قبل تسليم ما تبقى منه. وهو الآن على وشك المشاركة في تجمع فلادبويز. أتمنى له حظًا سعيدًا، أنا متأكد." نهض سلايد على قدميه وسار في الشارع. "انظروا إن كان بإمكاني توفير وسيلة نقل لنا، وسنعود في لمح البصر."¬

وبعد مرور يوم ونصف تقريبًا، ظهر سلايد فجأة، والذي تبين أنه براتيسلافا، في سيارة ألفا روميو C8 تورينغ سبايدر، برفقة زدينيك،

الذي يدعي أنه غولم تشيكوسلوفاكي أصيل، في سيارة بوجاتي تايب 50 سيدان، وجهه يصعب قراءته، يشبه إلى حد ما لاعب بولينغ على كأس بولينغ في تلك اللحظة التي تسبق خروج الكرة من يده، وجه مستعد للتفاعل حسب الحاجة مع أي كرات خاطئة، أو ضربات، أو انقسامات صعبة أو مستحيلة قد تكمن على بعد ثوانٍ في نهاية الممر في مستقبل غير محقق.

"عربات جميلة يا شباب، من أين اشتريتموها؟"

صادفت بالصدفة سيارة كونكورسو ديليجانزا منقولة من مكان ما، سيارات لاجوندا وديلهاي وهيسبانو سويزا، موكب من الهياكل الأنيقة والكروم، كان السائقون قلقين أكثر من تعرضهم لخدش بسيط بدلاً من التعرض للسرقة، وهو أمر لا يمكن تصوره، لكن سلايد وزدينيك مضيا قدماً في فعله، وفي اللحظة التالية كان الجميع هناك، يسيرون على الطريق السريع كلٌ في سيارته الأنيقة.

لقرون، زدينيكيوضح أنه منذ أن كان يهوذا ليف حاخامًا لبراغ، تناقل الحاخامات عبر الأجيال مجموعة من المعارف القوية حول الغولم. في الوقت الحاضر، وبسبب بند سري في معاهدة سان جيرمان، مكتوب بحبر غير مرئي، لم يُسمح لأحد في الكيان التشيكوسلوفاكي المُعاد توحيده حديثًا ببناء أي غولم يتجاوز حجمًا معينًا.¬

ومع ذلك، ينبغي على العميل أن يجد أنه بحاجة إلى وحدة أصغر ذات غرض واحد، تعوض في قوتها ما تفتقر إليه في الحجم، نوع من غولم ذي أنف قصير، وهناك بالفعل مصنع سري بالقرب من باردوبيتسه، والذي يعتبر زدينيك أحد خريجيه المتوافقين مع فرساي، وفقًا للمواصفات الحديثة.

"وكم عددكم؟"

ليس العدد كافيًا، وذلك بفضل "بيغل"، مكتب إدارة توظيف الغولم محليًا، الذي يتجسس عملاؤه باستمرار، آملين في إحباط أي عمل مشبوه، متواطئين مع كيانات رأسمالية متأخرة مختلفة لا تعتبر الغولم بالنسبة لها سوى شكل بدائي من الروبوتات الرخيصة. في الآونة الأخيرة، أصبح زدينيك محط أنظار غير مرغوب فيها، وكان سلايد على استعداد لتوصيله خارج المدينة.

"أكتفي بالتواصل مع الشومريم، فهناك عدد أكبر من الرجال اليهود الأشداء في براتيسلافا مقارنة بأي مكان شرق عصابة بيربل."

براتيسلافا، التي كانت تُعرف سابقًا باسم بوزوني، وقبلها باسم بريسبورغ، سعت جاهدةً لتكون مدينة حرة، لكن في كل مرة كان الفيلق

التشيكوسلوفاكي يقتحمها، ويبدأ بقتل الناس، ويفرض سيطرته بقوة كافية لسحقها. ويعتقد البعض أن الرياح العاتية التي تهب طوال العام هي بقايا هذه المدينة الحرة التي لم تُكتب لها الحياة، إذ قد يُشعر أحيانًا بأنفاس الأشباح في الأماكن المسكونة - تنهيدة تاريخية عميقة لرغبة سياسية لم تُلبَّ.

"وشومريم، هذا يعني، اممم..."

تشكلت جماعة للدفاع عن النفس، والتي تعني "المراقبين" بالعبرية، قبل بضع سنوات، عندما بدأ الطلاب النازيون في براغ بتنظيم أعمال شغب معادية لليهود، والتي سرعان ما امتدت إلى براتيسلافا، حيث ينشغل أعضاء الجماعة حاليًا باختراع شكل من أشكال القتال المباشر الذي سيُعرف قريبًا باسم كراف ماغا.

لقد كنا نراقب صالة هرقل الرياضية... هناك فتى من ليشتنفيلد، بطل مصارعة بالفعل، مهتم بشكل خاص بالقتال في الشوارع. يدرك أنه لا توجد قواعد، وأن هذا ليس رياضة، بل إن النازيين هم من يسعون لقتلنا، وكلما قلّت معاملتنا لهم بلطف، زادت فعاليتهم. يفضل النازيون اليهودي المثقف العالمي الذي يعيش في عالمه الخاص، رجلاً سهل الانقياد، لا يملك وسائل تُذكر للدفاع عن نفسه. يا للمفاجأة! في براتيسلافا، يطورون...

نموذج خطير. الفكرة هي الاستمرار في الحركة، والاستمرار في الضرب، وعدم استخدام كلتا اليدين للقيام بنفس الشيء في نفس الوقت.

"يبدو الأمر يابانياً نوعاً ما."

"يمكنك اعتبارها بمثابة فنون قتالية يهودية"، يقول زدينيك، الذي يسعده في الواقع الابتعاد عن براتيسلافا لفترة من الوقت، حيث نشأت علاقة ثلاثية غير مريحة بينه وبين روبوتة فاتنة، بل مثيرة، تدعى دوشكا، والتي تكن له مشاعر إعجاب، والحاخام المحلي المسؤول اسميًا عن شؤون الغولم، والذي على الرغم من عدم تأكده مما إذا كانت دوشكا بشرية أم آلية، إلا أنه لا يمانع في مواعدتها بنفسه...

"آه!" قال سلايد وهو يدير عينيه للأعلى، وللجانبين، وللدوران. "هل لدينا وقت لهذا؟ ألم يكن لدينا بعض الأعمال في ترانسيلفانيا التي كان علينا إنجازها؟"

وفي وقت لاحق، أثناء سيرهم على الطريق السريع، قال أحدهم: "أقدر وجودك معنا يا سلايد، لأن هذه ليست بالضبط نوع المخالفات التي تناسبك".

"هل تمزح؟ إنها سبق صحفي من القرن"، يجيب سلايد، "بسعر زهيد يصل إلى نصف السعر، وشكراً لك على السؤال".

"وريثة الجبن الهاربة؟ ظننت أن هذا كله سيكون من أخبار الأمس."

"هذا أكبر."

"و" قال هيكس وهو يومئ برأسه بتشجيع أكثر منه بفهم، "سيكون العنوان الرئيسي..."

"سنعرف ذلك عندما نراه، كما قالت فتاة حفظ القبعات للمحقق الخاص."

29

بموجب بنود معاهدة تريانون، التي أُبرمت عام ١٩٢٠ في فرساي، قُسّمت مملكة المجر السابقة من قِبل دول الوفاق إلى أجزاءٍ لتُوزّع على الدول المُعاد تشكيلها حديثًا: رومانيا، وتشيكوسلوفاكيا، ومملكة الصرب والكروات والسلوفينيين، التي عُرفت لاحقًا باسم يوغوسلافيا، والتي حصلت أيضًا على منفذ المملكة القديمة إلى البحر، ميناء فيومي، المعروف اليوم باسمه الكرواتي رييكا. تاركةً حلقةً مكسورةً من الأراضي غير المُستعادة حول الجزء الذي لا يزال يُعرف باسم "المجر"، هالةً، كما يصفها البعض، مُنهكةً، مُهانَةً، مُساوَمة.¬

يمر مسار سباق ترانس تريانون 2000 داخل هذه المنطقة الظلية بين المجر القديمة والجديدة المتداخلة - والتي يعود تاريخ بعضها إلى جحافل داسيا الرومانية، وتتنوع فيها ظروف الطريق من الطرق الوعرة إلى الطرق المصبوبة حديثًا، بدءًا من السهول المستنقعية وصولًا إلى جبال الكاربات، وفيليبيت، وكارافانكن، في أي مكان يمكن للدراجة النارية أن تتدحرج فيه أو تتسلقه أو تقفز منه، متجهة نحو الأسفل على منحدرات عالية الانحدار، ومحلقة في الهواء فوق الوديان، وعبر الأنهار بواسطة الطوافات أو العبارات، وعبر الغابات الكبيرة التي، على الرغم من أنها ليست بلا نهاية، إلا أنها قد تكون كذلك بالنسبة لبعض الدراجين.

في الفترة ما بين عامي 1920 و1925، انطلق أول راكبي الدراجات النارية المترددين على دراجات ذات قوة حصانية منخفضة، ودراجات نقل عسكرية، ونماذج شوارع المدينة. وبينما كانت عشرينيات القرن العشرين تعجّ بالحياة في شيكاغو، ويحتفل المغتربون الأمريكيون في باريس، بينما كان دزيغا فيرتوف وميخائيل كوفمان يتجولان في زحام مدينة سانت بطرسبرغ لتصوير شعبها الذي تحرر حديثًا من القيصر ولم يخضع بعد لسيطرة ستالين، بينما كانت برلين لا تزال توفر حرية

وملاذًا لا مثيل لهما للمنشقين وطالبي اللجوء من جميع الأطياف، كان هذا ما يجري في تلك الدائرة الغريبة من الحطام التاريخي التي كانت يومًا ما جزءًا من مملكة المجر - راكبو دراجات نارية يتحركون، بعضهم يسير في اتجاه عقارب الساعة، وبعضهم عكسها، ليس تجمعًا، ولا سباقًا، ولا رحلة حج، لا مراقبين للوقت، ولا جوائز كبرى، ولا نظام.

لا يوجد خط نهاية في الواقع، مع أن البعض، من منظور ميتافيزيقي، يقولون إن كان هناك خط نهاية فسيكون في فيومي. ربيكا، أيهما كان.

يمكن للراكبين الانضمام في أي نقطة على طول المسار. لا توجد قيود تتعلق بالجنس أو الجنسية أو سعة المحرك أو مقدار المسافة التي يجب على أي شخص قطعها من المسار البالغ طوله 2000 كيلومتر، لأنه كما يتضح سريعًا، فهو ليس للجميع، على الرغم من استمراره على مدار العام - حيث يتعرض الراكبون للجليد أو الثلوج، أو الفيضانات، أو العواصف الرعدية التي تظهر فجأة، "هذا هو الواقع، ويستغرق الأمر الوقت الذي يستغرقه"، كما تسمع كثيرًا على طول الطريق.

بعض الدراجين هنا في عمليات جمع معلومات استخباراتية واستطلاع ورسم خرائط، وبعضهم متعصبون يرون في XT2K تعبيرًا ظاهرًا عن خلاص جيوفيزيائي قادم، بينما آخرون، ينظرون إلى الماضي، هم مؤرخون لأعمال لم تُنجز، رواة ومؤمنون بقصص جيوسياسية غامضة. دائمًا ما يكون هناك ما هو أكثر من مجرد تضاريس يجب اجتيازها، أو حدود قبلية قديمة يجب عبورها - واجب يُؤدى كما لو كان تحت راية هدنة، في الظلام، بصمت.

على امتداد الطرق المفتوحة، ودراجتها الغوزي تنطلق بأقصى سرعة، تشعر تيريك بين الحين والآخر بنوع من الحماس الداخلي، رغبة في المخاطرة أكثر، فهي تعلم كل شيء، منجذبة بشكل غامض إلى شيء ما خارج عن سيطرتها... تتكرر المواجهات مع شبان مسلحين متوترين يرتدون زيًا جديدًا أو مُجمّعًا من قطع أزياء قديمة، يظهرون على قمم التلال ومعابر الأنهار، عازمين على اعتراض أي شيء في متناول أيديهم، ويولون اهتمامًا بالغًا لحركة الدراجات النارية، والذريعة الأكثر شيوعًا هي تهريب التبغ، الذي يُعتبر خطيئة كبرى هنا، حيث يدخن الجميع طوال الوقت. يُخرجون تيريك للحظة من غفلتها، وغالبًا ما يتركونها تمضي في طريقها. لكن ليس دائمًا. في إحدى الليالي، بدأت دورية جبلية شبه رسمية في استعراض قوتها. لا أحد يعثر على الأوراق المطلوبة، ويتم تشغيل وإيقاف أجهزة الأمان في المسدسات الجانبية بعصبية، وسرعان ما يتشكل طابور من الآلات يمتد إلى ما بعد الغسق، ويطلق الدراجون بين الحين والآخر العنان لمحركاتهم في صمتٍ بدا وكأنه قد طال أمده. وفي لحظة غير متوقعة وسط هذا الصمت، وسط

وميض الكهرباء والأسيتيلين، يظهر إيس لوماكس، بكل ما فيه من قوة وغموض، على متن دراجته النارية.

هارلي-ديفيدسون فلاتهيد، يلوّح بودّ، على وشك إطلاق ضحكته المجنونة المعهودة. حركةٌ خفيفةٌ في الوحدة الصغيرة، لم يُرَ أي شيء يُنقل فعلياً لأن الجميع هنا قد اكتسبوا مجموعةً من مهارات النقل السريع والخفي. بعد إنجاز المهمة سريعاً، ابتسم أفراد الدورية وأدّوا التحية، برشاقةٍ تُضاهي مغني الأوبرا.

"سعدت بلقائك يا تيريك، أعتقد أنكِ جاهزة للانطلاق."

"هل لاحظت أي شيء آخر هناك تود إخباري به؟ أوه، وهل نسيت أن أشكرك؟"

"لا تتخيل أنك ستكون مهتمًا بقيادة السيارة لفترة قصيرة."

تضيق نظرتها.

"من يطاردك الآن يا إيس؟"

يدرك آيس أنه ربما كان بإمكانه التردد لفترة أطول قبل أن يقول: "تقصد بالإضافة إلى برونو".

"من المفترض أن تعمل لدى برونو. هل فاتني شيء ما، أو سمعت شيئًا خاطئًا؟"

"لا أعرف، لكن يبدو الأمر كما لو أنني فعلت ذلك."

في هذه المناطق النائية المشبعة بالشكوك، حيث لا يُرحب بالدراجين الغرباء، مما يثير استياء السكان المحليين الذين يدخلون وسطهم مسرعين بلا مبالاة، من المرجح أن يتم العثور على النساء على الدراجات النارية بأمان تحت وطأة عدم التصديق، مخلوقات مركبة مثل أبو الهول أو حوريات البحر، مشاهدات تم الإبلاغ عنها، وقليل منها تم تأكيده.

"ما قصة هؤلاء الناس؟ إنهم يتصرفون وكأنهم لم يروا دراجة نارية من قبل."

"البعض لم يروا قط أي شيء له عجلات."

بدأ آيس الآن يخطو نحو منتصف العمر. وبدأ يجد نفسه مُحاطًا بأصابع ماهرة تمتد من عالم آخر، لتأخذه بعيدًا، غرزةً غرزة، إلى لحافٍ مُرقع قد لا يعرف عنه أكثر من بضع قطع متجاورة، مجنونًا وضائعًا مثله. ربما بدأ سحر المغامرة الخالصة يخبو لديه منذ عام ١٩١٩ - فالقرارات التي كانت تُتخذ تلقائيًا، بناءً على الحفاظ على زخم أعمى

للأمام، أصبحت تتضمن أكثر فأكثر مقدار الانزعاج الذي يُحتمل أن ينتج عن ذلك.

بعد الحرب، وجد أنه لا يستطيع العودة إلى الولايات المتحدة، فقد ساءت الأمور هناك، وأصبحت أرضًا قاحلة يجب تجنبها. "لكن... لا يوجد مال هنا، كل المال في الولايات المتحدة، كيف يمكنك حتى تحمل تكلفة تزويد تلك الآلة بالوقود؟"

اتضح أنني أنفق أكثر على النفط، لكن المال موجود هنا بالتأكيد، إن بحثت جيدًا. بعضه قديم ومحمي، وبعضه حديث النشأة. لم يكن سوى مسألة وقت قبل أن يجد آيس، ذلك المواطن الخفي على الرصيف، يتسلل برائحة عادم موتالكو، نفسه منجرفًا إلى عالم مغامرات الدراجات النارية، يقبل الوظائف كلما سنحت له، في البداية يحمل رسائل سرية، والآن شحنات صغيرة ذات شرعية غير محددة... ينتقل من دراجة اتصالات عسكرية إلى دراجات ذات سعة أكبر، وصولًا إلى دراجة فلاتهيد التي يقودها حاليًا. تمتد أمامه امتدادات من الطريق السريع العميق، والجغرافيا التي كانت مجرد مجموعة من الأسماء أصبحت حقيقية، تتدفق من كلا الجانبين إلى مجال رؤيته، مسرعة، وفجأة يجد نفسه بين المدن، يتحرك في دوائر غير متوقعة، ويحقق شهرة مبكرة، وبعد فترة يصبح عالميًا. كم كان من المفاجئ حقاً أن ينجرف يوماً ما إلى مرمى برونو إيرمونت، ليجد نفسه بعد قليل، وقبعته في قبضة يده، ينضم إلى طابور طويل غير موثق من المرتزقة المأجورين وهم يشقون طريقهم صعوداً على الدرج الخلفي إلى باب مكتب الرئيس؟

تم جمعهم معًا فييضمّ موكب ترانس تريانون 2000 مجموعة متنوعة من المنفيين والمنبوذين، بعضهم خاب أملهم في الحب، ركبوا دراجاتهم وانضموا إلى الجولة ظنًا منهم أنها ستكون أشبه برحلة فيلق الأجانب الفرنسي، رحلة حجّ منعزلة يتخلصون فيها من كآبتهم، بل ويتجنبون النساء لفترة، ويا ليت يحالفهم الحظ! بالطبع، يحيط بهم على الطريق فتيات القرى، وفتيات المزارع والمدن، وراكبات الدراجات النارية، اللواتي أصبحن هذه الأيام بأعداد تفوق التوقعات، حتى النساء البالغات، اللواتي يرزحن في روتين الحياة اليومية نفسه، وفجأة تظهر المشاكل، بنظارات الطيارين، وخطوط الفكّ القوية، وطريقة لكسر رتابة الحياة. التدين والفضيلة أمران جيدان إلى حدّ ما، لكن

ضيقٌ وأرقٌ هي أسرّة أولئك الذين دخلت وخرجت من حياتهم أشباحٌ مشرقةٌ كهذه، شبابٌ غالباً ما يكونون غير مدركين للأسف أن فتيات المنطقة ينتمين إلى عائلاتٍ تمتلك أسلحةً ناريةً تتراوح من الأسلحة

ذات الطلقة الواحدة إلى الأسلحة الأوتوماتيكية الكاملة، مما يؤدي عاجلاً أم آجلاً إلى قصةٍ حزينةٍ أخرى لسوء التقدير الرومانسي.

بالنسبة للبعض، تُروى أحداثٌ أشبه بالمعجزات. يُفلت الدائنون من العقاب، وتُربح الرهانات رغم احتمالات الفوز الضئيلة، ويُتجنب الموت والإصابات والحطام الناتج عن التضاريس أو الأحوال الجوية المتأصلة في بنية هذا الطريق بطريقةٍ لا يرغب أحدٌ في الخوض في تفاصيلها. في الغالب، تكون الحركة عاديةً ومُلطخةً بالطين، والعقبات تلوح في الأفق عند كل منعطف، ويصعب دائمًا تحديد حجمها أو موقعها، خاصةً عند غروب الشمس، ومساحات الشحن مليئة بالخمور والمخدرات والذخيرة وجميع أنواع البضائع الخاضعة للضريبة، وخاصةً التبغ. "ليست شاحنة خضراوات بالضبط، ولكن كما ستكتشف عاجلاً أم آجلاً، غالبًا ما تجلب الأحمال الصغيرة أسعارًا مرتفعة."

فرع فيينا لجهاز الاستخبارات البريطاني MI3b، خلال النهار، مكتب متواضع الحجم مُزيّن بملصق فيلم لليليان هارفي وهي ترقص الفالس مع ويلي فريتش في أوبرا "Der Kongreß tanzt"، وخريطة قديمة للإمبراطورية الهابسبورغية المزدوجة، وأثاث مكتبي من الخشب المنحني على طراز ورشة العمل المحلية. من نافذة مفتوحة بعيدة، يُمكن سماع مقطوعة موسيقية متواصلة من أعمال فاغنر مُعدّة لآلة الزيثارة. سجادة خضراء وأرجوانية بتصميم لافت للنظر، لا يرغب أحد في أن يُستدعى إليها، وهو المكان الذي يتواجد فيه ألف وبيب في هذه اللحظة.

يجلس رئيس المحطة، أرفو ثورب، أمام منفضة سجائر تفيض بأعقاب سجائر وودباين، عابسًا وهو ينظر إلى وثيقة لا تزال تفوح منها رائحة سائل آلة النسخ. يقول بنبرة غاضبة: "إنهم جماعتكم البلشفية، هذا فاسيلي ميدوف مرة أخرى".¬

في مساحة المكتب المضاءة بنور النهار، بدأت تظهر بقعة من الطقس القارس، يستحيل تفسيرها على أنها غير ضارة، وتنتشر، وتزداد كثافة. خاطر آل كوارندر بنظرة خاطفة، لكن يقين وقوع أزمة طال انتظارها وحلّ أخيرًا كان طاغيًا. وكالعادة، انطلق ثورب في حديثه غير المترابط. "منذ آخر مرة رأيتم فيها فاسيلي العجوز في بودابست، علمنا أنه هارب. لا يهمنا الأمر في الحالتين، لكن يبدو أن المستويات العليا وجدت الأمر مزعجًا. يرجحون أنه قد يسعى عاجلًا أم آجلًا للانضمام إلى تجمع للدراجات النارية جارٍ حاليًا، وقد استقرت عناصر سوفيتية فيه مؤخرًا في ترانسيلفانيا. لا فكرة لدينا عما يدور في ذهنه، ربما يفكر في اللجوء المتنقل. نحن نراقبه عن كثب، لكنك تدرك أنه يجب إرسال شخص ما، وفي أقرب وقت."

وقف ألف على قدميه، وبدأ يتمشى جيئة وذهاباً قدر ما تسمح به المساحة هنا. "بالتأكيد لا يمكنني أن أحسد ذلك المسكين البائس الذي سيضطر إلى... أوه، ثورب، ما هذه النظرة؟"

"همم، أتمنى لك التوفيق،" أظن، انتبه للحرف الأول المشؤوم بالحبر الأخضر، هذا مباشرة من ف. نفسه، وإذا لم تمانع أنت وزوجتك التوقيع هنا وهنا... إصدارات الأسرار الرسمية... تنازلات الدعاوى المدنية، والوثائق المعتادة، والتأمين، وما إلى ذلك..."

"لكنه كان منّا يا ثورب." تلاشت رقة صوت بيب. "رجلنا."

"أصبحت ملكاً لشخص آخر الآن. آمل ألا تكوني تتوقين إليها."

"بمعنى آخر فقط،" قال ألف بشكل معقول، "لماذا لا يتم استخدام بعض الوجوه الجديدة بدلاً من ذلك، والتي لن يتعرف عليها بسهولة."

"بند التدبير المنزلي"، قال ثورب وهو يهز كتفيه. "يا فتى، هذا إزعاجك، اذهب وتأكد من التنظيف."

تتجه عينا بيب بشوق نحو حقيبتها، حيث يرقد جهاز ويبل بانتظار إخراجه. يتظاهر ألف بالقلق، ويمسكها برفق من مرفقها، وينهضان كلاهما من على السجادة، قائلاً: "شكرًا لك على إيجاده، يا ثورب العجوز الأحمق، أنت وجماعتك."

"ممتن للغاية"، تمتم بيب.

"سنضمن لكم حرية التصرف الكاملة في موقف السيارات. هذا أقل ما يمكننا فعله،" قال ثورب وهو يمد كفيه بودّ. "انطلقوا يا أطفال، وحاولوا ألا تغلقوا..."

سلام.

"الباب مفتوح عند خروجك، مع السلامة."

—

"حسنًا"، بمجرد أن يصبحوامكان من غير المرجح أن تتم مراقبته، "هذا كل ما في الأمر بالنسبة لتوقع أن يتم الانتهاء من هذا بحلول الآن. ثورب رائع كالعادة."

"هذا لا معنى له. ما رأيك في الأمر؟ هل هي ثأر آخر لم يكلف أحد نفسه عناء إخبارنا به؟ هل وجده أحدهم أخيراً مزعجاً للغاية، ويتطلب جهداً كبيراً للحفاظ على ولاءاته متناسقة؟"

"أوراق أقل،" قالت بيب دون أن تحاول إخفاء الازدراء في صوتها، "مقابل حياة بشرية. زواحف بدم بارد، هؤلاء الناس."

"هذا يضعنا في مأزق يا عزيزتي. لا يمكنني أن أتوقع الحصول على مخرج سهل. على الأقل سيكون دوري هذه المرة،" إذا كان ألف يتذكر بشكل صحيح.

تجلس فيليبا تحدق في حقيبة "كيبول باندولبير" ذات الجيوب الداخلية للأسلحة قصيرة المدى وطويلة المدى والذخيرة، بالإضافة إلى ملابس أنيقة تناسب مختلف المناسبات في الأماكن المغلقة والمفتوحة. لقد اعتادت على هذه الحقيبة الأنيقة، وأصبحت بمثابة شقة متنقلة لها أينما سافرت هي وألف في العالم.

"أوه، إنهم يفترضون أنني سأكون أنا مرة أخرى. أنت لست قاسياً بما فيه الكفاية. قد تكون أنت من يلح عليّ في النهاية، لكن إصبعي سيكون على الزناد، كالعادة."

يأتي توضيح محدود حاليًا في رسالة تم اعتراضها من شخص يدعى خفوستوف في وحدة معالجة الرسومات إلى نظيره في المخابرات البريطانية، والذي يبدو أنه قد تم إرساله إلى التقاعد رغماً عنه، بينما تستمر كتلة النص الغامضة في التجول في متاهات المخابرات السرية حتى تجد طريقها في النهاية إلى MI3b ومكتب ألف كوارندر المثقل بالأعباء بالفعل.

الخبر، الذي جاء مُشفّراً بطريقةٍ أكثر تعقيداً مما كان متوقعاً، هو أن فاسيلي ميدوف، بعيداً كل البعد عن كونه ضحيةً أخلاقيةً مُشتتةً كما يبدو، قد رُقّي على ما يبدو إلى منصب نائب مدير العمليات في منظمةٍ سريةٍ لمكافحة المخدرات، وهي أخويةٌ على غرار أخوية بلافاتسكية تضمّ أساتذةً وخبراءً في علم النفس الروحي، وتقع في مكانٍ ما في أقصى الشرق. يُفترض أن ستالين يُحاول التحوّط. وهناك شائعةٌ تُفيد بأن كبير عباقرة التشفير لديه، غليب بوكي، يُدير أيضاً مختبراً سرياً مُتخصصاً في الظواهر الخارقة للطبيعة... علاوةً على ذلك، سرعان ما يُصبح النصّ الأصلي مُراوغاً. تشفيرٌ لا يُمكن، بل يجب، كسره، مما يسمح لألف فقط بإلقاء نظراتٍ خاطفةٍ خلف ستارٍ من النوايا الخبيثة على شيءٍ يتجاوز بكثيرٍ تفاهات السياسة أو التاريخ المعروف، والذي يخشى المرء أنه إذا تم فكّ شفرته بشكلٍ صحيح، فسيكشف عن سرٍّ خطيرٍ للغاية، ومُخالفٍ للمقدسات، لدرجة أن أكثر من حكومةٍ ستفعل أيّ شيءٍ للحصول عليه، وربما إخفائه. وهذا يعني بلا شك حكماً بالإعدام على أي شخص مسكين سيء الحظ بما يكفي لكسره.

من الأفضل، بالطبع، تركه وشأنه. لكنه لا يستطيع، أليس كذلك يا ألف؟ كأن شيئًا ما، قوة خفية، تعتمد على فضوله وهوسه... لحسن الحظ، لا تصل إليه إلا شذرات متفرقة. "لا تزال روسيا أكبر خزان غير مستغل في العالم للمعتقدات ما قبل المسيحية... والفنون السحرية والشامانية... ولن تصمد المادية الجدلية أبدًا."

النجاح مع شعب ينظر إلى العالم المادي على أنه روحي في جوهره... أشياء لها أرواح... البلشفية مجرد مرحلة عابرة... لا يمكن وصفها بأنها زائلة... طالما أن غليب بوكي بأمان، فإن المخدرات بأمان. لكن إذا وصلنا يومًا إلى النقطة التي يعتقد فيها ستالين أنه مهدد بالفعل بقوى خارقة للطبيعة..." كلام مبهم، ربما سلسلة من السيناريوهات المحتملة. "حتى في ذلك الحين، من المحتمل أن يستهدف اليهود أولًا."

"لا أدري،" قال ألف وهو يمسك سيجارًا باردًا بإحكام بين أسنانه، "ماذا أقول عن هذا المخدر البلافاتسكي المريب. ربما يكون قد جُنّ، وربما يكون قد تجاوز خطًا محظورًا أو غير مرئي لأمثالنا، قذفته حيلة غامضة إلى مسار تاريخي بديل، حيث لم يعد ستالين وجماعته موجودين..."

عند هذه النقطة، مدت بيب يدها إلى مسدسها من نوع ويبل، وتأكدت من وجود رصاصات في جميع الحجرات، ووجهته بهدوء نحو ألف.

"حسنًا، إذا كنت ستتصرف بهذه الطريقة..."

ألف وبيبعند وصولهم إلى موكب ترانس-تريانون الروسي، يجدون مظاهر المرح المتوقعة، راكبو الدراجات النارية الروس يسهرون طوال الليل، صخبٌ صاخبٌ يتخلله إطلاق نارٍ ليس دائمًا مرحًا. قد يكون أيٌّ من هؤلاء الدراجين عميلًا لجهاز المخابرات السوفيتية (GPU)، متنكرًا في زي ميكانيكيي الصيانة أو مصوري الفيديو، أو حتى النجمين يوري ويلينا، يركبان دراجات IZh-1، ويظهران في الصحافة المصورة الدولية جنبًا إلى جنب، شبه محترفين لدرجة أنهم يتساءلون إلى متى سيستمرون في التمتع بسحر الشباب. يوري، الذي يعمل الآن فيما يعتبره عملًا حكوميًا، يحمل وشمًا من سجنٍ يضم ماركس وإنجلز ولينين على صدره، وُشم قبل سنواتٍ بإيمانٍ شبه ديني بأن فرقة إعدام سوفيتية لن تُشوّه أبدًا صورًا بهذه القدسية.

"أوداتشي. بالطبع كل ما يتطلبه الأمر هو وجود متمرد واحد مستعد للتخلي عن ثالوثك المقدس والذهاب فقط لإطلاق النار على الرأس."

في هذه الأثناء، تعود يلينا إلى الطرق الجانبية قليلة الحركة والطرق المسدودة، ونادراً ما تفوت فرصة للترفيه عن فرق الصيانة وراكبي الدراجات النارية ووحدات الدعاية.

في جميع أنحاء العالم، باستثناء يوري، شريكها المفترض في الرومانسية والمغامرة على الدراجات النارية، تصادف وجودها في منتصف موعد مع فاسيلي ميدوف، الذي وجدت في يأسه الهستيري جاذبية غريبة، عندما قاطع لحظتهما المسروقة حشد صغير من السكان المحليين يركضون بحماس ويشيرون إلى السماء وهم يصرخون: "لوبينيتا زبوراتور! لوبينيتا زبوراتور!"

"ما هذا؟" قال فاسيلي بنظرة جامحة ومتوترة إلى الأعلى.

"تعني 'بطيخة طائرة! بطيخة طائرة!' تبدو أشبه بمنطاد، أليس كذلك؟"

بالتأكيد. يبدو أنه منذ عامين تقريبًا، وفي ذروة موسم النمو، دأبت منطاد ركاب على الانحراف لفترة وجيزة عن مساره بين فريدريشهافن وريو دي جانيرو، ليهبط في حقل بطيخ في ترانسيلفانيا، على بُعد مسافة قصيرة من هنا، مانحًا المحصول بركةً وجيزةً لا تخلو تمامًا من دوافع سياسية، ثم يُقلع مجددًا. واليوم، خطرت ببال أحدهم أيضًا فكرة طلاء المنطاد بخطوط خضراء فاتحة وداكنة، ليُشبه بطيخة في الجو.

يوم خريفي مبكر في ترانسيلفانيا، أكوام قش عملاقة على شكل كمثرى في الحقول، حرارة عاطفية، وما إلى ذلك، لكن فاسيلي يرتجف رغم ذلك. تخمن يلينا أن لديه على الأرجح ما يفعله مع الزائرين البريطانيين - ألف وبيب في الواقع - اللذين وصلا أمس في سيارة أوسترو-دايملر 635 ملفتة للنظر، وشوهدا منذ ذلك الحين يتجولان حول المعسكر الروسي. "يسألان عن شخص يمكن أن يكون أنت بسهولة، ويدعيان أنكم جميعًا رفاق قدامى. لكن بعد فترة، يكتسب المرء حاسة سادسة لمثل هذه الأمور، وهذان الاثنان، للأسف، لا يصرخان إلا بأنهما قاتلان رأسماليان."

"لا توجد دراجة نارية تشيكية بأربعة مقاعد، أو."

"لا. شيء مثل ما هو قادم في الطريق الآن،" وأشار برأسه إلى أسفل الطريق، حيث ظهرت للتو سيارة رودستر ذات تصميم أنيق إلى حد ما.

"بيزديتس. هذان الاثنان. لقد خاناني، كنت أعرف ذلك."

"هل سبق لك أن سافرت في مركبة انزلاقية من قبل؟"

"هل لدي خيار؟"

"ربما نصل في الوقت المناسب. هيا بنا."

على الطريق، وقبل أن يتمكنوا من الوصول إلى السرعة المطلوبة، انطلقت عدة طلقات نارية من مسافة قريبة لدرجة أن يلينا ظنتها في البداية نحلًا طنانًا سريعًا. "رفاقك القدامى. كان بإمكانكِ قول شيء ما. أنا بالتأكيد أعرف كيف أختارهم."

تم إنشاء موقع هبوط مؤقت مع فرقة موسيقية محلية وجوقة من الشابات ذوات المظهر اللائق يغنين "Székely Himnusz"، وهو النشيد الإقليمي لترانسيلفانيا.

بحلول الوقت الذي تمكنت فيه يلينا من الاقتراب بما يكفي، كانت مراسم مباركة البطيخ قد انتهت، وبدأ طاقم العمل الأرضي المتطوع للمنطاد بفكّ حبال الإرساء، باستثناء قطعة كابل متدلية من المقصورة. كانت فرص فاسيلي أفضل مما اعتاد عليه، إذ تمكن من الإمساك بالحبل في اللحظة التي انطلق فيها المنطاد الضخم، وكأنه مدفوع بجاذبية معاكسة، يهوي نحو السماء.

تنادي "باكا باكا". "براشاي. سامحني."

صراعٌ يائسٌ لبضع دقائق، يتأرجح فوق هاويةٍ تزداد عمقًا كل ثانية، يدًا بيدٍ نحو العربة المعلقة. فتحةٌ مواربةٌ قليلاً، تبدو بعيدةً جدًا عن متناول يده، نظرًا للإرهاق الذي بدأ يشعر به في ذراعيه، لكن في اللحظة الأخيرة، يُسحب إلى الأعلى ويُدخل. الركاب في الصالة مشغولون جدًا باحتساء مشروب الكايبيرينها، والاستماع إلى أغنية كارمن ميراندا الشهيرة "تا-هاي" على جهاز الفونوغراف، وتبادل تعليقاتٍ مرحةٍ مراوغة، لا تدور حول الجنس أو الكحول بقدر ما تدور حول ملايين الأقدام المكعبة من غاز الهيدروجين فوق رؤوسهم مباشرةً، لدرجة أنهم لا يكترثون كثيرًا.

يقترب رئيس طاقم الطائرة مرتدياً بدلة داكنة اللون ذات أزرار نحاسية. "Das war knapp"، وهي إحدى العبارات الألمانية القليلة المفيدة التي تعلمها فاسيلي على مر السنين، محاولاً تقبيل فاسيلي على الطريقة الروسية بثلاث مراحل، فيتراجع رئيس الطاقم خطوة إلى الوراء باحترافية.

"ستكون التكلفة 450 دولارًا أمريكيًا إلى بيرنامبوكو، و475 دولارًا إلى ريو."

في الأسفل، يتضاءل المشهد من خلال النوافذ المائلة للممشى، يظن فاسيلي أنه يستطيع بالكاد تمييز القتلة الذين أُحبطت محاولتهم، والذين وصلوا متأخرين جدًا ومترددين في المخاطرة بمزيد من إطلاق

النار. ولكن بدلًا من القفز والتلويح بقبضاتهم في وجه الطائرة النفاثة الصاعدة، أصبح ألف وبيب أكثر استرخاءً بشكل ملحوظ.

"الحمد لله،" قال بيب وهو ينظر إلى الأعلى، "أخيراً أصبحوا خارج نطاق سلطتنا."

"معرفتي بذلك الأحمق ف. ستدفعنا الآن إلى البرازيل لملاحقته."

"أظن أنني سأحتاج إلى قبعة جديدة، واحدة من تلك القبعات المزخرفة على الأقل..."

ك^تحت قوسٍ يحمل لافتة نيون، "أتفوغُو ألكاتريشيك"، مرئية من على بُعد أميال كهالة زرقاء كهربائية فوق قمم الأشجار، يصل هيكس وسلايد وزدينيك إلى مستودع قطع غيار في أعماق غابة ترانسيلفانيا، والذي تجمّعت حوله في السنوات الأخيرة مجموعة من الحانات على جانب الطريق، وبيوت الضيافة، ومحطات الوقود، والمطاعم، وورش الإصلاح، بالإضافة إلى مخزون يشمل حلولًا محلية لكل جزء من كل طراز ونوع من الدراجات على كل طريق، بأسعار جذابة، مع طلب أقل قدر ممكن من الأوراق وأحيانًا بدون أي أوراق، والقهوة دائمًا طازجة، وآلات بيع الأدوية التي تتساقط منها معجزات الكيمياء الألمانية الحديثة متلألئة، ومغسلة، وأجهزة راديو يأتي الناس من الريف مساءً للاستماع إليها، وشرفة للخروج والاستمتاع بأجواء رومانسية، حتى عندما لا يكون الطقس مناسبًا تمامًا، وأشجار نخيل داخلية، وفرقة رقص صغيرة تأتي في عطلات نهاية الأسبوع، وتسهيلات ائتمانية، وحانة حيث يمكن للراكبين ترك البريد أو استلامه من مجموعة من النجارة صناديق الحمام، ونادلون بجيوب مليئة بالرسائل المطوية، وفتيات ميكانيكيات فاتنات يرتدين بدلات عمل من الكريب دي شين باريسية الأصل، يتجولن وكأنهن يبحثن عن شيء يفعلنه. واحة ترانسيلفانية، تتلألأ كزينة شجرة عيد الميلاد، وسط أمواج غابة تحركها الرياح. بحسب أولئك الذين لم يزوروها قط، والذين يعجزون عن

معرفة كيفية الوصول إليها، كل ذلك سراب ناتج عن حكايات شعبية على جانب الطريق وقصص خيالية.

حسنًا، هذا هو الأمر، كما يخطر ببال هيكس الآن، ترانسيلفانيا الحقيقية، موطن مصاصي الدماء نفسه، ليس كما في الأفلام بالأبيض والأسود، بل بألوان الخريف وروائح الريف، والغابات المليئة بالظلال، وهي بمثابة لمحات مبكرة من الشتاء القادم. تمطر السماء وتهب الرياح، وتخرج الذئاب لتواجه الليل، وتتخذ الوعول وضعياتها على قمم التلال، وتستقر بنات المزارعين اللواتي تخلين عن الكثير من بهجة الأشهر الماضية من جديد لمواجهة هذا التحول بالذات نحو الظلام، بينما تمتد سفوح الجبال في الأفق.

تبييض البشرة يومياً، وإلقاء إضاءة خلفية وملء غريبة، تكاد تكون مسرحية، لتغيير الوجوه التي أصبحت مألوفة خلال فصل الصيف.

امتدادات لا يوجد فيها خيار سوى القيادة عبرها، ومنعطفات حادة يرتادها أرواح انتقامية، وممرات ملعونة من قبل بعض الشامان المحليين، وحياة مستنقعية لا ترغب في أن تحيط بك بعد حلول الظلام، ويضيف الغولم، الذي يبدو أنه على دراية بالموضوع لسبب ما: "والخفافيش بالطبع، خفافيش تقفز في جميع أنحاء المشهد، بعضها لاحم، وليست تلك الضبابية الخجولة التي اعتدنا عليها في ضوء الشفق، لا - يمكن أن تأتي هذه في أي وقت من اليوم على الإطلاق..."

"انتظر، أنت تتحدث الآن عن مصاصي الدماء؟"

"لا مفر من ذلك. إنها شائعة كالحشرات هنا، ولكن في هذه الأيام، لنكن صريحين، فهي في الغالب للتشتيت، مما يسمح لقوى أخرى بمتابعة مخططات أعمق... لو كان معروفًا عنها أنها تتنفس، لكنا سميناها مؤامرة، لكن هؤلاء هم من لا يتنفسون، الذين يمارسون أعمالهم في صمت لا يقطعه حتى دقات القلب."

ولتغطية الجانب الخارق للطبيعة، أحضر سلايد كاميرا لايكا صغيرة مقاس 35 ملم، ولكن على الرغم من كل ما قام به من تدوير الكاميرا والتصويب والتقاط الصور، ففي كل مرة يتم فيها تحميض الصور، تتكرر نفس القصة الحزينة التي تُروى مرارًا وتكرارًا هنا، إطار فارغ تلو الآخر، حساسية مصاص الدماء للفضة، وتردد تجاه الضوء نفسه...

يبدو أن ما بدأ يحدث هنا على هذا الطريق بشكل منتظم هو ظهور دوافع محظورة في المجتمع العادي بشكل غير متوقع، ويتم التصرف بناءً عليها. بعضها أكثر نفعاً من غيرها، مثل إنقاذ الخنازير بشكل عفوي.

في أحد الأيام، كان هناك صخب غير معتاد في ورشة الإصلاح، حيث كان ساندور زسوبكا سيئ المزاج، الذي لم يجرؤ أحد على مواجهته مرة أخرى، وهو هارب حاليًا من عدد من التهم الجنائية، بما في ذلك إلحاق الأذى الجسدي، يقوم بتجميع خوذة ونظارات واقية مصممة خصيصًا للخنزير، كاشفًا إلى جانب أنشطته الإجرامية عن موهبة في صناعة القبعات.

"هذا هو..."

"حتى المرشد الروحي يحتاج إلى بعض الحماية الإضافية من الرياح بين الحين والآخر. هل لديك أي أسئلة أخرى؟"

"لم أرَ خنزيرًا كهذا من قبل..."

إنها خنزيرة مانغاليكا، وهي سلالة شائعة في المجر حاليًا، ذات فراء مجعد كالأغنام، نصفها العلوي أسود، ونصفها السفلي أشقر. ويا له من وجه! إنه من أجمل وجوه الخنازير، محاط بخصلات شعر مجعدة. لا ينبغي أن تكون سكويزيتا ثيكلي بهذا الجمال.

بينما كان ساندور يتجول في الريف بلا هدف، انعطف فجأةً إلى أحد تلك الطرق الخلفية المشؤومة، وهناك في ساحة مزرعة شديدة الانحدار، وجد عائلة مع مواشيها، لقاءً لطيفًا، كما قد تقول، وإن لم يكن بنصف جمال الخنزيرة نفسها. "أوه، وهذه إرزيبيت، سنأكلها في عيد الميلاد."

بل إنهم كذلك. قام ساندور وبعض شركائه في الحانة بعملية خطف وسرقات في منتصف الليل، حيث تظاهرت الفتاة بالنوم، ثم تم حملها ووضعها في العربة الجانبية لدراجة ساندور النارية، وانطلقوا بها بعيدًا، بكل بساطة. وفجأة، وجدها الجميع تركب في العربة الجانبية، مرتدية خوذة ونظارات واقية، تبتسم ابتسامة عريضة، وتتخذ وضعية أميرة في سيارة ليموزين. لم يرغب أحد في التعليق، لكنهم لم يفعلوا.

هيكس يتجول في المجمعفي أحد الأيام، سمع صوت بيانو من بعيد، فتعرّف على اللحن، إنها أغنية "نجمة مقاطعة داون"، وهي أغنية مفضلة لدى رواد الحانات الأيرلنديين الذين يعرفهم. تتبّع اللحن إلى جناح رقص مؤقت، فوجد جالسًا أمام البيانو، ودموعٌ تسيل ببطء على خده، لم تكن خالية تمامًا من آثار الماسكارا، إلا بيبس كوارندر، يغني بصوتٍ خافت، بنبرةٍ أجمل من البيانو، "كما حدث في أحد الأيام...". حتى الآن، كان يظن أنه أتقن فنّ الاقتراب الصامت، لكن ليس مع بيبس العجوز هنا.

"غوردون بينيت، أنت مجدداً."

"لحن جميل يا بيب."

"قصة الغني ولعازر. قصة قديمة من إنجيل لوقا، رجل ثري يقيم حفلة، ورجل أبرص مفلس يتضور جوعاً في الخارج على الرصيف، وهي من الناحية الفنية ترنيمة عيد ميلاد، على الرغم من أنها غير مريحة لمرتادي الكنيسة العاديين نظراً لعنصر العداء الطبقي الحاد فيها، وليست دائماً الخيار الأول عندما يقوم الشباب بالترنيم..."

"أنا من أتباع المذهب الميثودي الجماعي"، هكذا أدرك هيكس، مع بزوغ الفجر، أن بيب لا بد أنها كانت في يوم من الأيام طفلة إنجليزية حقيقية احتفلت بعيد الميلاد مع عائلتها، وربما غنت هذه الأغنية مرة أو مرتين عندما كانت صغيرة.

ذكّرته بأن موسم عيد الميلاد قد اقترب بالفعل. فاجأته كالعادة.

وهي منشغلة الآن بمرآتها الصغيرة، سألت: "هل أخفي هذا الحاجب برأيك؟ أم ذاك؟" لكن اللمسات الأخيرة لم تكتمل بعد. "حسناً. جميل بما يكفي لساحل كورونو."

اختصار الطريقوبينما كان هيكس يمر عبر قسم قطع الغيار المزدحم بالموظفين والزبائن، لاحظ امرأة شابة ترتدي ملابس ركوب الدراجات، من غير المرجح أن تكون هي من يعتقد أنها، مضاءة تحت ضوء نافذة سقفية تجتاحها الأمطار.

"متسخة جداً، إبرة العوامة شبه تالفة، قد ترغب في استبدال الوحدة بأكملها، ستتحول شركة غوزي إلى استخدام ديلورتو ريكس لهذا الطراز الجديد، ولكن لا يزال لدينا بعض قطع أمال في المخزون، لذا يمكننا أن نقدم لك خصماً على الاستبدال..."

هبت عاصفة من المطر وتناثرت مخلفات الأشجار على السطح مصحوبة بصوت صاخب.

"إنه لأمر جيد أن أكون جزءًا منه"، هكذا علّق هيكس.

رفعت نظرها عن صفحة الكتالوج، تاركةً إصبعها في مكانه. ويا للعجب، إنها تيريك بالفعل، لكن دراجتها النارية بها عطل في المكربن. تراقص ضوء المطر على وجهها. هل هي سعيدة برؤية هيكس؟ لا أظن ذلك.

على الرغم من التحذيرات المتكررة في دليل المحققين بعدم اعتبار تسريحات الشعر أكثر من عوامل ثانوية، ناهيك عن كونها عوامل حاسمة في إتمام الصفقات، يجد هيكس نفسه الآن ينظر بشكل غير مهني...

"شعرك أطول."

"إنها تحتاج إلى شامبو." لم يمنع خوذة الطيار الأنيقة تمامًا دخول الرياح وترك رواسب من أوساخ المزرعة وزيت الطريق المتناثر.

يسعدني مساعدتك في ذلك.

مما جعله ينظر إليه. "بالتفكير في الأمر، ما الذي تفعله هنا على أي حال؟ هل كنت تتبعني؟"

"هذا يفسر كل شيء، لكن—"

"ليس الأمر من شأنك، نعم، آيس هارب، لكنه لا يخبرني عن سبب هروبه، فهو لا يخبرني بشيء أبدًا، لكنه لا يزال بحاجة إلى الرعاية، إن لم أكن أنا من سيتولى رعايته فمن سيتولى ذلك، أود أن أعرف. في أي وقت ترغب فيه بالمساهمة والمساعدة، فلا تتردد."

بعد بعض الغموضفي محادثة عبر الموجات القصيرة مع هاينو زابفشن، حدد زدينيك، الغولم، موقع هوب وينغديل في طريقه إلى معسكر تدريب للمقاتلين الكرواتيين قرب الحدود المجرية. قال: "أظن أنني سأذهب إلى هناك لأرى ما يجري. قد يحالفني الحظ. من الأفضل أن تبقى في الجوار، وانتظر حتى تسمع مني، لا أريد أن أكون ملفتًا للنظر. في الحقيقة، على الرغم من إعجابي بطلاء البوغاتي ذي اللونين هنا، إلا أنه ربما يحتاج إلى أن يندمج أكثر مع المناظر الطبيعية."

بينما تشقّ حافلة بولمان طريقها عبر الليل، متوغلةً في أرض فلادبويز، وتتلاشى المناظر الطبيعية الخافتة بصمت، يجد أعضاء الفرقة أنفسهم أقل حماسًا لجولة ترانس-تريانون 2000 في المجر. لا يُعدّ تعاطي الكوكايين السائب عمليًا دائمًا على هذه الطرق المتهالكة التي تُثير غبارًا كثيفًا في جميع أنحاء الحافلة، حيث لا يمكنك الاعتماد لحظةً بلحظة على مكان أنفك بالنسبة للخط أو الملعقة، لذا للحفاظ على نظرة متفائلة، يُفضّل الجميع حبة دواء بحجم حبة الطبيب البيطري تجمع بين الكوكايين والمورفين، والمعروفة باسم "سبيدبول".

"ما قصة تلك اللافتة المعلقة على النافذة، fal a halál؟ هل هم مجريون في وقت عيد الميلاد؟"

"يعني 'جدار الموت'."

"هل من المفترض أن نعزف في إحدى هذه الأماكن؟"

"نايجل الطيب، فعلها مرة أخرى."

يدخلون من خلال أسطوانة خشبية شاهقة موضوعة في فسحة، مليئة بأصوات محركات الدراجات النارية ذات الإزاحة المنخفضة، وضوء شديد يشبه ضوء المنارة يُلقى نحو السماء، وعوادم موتالكو

ودخان محركات الدراجات النارية وتبغ المتفرجين يتصاعد ببطء على العمود المضيء إلى الظلام الخارجي.

ترغب إدارة المكان في توفير موسيقى ليس فقط للشرب والرقص، بل أيضاً لمرافقة فعاليات "جدار الموت"، مع العلم أن الصعود والنزول والوقت الذي يقضيه المشاركون على الجدار بينهما كافٍ لإثارة الحماس. تتوفر نوتات موسيقية منسوخة من مقطوعة "أجواء الأفلام" لإرنو رابيه.

كان آيس لوماكس، الذي أخذ استراحة من دراجة هارلي ديفيدسون التي وصل بها، يعمل على متن دراجة نارية محلية الصنع بحجم وقوة حصان دراجة إنديان سكاوت، وينطلق صعوداً وهبوطاً وحولاً، ويجمع الإكراميات الورقية والمعدنية بعدد من العملات المختلفة أثناء دورانه حول القمة.

"أهلاً بك في ليلة الهواة! دورك يا بطل." "أنا؟" قال آيس وهو يشعر ببعض الحرج، "لا أملك صوتاً جميلاً." "انظر إلى هذا الحشد. لن يلاحظ أحد."

"هل يعرف أحدكم أغنية 'أوكي كورال'؟" "ألم يغنها سميث باليو؟"

"صفّر لنا بضعة مقاطع موسيقية."

[إيقاع رعاة البقر]

أسفل حظيرة أوكي،

هناك كنا نلتقي عادةً، في ركننا الصغير من تومبستون، حيث نادراً ما يلتقي الناس... نمضي يومنا أنا وخطيبتي، وفجأةً كل سلاح ناري في المدينة - مُسلّح

يبدأ بالانفجار!

[يصاب عازف الطبول بالجنون مؤقتًا]

[كوبري]

صرختُ: "إنها عائلتك!"، فابتسمت وأجابت: "من الأفضل أن نتجنب لفت الأنظار، وأن نمضي في هذه الرحلة."

الآن وقد زال دخان البارود، يبدو أنها تمضي قدماً، عندما أسأل عن الأسبوع القادم، لا أحصل إلا على تثاؤب...

يا له من فرق شاسع بين عامل الطريق وحبيبته!

كانت الأمور سيئة للغاية في أو كي كورال.

إلى أن ظهر آل إيرب وآل كلانتون—

أتمنى لكِ التوفيق يا فاتنتي،

أجل، وإلى ذلك الملعب القديم أوكي كورال...

في وقت لاحق من المساء، وبينما كان آيس على وشك الخروج مجدداً في الهواء الطلق، ذهب ليودع الفرقة، فرأى هوب، فنظر إليه نظرة ثانية. "حسناً، هذا هو هوب وينغديل، أليس كذلك؟"

"آخر مرة تحققت فيها، كنتَ..."

"آيس لوماكس. تعرفت عليك من صورتك الجنائية، من الجيد أن أراك ما زلت واقفاً."

"ألم يكن من المفترض أن أكون كذلك؟"

في الحقيقة، عرض عليّ برونو إيرمونت مهمة التأكد من عدم وجودك هناك، لكنني رفضت، والآن أنا هارب، وبرونو ومن معه يطاردونني. لست متأكدًا إن كنت أنت السبب تحديدًا.

ربما يعود الأمر أيضاً إلى مرة قام فيها آيس، بعد أن وضع ذراعه على شخص ما مقابل مبلغ زهيد متأخر، بالاقتراب من الرئيس بتذكير لطيف.

بسبب عادة التهرب من سداد ديونه الصغيرة، انزعج برونو قليلاً. "أرسلتها إلى آخر عنوان معروف لديك عبر ساعي موثوق، في كيس ورقي فاخر منقوش عليه اسمي، أتقصد أنها لم تصل؟ يا للعجب!"

"لا ضرر في ذلك، فقط انظر في درج النقود الصغيرة لديك - الأوراق النقدية الصغيرة إذا لم يكن لديك مانع."

"أو يمكننا فعل ذلك بطريقة أخرى، هل ترى غونتر هناك؟" - وهو رجلٌ ضخمٌ يبلغ طوله مترين تقريبًا، وله خبرة في تحصيل الفواتير. "اغادر الآن ولن نضطر إلى أن نطلب منه مساعدتك في إيجاد المخرج."

"همم. حسنًا، إذا كان هذا كل شيء، أعتقد أنني سأفعل فقط..." متجهًا نحو الباب.

"أو ربما يكون هناك شيء واحد"، بنبرة صوت تتوافق مع تجاهل الأمان.

"بالتأكيد. هل يمكنني الالتفاف؟"

"لنفترض أننا رفعنا الرهان وكان هناك المزيد من المال في المقدمة..."

"تريد أن تدفع أحدهم."

"لا أحد تعرفه شخصياً، ولا أحد مميز، لا بد أنك فعلت ذلك كثيراً خلال الحرب—"

"كنت سائق توصيل، وكنت أحتاج إلى كلتا يديّ فقط لنقل الركاب من النقطة "أك" إلى النقطة "بير".

"أوه؟ ما هذا الوجه؟ لو كنت أعرف أنك عذراء لكنت ارتديت ملابس بيضاء أنيقة وحسّنت من لغتي."

"أنا مجرد محتال صغير هنا يا برونو، أحاول تغطية نفقات صيانة دراجتي. لا يبدو هذا وكأنه شيء مهم في مجالي."

"سأمنحكم يوماً للتفكير في الأمر."

يقضي آيس، الذي لا يدرك مدى كرم برونو غير المعتاد، يومه في تنظيف عادم سيارته من الكربون، والبحث عن قطع غيار في ساحة الخردة، وتجنب الأشخاص الذين يدين لهم بالمال. في اليوم التالي، يقول برونو: "حسنًا، هذه صورتك، يمكنني اقتراح أوقات وأماكن، لكن الأمر متروك لك في النهاية."

"لماذا أنا بالذات؟ لديك الكثير من المواهب هنا للاختيار من بينها."

"اتضح أن الشخص المحظوظ الذي سيصبح عريسًا يهوديًا."

"وأنا لست كذلك. وماذا في ذلك؟"

"أنت أفضل موظف في HIJAC حاليًا." هذا أحد الأنشطة الجانبية العديدة لبرونو، وهو "نزاهة الوطن من خلال تحويل الأصول اليهودية"، حيث تخصص آيس مؤخرًا كنوع من رجال الاسترداد بالقوة، مستفيدًا من مواطنين يهود مختارين قرروا الفرار من بلدانهم على عجل، تاركين وراءهم ما يكفي من الممتلكات لتبرير عناء سرقتها.

"وهذا يجعلني ماذا، مادة خام لقتل اليهود؟ هل نعمل لصالح هتلر الآن؟"

"ربما عليك أن تحذر من كلامك أيها الميكانيكي، فالشخص الذي أتعامل معه ليس من شأنك، أليس كذلك؟"

"لا، ليس أكثر من الأشخاص الذين تصاحبهم ابنتك يا رئيس"، قال آيس بعد أن تعلم كيف يتجنب النظر بعيدًا في مثل هذه اللحظات. قصة دافني معروفة للجميع في المتجر منذ فترة، وهذا لا يُساعد برونو كثيرًا على الحفاظ على هدوئه.

"ليس لدي وقت لهذا. إذا كنت تريد الاستمرار في ذلك، فسأطلب من غونتر أن يمر لاحقًا"، وفي هذه الأثناء تظاهر بالانشغال ببعض الأوراق.

عندما وصل آيس إلى الدرج، قرر لسببٍ ما عدم صعوده، بل الانزلاق على الدرابزين. كانت انزلاقة طويلة، والنسيم يداعب أذنيه ويزيل عنهما ما تبقى من أفكار، حتى أنه عندما وصل إلى الشارع، بات واضحًا تمامًا ما يخبئه المستقبل. بحلول الليل، كان في براتيسلافا، ينزلق دون أن يلاحظه أحد بين موكب من دراجات ترانس تريانون النارية ذات سعة 750 سم مكعب وما فوق. لم يكن أحد يتحدث الإنجليزية، ويبدو أن جميعهم يتجهون جنوبًا وغربًا، وهو ما ناسب آيس تمامًا.

في هذه الأثناء، وكأن عازفي الكلارينيت اليهود ليسوا سيئين بما فيه الكفاية، ينتهي الأمر ببرونو، الذي خطر بباله أكثر من مرة أن آيس نفسه قد يكون مغرماً بدافني، بنقل آيس إلى فئة مخاطرة أعلى. أصبح آيس الآن، كما يقولون في هذا المجال، رجلاً مُستهدفاً. يصف آيس عمله لهوب وينغديل قائلاً: "العمل في جدار الموت أشبه بإجازة عمل. أعيش على الإكراميات هذه الأيام، فقط أمرّ لأحصل على بعض المال. دراجة هارلي غالية الثمن، لكن تلك الدراجات الصغيرة الخفيفة تُثير قلقي."

"قال أحدهم إنه آمن طالما أنك تتحرك بسرعة كافية، شيء ما يتعلق بقوة الطرد المركزي."

ركوب جدار الموت، وركوب جسر ترانس تريانون، الأمر سيان لكن بشكل مختلف. المشكلة هنا على مستوى الأرض هي السرعة الزائدة، أحدهم يضغط على دواسة الوقود، فيُقذف بعيدًا في مسار جانبي، وينتهي به المطاف في مكان مجهول. ربما إلى الأبد. بالطبع، مع ذلك، عندما يدور المرء في دوائر طوال اليوم، يبدأ عقله بالدوران.

"إذن، زعيم تجارة الجبن هذا يطاردنا نحن الاثنين"، قال هوب. "آسف لأنك تورطت في هذا الأمر."

"وأنا أيضاً. هل تحمل سلاحاً؟"

"ليتل فرومر ستوب، أحتفظ بها مع الكلارينيت الخاص بي." ارتفع حاجبا آيس قليلاً. "إنها مفيدة من حين لآخر. ليس كل من هنا من عشاق موسيقى الجاز."

يصعد آيس على متن دراجته النارية فلاتهيد. "لا أعتقد أن الأمر له علاقة بتلك، همم، دافني إيرمونت، أليس كذلك؟"

يا إلهي. هوب لا يعلم شيئًا عما يعرفه برونو، ولا مقدار ما أخبر به إيس، ولا مدى اهتمام إيس الحقيقي بدافني، وهكذا دواليك.

ومرة أخرى. "يخطر ببالي بين الحين والآخر. لماذا قد يرغب برونو في إبعاد أي منا عن الصورة إلى هذا الحد؟"

هذه إحدى تلك الفرص لنوع النقاش الذي قد يخوضه رجلان مهتمان بنفس المرأة، عندما يدرك كلاهما أنها تلعب في مستوى متقدم أكثر من أي مستوى سمع به أي منهما من قبل... باستثناء النسبة المئوية القليلة المتبقية من احتمال أن يكون آيس لا يزال يعمل لصالح برونو.

لكن آيس قد قام الآن بتشغيل آلته، وأدى التحية، ثم صاح قائلاً: "لا تخبر أحداً أنك رأيتني"، وانطلق بعيداً.

تيريك تسمع الأخبارمن نادلٍ كان يحمل جهاز راديو قصير الموجة في الغرفة الخلفية. "اتصلت بهم عبر اللاسلكي في كلوج، فقالوا إنه سيتواصل معهم، لكن لم يُسمع عنه شيء منذ ذلك الحين."

بدأ وجهها، وجهها الغامض الذي يوحي بمغامرات الطريق، يتلاشى تدريجيًا، مع أن أحدًا لن يلاحظ ذلك إلا إذا كان يحدق فيه بجدية مثل هيكس. فمها ينحرف، وعيناها عاجزتان عن النظر إلى أي مكان، وجبهتها تفقد هدوئها المعهود.

ازدادت الرياح في الخارج قوةً، وبلغت ذروتها، رياحٌ عاتيةٌ يُرجّح أن تستمر طوال الليل، رياحٌ لا يرغب حتى راكبو الدراجات النارية المتهورون أو الجريئون في الخروج فيها هذه الليلة. يفترض الجميع أن آيس قد تعرض لحادث ما. في الجبال، يتسلق عبر المطر الذي على وشك أن يتحول إلى ثلج، والليل يحلّ مبكرًا، نسي آيس كالعادة فحص كربيد مصباح الرأس، فالضوء يرتعش، وينطفئ، ويتلاشى حتى الظلام وتفوح منه رائحة معدنية. حتى مع وجود مصباح رأس يعمل بشكل موثوق، لطالما كانت لديه هذه العادة، أو ربما الممارسة، المتمثلة في القيادة بسرعة أكبر في الليل مما ينبغي، وعدم البقاء بأمان داخل المساحة المضاءة أمامه. مثل العديد من راكبي هارلي فلاتهيد في تلك الفترة، قام آيس بفصل كابل الفرامل الأمامية الجديد ونظام المقبض، ساعيًا لتجنب أي انزلاقات إضافية عند الكبح أكثر مما سيقع فيه على أي حال - ربما بعض الانزعاج، الذي يكاد يصل إلى حد الاستياء، من فكرة الكبح نفسها، من أي حدود أو انقطاعات للحركة إلى الأمام.

يظن هيكس أنه يرسل بطريقة ما رسائل تخاطرية من الرعاية والدعم مباشرة إلى دماغ تيريك، وهو في حيرة من أمرها لأنها لا ترد النظر إليه على الأقل، مدركة ببطء أنها لا تريد أن ينظر إليها أحد على الإطلاق. وهذا لا يزعج هيكس، الذي لم يكن ليتحمل مشاهدة هذا الانهيار لفترة أطول على أي حال.

لكن اتضح أنه لم يتمكن من ذلك. في أحد الأيام كان العطل في المكربن. ثم لعدة أيام مزعجة، كان هناك عطل في محمل عمود الإدارة. وفي المرة التالية التي ذهب فيها للبحث عنها، كانت جاهزة للرحيل.

قد لا تكون مشكلته ميكانيكية، فسائقو التوصيل عادةً ما يكونون أكثر دراية. سلسلة دراجتك تتصرف بشكل غريب، فأنت دائمًا على استعداد لكسرها، ثم الضغط عليها، ثم تثبيتها. إطار دراجتك مثقوب، فتقوم بحشوه بالعشب وتواصل القيادة. قد يكون آيس مهملاً، لكنه ليس غبيًا. قد يكون هذا أي شيء، حتى مجرد مشادة مع السكان المحليين المعروفين بعدائهم. عليّ أن أذهب لأرى. حاول أن تفهم - لو كنت مكانه، ألن تفعل أنت ذلك؟

"بالتأكيد. ماذا عن إيس، هل سيفعل؟" ندم على ذلك في اللحظة التي خرجت فيها الكلمات من فمه.

"وهذا غباء حقاً يا هيكس."

ربما، لكنه لن يتخلى عن الأمر. "ماذا لو كان كل ما في الأمر أنه التقى بـ..."

"لنفترض أنه فعل ذلك، وما شأنك أنت؟ لطالما عرف كيف يتخلى عني، كان الأمر طبيعيًا لدرجة أنني استغرقت بعض الوقت لأدرك أنني سأعود وحيدة، بكل بساطة، لا رسالة وداع، فقط بعض علب الزيت الفارغة وأعقاب السجائر ملقاة هنا وهناك، ثم في يوم من الأيام سيعود، حسنًا؟ اسمع، إذا كنت ستجري تحقيقًا في هذا الأمر، حسنًا، الأمر متروك لك، ولكن في هذه الأثناء، إذا لم تمانع، فمن المفترض أن يكون هناك بضعة آلاف من الحشرات عالقة بين أسناني الآن."

اتضح أن آيس، في بلدة جبلية محاطة بأسوار، قد أخطأ في أحد المنعطفات أو سلك الطريق الخطأ، وانتهى به المطاف منهكًا تمامًا، على بعد أميال من طريقه، في الوقت الذي ظهرت فيه الذئاب. ذئاب، وبالمصادفة، فلادبويز، الذين يجوبون هذه المنطقة أيضًا في جماعات. مدركًا للخطر، انطلق آيس مسرعًا على أي حال، معتقدًا أنه يملك الأفضلية، لكن هؤلاء الدراجين ليسوا في جولة سياحية. إنهم يصطادون. صغار، رشيقون، مفترسون، مليئون بالحيوية - متسلقو الطرق الوعرة، ومتسلقو التلال، وعابرو الجداول. وزن آيس وإزاحته يعيقانه، لقد كان يصغي لأي نبضة.

مهما كان عمق صوته، فإن أي صوت أعلى نبرة أو أسرع سيستغرق منه عُشر ثانية إضافية لمعالجته، وهذا ما يمنحهم الأفضلية. يثبت هذا

الأمر أنه حاسم. يتساقط الثلج بغزارة أكبر، مما يقضي على الخيارات الأخرى. يجد آيس نفسه في قبضة فلادبويز.

33

معسكر تدريب إرهابي مجري كرواتي، يقع مباشرة على الحدود، ليس، مثل معسكر يانكابوستة سيئ السمعة، موجهاً ضد يوغوسلافيا على وجه الخصوص بقدر ما هو فاشي متعدد الأغراض، يرتجف استعداداً للانتشار في أي مكان... متخصص في الانقلابات الخاطفة المحلية وعلى مستوى القارة، عفيف كأي من أنواع الحيوانات القاتلة في الطبيعة، بريء لفترة وجيزة كالفاشية في "ربيع جمالها"، كما يقول النشيد القديم، قبل أن تنحدر إلى الأعمال الورقية والوحشية...

لقد سافر المغامرون الفاشيون إلى هنا من كل مكان، نمساويون يرتدون زهور الذرة الزرقاء وريش طائر الطيهوج الأسود، شرطة سرية، فرق بلطجية مناهضة للشيوعية، خلايا ثورية، مدانون هاربون من المنفى الداخلي ولا يعرفون أين هم الآن أو ما هي اللغة التي من المفترض أن يتحدثوها، عملاء استعماريون يرتدون ملابس مدنية من أماكن بعيدة مثل الهند الصينية وأمريكا الجنوبية، أرستقراطيون توسعيون من المملكة المجرية القديمة تائهون في الحنين إلى الماضي، عاملون مستقلون بولنديون يعملون على سبيل التجربة لكل ما سبق.

عند البوابة، يرحب الحراس بالحافلة بالتبادل المعتاد لطائفة أوستاشا، "زا دوم!"، حيث يضربون الصدر باليد اليمنى فوق القلب، فيرد سائق الحافلة قائلاً: "سبرمني!".

مثل عبارة "هايل هتلر"، يقوم شخص ما، ربما عازف الباس، الذي يعرف كل شيء، بشرحها، ولكن بطريقة مختلفة.

"التاريخ يمضي قدمًا"، هكذا رحّب دوبندورف، قائد العاصفة، الذي يبدو أنه المسؤول عن الترفيه هنا، بالفرقة، "نحو مستقبلنا الفاشي، العظيم والمهيب، ونحن هنا لسنا سوى العواصف والأعاصير التي تندلع على أطرافه"، ثم أزاح ستارة من نوع ما ليكشف من خلال نوافذ متعددة الألواح تمتد من الأرض إلى السقف عن امتداد شاسع من البوشتا، منظر بانورامي لريف ملائم للدبابات يعج بالمركبات بألوان الأرض والغبار المحلي، تدوي وتندفع، والفرق تتدافع وتطلق النار

في خزانات التدريب الوهمية أو مواقع المدافع الرشاشة، تدرب على التفجيرات في جميع الأوقات في الأدغال.

"في هذه العملية الحالية، نتظاهر بغزو فيومي، التي يرغب عدد كبير من العملاء المحتملين في استعادتها، ولا يتطلب الأمر سوى حركة كماشة بسيطة - من البحر الأدرياتيكي، نزولاً من مضيق فيليبيت، وينتهي كل شيء في غضون يوم أو يومين. أناسا سوبو."

الليلة لدى فلادبويزتجمّع الناس من كل حدب وصوب ليرقصوا على أنغام هذه الأوركسترا الصغيرة التي تعزف موسيقى السوينغ، وكأنها قادمة مباشرة من مدن الليل التي غرقت في رغد العيش الرأسمالي، في هذا المدرج الجيري المتهدم، الذي كان يُكرّس في السابق لإراقة الدماء التي تُقدّم على أنها تسلية، حين كان الفيلق المقدوني الخامس منهمكًا في غزو هذه الأرض واحتلالها. يتسلل راكبو الدراجات النارية النازيون خلسةً، ينتزعون السجائر من كل من يقع تحت أيديهم، ما لم تكن من ماركات ستورم تروبر الرسمية التي يُسمح لهم بتدخينها فقط.

"أمسية للمثليين مع فلاد تيبيس"، بما في ذلك "الشيف النباتي لفلاد".

"وها هي ذي - خرجت للتو من الفرن، يا صاحب السعادة، تفضلوا!"

"رغيف اللفت مرة أخرى، ذكرني أن آمر بطعن الطاهي."

"ماذا، مرة أخرى؟"

"الأمر بسيط - خفف من الخضراوات، قلل من استخدام الخوازيق - بالمثل، اللعب النظيف، هل أنا غير معقول إلى هذا الحد؟"

"فلاد في المكتب".

قانون جنائي؟ لا، معقد للغاية، جرائم من الدرجة الأولى هنا، وجرائم من الدرجة الثانية هناك، الكثير من الأوراق... بدلاً من ذلك، ماذا عن عقوبة واحدة لكل شيء - الخازوق البسيط! القتل، وتجاوز الدور، والخداع، والتلاعب، سهل التذكر، لا حاجة للبحث عن سوابق قضائية، ولا رشوة قضاة، ولا أتعاب محامين - في الواقع، لا محامين! ابحث عن عصا، اشحذها، وانتهى الأمر! يتم كل شيء في لمح البصر، وهو أحد تلك التخفيضات في الإنفاق الحكومي التي اشتهرت بها. لكن هل يطلقون عليّ لقب فلاد مخفض الإنفاق؟ ليس من المرجح! منذ أن توليت السلطة، انخفض خطر الغزو التركي إلى الصفر - هل يطلقون عليّ لقب فلاد مانع الغزو؟ لا...

"لكن! اطعن نحاتًا صغيرًا واحدًا بوتر واحد..."

مواكبةمع كل دورة قمرية، تتصاعد التوترات داخل جماعة فلادبويز، مما يدفعهم في كل مرة إلى مطاردة فرائسهم وهم في حالة استثارة متزايدة الخطورة. الخلافات التافهة معرضة للتحول إلى عنف في أي لحظة. تزداد خوف النساء المحليات على سلامتهن، فيغطين شعرهن، ويلتزمن بالبقاء في مجموعات. يتراكم هذا التوتر الغريب، حتى ينطلق فلادبويز في جولة مطاردة ضخمة أخرى، آلاتهم الصاخبة تدوي ببطء عبر القرى المتدينة حيث لا يُسمح بأي شيء ميكانيكي - تملأ الأزقة والشوارع، بينما ينتظر اليهود خلف أبواب أصبحت فجأة غير موثوقة، تحرس إطارات أبواب لا يمكن لأي مزوزة حمايتها، والقلق يتزايد في هذه الأثناء بين فلادبويز حيث يبدو أن عدد اليهود المعرضين للاضطهاد يتناقص مؤخرًا، وأي شبح، أو أي بلاغ عن رؤية في ضوء خافت، أو أي كثافة غير مبررة تمر بين الشوارع والأزقة بعد حلول الظلام ويمكن إطلاق النار عليها، من المرجح أن تُصنف على أنها "يهودية". يُعتبر "آيس" إضافة مرحب بها بشكل مفهوم، أما "فلاتهيد" فهي مكافأة غير متوقعة، والتي يصر الأولاد على أنها دراجة نارية يهودية.

"شركة وايس مانفريد تصنع محركًا كهذا،" يحاول آيس أن يشير، "لكن سعته أقل من 100 سم مكعب. هذا المحرك أكبر بكثير، حوالي 750 سم مكعب."

"هارلي. ديفيد... يا بني، هذا ابن ديفيد، أليس كذلك؟"

"رجلان من ميلووكي، لا أعتقد أنهما يهوديان."

"أمريكي، نفس الشيء."

في هذه الأثناء، عندما تكون الأعصاب متوترة والجميع في متناول اليد للحصول على سلاح، لا تدخل أبدًا في جدال حول أوراق اللعب.

في مكان قريب، تحولت لعبة ورق ودية إلى عنف مفاجئ عندما رفض أحد الفاشيين الزائرين، ربما لعدم إلمامه بأوراق اللعب المجرية المزخرفة، اتباع قواعد اللعبة. لم تُجدِ مطالبته بفحص أوراقه، التي اعتُبرت غير مهذبة ولكنها ليست غير قانونية، نفعًا. ارتفعت الأصوات، ثم اللكمات، ثم الأيدي، بينما أُخرجت الأسلحة النارية ووُجهت نحو الهدف.

في غضون دقائق من الطلقة الأولى، أصبح إطلاق النار عشوائياً. "سنعود. تشونغور، راقب اليهودي جيداً."

"أفضّل أن آتي معكم جميعاً."

"لا يمكن التنبؤ بكيفية تطور الأمور. من الأفضل وجود شخص احتياطي."

تشونغور هو نوع شائع في هذه الأنحاء، مصاص دماء متدرب محكوم عليه ألا يتجاوز كونه حرفيًا، على الرغم من أن الجميع يخشونه لأنهم يعتقدون أنه مجنون، كما هو الحال مع الكلب المسعور، بريق في عينيه ينذر بالخطر قبل وقت طويل من دخوله دائرة زا دوم!، وعندها يكون الأوان قد فات...

وسط دويّ نيران البنادق والرشاشات، باتت تُسمع بين الحين والآخر أصوات قنابل يدوية ومدافع دبابات ومضادة للدبابات. ولأنّ مثل هذه المواقف تستدعي التمركز في مكان منبسط والاحتماء والانتظار هناك لفترة أطول مما قد يظن المرء، وجد آيس وتشونغور نفسيهما يحتميان تحت شاحنة عسكرية تشيكوسلوفاكية كبيرة الحجم، من طراز تاترا بست عجلات. قال آيس بنبرة ودودة: "لا أظنّكم تعرفون ما حلّ ببندقية ماوزر خاصتي، إلا إذا كنتم تظنّونها يهودية أيضاً، مثل دراجتي."

لم نقصد أي إهانة. لقد افترضنا فقط...

"أجل، لا شيء شخصي، انسَ الأمر. أنتم يا رفاق تنفعلون بشدة تجاه أي شيء يهودي، أليس كذلك؟"

وسط ومضات الضوء المنبعثة من الانفجارات وحركة المركبات العسكرية، وجد تشونغور نفسه يحدق في وشم على ذراع إيس، يصور زومبي بعيون جامحة على دراجة بي إم دبليو، كما يُرى من زاوية منخفضة قليلاً، زاوية توفر خلفية واسعة من السماء الكئيبة. يقرأ

فلادبوي من الكتابة القوطية هناك: " Die Todten reiten schnell". "شيء ما في الموتى يسيرون بسرعة".

هزّ آيس كتفيه. "بعض القصائد القديمة." أضافها فنان الوشم في برلين، منذ سنوات، مجاناً.

لا يستطيع تشونغور نسيان الأمر. "وهل يفعلون ذلك؟ الموتى. يركبون بسرعة؟"

يبتسم آيس، لكن ليس ابتسامة اجتماعية. "لم أقضِ وقتًا طويلًا في حصص الرياضيات، فقد كنت مشغولًا جدًا بتعلم كيفية تشغيل السيارات بدون مفتاح، لكن على حد علمي، لا يُسمح أبدًا بقسمة أي شيء على صفر. هناك، بين الأموات، لم يعد للوقت معنى، لذا لحساب المسافة في الساعة، عليك أن..."

القسمة على صفر، والتي حتى لو كانت قانونية ستمنحك سرعة لا نهائية. هل هذا واضح حتى الآن؟

"هل هذا ما يسمونه الفيزياء اليهودية؟"

"لا أدري. لكن ربما بدأت بالفعل في الانتقال إلى العالم الآخر، لست ميتاً بعد، لكنني متضرر بشدة. ربما أسوأ مما تستطيع فعله مجموعة صغيرة من الهواة."

"يهودي متشدد".

"إن شئت. لكن الآن استعد، فأنت على وشك رؤية الأصل، قادمًا نحونا."

إنه زدينيك، ذلك الرجل الصغير ذو المظهر الجذاب، سيارته السياحية الأنيقة جاهزة للانطلاق، وقد غطى طلاءها الأصلي الآن ألوان الغابات الكثيفة كما لو أنه يتوقع أن يقع في مشكلة ما قريبًا. ويرافقه هوب وينغديل.

"رأيتك تدخل تحت الشاحنة، فظننت أنك قد تحتاج إلى توصيلة للخروج من هنا."

اتضح أن ذراع زدينيك اليسرى عبارة عن مدفع رشاش تشيكي خفيف من طراز ZB-26 مُعدّل، مع مخزن ذخيرة مدمج في كتفه. يُخبر زدينيك تشونغور قائلاً: "هذا أحد النسخ الأرضية العديدة لعزرائيل، ملاك الموت، وهو يهودي أقل تسامحًا من بعض اليهود الذين ربما كنت تأمل في مقابلتهم، وقد كان جدول أعماله مزدحمًا ولا يزال لديه بعض الأعمال المتراكمة، لكن تحلَّ بالصبر يا أحمق، فأنت على رأس القائمة، وسيأتي دورك قريبًا."

"من الأفضل أن تذهب الآن،" يقترح آيس، "بينما هو في مزاج جيد. سررت بالحديث معك يا تشونغور، آمل ألا تقع في مشاكل كثيرة."

"لم ينته الأمر بعد"، أجاب فلادبوي بانزعاج.

"لم يبدأ الأمر أبدًا. ابقَ آمنًا يا صديقي."

زدينيك يضغط على دواسة الوقود.

"شكراً على التوصيلة،" تمتم آيس من داخل صندوق السيارة. "ربما كنت ستتخلص من ذلك الوغد وتوفر على الجميع الكثير من المتاعب."

"أخشى أن يكون هذا التحذير الطوباوي ساري المفعول"، هكذا أوضح الغولم.

"وهذا سيكون..."

"مُبرمجة في كل غولم من الطراز الحالي - ما لم تُتح الفرصة، لا تهاجم أحدًا. تريد أن تبقى بعيدًا عن الأنظار، أو

هل تستمتع كثيراً هنا في هذا الجو العاصف؟

قال إيس: "سنحتاج للوصول إلى دراجتي".

"لن يحدث ذلك"، قال هوب. "لقد تم أخذ فلاتهيد منذ فترة طويلة إلى مصير مجهول".

"جيد، دعهم يأخذونها، إنها فخ موت متحرك على أي حال. ثقيلة جدًا، والقابض لا يتحمل الوزن أبدًا، وعجلة الموازنة صغيرة جدًا، وإذا تجاوزت سرعتها 50 ميلًا في الساعة، فإنها تبدأ في محاولة التفكك..."

"حسنًا، ولكن بصرف النظر عن ذلك—"

"أكره المقاطعة،" توقف هوب بينما يمر شيء غامض بسرعة فوق رأسه وينفجر بصوت صاخب في مكان قريب، "أعتقد أن ذلك كان من أجلنا."

سأدوّن ملاحظة، شكراً.

مع انطلاق أولى مطاردة فلادبوي نحو طرف مجال رؤيته، قام زدينيك، وهو يرتجف خلف المقود ويتمتم باللغة التشيكية، بانعطاف حاد على شكل حرف U، مُثيرًا سحابة من الغبار والحصى، عائدًا إلى الطريق في الاتجاه المعاكس. انطلقت سلسلة من الانفجارات الترابية القصيرة من اليسار إلى اليمين أمامهم مباشرة. "همم. هل تريد التمسك جيدًا—"

انحرفت السيارة عن الطريق إلى أرض ترابية وعرة مليئة بآثار الآلات الثقيلة وبقايا طلقات نارية من العمليات الأخيرة.

من خلف خطوط الغابات التي لا يراها أحد، بدأت مدافع الهاوتزر الميدانية بإطلاق قذائفها، فتشكلت حفر صغيرة مفاجئة تقترب تدريجياً في شكل بيضاوي يضيق. ويتصاعد الغاز في أعمدة كثيفة متوهجة.

لا شيء سوى السياج يمتد على مد البصر. قال زدينيك بنبرةٍ بين الحيرة والانزعاج: "كان من المفترض أن تكون هناك بوابة في مكان ما هنا".

"يمكن استخدام طوربيد بنغالور"، هكذا يفترض آيس.

"ربما يكون لدي نموذج بحجم الجيب هنا"، قال زدينيك وهو يبحث في الخلف ويخرج بعض أعواد الديناميت التي استعارها الأسبوع الماضي في ترانسيلفانيا من طاقم إطفاء حرائق مستقل كان يمر في طريقه إلى حريق بئر نفط روماني كان بإمكان الجميع رؤيته من على بعد خمسين ميلاً.

"يفترض أن يفي ذلك بالغرض"، هكذا فكر آيس. "هل لدى أحدكم ولاعة؟"

يفرقع زدينيك أصابعه بطاعة، فتبدأ بالتوهج باللون الأحمر. "هيا بنا، انتبهوا جميعاً الآن..."

ليس أن دافني ستعترف بأنها تائهة، مع أنها لم تتأخر في الندم على محاولتها المتهورة للعثور على هوب. لقد ضلت طريقها إلى منطقة ظنت أنها تعرفها، لكن الوضع السياسي فيها تغير إلى شيء لا يُعرف، بل وسام. أفضل خطة توصلت إليها هي أن تعود أدراجها على طرق الكليزموبوليتان القديمة التي تتذكرها. عليها أن ترتدي حذاءً متيناً للمشي وأن تحذر خطواتها.

هامبورغ، التي كانت تُعرف سابقًا بعاصمة موسيقى السوينغ، تُشكّل كآبةً بالغةً لدافن عند زيارتها. فجأةً، امتلأت أحياء حوض بناء السفن، التي كانت تُعتبر معاقل للديمقراطية الاشتراكية والشيوعية، بالميليشيات النازية، وهم يُرددون كلماتٍ نازيةً على لحن "الأممية"، مثل "أوف هيت... ليرليوت، شليست، دي راين" وغيرها، والمعروفة باسم "هتلرنازيونالي". يحاول السكان المحليون التغطية على هذا

الصوت بترديد النشيد الوطني الأصلي، الذي قد يكون جذابًا بما يكفي لفيلم وثائقي عن السفر، بل ومُسليًا، لولا العنف الجسدي الذي ينحدر إليه دائمًا. اختفى السود من حانات الجاز في شارع ريبربان، تاركين نوافذ مُظلمة ولافتات "غرف للإيجار" في جميع أنحاء سانت باولي. وحلّت الألحان الثلاثية الكبيرة محلّ ألحان البلوز إلى حدٍ كبير.

بين الحين والآخر، تظن أنها ترى وجوهاً مألوفة، أطفال السوينغ الذين كبروا حتى أدركوا بيأس أن ما كان ممكناً لهم في الماضي لم يعد كذلك. الفتيات اللواتي كنّ يرقصن بضفائرهنّ المتناثرة قبل نهاية الفقرة الأولى، أصبحن الآن في طريقهنّ إلى أطفالهنّ، والكنيسة، والمطبخ. لا تحية "سوينغ هايل!" بعد الآن، ولا حتى همساً. لا مزيد من التجمع قرب منصة العزف للاستماع، والترنيم، وأحياناً لمجرد احتضان بعضهنّ والتمايل على أنغام الموسيقى.

تُدرك دافني أنها شهدت بالفعل الأيام الأخيرة من جنون كليزمانيا، ومجموعات جوالة من مُحبي موسيقى السوينغ كيدز وريد فرونت، يهودًا وغير يهود، يختلطون بلا خجل، ولا أحد يعلم ما هي التوقعات التي انهارت.

في عقولهم. ذلك النوع من الأشياء التي لا يحبها كارهو اليهود، لكن رجال الشرطة يتقبلونها، لأنها تعني ساعات عمل إضافية. أن تُطلق على نفسك لقب "فتى السوينغ" يعني أن تتوقع شجارًا في كل مرة تخرج فيها لسماع الموسيقى، أو الرقص، أو حتى لمجرد التسكع، معتمدًا على القليل من البيرة والأدرينالين، بينما يتم رفع مستوى سرعة وقوة "فتيان هتلر" إلى مستويات غير طبيعية بفضل أحدث الحبوب المخصصة للاستخدام العسكري، والتي لا يزال بعضها قيد البحث في شركة "آي جي فاربن". يتسللون بعد انتهاء آخر مجموعة من الأغاني، مذهولين وقلقين، عائدين إلى ساعات متأخرة من مستقبل لم يعد فيه حتى العودة الخاطفة مضمونة، وأصبحت عربات الترام إلى المنازل نادرة إن وُجدت أصلًا...

في إحدى الأمسيات بعد غروب الشمس مباشرة، تجولت دافني في حديقة بيرة كانت فرقة كليزموبوليتانز تعزف فيها، والتي كانت تُسمى سابقًا "فأر منتصف الليل" نسبةً إلى قصيدة لكريستيان مورغنشتيرن، وقد تحولت الآن إلى حانة شترملوكال، دير شلاغستوك، حيث تنتشر في كل مكان موسيقى جوقة نازية هاوية، بما أنه من القانوني ارتداء الزي الرسمي مرة أخرى، ولا تُغنى بقدر ما تُصرخ في انسجام تام، والطاولات مكتظة بالفتيان الذين يرتدون قمصانًا متطابقة وقصات شعر متشابهة...

في اللحظة التي تلامس فيها قدمها عتبة الباب، تتذكر دافني، التي لا بد أنها انزلقت بطريقة ما إلى حالة من الحنين إلى الماضي، أن الزمن قد عاد إلى الحاضر.

"هل تبحث عني يا شاتزشن؟"

"الطريق طويل من شارع فريدريش الليلة."

تحاول أن تستدير وتخرج، لكن طريقها مسدود بمراهقين سعداء بهتلر، وجوه مألوفة بالفعل من خلال الأفلام الإخبارية، يتخيلون أنفسهم مفترسين، ولكن عند التدقيق فيهم، يتضح أنهم مقدر لهم في النهاية أن يعانوا، وأن يُسقطوا كفريسة، حتى على أيدي أولئك الذين اعتقدوا أنهم إخوة في صراع كانوا هم أنفسهم دائمًا أضعف من أن يخوضوه.

تهانينا يا أميرة الجبن، قالت لنفسها بنبرة غاضبة، أنتِ على وشك أن تصبحي فوندو.

لحسن الحظ، يأتي ضجيج مروع من فوقنا، قادماً من الغسق.

"آخ ناين!"

نظرات قلقة نحو السماء. "هذا مرة أخرى!"

"احتموا!"

مع اقتراب آخر خيوط ضوء الشمس الهابطة، يظهر شبح أبيض مبحراً بشكل ينذر بالسوء.

صاحت عبر مكبر الصوت: "أحتاج توصيلة يا أختي، سأكون معكِ حالاً". منذ أن بدأت غلو تريبورث ديل فاستو بقيادة الطائرة ذاتية الدوران، بدأ شيء ما يتحرك في داخلها، شيء عميق، وفي كل مرة يقلّ استعدادها للمسامحة. بين الحين والآخر، يظهر على وجهها وميضٌ عابر، لثانية واحدة فقط، لكنه ينذر بالسوء ما دام موجودًا، علامة على وجود شرٍّ كامن، كائنٌ يعيش ليؤذي، إلى أن يعود كل شيء إلى طبيعته، ربما ليس أكثر من مجرد ارتعاشة عابرة في نسيج الحياة اليومية، كما قد تظن، ومع ذلك... هناك أوقات، بصراحة، يكفي فيها ما يكفي. بعض المضايقات لا بد من معالجتها. في لحظة انتظار عودة الدوّار إلى سرعته القصوى مصحوبًا بصيحة مدوية، بينما يتجول أطفال ستورم في الأنحاء، يرتجفون، يلتقطون الصور، ويرفعون أكوابهم تحيةً، تركض دافني وتصعد إلى مقعد الحماة أمام غلو، صارخةً: "يا له من جهاز صاخب، أليس كذلك؟" إلا أن أحدًا لم يسمعها وسط الضجيج، فقد انبهروا بضوء الشفق المتلألئ بين الريشات وهي تبدأ بالدوران ببطء، لتكتسب السرعة. تغيب دافني في غيبوبة خفيفة، وفجأة يجدون

أنفسهم يسيرون على الطريق بسرعة تقارب الحد الأقصى للسرعة المسموح بها لعربات المزارع، ثم يصعدون إلى السماء. أو ما يُعتبر سماءً بفضل الجيروسكوب. لأن الأرض، كما ستتعلم دافني قريباً، تشكل أيضاً جزءاً من الرحلة في هذا المستوى المنخفض... فهي لا تتجاوز الأرض حقاً، ولا تحلق إلى عنصر أعلى، بل تتبع تماماً تضاريس الأرض، كل منخفض وكومة قش، كل منعطف في جدول، كل تل للتزلج، وقفزة عاشق...

شكراً على التوصيلة.

"هالو في ورشة الصيانة وإلا لكنت سأومضها نحوك."

"أريد أن أصدق أنهم يتصرفون بوقاحة فقط، لكنني أعتقد أن الأمر أسوأ من ذلك."

"الأمر أسوأ." اشتبكت غلو وطائرتها أكثر من مرة مع مسلحي هتلر في طائراتهم ذات الجناحين والزلاجات الرياضية، ولم ينتهِ الأمر بشكل جيد لأي منهم. "لم يعد الطيران هذه الأيام ممتعًا كما كان في السابق. الحدود أصبحت أقل سهولة في العبور، والقناصة موجودون، ونيران المدفعية المضادة للطائرات، والمطاردات الجوية، والاعتراضات."

في البداية، كانت مشغولة للغاية لدرجة أنها لم تشعر بالقلق، ففي كل مرة تتعطل فيها أو تفقد محركها، كانت غلو تهبط بهدوء وسلاسة إلى الأرض بينما تطويها شفرات الدوار ببطء وعمق لهبوط آمن، حتى جاءها ذات صباح، بينما كانت تحلق على طول سلسلة جبال في جبال البرانس، يقين غير متوقع بأنها لن تتحطم أبدًا في هذه الطائرة، إلى جانب رؤيتها المصاحبة لمستقبل الطيران الجيروسكوبي - فيضان من عديمي الموهبة يقتحمون سماءً مزدحمة بالفعل، حمقى تبتسم لهم آلهة الطيران، هبوط سعيد مضمون في كل مرة، يهبطون بالمظلات على تلك الشفرات الشاحبة الرشيقة كالأجنحة...

الطائرات الجيروسكوبية سهلة القيادة، تكاد تكون مضمونة بنسبة 90%، وهنا يكمن الخطر. جاذبيتها للحمقى. رجل في إنديانا علّم كلبه قيادة واحدة، والآن يقوده الكلب في كل مكان، كسائق جوي، يرتدي زيًا بسيطًا، قبعة، نظارات واقية، وما إلى ذلك... سيتوافد الحمقى على هذه الآلة، مفتونين ببساطة تشغيلها. رومانسية رخيصة. سيرتكب الكثيرون أخطاءً ويتعرضون لحوادث أقل مأساوية بكثير، لكنها ستسيء لسمعتنا جميعًا، وستجد شركات التأمين وموظفي القروض في كل مكان فجأة.

"لكن انظر، هناك حانة في الأسفل، إنها ساعة الكوكتيل، وأقل ما يمكنك فعله هو أن تدعوني لمشروب." ثم هبطت الطائرة على الأرض مصحوبة بالضجيج المعتاد الذي يدفع نصف الزبائن إلى الخروج لإلقاء نظرة.

كان غلو من رواد هذا المكان منذ زمن طويل. "لم يكن المكان آنذاك أكبر من كوخ أحد المتنزهين، وكان ميكلوس يدير معمل تقطير خاص به في تلك البقعة من الغابة."

"في ذلك الوقت، عندما كنت تستخدم جناحيك بنفسك، كما يقول الناس"، قال ميكلوس وهو يحضر الكؤوس والزجاجات. "لم نعتد أبداً على خلط اسمك بذلك الرجل الإسباني."

"آها"، رفعت دافني كأسها، "كنت أعرف ذلك، الرومانسية تملأ الأجواء".

كنتُ حينها مجرد ممثلة مبتدئة، منشغلةً بالاستمتاع بالموسم، وإحداث الفوضى في حياة الآخرين، وأظن نفسي فاتنة. ثم في إحدى الليالي في برلين، في قصر فيمينا، على ما أظن، رغم أن بورفي تتذكر الأمر بشكل مختلف، اقترب مني شابٌ ذو شعرٍ أملس، يرتدي ملابس سوداء بالكامل، يمكن القول إنه لا يصلح لعلاقةٍ عاطفية، تعرفون هذا النوع من الشباب، فلا جدوى من المخاطرة حتى بإيماءةٍ خاطفة ما لم تكن الفتاة واثقةً من قدرتها على التعامل مع الموقف.

"أُجبرت على خوض أي مغامرة، وهو ما كنت أعتقده في تلك الأيام. يا إلهي، كم كان خطئي!" فجأةً، ظهر شارب رفيع، وياقة عالية، وقبعة أنيقة مفتوحة، ممدودة برشاقة، كشعلة أنيقة على شكل فن الآرت ديكو... كيف يمكن لفتاة أن تقاوم، تساءلت بصوت مسموع، ولم تفعل، لتجد نفسها ترقص على أنغام أغنية لغارديل ولي بيرا مع بورفيريو ديل فاستو سيئ السمعة، الذي كان يمارس أعماله آنذاك تحت اسم مختلف لم يعد يخطر ببالها.

"يا إلهي،" قالت دافني وهي تتظاهر بالتهوية، "متى سيصدر الفيلم؟"

"كان ذلك سبب هلاكي"، قالت غلو بتنهيدة صادقة مماثلة. "الجيروسكوب، ذلك الشيء اللعين الصاخب المتصاعد، هو ما أحدث الخدعة، أكثر من بورفيريو نفسه، حتى عندما كنت أسمعه وسط الضجيج، يتمتم قائلًا: "لا يمكنني أن أبيع واحدة بأقل من كذا وكذا"،

و"سأفكر في الأقساط الشهرية، إذا اتفقنا على الفائدة"، وهو ما أسمعه على أنه إعلانات رومانسية مشفرة بشكل مرح...

"أنيق؟ كان بإمكان جورج رافت أن يأخذ دروساً في ذلك. هذا يوضح مدى يأس الفتاة للحصول على الاهتمام."

"لا يمكن أن يكون الأمر بهذا السوء، أليس كذلك؟"

"كانت هناك لحظات. شهر عسلنا في مايوركا... كان حقاً مميزاً، هل ترغب في سماع التفاصيل؟ إنها محفورة في ذاكرتي بالتأكيد، أستطيع أن أخبرك بذلك."

"لا مانع لديّ إذا كنت ترغب في تخطي الأمر."

"سأعتبر ذلك بمثابة رجاءً، استمر، حسناً، إذا كنت تصر..."

تجد دافني نفسهافي اليوم التالي، شعرتُ براحةٍ كبيرةٍ لعودتي إلى الجوّ، أتحرك بسرعةٍ وارتفاعٍ يُشبهان الأحلام الواعية، أنزلق على التضاريس القريبة بشكلٍ غيرٍ متوقعٍ من الأسفل، حقولٌ من السحب تمتدّ كسهول البراري، ثمّ فجأةً عددٌ هائلٌ من الأشجار. ضحكةُ غلو تتدفق عبر الأعالي كوشاحٍ حريريٍّ أبيضَ لطيار.

تظهر سحابة فجأة لتغطيهم. ينطفئ محرك الطائرة وينطلقون عبرها. في هدوء نسبي، يسمعون أجراس الماشية من مكان ما في الأسفل، وحديثًا بين عمال بناء الأبراج غير المرئيين الذين يبدو أنهم يندفعون عبر هذه الرؤية المعدومة على بعد أقدام منهم، معرضين في أي لحظة للاصطدام بسفح تل، أو طعن أنفسهم على قمة شجرة.

ثم فجأةً، يعود إلى وهج الشمس المبارك، والسماء الزرقاء، ويبدأ جلو بتشغيل المحرك مرة أخرى... ويعود الضجيج.

في وقت متأخر من اليوم، مع انتهاء نوبات العمل في المصانع، تلتقط نوافذ المحلات التجارية آخر خيوط الشمس المتناثرة، وكأنها أوراق قراءة الطالع التي لا يرفع أحد رأسه لقراءتها. بلدة ريفية كبيرة أخرى، كانت تُعتبر آمنة ومستقلة، اجتاحتها الحرب ودمرتها، لتُترك لتاريخ باهت في ركنها المهجور من الإمبراطورية القديمة. "هناك الكثير منها هنا، اختر ما يناسبك."

مع حلول المساء، ينطلق الجيروسكوب محلقاً داخل منطقة الأضواء الكاشفة وعبرها، حيث تكثر المصابيح العامة ذات الألوان والشدة المختلفة، وتتقاطع حزم كثيفة من أشعة القوس الكهربائي من كل سطح، ومنشورية، وأسطوانية، وكتل من الظلال، وحواف وريشات من الضوء.

وجدت دافني وجلو أحد المقاهي القليلة التي تبقى مفتوحة بعد حلول الظلام. السماء الصارخة فوقهما كأنها أنفاس محبوسة بقلق.

"في الوقت الحالي، يكفيني عناء محاولة الابتعاد عن بورفيريو، أي الابتعاد عن إسبانيا. لديه فكرة مفادها أن إسبانيا هي قدري."

"بمعنى أنه كذلك؟"

لستُ متأكدًا. أُصادف باستمرار هؤلاء الأشخاص الذين يدّعون امتلاكهم قدرات خارقة، ويتنبأون بالمستقبل، ويخبرونني جميعًا أنني في طريقي إلى... نوع من القداسة الفوضوية. يُفترض أن إسبانيا تشتهر بفوضويها كما تشتهر دول أخرى بنبيذها، أو طعامها، أو حتى بنوعية المرح الذي تُمارسه داخل حدودها. هناك أيضًا الكنيسة، والجيش، والديكتاتور السابق بريمو دي ريفيرا، وابنه الذي يُشكّل كتيبته الخاصة من الفاشيين. يزداد الكره بين اليمين واليسار سوءًا يومًا بعد يوم، وأستورياس على وشك الانفجار. حالما أحصل على رشاش، سأخرج قبل الإفطار وأبدأ بإطلاق النار على الفاشيين.

"ليست قديسة على الإطلاق."

"الأمر يزداد سوءًا. أنا أعاني من قصر النظر أيضًا. ربما تظنون أن هذه نظارات طيارين - كلا، إنها نظارات طبية، وحتى مع ارتدائها، فأنا رامي سيء للغاية. يمكنني فقط أن أتخيل نفسي أحاول أن أكون لطيفًا في إسبانيا، "لكن يا رفيقتي، لا، يجب ألا تستخدمي هذا السلاح، فأنتِ تشكلين خطرًا علينا جميعًا، وعلى نفسكِ."

تنظر إليها دافني نظرةً تقول: أجل، ولكن في الوقت نفسه، لم يفت الأوان بعد، ما زال بإمكانكِ التخلي عن مسار القداسة الذي تظنين أنكِ تسلكينه، والعودة إلى هنا معنا، وتذكري ما نكافحه كل يوم، قبل أن تنطلقي بعيدًا في الفضاء. على الأقل خذي إجازة من "إل سموتشو". لكنها لن تبدأ بتقديم نصائح مجانية لأي طيار طائرة ذاتية الدوران مولع بالأسلحة.

«مهما كان ما سيحدث، فبمجرد أن ينتهي سنقول: حسنًا، إنه التاريخ، كان يجب أن نتوقعه، والآن كل ما أستطيع فعله هو المضي قدمًا في حياتي. لا يهمني أن أعرف أكثر مما أحتاج عن أسرار الزمن»، قالها ساخرًا قليلًا، مبتسمًا ابتسامة جانبية. «أتتوقع حكمة روحية من جي تي ديل في الصغير؟ ستنتظر طويلًا يا ساذج».

أسفلهميُسمع لحنٌ مارشٌ بهيج - أنغام الماندولين والأكوردين، رنينٌ ودودٌ يرافق كل شيء، موكبٌ جماعيٌّ مُتحرّكٌ في طريقه إلى فيومي، رجالٌ ونساءٌ في سنّ القتال يحملون لافتاتٍ تحمل شعار دانونزيان

القديم "أنا لا أبرد"، هبوطٌ حنينيٌّ آخر على ما كان يُعتبر مخرج المجر إلى البحر، يتدحرجون معًا إلى المدينة، نازلين من الكارست، إلى مقاهي الواجهة البحرية، صناديق النوافذ تفيض في اضطرابٍ قرمزي. في الأفق، خلف كاسر الأمواج، سفنٌ بخاريةٌ مسائيةٌ في نهر كوارنيرو متجهةٌ من وإلى جزرٍ مختلفة.

"يمكنني أن أوصلك إلى هنا في فيومي"، يعرض غلو، "ربما لديك بعض الأعمال هنا".

"توهج. لقد سمعت شيئًا ما."

"معلومات استخباراتية عن سوق السمك. شيء له علاقة بحركة الدراجات النارية."

يخفق قلبها بشدة لكنها تتظاهر بالتحديق في البحر الأدرياتيكي، "لا يسعني إلا أن ألاحظ تلك المساحة الشاسعة من الماء هناك. ربما أكون قد سئمت."

وأخيراً، بعد أن وجدتني متورطاً في تلك المهمة العبثية، قد يكون هذا أيضاً مكاناً جيداً لإنهاء الأمر والرحيل فوراً.

"هيا، هيا، لا مجال لأن تتحدث أميرة الجبن، ارفعي رأسك يا سيدتي."

"بالتأكيد، حتى يتمكن شخص ما من المحاولة مرة أخرى."

35

fjكانت فيومي ذات يوم ميناءً رئيسياً للانطلاق إلى العالم الجديد، مشرقة وصاخبة، أما الآن فهي مدينة أشباح ممزقة ذات تاريخ مظلم من المعاهدات السرية والخيانة، تشق طريقها ببطء خلال ما يسميه النظام الفاشي الإيطالي السنة العاشرة، وتستمر في الانهيار على نفسها، ومن غير المرجح أن يتم إنقاذها، محصنة ومحاطة بالأسلاك الشائكة، متآكلة، ومحاطة بصناديق الحراسة، مضاءة بضوء القمر في بعض الليالي أكثر إشراقاً مما تبقى من أضواء النيون الوامضة...

يلقي البعض باللوم على إيطاليا الفاشية التي استوعبت هذا النظام. ويشير آخرون إلى أن أي محاولة لمعارضة النظام البرجوازي الليبرالي محكوم عليها بالفشل. فالشباب المرح يشيخ، وتستمر حالة الطبقة الوسطى إلى الأبد. وهكذا دواليك.

في يومٍ ممطرٍ وضبابيّ، حيثُ ينعكس ضوءٌ خافتٌ في الشوارع والساحات على الرصيف المبلل، يومٌ مُخصّصٌ لتصويرٍ بطيءٍ باستخدام مستحلبات الفضة والتعريض الطويل، مع فرصٍ قليلةٍ للألوان، تسمع دافني امرأةً من مكانٍ غير مرئيّ تُغنّي "داليكو ميه موج سبليت"، وهي أغنيةٌ من أوبريتٍ من بضع سنواتٍ مضت، فتأخذ مظلةً، وتخرج من الباب، وتسلك زقاقًا، ثم آخر، محاولةً العثور على مصدر الصوت. السماء تُشرق قليلًا، ثم تُظلم من جديد مع المزيد من المطر.

أدريانا، التي تعمل في مصنع السجائر، في إجازة اليوم وهي على وشك وضع أقراط تمثل رأس رجل أسود يرتدي عمامة بيضاء فاخرة، وهو ما لاحظته دافني على آذان أخرى في أنحاء المدينة.

"يا لها من أقراط رائعة."

"يوجد شيء مشابه في البندقية، لكنك لن تجد مورتشيتش إلا في فيومي. مور الصغير، حامينا، حظنا السعيد."

يعثرون على مقهى فيه بيانو في الخلف، وتُعلّم أدريانا دافني الأغنية. "سيتجاهلون لكنتك، لكن إن أخطأتِ في نطق النوتة المزدوجة على الإيقاع، فلن يدعوكِ تنسينها أبدًا."

بعد ليلتين، وبعد ساعات العمل، ظهروا في غرفة متعاطفة في حانة على الجانب اليوغوسلافي من الحدود، حيث يحب موسيقيو الحي التجمع، وفي تلك الليلة كان هناك ساكسفون ذو لحن C، وبانجو-يوكي، وترومبون، وبيانو، وإيقاع خفي من فرش الطبول الخشبية. دافني تدرك، قبل أن تكمل ثمانية مقاطع موسيقية، وهي تشعر بقشعريرة، أن هذه على الأرجح لن تكون المرة الأخيرة التي تغنيها فيها أمام الجمهور... بقعة دافئة بلون الخوخ تلتقط خصلات الشمس في شعرها التي نسيت وجودها، ابتسامة على الفرقة لتساهلها في المزاج العملي مثل تغييرات النغمات غير المعلنة... وبعد الغناء، فاصل موسيقي، انضم إليه من مكان ما كلارينيت، يمكن التعرف عليه على الفور على أنه من غير هوب وينغديل، يعزف موسيقى الكليزمر في كل مكان، ويحرك عصا عرق السوس الخاصة به بشكل مثير للشهوة في اتجاهها، مدركًا بجزء نادر الاستخدام من عقله، في نفس الوقت الذي تسقط فيه، أنهم سواء أحبوا ذلك أم لا، ها هم هنا مرة أخرى.

"لقد أمسكت بي في المنتصف تماماً، لم أصدق أنها أنتِ، اضطررت للتوقف والعودة إلى المشروب المقوي والانتظار."

"لقد لاحظت ذلك."

"أعجبني رقمك."

"لا يزال يحتاج إلى بعض العمل، ولكن شكراً."

"أتمنى ألا تكون قد ظننت أنني هربت منك، أو—"

"لقد خطر ببالي."

"دافني، لم أكن لأفعل ذلك أبداً—"

"ششش. أجل، بالطبع، كنت أبحث عنك منذ ذلك الحين." "ظننت أنك ستعود إلى الولايات المتحدة الآن."

"لم أكن لأفعل ذلك أبداً. ليس بدونك." كانت عيناها تحدقان في الفراغ لمدة دقيقة ونصف، وعندما عادت تنظر إليه، حتى شخص مرتبك مثل هوب فهم الفوضى العاطفية التي بدأت تنهار بالفعل.

يمد يده إلى كأس طويل، حيث كان يحتفظ ببعض القصبات المنقوعة في مشروب السليفوفيتز، ويشرب ما فيه، ثم يصب المزيد.

"يا إلهي! هذا مقرف!"

"لا أدري، لكنه يعطيها صوتاً بطريقة ما."

داخل مزدحم يتردد صداه، خافت بشكل مريح بسبب دخان السجائر والمطبخ طوال الليل، وعدائين شباب لا ينامون أبداً يدخلون ويخرجون حاملين المأكولات البحرية الطازجة من البحر الأدرياتيكي، ورياح مستمرة في الخارج، تنزل من الحجر الجيري العالي، صوت ثيرمين من القلق، ينزلق حول نطاق ضيق من النغمات، يقال إنك قد تسمع فيه ألحاناً ومواضيع وتنوعات متكررة، وعندها تعرف أنك ستصاب بالجنون، مع فترة قصيرة جداً من النعمة لمحاولة الهروب قبل أن يصبح الأمر غير ذي أهمية.

"ماذا فعلت الآن؟"

"ماذا عن ما كنتِ تفعلينه حينها؟" أضاءت دافني عينيها وجلست هناك بوجه جامد وهي تلهث.

يخوض هوب التجربة مرة أخرى، وبالطبع تستمر في الظهور بشكل أقل إقناعًا، كما هو الحال في كل مرة.

"إذن... طوال هذا الوقت كنت تتظاهر بأنك عازف كلارينيت كليزمر، على علاقة عاطفية مع وريثة ثروة أمريكية من الجبن، وفي الوقت نفسه تجمع المعلومات سراً، وترسل ملخصات دقيقة، حول ماذا ولمن بالضبط، ليس لأمثالي أن يتخيلوا ذلك."

"ليست هذه هي الطريقة التي كنت سأقولها بها بالضبط. لكن—"

لكننا نعلم كلانا العنوان الرئيسي: "فتاة مرحة فارغة الرأس تجد الحب أخيرًا"، بينما تقع في الوقت نفسه ضحية واحدة من أسوأ حيل الخداع الذكوري في التاريخ. تهانينا أيها الساحر، ما الذي كلفك ذلك؟ نعم، لقد كلفني ذلك الكثير من الجهد والصبر. لقد كان جميع قارئي أوراق الشاي وموازين البنسات على حق طوال الوقت. الابتذال قدري. كان عليّ أن أبقى مع رودني، على الأقل كان سيكون هناك بعض الرقي في حياتي.

"انتظر، فكر ملياً في الأمر—"

"بالتأكيد. خاصة بعد أن اتجه إلى الأدب."

بعد أن تخلى جي. رودني فلاونش على مضض عن التآمر بعد ثروة دافني، نشر مؤخرًا كتاب "كيف تخسر مليونًا ونصف وتنهض مبتسمًا"، والذي تم اختياره بالفعل ككتاب الشهر، ويحظى بمجموعة من المتابعين المخلصين الذين يتزايد عددهم يومًا بعد يوم، بمن فيهم المتهمون.

المختلسون، ومصنّعو الخمور غير المرخصة المتقاعدون، والمتقاضون الدائمون، مع خطط لإصدار سلسلة أخرى من كتب "كيف تخسر" بالإضافة إلى ندوة محاضرات على غرار ديل كارنيجي تُصاحب كل كتاب. "يمكنني توفير نسخ موقعة لكم، إن رغبتم."

"لديك كل الحق في الشعور بهذه المرارة—"

"هذا مجرد جانبك الحساس والمهتم الذي يظهر، لا تدع الأمر يزعجك، فلن يدوم طويلاً."

"سيأتي يومٌ يهدأ فيه كل هذا. سيأتي يومٌ، بعد أن نتجاوز موجة الحرّ والخطر والأزمة، وننطلق في نسمات الخريف الأولى من السلوك العقلاني للبالغين، سأكون حينها أتابع حسابًا مصرفيًا سريًا طال انتظاره، وستكونين أنتِ تتسوقين قبعةً للاحتفال بموسم الموضة الجديد. سنلتقي صدفةً في ردهة فندقٍ فخم..."

"كلام مندوبي المبيعات المتجولين، أجل، وفر علينا كل هذا الكلام يا هوب، أو أيًا كان ما تسمي نفسك به هذه الأيام. لا تكلف نفسك عناء البحث عني، فلن تجدني مفيدًا بعد الآن."

"مفيد. أريد شيئًا مفيدًا، أذهب إلى متجر للأدوات المنزلية..."

لكنها خرجت من الباب بالفعل.

يصطدم هيكسدافني في الميناء، منشغلة بوضع اللمسات الأخيرة على بعض الترتيبات مع دراغو بيبكاتش، قبطان سفينة شحن صغيرة تقوم برحلات نقل البضائع العامة إلى سبليت، ودوبروفنيك، وكورفو، ونقاط أبعد من ذلك.¬

وبعد أن ركز نظره على شحمة أذنه اليمنى، قال: "كلانا يرتدي نفس القرط، هذا مورتشيتش".

"لن أرمي صنارتي بدونها."

"لم أتخيل يوماً أنني سأحتاج إلى هذا النوع من الحظ، لكن... يا إلهي! لماذا يا هيكس، لقد جعلتني أقفز."

"مجرد نظرة خاطفة، لا داعي للتصرف بتكتم أو أي شيء من هذا القبيل، هيا بنا يا دافني إذا كنتِ ستغادرين مسرعة، طالما أنكِ لا تمانعين في توقيع اتفاقية إخلاء المسؤولية، اجعلي الجميع سعداء في ميلووكي."

ألقى دراغو نظرة تقييم سريعة، "سعر خاص لشخصين، إذا—" "ليس أنا"، قال هيكس.

"ليس هو"، تؤكد دافني.

"سأشتري لك فنجان قهوة سريع، لديك وقت."

يجدون مقهى. "رحلة القارب هذه ليست لي، كما لو أنك لم تخمن. سأعود على متن السفينة التالية، ستسعد بسماع ذلك."

"لا بد أنه برونو إذن. لا تخبرني بأي شيء آخر، فأنا ما زلت أعمل من الناحية الفنية لصالح برايديجر، الذي يعتقد أنني أساعده في القبض على برونو."

"لن تقول شيئاً، أليس كذلك؟"

هز كتفيه. "ليست تذكرتي، حتى لو أخبرني أحدهم ما الذي يحدث بحق الجحيم، وهو أمر لن يحدث على الأرجح. ومع برايديجر، لا أستطيع أن أتكلم على أي حال."

"ماذا كنت تعتقد أنه سيحدث؟"

"لا فكرة لدي. إضافة إلى ذلك، فإن قواعد المحقق تنص على عدم التفكير أثناء العمل، وما إلى ذلك."

"إنه في خطر حقيقي، هارب هذه المرة بشكل خطير. لا يسعني إلا مساعدته يا هيكس."

"أمسكتُ بكِ." تبادلنا النظرات بحذر تحت أشعة الشمس الخافتة. "حسنًا يا دافني، قد يكون هناك شيء واحد—"

"ها! الزورق السريع! كنت أعرف أن هذه اللحظة ستأتي! انظر إليه، لم يعد يحتمل الأمر، لا يستطيع الابتعاد عن ذكريات الزورق السريع، نعم، إنه يتحول إلى جيلي أمام عيني الآن!"

"حسنًا، إنها مجرد خدمة صغيرة، ولكن إذا كنت ستتصرف بهذه الطريقة..."

لا. ما أقصده حقًا هو أن أشكرك جزيل الشكر على إنقاذي في ذلك الوقت من براثن مصحة وينتكا، واعتبر نفسك قد أُطلق سراحك. لقد كان عمل إنقاذ عفويًا، وبالتالي قد لا يستوجب أي تعويض، ناهيك عن التزام مدى الحياة، قضية اتحادية بين الولايات المتحدة وشخص آخر، لقد بحثت في الأمر مرة.

"هل ستطلق سراحي من قبضة تشيبيوا؟ لقد حان الوقت."

"كان هناك أيضاً شيء ما يتعلق بـ—"

"حسنًا، في حال لم أعد إلى الولايات المتحدة في نفس وقت عودتك؟ هل يمكنك إيصال رسالة إلى شخص ما؟"

"الفتاة التي تركتها وراءك."

"بل هي أقرب إلى امرأة ناضجة، متزوجة، ولديها عائلة تربيها، وعدد غير معروف من رجال كالابريزي حاملي السلاح في الصورة، ولكن إذا كان الأمر يُعرض عليها

شخصياً، كما أرى، من خلال ابنة آل كابوني الحقيقي، ملك الجبن في المنفى...

"بكل سرور، أنا متأكد من ذلك، وذلك الشيء الذي تحمله معك طوال الوقت؟ آمل أن تكون قد سددت أقساط تأمين الحريق الخاصة بك."

كان ينبغي لأحدهم أن يقول: "نحن في الدقائق الأخيرة من استراحة ستبدو رائعة وهادئة وخالية من الهموم. إن كان هناك من يتذكر. ما زلنا نحاول الاستمرار قبل أن يحل الظلام الدامس. إلى أن نلتفت أخيرًا إلى الطريق الذي أتينا منه، وهناك ذلك المصباح الأخير، الذي كان ساطعًا في يوم من الأيام، والآن يرتعش بضعف، على وشك الانطفاء، وقد حان الوقت لنقول: يا أهل فلورشيم، هيا بنا نتمشى."

"ابقَ أو ارحل. مصيران يبدآن بالتباعد - العودة إلى الولايات المتحدة، الزواج، تكوين أسرة، بناء حياة تُقنع نفسك بأنها خالية من الخوف،

بينما هنا، يستمر المصير الآخر في التكشف، ليُخيّم ظلامٌ كظلام نهاية الزمان. أولئك الذين كان بإمكانك إنقاذهم، أولئك الذين كان بإمكانك نقلهم ولو بطريقة ما إلى مسار أكثر أمانًا، يُسرقون ويُضربون ويُقتلون ويُختطفون ويُقتادون إلى المجهول، إلى المجهول الذي لا يُمكن استعادته."

"حتى ليلةٍ ما، بعد فوات الأوان، تستيقظ على فهمٍ لما كان ينبغي عليك فعله بحياتك طوال الوقت."

شيء من هذا القبيل. لو كان هناك من لا يزال موجوداً ليسمعه. وهو ليس كذلك.

كان رونو يسمع عن فيومي منذ أن كانت لا تزال دولة مستقلة تحت حكم دانونزيو. ما دفعه إلى هناك شخصيًا هو مهمة استطلاعية نيابة عن منظمة InChSyn، التي كانت بحلول ذلك الوقت قد توسعت عالميًا وأصبحت أكثر شرًا، متجنبة المقر المركزي، ومختارة بدلاً من ذلك نموذجًا أكثر انتشارًا، والتنقل بين المناطق الحرة، وإنشاء فروع في كيانات قصيرة الأجل نشأت من الحرب العالمية والثورة الروسية، مفضلة السكان المختلطين والأراضي المتنازع عليها وتاريخ الاستفتاءات والحكومات المؤقتة، والعملات المطبوعة على ورق رخيص بأحبار قابلة للتلف.

على الرغم من شائعة مفادها أن وودرو ويلسون كان يفكر في فيومي كموقع لمقر عصبة الأمم، إلا أنها تحولت إلى بؤرة للتغيير المستمر. أما برونو نفسه، الذي كان دائم التنقل، متوقعًا اقتحام منزله في أي لحظة، متجنبًا الأوراق والملفات وأي شيء ثقيل يصعب حمله والفرار به، فقد ألقى نظرة خاطفة فقط، فوقع في غرامها على الفور، فاشترى فيلا على الجانب الآخر من الحدود مع الكيان اليوغوسلافي الجديد، ولم يكن لديه في الواقع موقع متفق عليه إلا إذا اعتبرنا "محل نزاع حاليًا" عنوانًا بريديًا، وكان جزء من الفيلا يقع أحيانًا في أراضي الصرب والكروات والسلوفينيين، وجزء آخر في إيطاليا الفاشية... ومنها، إذا لزم الأمر، يستطيع قطب صناعة الجبن التنقل بسهولة من بلد إلى آخر طالما أنه مستعد لتحمل الحراس والتأخيرات وإجراءات الحدود التي تتطلب اهتمامًا دائمًا بالدهون والإكراميات.

بالنسبة لدافني، كانت الفيلا مكاناً كانت ستعود إليه بكل سرور، بل وتعيش فيه. وقد تضمنت صلواتها لبرونو ذات مرة الأمل في أن يكبر ليصبح شخصاً يفهم ويستحق مكاناً كهذا، مهما كانت سيناريوهات الصحافة الصفراء المتعلقة برقصات الفتيات في جزر المحيط الهادئ أكثر ملاءمة له.

يعود تاريخ الفيلا إلى ما بعد الحرب مباشرة، حين كانت جمهورية دانونزيو فتية، وكانت فيومي تُعرف بكونها مدينة صاخبة، تجذب إليها الباحثين عن المتعة من كل حدب وصوب، مدينة مرحة من مختلف المشارب، مفتوحة على مصراعيها للعراة والنباتيين ومتعاطي الكوكايين والمخادعين والقراصنة ومهربي البضائع، ورواد الحفلات الصاخبة، ومقاتلي مبارزات القنابل اليدوية الليلية، ومذهولي الطبقة البرجوازية... جسور وأقواس، وإطلالات على الخليج والجزر، وتصميم داخلي أشبه بأحياء السكان الأصليين، مع تاريخ طويل من عمليات المسح والمعارك القانونية الحادة في مختلف المحاكم الدولية. يسهل على الزوار التيه أثناء صعودهم ونزولهم بين الطوابق، واجتيازهم متاهات رأسية وأفقية، واستكشافهم لجغرافيا داخلية لا يتعرفون عليها إلا بعد أن يحين وقت المغادرة. لا أحد يعلم عدد الغرف الموجودة، ولا حجمها الذي يكفي للأجنحة والأجنحة الفندقية، ولا التحالفات والخيانة، ولا عواصف المشاعر المسلحة التي تجتاح المنزل دون سابق إنذار.

في الليل، تتلألأ أضواء الفيلا بعيدًا فوق البحر، طوال الليل، خلف كل نافذة، شخص ما مستيقظ دائمًا حتى وقت متأخر، منشغل بشيء ما - الساهرون، والمتطفلون، والوافدون العرضيون، وممارسو الفنون الباطنية، والخوف من الظلام، والمنغمسون في الاختلاط الاجتماعي،

والشرطة السرية، ولصوص المجوهرات، وفتيات اليراعات، وتجار المخدرات، وعمال مصانع السجائر، ومهربو التبغ، وعدد لا بأس به كل مساء مؤخرًا من راكبي الدراجات النارية العابرين لخط تريانون، على الرغم من أن السلطات المحلية لم تستغرق وقتًا طويلاً لحظر جولات الدراجات النارية الجماعية بعد حلول الظلام. ليس أن أحدًا يلتزم بذلك، أو أن هناك عددًا كافيًا من الأفراد للقيام بأي شيء حيال ذلك.

في إحدى ظهيرات كورزو، التقى هيكس بتيريك، التي كانت في المدينة وتسعى لإيقاف إيس "قبل أن يتورط في شيء لا يستطيع التعامل معه"، على حد تعبيرها.

"نقطة انطلاق القيادة مجدداً."

"ليس تمامًا. هناك ما هو أكثر من ذلك."

"دائماً كذلك، وفي يوم من الأيام، إن كان هناك من لا يزال على قيد الحياة، ستخبرني بكل شيء. في هذه الأثناء، لو كنت أعلم أنك بهذه القسوة، لكنت طلبت منك أن تحتفظ بزجاجة بيرة لي قريبة من قلبك."

يبدو أن آيس قد وصل إلى فيومي على متن دراجة رويال إنفيلد سعة 976 سم مكعب مع عربة جانبية، واضطر بعد فترة طويلة من التفكير العاطفي في عالم الدراجات النارية إلى الاعتراف بأن هذه الدراجة الحالية ليست بديلاً عن دراجته القديمة هارلي فلاتهيد، والتي

مع أنه ليس آلة متماسكة بقدر ما هو تاريخ من دراما الصيانة، كلٌّ منها ينتظر دوره، إلا أنه الآن يفتقد الحزن العميق الذي يُصيب رعاة البقر في الأغاني، وقد اقتنع الآن بأن برونو إيرمونت هو المسؤول عن خسارته، إذ كان برونو هو من طاردهم إلى أراضي فلادبويز في المقام الأول، وبالتالي من الواضح للجميع أن برونو يجب أن يتحمل تكلفة استبداله، المقدرة بـ 200 جنيه إسترليني، والتي سيقبلها آيس بالدولار أو الدينار أو الرايخ مارك، أو إذا لزم الأمر - فهذه هي الحالة التي وصل إليها - بالدم. "في الواقع، يمكنني الاستغناء عن الدم، فالتنظيف كثير جدًا، رأس هذا الأحمق يكفي."

"نحن لا نقوم بتصوير الرؤوس عادةً، ولكن هناك أشخاص يمكننا أن نوصلك بهم. هل تتحدث الألبانية؟"

"لكن ربما أكتفي بعنوانه الأخير المعروف، ما رأيك؟"

وبناءً على ذلك، وفي إحدى الأمسيات الهادئة، هرباً من عواصف البرد والبرق في منطقة كارست، محاطاً بهالة مبهرة من السخط، وصل إيس إلى فيلا برونو دون خطة واضحة في ذهنه.

في إحدى الصالونات الكبرى العديدة ذات التعريفات الفضفاضة، استمر الصخب الليلي المفعم بالحيوية في التصاعد. وكأن أحدهم وجد مفتاح تشغيل آلة الزمن، عادت المعادلات السرية للاضطرابات الاجتماعية لتسري من جديد كما في أيام دانونزيو. يجتمع هنا أناسٌ، لو كان للتاريخ ذرة من اللياقة، لما سُمح لهم بالاقتراب من بعضهم البعض. راهبات متمردات يرتدين ملابس مدنية يرقصن رقصة التو ستيب مع مقاتلين ماركسيين يجرون القنابل. طيارون فاشيون متهورون يلعبون البوكر مع قدامى محاربي دوريات نهر اليانغتسي الذين يعتقدون أن الطائرات لا تصلح إلا للإسقاط. مغنيات سوبرانو فاغنريات يتعلمن عزف أوتار غيتار "واباش كانونبول" على غيتار الهيلبيلي. قراصنة يسكرون مع بائعي تأمين بحري. وبورفيريو ديل فاستو، الذي تتبع غلو إلى هنا بطائرتها الدوارة بعد أن أوصلت دافني، يتسكع بحسرة، باحثًا عن أي ذريعة للدخول في مبارزة مع أحدهم، مع أن الأمور لم تسر على ما يرام مؤخرًا. أمطار غزيرة عند الفجر تُترك فيها البارود دائمًا، ويتم استبدال الطلقات الفارغة بالذخيرة الحية. اعتذارات في اللحظة الأخيرة، مصحوبة أحيانًا بالمال. "يبدو الأمر وكأن العالم المادي يخبرني أن هذا هو الطريق الخطأ الذي يجب أن أسلكه..." يبيع بضاعته المثالية¬

قام بمطابقة مسدسات مبارزة من طراز ووغدون مع جامع تحف متحمس بشكل غير لائق في تشيبينغ سودبري، غلوسترشير، وفكر لفترة وجيزة في التحول إلى السيوف، وهو ما قد يفسر سبب تردده على المجر مؤخرًا. يتلقى دروسًا في المبارزة بالسيف. لقد أصبح بارعًا جدًا على ظهور الخيول المعتادة على هذا النوع من الأشياء، حيث كان يُحمل بسرعة على صفوف من زجاجات الشمبانيا ويقطع أغطيتها.

في الوقت الحالي، ينخرط بورفيريو في حوار جاد مع ليدي فورسيثيا بليدسميث، راقصة الكورس السابقة في برلين، والتي تحاول أن تتذكر ما إذا كانا قد التقيا من قبل.

"بوينس آيرس، ربما، في وقت الانقلاب؟ مسرح كولون، عرض توسكا، غنى أبولو غرانفورتي دور سكاربيا. كنت مشغولاً في المقاعد بين سماسرة الزواج، رغم أنك كنت تمارس أعمالاً أقل احتراماً—"

عبر آلية فرويدية خفية، عادت غريزة سرقة المجوهرات القديمة لدى بورفيريو، ولكن ما إن همّ بمد يده حتى اختفت فجأة! ألماسٌ يقل وزن كلٍّ منه عن قيراطين، بالإضافة إلى قطع من البلاديوم، اختفت من شحمة أذنها نظيفةً تمامًا. شعرتْ بالراحة المفاجئة، فألقتْ على بورفيريو نظرةً طويلةً ساخرة.

"ليس أنا." تمد الأيدي في حيرة وبراءة.

"هل تمانع في إفراغ جيوبك؟"

"كيف لا؟"، كاشفًا عن علبة فضية مطلية بالمينا مليئة بالسجائر المسروقة، ولفافة سجائر متنوعة كتنوع عصبة الأمم، وسلسلة مفاتيح على شكل جبل الألب تحمل مفاتيح سيارة ومنزل وطائرة جيروسكوبية. "هل حدث لك هذا من قبل، أليس كذلك؟"

"ربما لم يحدث هذا من قبل بلمسة خفيفة كهذه، أو دون وجود جانب رومانسي يصرف انتباهي. أحد أسباب تفضيلي للمشابك اللولبية هو أنها تستغرق وقتًا طويلاً لفكها قبل أن يتمكن أي شخص من خلعها. أما القلائد فهي ما تفضلونه أنتم، فالمشابك أسهل بكثير. أعتقد أن هذا أمر معروف بينكم."

"اسمحوا لي أن أشير إلى أنني مجرد بائع طائرات جيروسكوبية مستعملة."

"بالتأكيد، ومن كان يستغلك؟ و—آه!" عند هذه النقطة، أصبحت شحمة أذنيها أثقل بمليغرامات مرة أخرى مع عودة الأقراط المفقودة إلى مكانها، وفي الجانب الآخر من الغرفة، كان زولتان فون كيس يغمز بعينه

وبابتسامة عريضة، رفع كأسًا آخر من نبيذ بومري من صينية عابرة ووجهه نحوهم بودّ.

يمرّ آيس لوماكس، فيلمح هيكس وزولتان فون كيس. "أنا آسف بشأن فريق شيكاغو كابز، أربع هزائم متتالية في السلسلة بهذه الطريقة، يا إلهي."

"صف القتلة"، قال هيكس وهو يهز كتفيه، "ماذا كان يتوقع أي شخص؟"

"وبيب روث هو من تنبأ بتلك الضربة، أليس كذلك؟"

"لم أسمع التفاصيل قط."

"في بداية الشوط الخامس، كانت النتيجة 0 و2، وبعد كل ضربة يتقدم بيبي روث، ويشير نحو منتصف الملعب - تبدو الضربة التالية وكأنها ستكون الضربة الثالثة، ولكن بدلاً من ذلك، وبضربة قاضية، يرسلها إلى عمق الملعب، متجاوزًا سارية العلم إلى المدرجات تمامًا حيث كان يشير."

أبدى زولتان اهتماماً. "هل هذه الدقة شائعة في لعبة البيسبول؟" بنظرة ماكرة تعرفها هيكس.

"ليس كثيراً."

"ثم..."

"لا تقل ذلك،" قال هيكس، "إنها مجرد تبريرات أخرى، ماذا غير ذلك، هكذا يفسر زولي كل شيء، أليس كذلك؟"

"ذلك المصباح في بودابست،" يتذكر آيس، "نفس الصدمة النفسية، أنت تقول إن هذه هي الطريقة التي كان بها بيبي روث—"

"يضع الكرة في المكان الذي يقول إنه سيضعها فيه"، قال هيكس وهو يومئ برأسه. "نعلم أن الأمر كله يتعلق بدقة النظر والتوقيت. لكن—"

"قد يصف البعض ذلك بأنه خارق للطبيعة"، كما يقول زولتان.

ويضيف هيكس: "وخاصة مشجعي شيكاغو. ما الذي تفعله في هذه المنطقة يا زولي، من المفترض أن تكون في بودابست."

"يا رجل الأعمال، سأرحل مجدداً قبل أن تدرك ذلك، مثل بيتوفي في الضباب. صديقنا المشترك برايديجر مهووس بشدة بالاختفاء الغامض من رصيف هامبورغ - يقول برايديجر إنها مئة كيلوغرام، وربما أكثر - من معجون الكوكا البيروفي الخام في طريقه إلى المختبر، يُزعم أن عصابة من المهربين مقرها في بودابست، والتي لطالما تعاملت معها بشكل محترم، اعترضتها، ونُقلت إلى غواصة، موجودة حالياً هنا في فيومي، ليتم تسليمها إلى نقاط أبعد، وأحد أفراد طاقمها ليس غريباً عليك، السيد كيغان..."

"ستافي. هو وهذا الشخص الآخر، هل هما هنا في المدينة؟ قال إنهما قد يكونان كذلك."

"أنا مجرد وسيط هنا، كالعادة. يبدو السيد كيغان حريصاً على التشاور معك."

"هذا المنتدى الفرعي - هل رأيته؟"

"ربما. لقد حدث ذلك ليلاً، هكذا أخبروني. إذا كان قد ظهر، فقد كان على نطاق أوسع مما اعتدت العمل عليه... على أي حال، قيل لي إن ليس كل شخص يرى ذلك."

"لقد مررت بنفس الروتين في ماواكي."

صراخٌ مفاجئ، أعقبه دويٌّ هائلٌ مصحوبٌ بأصوات قطرات الكريستال المتناثرة وأصوات الآلات النحاسية، بينما سقط ثلاثةٌ من رواد الحفل، كانوا يجلسون في ثريا مثبتة بشكلٍ هشٍّ في السقف، على أريكةٍ وثيريةٍ موضوعةٍ في مكانٍ مناسبٍ، وكان أحدهم يبدو أنه إيغون برايديغر، أنفه متوهجٌ بمرح، وقد تمكن بعد قليلٍ من الزحف بعيدًا على يديه وركبتيه وهو يضحك. نظر برونو إليه وقال: "حسنًا. الأريكة، كل شيءٍ على ما يرام..."

قال هيكس وهو يلمس حافة قبعته: "تهانينا، لقد انتهى عهده المهني، لقد كان يطاردك إلى الأبد".

من الدروس العميقة التي تعلمها المحققون في الأوبرا الكبرى، والتي أغفل بوينت نقلها إلى هيكس، أن حتى أكثر مغني الباس باريتون شرًا قد يكون في الواقع شخصًا مضطربًا يرتجف قلقًا من النوتات العالية التي تسبقه ببضع نغمات. يقول برونو: "حان وقت الرحيل إذن، أليس كذلك؟".¬

"ستكون حالتك أفضل بكثير في البيت الرمادي"، يؤكد له زفك. "صدقني، أستطيع قراءة المستقبل. مقارنةً بما ينتظرك هناك وأنت هارب، فإن سجن جوزيفشتات أشبه بجناح في فندق ريتز."

"رقمي السري موجود بالخارج مباشرةً"، يقول آيس. "في حال احتاج أحدهم إلى توصيلة على عجل".

"أنت؟" قال برونو وهو يعبث بشعره مثل هتلر في الأفلام الإخبارية، "رحلة مجانية منك؟ بالتأكيد، مباشرة إلى براثن ذلك الشرطي النمساوي الذي لا شك أنك كنت تعمل لصالحه."

"أوه، انظر، مشاعره مجروحة لأني تغيبت؟ لقد كنتَ قد وضعتني على قائمة أهدافك يا برونو، ماذا كان عليّ أن أفعل؟"

"ربما طوال ذلك الوقت كنت أحاول تثقيفك خلسةً، حتى أنني كنت على وشك أن أسميك نائب آل كابوني الرسمي للجبن - هل تقول لي إنك لم ترَ ذلك يحدث في الحرب؟ يتم إخراج قائد الوحدة من الخدمة، ويتولى رقيب مخضرم حكيم زمام الأمور، ويقود الوحدة بنجاح؟"

"وكنتُ أظن دائمًا أنني مجرد وقود للمدافع. هل ستأتي أم لا؟"

يستغرق الأمر بعض الوقت ليجدوا طريقهم للخروج وسط المغادرين الأوائل من الاحتفالات التي استمرت طوال الليل، والمترددين، والهاربين، والقراصنة، وفي وقت لاحق، يخرجون بطريقة ما سالمين

إلى النهار الذي لم ينقطع بعد، ويتجادلون همساً، ويبحثون عن أحذيتهم، وحتى بعض الإعلانات النعسة عن الحب من النظرة الأولى.

ينصح برونو قائلاً: "قد ترغب في توخي الحذر، فربما عليك أن تراقب أي شخص يشبه عصابة برايديجر من شرطة الإنتر القادمة من فيينا. وإذا استطعنا التخلص من أي منهم، فسيكون ذلك أفضل بكثير."

وأخيراً في موقف السيارات، قال: "هذه الدراجة، اصعد إلى العربة الجانبية، وسننطلق".

"ماذا حدث لدراجة هارلي ديفيدسون؟"

شكراً لسؤالك. كنتُ على وشك طرح هذا الموضوع. هل أنت بخير هناك؟ جيد. انتظر لحظة.

رجال الشرطة المحليون في الشارع ليسوا أكثر سعادة مما هم عليه هنا مع الدراجات النارية بعد حلول الظلام، ولكن كما لو أن برونو يبث إشارات عدم الإزعاج أو شيء من هذا القبيل، فإن الطريق إلى فندق بونافيا الأنيق يظل واضحًا بشكل غريب طوال الطريق.

أما بخصوص من سيدفع ثمن هذه الصفقة، فلا داعي للخوض في تفاصيل كيفية حصولي عليها، لكنني أتذكر أنني أعطيتهم اسمك وعنوانك في وقت ما، وقالوا إنهم سيرسلون لك فاتورة. ستكلفك حوالي ألف دولار أمريكي.

"أنا؟ هل صدق أحدهم كلامك بأنني سأفعل ذلك، ثم تركك تذهب؟"

"لا بد أن اسمك لا يزال له تأثير سحري."

"تقول ابنتي إن وجهك صادق."

"بالتأكيد، لا بد أن هذا هو السبب. اشكرها عندما تراها."

"ربما تكون هنا الآن، إذا كنتَ—"

"ما هذا يا رئيس؟ هل بدأت الآن في استغلال العزاب؟"

"لما لا، ستكونان ثنائيًا رائعًا، وعرض العمل قائم. رئيس العمليات، مساعد الزعيم، سمّها ما شئت."

"ما رأيك بـ'تأخير مظلم وقصة قصيرة'؟ آسف يا برونو. سأكتفي بالعزف المنفرد الحر لفترة من الوقت."

تتوالى عروض العمل المستقرة. في حانة عمال بناء السفن في كراليفيتسا، يلتقي آيس بهوب وينغديل مجدداً. "لقد أنقذتنا من مأزق حقيقي، في الطريق هناك."

"ليس أنا، بل الروبوت التشيكوسلوفاكي هو من يستحق كل الفضل."

"يمكننا الاستفادة منكما في متجرنا. نوع من العمل السري. مرافقة اليهود إلى بر الأمان، فرداً فرداً أو في شاحنات، لتصبحا متخصصين مطلوبين في مجال سريع النمو، مع إمكانيات ربحية واعدة."

"اربح عملات "جيلت" غير محدودة في لعبة إنقاذ اليهود، يبدو الأمر وكأنه من صفحات مجلة Popular Mechanics الأخيرة. هل تعلم ما كنت أفعله عندما كنت أعمل لدى برونو؟"

"سرقة كبرى معادية للسامية، وماذا في ذلك؟ بل أفضل. إنها تمنحك فرصة للإصلاح."

"دعني أفكر في الأمر." ما زال يفكر. في هذه الأثناء، هناك مشكلة بسيطة تتعلق بزاوية ميله الثلاثية تتطلب بعض الاهتمام.

بعد هجره عقب الحرب، تحوّل مصنع وايتهيد القديم، حيث اختُرعت الطوربيدات كما نعرفها اليوم، إلى أطلال، ويقطنه اليوم مُشرّدون وراكبو دراجات نارية عابرون. قلّةٌ منهم من يرغب بالبقاء فيه أكثر من ليلة، إذ يُقال إنه مسكون بأشباح غواصاتٍ فُكّكت منذ زمنٍ طويل، تشعر بأنها مُجبرة على العودة إلى مهدها. مزيدٌ من الهراء عن أشياءٍ ذات أرواح، كما يظن هيكس. نأمل ذلك.

تبدو الخريطة التي رسمها ستافي لهيكس واضحة بما فيه الكفاية. يسهل الوصول إلى حانة البيرة والدخول إليها، لكن لا ضمانات للخروج منها. يلقي هيكس نظرة حوله. ضوء كافٍ للرؤية، رغم سحابة الدخان

الكثيفة التي قد يندفع منها أي شيء فجأة، نادلتان مجتهدتان، ابتسامتهما تعكس بداية عملهما للتو، تتجولان بين مجموعة من البحارة، إن كانوا كذلك، في إجازة، بالإضافة إلى بعض حبات الطماطم المزروعة محليًا.

"مكان جميل يا ستافي. لقد مررت بأماكن أسوأ."

"ألم أقل لك؟ هيا، أريدك أن تقابل القبطان."

يجلس إرنست هاوفنيتز على طاولة في الزاوية خلف غليون مشتعل مليء بمزيج من تبغ اللاتاكي وكوب بيرة نصف لتر. لا يعرف هيكس نوع القصة التي رواها قائد الغواصة لستافي، لكن يبدو أن تذكرة وريثة الجبن لها علاقة بالموضوع عن طريق برونو إيرمونت.

"الذي سيتم اصطحابه، في هذه اللحظة، في رحلة تحت الماء ذات مدى غير محدد. نعتذر نحن وموكلنا عن أي إزعاج قد يسببه لكم هذا الأمر."

"هذا العميل ليس من قبيل الصدفة أن يكون شرطيًا فيينيًا يُدعى برايديجر —"

"آه، أيها الرئيس." ضحكة مكتومة مصحوبة بنفختين أو ثلاث من دخان الغليون. "عميل أوستاشا، ومُدمن كوكايين..."

"هذا هو الطفل."

"لا يهم. السفينة غير مرئية له، كما هي غير مرئية لمديرية شرطة فيينا، الذين لم يكونوا وحدهم في مطاردتهم البطيئة للسيد إيرمونت - فهناك قائمة طويلة، وعلى رأسها نقابة الجبن الدولية، التي تصادف أنها تلاحقنا بشدة في الوقت الحالي." لم يختلس برونو المبلغ الضخم من أموال النقابة فحسب، بل اختلس أيضًا كل ما يعرفه عن آليات عمل نقابة الجبن الدولية. "من المفهوم أن حكام تشيز السريين حريصون على إبقاء هذا الأمر طي الكتمان، حتى لو كان ذلك على حساب حياة السيد إيرمونت. نحن نعمل بشكل أساسي في مجال البحث والإنقاذ، وهدفنا هو ضمان نقل السيد إيرمونت بأمان إلى مكان لا يستطيع فيه إلحاق المزيد من الأذى أو التعرض له. يمكنكم اعتبارنا كتلة محصورة من الزمكان ما قبل الفاشية، دائمة الحركة، رقعة من فيومي كما كانت في السابق، محصنة ضد الزمن، نجت كل هذه السنوات في ملاذها العميق في البحر..."

بدأت الشكوك تراود القبطان في وقت مبكر من الحرب، عندما أغرق ماكس فالنتينر السفينة إس إس بيرسيا في البحر الأبيض المتوسط بطوربيد، مما أسفر عن مقتل 343 مدنياً في انتهاك صارخ لأوامر

المستشارية بالحفاظ على سلامة الركاب وإنقاذ الناجين. "كنت أتذكر ماكس من مدرسة الغواصات في كيل. قبل الحرب، اشتهر بإنقاذ الأرواح. بطلٌ حائز على العديد من الأوسمة. لكن قيادة غواصة خاصة قد تُغير المرء إلى أشياء غريبة."

"لكنك تمكنت من تجنب ذلك."

قضيتُ وقتي في مسرح عمليات البحر الأبيض المتوسط، محاصراً في البحر الأدرياتيكي خلف حاجز أوترانتو، ألعب لعبة القط والفأر مع المدمرات والسفن البريطانية، ولا أعرف عدداً للخسائر، ولا شك أنه كان حظاً سيئاً... بعضنا، لو كان للضمير أظافر، لكان على قيد الحياة بصعوبة بالغة. ومع ذلك، يجب على الضمير أن يجد طرقاً للاستمرار في العمل ضمن التاريخ.

في أواخر صيف عام ١٩٢١، صدرت الأوامر للغواصة يو-١٣ بالتوجه إلى حوض بناء السفن أوبودا في بودابست، حيث صُنعت، ليتم تفكيكها وفقًا للمادة ١٢٢ من معاهدة تريانون. قبل يوم تقريبًا من مغادرتها الميناء، انتاب القبطان شعورٌ بالحيرة. فقد توقفت البحرية الألمانية (كريغسمارين) عن الوجود عام ١٩١٨. ولم تكن الأوامر الصادرة من أي جهة بيروقراطية خلفتها منطقية على الإطلاق. رست الغواصة في رصيف مهجور بالقرب من تشيبيل، وتركت طاقمًا صغيرًا، وأرسلت

بينما كان الجميع ينعمون بالحرية، انغمس هو في حالة تأمل عميق في بودابست، وكانت أفكاره بعيدة كل البعد عن البهجة. للمدينة تاريخ طويل من الانتحار، ما جذب إليها الحجاج من جميع أنحاء العالم الباحثين عن لورد لا للأمل بل لليأس، ظانين أن الانتحار في بودابست، كالحب في باريس أو الجشع في نيويورك، سيكون بطريقة ما أكثر أصالة.

في إحدى الليالي، بينما كان على جسر السلسلة، يحدق في النهر في حالة ذهول بسبب الكحول، اقترب منه وفد صغير من أفراد طاقمه، كانوا يبحثون عنه. قالوا: "مساء الخير يا قبطان، نأمل ألا نكون قد قاطعنا شيئاً".

"هل هناك مشكلة في القارب؟"

"القارب بخير. لكننا نتساءل، بعضنا، لماذا لا تقومون بإدخاله إلى الحوض."

"لماذا أعصي الأوامر؟"

"شيء من هذا القبيل."

"أعترف أن قيادتي كانت تتعلق أكثر باختراق الحصار الذي يفرضه العدو بدلاً من تعطيل سفنه، لكنني مع ذلك طورت علاقة غريبة مع القارب، يمكنك أن تسميها نوعاً من التواصل الروحي..."

لم يكن يتمتم تمامًا، ولكنه كان يُعطي انطباعًا خفيًا بأن الرجل العجوز قد فقد صوابه أخيرًا، أو كما يقول البعض، مرة أخرى.

"...لذا يمكنك أن تدرك أن تسليم الغواصة يو-13 إلى تجار تفكيك السفن لا معنى له أكثر من الانتحار - لحظة، ماذا قلت للتو..."¬

في الواقع. وكما سيشرح الأمر لاحقاً، كانت تلك اللحظة بداية مسيرته الجديدة في اللاعنف، على الرغم من أن قوى أخرى كانت تعمل بالفعل، وتجري، كما يمكن القول، بشكل أعمق - الخوف والرغبة في أعماق المحيطات على الرغم من أن الغواصة يو-13 صُممت في الأصل لمهام أقل عمقاً، للزحف فعلياً على عجلات قابلة للسحب فوق قيعان الموانئ على أعماق متواضعة، إلا أنه سيشعر برغبة أقدم من أي شيء يعرفه للذهاب إلى أعماق أكبر، للنزول، مع صرير المسامير، إلى أعماق أسطورية كتلك التي شهدتها بعثة فالديفيا في الفترة 1898-1899، والتي أخرجت إلى النور مخلوقاً أسود حالكاً يُعرف باسم حبار مصاص الدماء، والذي أصبح يُعرف به الغواصة يو-13 منذ ذلك الحين.

"هذا ما توقعناه"،برونو يُعطي دافني رقم حساب في بنك في جنيف، "ها هو. كنت سأتركه لكِ في اللحظة الأخيرة، والآن هي اللحظة الأخيرة التي يمكن أن يحدث فيها ذلك، لذا تفضلي يا صغيرتي، كل هذا من أجلكِ."

"لا أريد أموالك، ولم أريدها قط."

"أفضل من المال".

"لا يوجد شيء من هذا القبيل."

"إنها معلومات. معلومات كافية عن التاريخ السري لـ InChSyn، وعن جميع الأعضاء، سواء كانوا مجهولين أو غير ذلك، لإحداث كارثة مالية هائلة."

"وأما ما تبقى فيستولي عليه المتسولون والحثالة - كرافت، ويونيليفر، وسوق الجبن في شيبويجان، أوه، يا أبي، لا، كيف لي أن أفعل ذلك؟"

"كل شيء آمن وسليم في قبو تحت سلسلة جبال سويسرية نائية، في انتظارك. ستعرف متى وكيف تستخدمه، إن كنت ستستخدمه أصلاً.

كل ما كان آل كابوني ملك الجبن ملكه أصبح الآن بين يديك، أنت آل كابوني العظيم."

"دي فورماجيو، شكرًا يا أبي. القارب جاهز للانطلاق، يقول دراغو إنه يفعل هذا طوال الوقت، شخص يشبهه في سيارة قديمة متهالكة ذات 8 أسطوانات سيقودهم لأميال بعيدًا عن الطريق ثم يختفي عن الأنظار، وفي هذه الأثناء تكون أنت مع طاقم دراغو تمارسون صيدًا ليليًا بسيطًا وغير ضار. يختفي القارب قبل أن يلاحظه أحد."

"من أين لي أن أعتقد أنك مجرد شخص بريء لم يكن له أي دور في القضية؟"

"سيقول كتّاب الأعمدة الإشاعية أي شيء. من الأفضل أن تكتشف الأمر الآن بدلاً من فوات الأوان."

"أوه، دافني—"

"لا أعرف لماذا قلت ذلك. انسَ الأمر. لم يفت الأوان بعد يا أبي، ولن يفت الأوان أبداً، ليس بالنسبة لنا."

ألقى نظرة سريعة على ساعة رولكس أويستر بربتشوال التي يبدو أنه لا يتعرف عليها، كما لو أنها بفضل الأجواء النفسية التي كان فيها طوال المساء قد انتقلت للتو إلى معصمه، "قد يكون ذلك إذا لم نسرع".

مع اقتراب الفجر،مع بزوغ خافت يكشف عن سحب تجتاح وتهبط من منطقة كارست، يواجه دراغو بيبكاتش، وهو يقود سفينته الصغيرة، بعد أن شق طريقه ببراءة بين عدد من الجزر، في البحر الأدرياتيكي المفتوح أخيرًا، معضلة غير متوقعة - هل الشكل المظلم الذي يلوح في الأفق الآن هو سفينة حقيقية صلبة، أم جزء من كابوس متردد في الانسحاب إلى ضوء الصباح الباكر؟

"ليس سراباً"، همس قرطه ذو رأس المور بصوت خافت لا يسمعه سواه. "فولاذ صلب وعلى مسار تصادمي".

أوقف دراغو المحرك وتوقف. انفتح باب في برج قيادة الغواصة، وخرج إرنست هاوفنيتز، مرتدياً زي قبطان نمساوي-مجري قديم، بأزرار نحاسية وقبعة ذات واقية مزينة بضفيرة ذهبية وما إلى ذلك، ومعه مكبر صوت. "لديكم راكب أمريكي على متن الغواصة."

"يبدو أن ذلك لن يستمر لفترة أطول."

"إلى أين كنت تأخذه؟"

"لم أقرر بعد. دوبروفنيك؟"

أخرج القبطان غليونه وأشعل سيجارته بينما ظهر برونو على سطح السفينة في حالة من الانفعال. "ظننت أننا اتفقنا."

"سلّمتني شابة ظرفًا مليئًا بالأوراق النقدية. لقد اصطحبتك على متن الطائرة. في بلدك، قد يُعتبر هذا عهدًا مقدسًا. أما هنا..." هزّ كتفيه.

"كم سيكلفك الأمر أكثر للسماح لي بالنزول في دوبروفنيك؟"

"تحدثوا مع هذا الرجل وغواصته. ليس لدي أي رغبة في أن يتم استهدافي بطوربيد هذا الصباح."

ينطلق الكابتن هافنيتز وهو يبتسم ابتسامة خبيثة. "خسارة دوبروفنيك. هيا بنا يا سيد إيرمونت، وأهلاً بك على متن السفينة."

أُغلق الباب خلفهم، وسُمع الأمر المعدني بالغوص عبر مكبرات الصوت. اقتيد برونو إلى مقصورة مريحة، وإن لم تكن غير مريحة، وقُدِّم له سيجار كهدية من الغواصة يو-13. أشعل سيجاره، وجلس يدخن لبعض الوقت وهو في حالة ذهول. ذهب إلى كوة ولاحظ سمكة تونة تنظر إليه، تُظهر كل علامات رغبتها في التواصل. تساءل: هل هذه هي الزنزانة التي أنا فيها؟ لا، الغواصات لا تفعل ذلك.

لديهم سفن شراعية، إنها سفن شراعية. تومض سمكة التونة بعينها الظاهرة وتسبح بعيدًا. يستدير برونو فجأة. يجلس عند المدخل شخص يعتقد أنه يجب أن يتعرف عليه.

"مرحباً يا برونو."

"من أنت؟"

"كريستوفر كيغان، لكن الجميع يناديني ستافي."

"من صاحب هذه الفكرة العبقرية؟ إنه ذلك اللعين برايديجر، أليس كذلك؟"

"شخص آخر، عصابة تهريب جبن. يقولون منذ فترة إنك اختلست مبلغاً كبيراً من أموالهم، وما زالوا يريدون استعادته."

"لقد أنفقت بعضاً منه."

"لا ندم، على ما أعتقد."

"لماذا؟ ماذا تفعل بالمال أيضاً؟ تأكله، تدخنه؟ تخرج به في موعد غرامي؟"

"لا يمانعون أي نسبة متبقية. لكنهم يعتزمون أن يكونوا أقل من مهذبين إذا تمكنوا من الوصول إليك."

"وبكم ستدفعون لي ثمن توصيلي؟"

"نحن لا نعمل لصالحهم."

"من؟"

هز كتفيه. "انظر، هناك فرق بين آل كابوني الجبن وآي سي المنفي. أحدهما عاجلاً أم آجلاً سيُطرد. أما الآخر فيذهب إلى حيث لا يُلحق الضرر. ومصدر رزقنا هو المنفى."

"هل تقول لي إن هناك فرق اغتيال تجوب المنطقة بقائمة أهداف، بينما تقوم غواصات صديقة في الوقت نفسه بالتجول في المنطقة وتلتقطهم قبل وقوع أي ضرر؟ هذا جنون."

"آخر الأخبار من الولايات المتحدة"، هكذا يُسلّم نسخة من صحيفة شيكاغو تريبيون، وصلت من أعماق المحيط عبر الفاكس اللاسلكي. يبدو أن ثورة قد اندلعت في الولايات المتحدة، بدأت في ولاية ويسكونسن بإضرابٍ بسبب سعر الحليب المرتفع الذي يطالب به مزارعو الألبان، ثم امتدت في جميع أنحاء المنطقة وسرعان ما امتدت إلى البلاد. تم اختطاف شحنات الحليب والقاؤها على جانب السكة الحديدية، وقُطعت الأشجار على الطرق وأُضرمت فيها النيران لمنع نقلها بالشاحنات، ونصب حراس ليليون، وتجمعات عند التقاطعات، وعمليات اعتقال، وكمائن، وهجمات بالحراب، وإطلاق نار، وسقوط ضحايا عسكريين ومدنيين.

"إنهم يسعون لتدمير تشيز"، كان هذا أول ما افترضه برونو. "التدمير كل ما أنا عليه كآل كابوني". لا أحد يريد سماع ذلك. آل كابوني الحقيقي عاجز عن المساعدة، فهو الآن في السجن، والعصابة منشغلة بمشاكل أخرى. لقد حانت الساعة الحمراء أخيرًا. المصرفيون، والرأسماليون، وأعضاء النوادي، والفاشيون محليًا ودوليًا يتجاهلون نداءات برونو، ولا يقدمون له أي عون أو عزاء، ولا يردون على اتصالاته الهاتفية، فهم غالبًا ما يكونون مشغولين بمحاولة يائسة للنجاة من دوامة نظام عالمي ينهار، بينما يعتمد آخرون على إيمانهم بحقائق الدم والأرض، التي لا تزول أبدًا، لإنقاذهم.

"كنت أعرف ذلك. في اللحظة التي تولى فيها ذلك البلشفي اللعين روزفلت منصبه —"

"لمدة دقيقة ونصف فقط. لقد حدث انقلاب. عصابة من المليونيرات تضم اثنين من مستشاري روزفلت المقربين، مثل هيو جونسون. الجنرال ماك آرثر هو القائد الآن."

"الشخص الذي فكك جيش المكافآت".

"يقول إنه يفهم عقلية المتمردين."

"عائلة ميلووكي القديمة. أعتقد أن دوغ التحق بمدرسة ويست ديفيجن الثانوية في نفس الوقت الذي كنت فيه أدرس في مدرسة شيكاغو اللاتينية."

"قد يكون هذا الشخص جهة اتصال مفيدة لك هناك."

"لم نلتقِ قط، ولم نكن نتردد على نفس الأوساط."

في غضون ذلك، من المفترض أن يظهر كورزو صباح أحد الأيام في مقهى إمبريسا، لكن ديبي تشاز فوديتو، مرتدياً قميص بورسالينو، وبدلة نابولية مصممة خصيصاً، وغسول ما بعد الحلاقة من لينثيريك للرجال، يلوّح بسيجارة توسكانو طويلة غير مضاءة. يبدو أنه يُرحّل، بأناقة، إلى موطنه الأصلي صقلية، بل هو في طريقه إلى هناك الآن بعد توقف سريع في نابولي لمقابلة بيبي نفسه بشأن تجربة بدلة أخرى، "هذا جينارو روبيناتشي بالنسبة لك".

لقد أصبح تشاز مغامراً دولياً إلى حد ما، حيث انضم مؤخراً إلى مخطط وضعته وتديره عناصر من الطبقة الحاكمة الأمريكية التي تراهن على

أن جزيرة صقلية ستكون عاملاً استراتيجياً في الحرب القادمة، وبالتالي فإن قوة حرب عصابات محلية مناهضة للفاشية، مدربة ومسلحة وجاهزة للانطلاق، قد تثبت فائدتها يوماً ما.

"إنهم يكرهون موسوليني، الذي كان يحاول إخضاع الجزيرة للسيطرة الفاشية - آسف يا دوتشي، لا مجال للبيع - وهو أمر لم يغب عن بال رؤسائي."

"من هو من؟" يسأل هيكس.

"كنت أرى باستمرار رجالًا بيضًا أثرياء في ذلك المطعم المجاور لنادي الاتحاد، حيث كان يعمل جيك غوزيك، أو القديس... في الواقع، كان "غريزي ثامب" هو من عرّفني عليهم. الاتفاق هو أن أقوم لهم بمهمة تجسس دولية صغيرة، وسيتخلون عن كل ما لديهم ضدي، وهو ما يكفي إذا جمعت العداوات التي تراكمت منذ آخر مرة رأيتك فيها. بالإضافة إلى ذلك، أنا الآن مدرج على قائمة احتيال فيدرالية، ومعي مبلغ كبير من المال لأصرفه."

"من الأفضل أن تحذر يا ديبستر، فهذا قد يجعلك على بُعد دولار واحد فقط من أن تصبح شخصًا محترمًا."

"دخلتُ في الأمر مباشرةً، لا أتذكر متى تحديداً، والآن أنا عالق. لا يوجد صيد وإطلاق مع هذه السفن الجارفة، إنها تأكل كل شيء."

توقفوا. يسمونها واجبًا تجاه بلدي، لكنها في الحقيقة كفارة عن ذنوبي، بما في ذلك كل تلك المواعدات المزدوجة التي كنا نقوم بها أنا وأنت في الماضي، أتذكرين، مهلاً، تلك لويس وصديقتها المجنونة،" قبل أطراف أصابعه، "زوجان يشربان الطماطم، أليس كذلك؟ من سان مارزانو فقط." بحلول هذا الوقت، كانوا قد تجولوا حتى وصلوا إلى ريبارنيكا، أو سوق السمك، حيث كانت تحدق بهم عيون لامعة، وإن كانت للأسف ميتة، لمجموعة متنوعة من سكان البحر الأدرياتيكي الجدد.

"يا لك من محظوظ يا ديبس، إذا كنا قد خرجنا في موعد مزدوج من قبل، فأنا لا أتذكر أي شيء من ذلك، وبما أنني الشاهد الوحيد، فأنت تحصل على عفو كامل، حسناً؟ أنا لا أسبب لك التوتر، ها أنا ذا."

أنا؟ رائع مثل الجيادرول. ماذا عنك؟

"استمر في الظهور وكأنك على وشك قول شيء ما، ثم غيّر الموضوع."

"قد يكون هناك خبر صغير، كان ينبغي على أحدهم أن يبلغك به، ولكن إذا فعلت ذلك فستلقي اللوم عليّ، لذا ربما من الأفضل ألا أفعل ذلك."

"مواكي، هل كل شيء هناك على ما يرام؟" على طول خط قلق هيكس، بدأت صور الفاكهة الملونة بالكامل تتضح تدريجياً.

هزّ ديبي سي كتفيه، فردّ هيكس عليه بهزّ كتفيه. "هل يُفترض بي أن أخمن؟"

"كان الجميع سيفعل ذلك الآن."

"هيا يا تشاز، من أجل صديق؟"

"صحيح، انتزعوها مني بالقوة، يا طوربيدات مستأجرة، هذا كل ما تجيدونه، أليس كذلك؟ رائع!"، لم يكن صوته كصوت شخير، بل كان أشبه بنفخة دخان توسكانو واضحة. "أنت من طلبت ذلك"، ممدًا يده تحت الجليد المتشقق ليأخذ سمكة دنيس ذهبية الرأس، ويتحدث فيها كما لو كانت ميكروفونًا، يا له من موقف محرج! "وصلتني للتو نشرة من كينوشا، مباشرة من صفحات المجتمع، هل من المتوقع أن تحضر المغنية المحلية أبريل رانداتزو وزعيم عصابة ندرانغيتا دون بيبينو إنفيرناتشي حدثًا مميزًا في وقت لاحق من هذا الصيف، ولا نقصد هنا مقابلة مع البابا، حسنًا؟" بعد أن شاهد دي سي هيكس جالسًا مذهولًا لبعض الوقت، سأله بتوتر: "ما رأيك في هذا يا سيد ماكتاغارت، إن كان لديك أي رأي؟"

أشعل هيكس سيجارة كرواتية محلية، واستنشق دخانها وزفره مرتين. "بالتأكيد، هذا ينهي الحديث تمامًا، أليس كذلك؟"

"لم أتوقع أن تكون هادئًا جدًا حيال ذلك - أما أنا، فسأكون عرضة للغيرة الشديدة."

"شكراً لك يا تشاز، كنت أعرف أنك ستتفهم الأمر."

"أجل، سأكون على متن أول سفينة عائدة إلى الولايات المتحدة، وسأتسلل إلى السفينة إذا اضطررت لذلك، فماذا لو كانت تلك المجموعة بأكملها هناك في لي'ل كوزنزا، حتى لو تمكنت من اللحاق بخط الصباح، ونجوتما بطريقة ما من ويسكونسن على قيد الحياة، وظللتما هاربين إلى الأبد... حتى بدون وجود طفل في الصورة—"

"حسنًا، حسنًا. انظروا إن كنت قد فهمت الأمر بشكل صحيح الآن..."

"بصرف النظر عن المزاح، إنه ليس مكانًا ترغب في الذهاب إليه للرقص، حتى عن طريق الخطأ، يمكنني أن أذكر لك عشرات الشباب المتهورين الذين لقوا مصائر مروعة لمجرد أنهم ربما رمقوا إحدى فتيات دون بيبينو بنظرة خاطفة وهي تمر من أمامهم."

"أمسكتُ بك. تقرأ أفكاري يا تشازي، ومعذرةً على التساؤل، ولكن ما شأنك أنت؟"

"أريد فقط أن أتأكد من أنك لا تخلط بين هذا وبين الأمسية المعتادة في دار الأوبرا، حيث يحاول مغنٍّ جهير مسن السيطرة على مغنية سوبرانو في مزاج للخروج والرقص، بدلاً من ذلك، لديكِ أبريل هنا، متزوجة وحامل من نفس النوع الذي كانت عادةً ما تخرج معه للمزاح فقط..."

"يحاول أن يخبرني—"

"لديها ما يكفي من الهموم بالفعل، ولا داعي لأن يظهر ممثل كوميدي من ماضيها وهو يفكر في الرومانسية..."

"أنا؟"

"أنتِ، وأنتِ مجرد جزء صغير، لا تتوقعي الكثير من التعاطف، فالعلاقات العاطفية القديمة كثيرة ومتوفرة بكثرة، غرب ماديسون سوق العمل للحب، حزينة، يائسة، ورخيصة."

"من المفترض أن أفعل فقط—"

"حان وقت الاستيقاظ يا هيكسي، حان وقت النهوض من على مشمع الأرضية ولا تبدو حزيناً للغاية، لقد خرجت من موقف سيء، لا أحد هنا ليعرض شعرة من رأسك للخطر، وبالمناسبة، قد تحتاج شعرك إلى بعض الاهتمام"، أخرج مشطاً من جيبه وتقدم نحو هيكس.

"لا تفعل ذلك،" قال وهو يبتعد، "الأمر لا يهمني، ديبي سي، إذا كان ذلك مقبولاً."

اختفى المشط، وبسطت يداه الفارغتان ببراءة، "خذ البقشيش، هذا كل شيء، انتهى أمرك في ماكوكي، هيكس، وشيكاغو أيضًا، لم يعد لديك الكثير من الأصدقاء القدامى الذين يمكنك الاعتماد عليهم. حتى لينو شاحنة القمامة العجوز، أصبح محترمًا جدًا هذه الأيام لدرجة أنه لا يُرى مع أمثالك، آسف لقول ذلك. صدقني، أنا خبير، ما حدث هو أنك رُحِّلت، مثلي تمامًا."

"ماذا الآن، هل سيرسلني أحدهم إلى صقلية؟"

"يا لك من محظوظ! لكن من الأفضل ألا تعوّل على العودة إلى الولايات المتحدة في أي وقت قريب. أفضل شيء لك هو تغيير اسمك والانخراط في عمل غير مشروع، مثل المؤامرات الدولية."

"يبدو الأمر وكأنه عمل حكومي، أما ما تفعله فهو أمر مستبعد للغاية."

"طالما أنك لا تصدق أيًا من الدعاية التي يروجونها لك، تذكر أن تثق بحكمك الخاص"، ثم التقط آلة الأكورديون، "...وكما يذكرنا لويجي بيرانديلو العظيم دائمًا، أوه

"Co...sì è(Se vi pare)، نعم، وهكذا يكون الأمر، إذا كان هذا ما يبدو لك... لا فائدة من قول "واو، أوه، أنا آسف"، لمجرد أنك لا ترى ما يراه الآخرون... مع السماء المليئة بالعواصف والرعد، يظنون أنهم تحت سماء زرقاء، إيه، لا تقلق!

ما أول غومبا راي، كوو وو

-...sì è...se, vi, pa-re

في وقت ما فيفي ساعات الفجر الأولى من اليوم الأول لحياة ما بعد أمريكا، ينتقل هيكس من لحظة وجيزة من الأمل إلى أطراف ما سيأتي، وهو يحلم بأنه في مكان ما في البراري، في كشك هاتف قديم مائل تشوه بفعل الرياح، وتراكمت عليه الثلوج والبرد، وصدمته السيارات وعربات المزارع، وتعرض لهجوم من قبل المتشردين الجائعين الذين يبحثون عن كل تلك القطع النقدية الصغيرة في الصندوق.

ثم يُدخل رقمًا آخر، ويطلب رقمًا دون تفكير طويل حتى يتذكر لاحقًا أنه رقم مقسم ثلاثي في شيكاغو، نفس رقم والدة آل كابوني. بعد بضع رنات، يقول: "من المتصل؟ أتمنى أن يكون شخصًا مهمًا."

"إنه هيكس، من أنت؟"

"هيكس، ما هذا بحق الجحيم؟"

"أمي؟"

"آخر مرة تحققت فيها. ماذا عنك؟"

"أين أنت؟"

"من الأفضل ألا تتحدث كثيراً. إنهم يستمعون."

"من؟"

"أولئك الذين أعمل معهم."

"نفسهم؟"

"نعم."

"أمي، ألا ترين ما هم؟"

"إنها ليست للجميع يا عزيزتي."

"لكن إذا قررت الاستقالة—"

"أعتزم البحث في هذا الأمر."

"لطالما قلتَ إنه خطأ."

ربما لم أكن أعرف ما أقول. ربما فات الأوان. فقط انتبه لما تراه وتسمعه في السماء. من غير المرجح أن ترى أوزًا بريًا يحلق. إذا كنت محظوظًا، فستجد مأوى جاهزًا للقفز إليه.

مكانٌ تشعرون فيه بالأمان لبعض الوقت. أرجوكم ابقوا سالمين، يا أحبائي.

"ماذا؟"

"كنت أناديكِ بهذا الاسم عندما كنتِ صغيرة وكنا نتبادل القبلات كثيراً. سيارة مليئة بالقبلات."

"لا أتذكر."

"أفعل."

"منذ زمن بعيد"، محاولاً العثور عليه، ربما بلمحة خاطفة لشيء ما يتلاشى في الليل، شيء فات الأوان لمطاردته في هذا الفراغ الذي تعصف به الرياح والذي يستحوذ على قلبه...

39

Xفي مكان ما وراء الحافة الغربية للعالم القديم، يُقال إن هناك أعجوبة من عجائب عصرنا، تمثالٌ يبلغ ارتفاعه مئات الأمتار، لامرأة مقنّعة ترتدي زيًا عسكريًا لا يليق بالاحتفالات بقدر ما يليق بالعمل الميداني. لا شيء حولها على امتداد أميال لا تُحصى من المحيط، سوى هذا التمثال الشامخ، والرياح، والطقس، والمحيط. تعابير وجهها، وشعرها، وحاجباها في ارتفاعها المهيب غير واضحة المعالم، وقناعٌ مُفرّغ من معدن داكن متآكل يحمي، أو يُخفي، كما يقول البعض، هويتها، مع أن الطائرات التي تحلق على هذا الارتفاع قد رصدت بين الحين والآخر لمحاتٍ لما يشبه وجهًا خلف القناع، أكثر تحديدًا وأكثر ألفةً من الوجوه المألوفة على التماثيل العامة، تحدق مباشرةً في المشاهد، كما لو أنها على وشك الكلام. كشخصٍ عرفناه ذات يوم منذ زمن بعيد.

صعدت الغواصة يو-13 إلى السطح، ومرت ببطء، وخرج الجميع إلى سطحها لإلقاء نظرة. يمكن رؤيتها من على بعد أميال حتى حلول الليل، تحيط بها شلالات هائلة لا تُقاس.

"تمثال الحرية"، هكذا خمن برونو.

"لا،" يجيب ستافي، "ونحن لسنا غالاغر وشين أيضاً. لا يوجد تمثال للحرية يا برونو، لا يوجد شيء من هذا القبيل، ليس في المكان الذي أنت ذاهب إليه."

"قلتَ إنك ستعيدني إلى الولايات المتحدة."

"نحن كذلك، ثم مرة أخرى لسنا كذلك."

"ماذا يعني ذلك؟"

"إنها الولايات المتحدة، لكنها ليست بالضبط تلك التي غادرتها. هناك منفى وهناك منفى."

طوال الليل، بين نوبات الحراسة، بلا نوم، غير متأكدين دائمًا مما يحلمون به وما عادوا إليه ولو للحظات وجيزة... وجوه تلتفت من حين لآخر لتحدق في أثرها، تلتفت معًا وتصعد كما لو كانت تنتظر إشارات من السماء، إن لم يكن ذلك رعبًا أو دهشة، فعلى الأقل تنبيهًا – تتقارب خطوط نظرهم للحظات في نفس المكان في السماء حيث تختفي الغيوم

حتى الفجر، ترتفع شامخة نحو ارتفاع لم يتم بلوغه بعد، وشكل لم يتخذ بعد، ولم يُتخيل.

أياً كان هذا المنفى البديل الذي تجولوا فيه، فإنهم لن يعودوا إلى أي شروق شمس، بل سيتجهون غرباً، نحو حدود لم تكن سوى موضع شك، بينما تمر الأيام من فوقهم.

عندما بدأ هيكس يدرك أنه لن يعود إلى الولايات المتحدة فورًا، وأن ما كان يعتقد أنه مهم بالنسبة له قد ضاع، وأنه عالق هنا ربما إلى الأبد، انتابته لحظة من الذعر. "ماذا يفترض بي أن أفعل؟ لا أستطيع حتى التحدث باللغة."

تقترب تيريك مباشرة. "حان الوقت لتبدأ بالتعلم، أليس كذلك؟ تفضل، طماطم. قل 'باراديكسوم'."

"أيّهما، أنت أم هو؟"

"صعب للغاية، فلنجرب 'csókolj meg'. تعني 'قبلني'. هيا، جربها."

"Csókolj meg."

"حسنًا، إذا كنتَ مُصرًّا." قبّلته. "همم، يحتاج إلى بعض التحسين، دعنا نسمعه مرة أخرى."

انتظر، ابقَ هنا، أريد أن أستنشق قليلاً هنا - ما هذا الآن، أليس هذا شاليمار، أليس هذا جانجل جاردينيا -؟

اسمها ميتسوكو. هل أعجبتك؟

"لا يمكنني التأكد حتى أعرف أين وضعته بالضبط، إذا استطعت فقط أن تبقى ساكناً لثانية واحدة—"

"Mi a kibaszott"، لم تكن تتحدث إلى نفسها تماماً، "ما الذي أتورط فيه الآن؟"

هيكسي، أنا هنا

هل هذا ما تسميه "خروجًا سريعًا وعودةً سريعة"؟ آمل أن تكون قد وجدت تلك المكافأة "الكبيرة" التي كنت تأمل بها.

أشعر بالضيق الشديد هذه الأيام، لا بد أن أحدهم يوظف المزيد من ضباط مكافحة التغيب عن المدرسة، ففي كل مكان تجد واحداً جديداً. سيارات الشرطة، وشباك صيد الكلاب، وأوامر الاعتقال، وكل ما يلزم. لم يعد هناك الكثير من أماكن الاختباء كما كانت، حتى تحت جسرنا القديم لم يعد آمناً.

أركب قطار "بيرلاين" في أرجاء المدينة، وأفكر في أنني سأبقى فيه يوماً ما وأواصل رحلتي غرباً. أتتذكرين زينيا، تلك التي أهدتني ساعتها المضيئة؟ كنت أعلمها كيف تصعد وتنزل من قطارات الشحن البطيئة، لديها موهبة فطرية في ذلك، ويبدو أن الأمور أصبحت جدية. تلمح باستمرار إلى أننا يجب أن نتعاون ونسافر عبر البلاد. يُقال إن هناك الكثير من العمل على الساحل، بأجور أفضل من هذه البلدة. لا يمكنني أن أسرق صناديق "لاكي" طوال حياتي، وزينيا، كما هو متوقع، تريد دخول عالم السينما. تقول إنهم يبحثون دائماً عن "أمثال روبي كيلر". كيف لي أن أعرف؟ هناك الكثير من الأمور الأخرى التي تحدث في دور السينما لأشغل نفسي بالنظر إلى الشاشة.¬

أتمنى لو كنتَ تستطيع مقابلتها، أتمنى لو كنتَ موجودًا ولو لمجرد التحدث معها عن هذا الأمر، فكل شخص لديه مشاكله الخاصة. لا أشتكي، لكنني بحاجة ماسة إلى بعض النصائح، حتى نصيحتك.

أهل شارع وولنت يرسلون تحياتهم. يقول أوتو وهيلدغارد إن وليمة السمك المقلي لا تكتمل بدونك. هوجي هيفناك رجل عادي رغم كبر

سنه، ويحاول أحيانًا أن يعطيني مخروط آيس كريم مجانًا إذا لم يكن أحد ينظر.

قلتَ لي أن أبقى على اتصال بمكتب العمليات. بصراحة، حاولتُ ذلك، ولكن ما إن رأى السيد كروس تاون أنني أنا، حتى عبس ومدّ يده إلى الهاتف، ولم أكن بحاجة إلى المزيد من المشاكل في حياتي آنذاك، فشغلتُ آلة التكييف ولم أعد منذ ذلك الحين.

لحسن الحظ، رأى ليو باسنايت ما كان يحدث، وقال إنه سيُقرضني أنا وزين أجرة السفر إلى كاليفورنيا. ظل يتمتم لي قائلًا: "الله يعينك يا فتى، مثل إدمان المخدرات. تظن أنك تستمتع، لكنك في الحقيقة تعيس ولا تستطيع التخلي عن ذلك. وفي هذه الأثناء، بدأ أحدهم بإطلاق النار عليك." وهكذا دواليك - مفترق طرق، ونجاة بأعجوبة، وأخطاء تمنى لو لم يرتكبها، وواحدة أخرى من تلك المواعظ التحفيزية التي تجيدونها يا رفاق. "أنت وكل محقق خاص طموح غرب جبال روكي منجذبون إلى تلك الفوضى العارمة في لوس أنجلوس، مكاتب صغيرة تُفتح في جميع أنحاء المدينة، والجميع جائع،

لا تزال معظمها قضايا طلاق حتى الآن. شباب دائم، وحياة هوليوودية مترفة، وما إلى ذلك - لكن في يوم من الأيام سيفقدون تلك البراءة. سيكتشفون ذلك.

"ربما سيستمرون في إيجاد طرق جديدة للتظاهر بالبراءة."

مما أثار استغرابهم. "من الأفضل أن يخبرك أحدهم الآن - البراءة وعدم الإدانة ليسا متطابقين دائمًا."

لا أدري ما معنى ذلك، لكن لديّ شعور بأنني على وشك فهمه. حان الوقت لأطوي صفحة أيام طفولتي في الشوارع، لم أعد صغيرًا وسريعًا كما كنت، لو كانت الحياة ملعبًا للبيسبول لقلتُ ربما حان الوقت للانتقال من مركز لاعب الوسط إلى مركز يسمح لي بالتحرك بحرية، ومنع الكرات الطويلة من الوصول إلى المدرجات. ما دمتُ قادرًا على الضرب.

أول سؤال ستطرحه هو: هل أطلقت النار على أحدٍ بعد؟ لا تجادل، فأنا أعرف طريقة تفكيرك الآن. بالتأكيد أودّ الخوض في التفاصيل، ولكن كما تقول لي دائمًا، كتابة أي شيء لن تجلب إلا المشاكل لاحقًا.

كنتُ أرغب حقًا في الحديث عن ستافي كيغان - أعرف ما حدث له، وأنت كذلك، لقد رأينا الشيء نفسه تحت الجليد، ولكن من سيصدقنا؟ للحفاظ على احترافية الأمر، خرجتُ وحاولتُ العثور على كل من أتذكر أن ستافي تعامل معهم، وكانوا كثيرين، يا له من جهد! استمررتُ في

محاولة إيجاد عملاء، ولكن دون جدوى، وبعد محاولات عديدة، بدا أن الغواصة الألمانية هي الخيار الأفضل في النهاية.

لا أعرف كم سهرتَ، لكن إن استطعتَ الوصول إلى جهاز استقبال موجات قصيرة، فلا مانع من تشغيله طوال الليل. حافظ عليه دافئًا ومضبوطًا وموجهًا، وربما يحالفك الحظ فتلتقط بعض الأخبار عن الغواصة يو-13، وربما بثًا مباشرًا منها. تتغير الترددات باستمرار، لكنها ستكون ضمن نطاق 3 إلى 30 ميغاهرتز. أحيانًا ستسمع صوتًا، وأنا متأكد أنه صوت ستافي نفسه. عليك أن تستمع بنفسك لترى رأيك.

في هذه الأثناء، يصدح صوت صافرة قطار سانتا فيه تشيف، لذا سأتوقف هنا وأعاود تشغيلها عندما نصل أنا وزين إلى كاليفورنيا. أتمنى أن تزورنا يوماً ما. حالياً، لدينا بعض المناظر الخلابة لغروب الشمس لنستمتع بها.

أفضل الأصدقاء دائماً،

سكيت

نبذة عن المؤلف

توماس بينشون هو مؤلف روايات "في"، و"بكاء القطعة رقم 49"، و"قوس قزح الجاذبية"، و"المتعلم البطيء" (مجموعة قصصية قصيرة)، و"فينلاند"، و"ماسون وديكسون"، و"ضد اليوم"، و"الرذيلة المتأصلة"، و"الحافة الدامية". وقد حصل على جائزة الكتاب الوطني عن روايته "قوس قزح الجاذبية" عام 1974.

مراجعة كتاب "تذكرة الظل" للكاتب توماس بينشون

انتظر عشاق توماس بينشون اثني عشر عاماً لكتابه الجديد، " تذكرة الظل ". يتعمق جاك كاميرون ستانتون في رواية بينشون البوليسية ذات الطابع السخيف الظاهري، ليكشف عن تعليقها المزدوج على الفاشية في الحاضر والماضي.

أدرك تمامًا أن التوق إلى رواية ضخمة أخرى من رائد الأدب الأمريكي ذي الأسلوب المطول يُعدّ أسوأ أنواع الجحود. ألم أكن أبحث في موقع دار بنغوين راندوم هاوس عن "توماس بينشون" شهريًا طوال العقد الماضي؟ فرحتُ كثيرًا في أبريل 2025 عندما أُعلن عن رواية "تذكرة الظل ". صفحاتها الـ 293، وتلميحات ملخصها القوية بأنها تنتمي إلى سلسلة روايات بينشون البوليسية الميتافيزيقية، لم يكن ينبغي أن تُخيّب أملي. ذكّرتُ نفسي بأن الطول ليس كل شيء. طبعتي من رواية " بكاء القطعة رقم 49 " (1965)، وهي من أكثر أعماله كثافة، لا تتجاوز 142 صفحة، وقد كانت بداية رحلتي عبر عوالم بينشون الخيالية الغريبة. روايات "قوس قزح الجاذبية" (1973)، و "ماسون وديكسون" (1997)، و" ضد اليوم " (2006)، رواياتٌ ذات نطاقٍ واسعٍ وطموحٍ كبير، تُعيد كتابة التاريخ بطاقةٍ محمومة، ونطاقٍ موسوعي، وروح دعابة، والتزامٍ أخلاقيٍّ عميق (وغالبًا ما يُتجاهل) بالحاضر. بُنيت هذه الأعمال العظيمة على نظرياتٍ علميةٍ واختراعاتٍ، بعضها مُتخيَّلٌ بشكلٍ معقولٍ وبعضها الآخر واقعيٌّ بشكلٍ مُرعب، بالإضافة إلى حبكاتٍ فرعيةٍ وفيرةٍ وشخصياتٍ تجوب العالم، مما يجعلها تُهيمن على المشهد الأدبي. وقد أثارت هذه الأعمال نقاشاتٍ واسعةً في الأوساط الأكاديمية وعلى منتديات الإنترنت تكفي لملء عمرٍ كاملٍ من القراءة. ولكن على الرغم من أن بينشون قدّم لنا الكثير بالفعل، إلا أنني بعد الانتهاء من "تذكرة الظل" ، شعرتُ برغبةٍ في المزيد.

إن رفض بينشون، طوال مسيرته الأدبية، إجراء المقابلات والظهور العلني، وغيرها من طقوس الكتابة المعاصرة، جعله هدفًا لنفس المنطق المريب الذي نجده في أعماله الروائية. بدأت التكهنات الأولى حول كتاب جديد عندما باع بينشون أرشيفه لمكتبة هنتنغتون عام ٢٠٢٢. ورغم أن الأرشيف ظل مغلقًا أمام العامة، ومتاحًا فقط لعدد قليل من الباحثين المتخصصين (والمتحفظين حتى الآن)، أكد أمناء مكتبة هنتنغتون أن الوثائق تحتوي على كتابات تتجاوز ما نُشر في عام ٢٠١٣ من رواية " بلييدينغ إيدج" . من المرجح أن بعض تلك الأعمال قد تُوّج برواية " شادو تيكت" . ولكن ما إن تجاوزتُ خيبة أملي الأولية، حتى أشار الناقد السينمائي الأمريكي جوناثان روزنباوم عرضًا إلى أن

ناشره أخبره أن بينشون قدّم كتابًا ثانيًا إلى جانب "شادو تيكت" . أثارت هذه الشائعة غير المؤكدة ضجة كبيرة في أوساط محبي بينشون، حيث انتشرت النظريات والتكهنات . يُعرف بينشون بفترات صمته الطويلة والغامضة التي يقضيها في العمل على عدة كتب في آن واحد. هل يمكن أن تكون رواية الحرب الأهلية الأمريكية الأسطورية؟ أم مذكرات تكشف كل شيء؟

إن رغبتي في الأدب الروائي ذي الطابع الموسوعي تنبع من شيء أعمق من مجرد تفضيل جمالي. وقد عبّرت عن هذا الشعور الكاتبة أليكسيس رايت، المنتمية إلى شعب وانجي، والتي تمثل روايتها " جدير بالثناء " (2023) منعطفًا هامًا في إدراك إمكانيات الأدب الموسوعي. هذه الرواية، التي أعتبرها أعظم إنجازات رايت في مسيرة أدبية حافلة بالإنجازات، تستخدم تمثيلًا واسع النطاق لمواجهة التحديات المتعددة التي يواجهها السكان الأصليون الأستراليون في ظل الاستعمار المستمر وعصر الأنثروبوسين. وقد وصفت أليكسيس رايت أسلوبها الموسوعي بأنه ضروري "لخلق قصة على نطاق أوسع، بحيث يفي نطاقها واتساعها بضخامة وإلحاح ما يحدث في عالمنا" .

إذن، تُعدّ الروايات الضخمة مناسبةً بشكلٍ خاص لنقل ما هو مُلِحّ وضروري . فهي تحمل في طياتها وعدًا بتقريبنا من فهم السياق الذي ظهرت فيه رواية "تذكرة الظل" . من هذا المنطلق، فإن أملي في خاتمةٍ عظيمةٍ مستوحى من ملاحظةٍ شائعةٍ في أوساط مُحبي بينشون: عالمنا يُصبح أكثر فأكثر شبيهًا بروايات بينشون. تبدو "تذكرة الظل" في نواحٍ عديدةٍ وكأنها روايةٌ أطول بكثيرٍ تمّ اختصارها في عدد كلماتٍ أقل. فهي لا تُواجه حاضرنا بشكلٍ مباشر - بل إنّ افتراضي المُسبق بأنّ العمل يجب أن يكون مُعاصرًا هو في الواقع مغالطةٌ في التقييد. لكنّها تُقدّم تعليقًا مزدوجًا دقيقًا، على الفاشية في عالمنا اليوم وصعودها عبر التاريخ.

إن تأثير بينشون الثقافي واسع النطاق وخفي في آن واحد. فقد رسّخت روايته "قوس قزح الجاذبية " (1973) مكانته الأدبية، بما تحويه من إفراطٍ مُفرط، وبنية سردية فوضوية، وتصويرٍ لأوروبا في حقبة الحرب العالمية الثانية كجحيمٍ على طريقة بوش. ومؤخرًا، حظي بينشون باهتمامٍ جماهيري، بفضل المخرج بول توماس أندرسون الذي نقل رواياته إلى هوليوود. وكان فيلم أندرسون " الرذيلة المتأصلة " (2009)، وهو اقتباسٌ أمينٌ لروايته، مُوجّهًا إلى المُطّلعين، لما تميّز به من حوارٍ غامضٍ ومُبهم، وحبكةٍ مُعقّدة. أما فيلم "معركة تلو الأخرى " فينتقد سياسة الهجرة الأمريكية، من خلال نقل أحداث التمرد والثورة وولع بينشون بالمتفجرات، كما في رواية " فينلاند " (1990)، إلى قالب

أفلام الإثارة الضخمة. لكن حتى قبل هذه الاقتباسات السينمائية، كان بينشون، إن لم يكن واسع الانتشار، معروفًا بما يكفي للاستشهاد به: ففي عام 2014، في تجمع انتخابي في ولاية أيوا، اقتبس جو بايدن أحد أمثال بينشون للمصابين بجنون العظمة من رواية قوس قزح الجاذبية : "إذا استطاعوا أن يجعلوك تطرح الأسئلة الخاطئة، فلن يضطروا للقلق بشأن الإجابات".

أوقات عصيبة حقًا عندما يستحضر نائب الرئيس الأمريكي (ثم الرئيس لاحقًا) الخيال المريب. مع ذلك، لاحظ ليو بيرساني، عند تحليله لرواية "قوس قزح الجاذبية" عام ١٩٨٩، أن "كل التفكير المريب في الرواية ربما يكون مبررًا، وبالتالي - على الأقل بالمعنى التقليدي للكلمة - ليس مريبًا على الإطلاق". من هذا المنظور، يُعدّ جنون الارتياب أقرب إلى التنوير منه إلى الوهم. تكمن المفارقة الأساسية في " قوس قزح الجاذبية" في عدم اليقين بشأن ما إذا كان جنون الارتياب حالة عقلية مضطربة لدى الفرد أم نظامًا عالميًا مضطربًا. باقتباسه لمقولة بينشون، أشار بايدن إلى الاحتمال الثاني.

لا شك أن نظرة سريعة على التاريخ الحديث تكشف عن ظواهر تُظهر الإمكانات المزدوجة للبارانويا - إما كوهم أو كنورة فكرية. كيو أنون، وملفات إبستين، والنشاط العلني الصارخ للمتطرفين اليمينيين، أو طلاب الماجستير في القانون الذين يُجرون اختبار تورينج يوميًا في الجامعات وأماكن العمل على حد سواء - جميعها تُشير إلى أوجه تشابه مُرعبة مع نظريات المؤامرة الغريبة التي تتخلل روايات بينشون. لا ينبغي التقليل من شأن حقيقة أن بارانويا بينشون تُساعدنا على فهم الحاضر. انظر حولك: رؤى عالمية متعددة الأصوات؛ أشخاص غريبون وخطيرون في مناصب عليا؛ شبكة معلومات لا مركزية مبنية على المراقبة تُسيطر على النشاط البشري وتسعى بشكل متزايد إلى إيجاد طرق للتأثير على هذه السلوكيات والتربح منها. من أفضل من بينشون نفسه ليُرشدنا خلال هذه الأوقات العصيبة؟ ولكن بالإضافة إلى القيمة النبوئية لأعمال بينشون، فإن كتاباته تُقدم تاريخًا مُضادًا للقرن العشرين، وبالتالي، طرقًا جديدة لفهم الماضي.

رواية "تذكرة الظل" هي مزيجٌ خفيفٌ من روايات الجريمة والغموض، على غرار "الرذيلة المتأصلة" و "الحافة الدامية" ، حيث يتورط محققون ذوو كفاءة مشكوك فيها في مؤامراتٍ بالغة التعقيد يصعب كشفها. تبدأ أحداث الرواية في ميلووكي عام ١٩٣٢، حيث وفر الكساد الكبير وحظر الكحول أرضًا خصبة لازدهار الأيديولوجيات الراديكالية. يقودنا خلال ذروة أعمال الشغب والبطالة الجماعية وعصابات الجريمة المنظمة هيكس ماكتاجارت، وهو كاسر إضرابات سابق يعمل

كمحقق خاص لدى وكالة "أونامالغاميتد أوبس"، ويُعتبر أغبى محققٍ ابتكره بينشون حتى الآن.

في الفصل الأول، يُكلَّف هيكس بمهمة بسيطة (أو "تذكرة" كما يُطلق عليها في لغة المحققين) وهي العثور على دافني إيرمونت، ابنة برونو إيرمونت، الملقب بـ"آل كابوني الجبن"، وهي هاربة. إن بساطة المهمة المزعومة ما هي إلا تلميح ساخر. في الصفحة نفسها، تُثير ضجة مفاجئة حبكة أخرى: فقد تم تفجير شاحنة مشروبات كحولية تابعة لستافي كيغان، تاجر خمور خارج عن القانون، ويُكلَّف هيكس بمهمة أخرى للتحقيق فيها.

ستُلقى على عاتق هيكس العديد من المهام الأخرى، ولن يقبل أيًا منها طواعيةً. فالانحراف، لا التطور، هو المنطق الذي يحكم روايات بينشون. ويُقدّم لنا سطرٌ من مشهد الكابوس الذي يفتتح رواية " قوس قزح الجاذبية" منظورًا مفيدًا: "هذا ليس تحررًا من، بل هو تشابكٌ تدريجيٌّ في ". وهكذا، يتجنّب بينشون الأشكال السردية المألوفة (الهرم، الدائرة، الخط) ويرسم رواياته كلوحات الدوائر الإلكترونية - شبكات من العُقد غير المنتظمة، ومسارات رفيعة، بلا بدايات أو نهايات واضحة.

في النصف الثاني من رواية "تذكرة الظل" ، ينتقل هيكس من أمريكا في فترة الكساد الكبير إلى المجر وشرق أوروبا، حيث يُزعم أن دافني إيرمونت قد هربت مع حبيبها عازف الكلارينيت. في هذه الأثناء، يغادر ستافي كيغان، مطاردًا من قبل عملاء مجهولين، ميلووكي على متن غواصة نمساوية-مجرية تتربص في بحيرة ميشيغان، وهو أمر غير محتمل ولكنه يستند جزئيًا على الأقل إلى الواقع . عندما يصل هيكس إلى المجر، تتشعب الحبكة أكثر فأكثر، حيث نتجول في شرق أوروبا قبل الحرب العالمية الثانية، غالبًا على دراجات نارية، مع تضاؤل الاهتمام بتفاصيل المشهد أو الواقعية. يكافح هيكس لترتيب تذاكره المتزايدة: يجنده ضابط في الإنتربول، على أمل أن تستدرج دافني برونو، الهارب أيضًا، من مخبئه؛ ترهب جماعات نازية مارقة الريف، على ما يبدو دون عقاب؛ ويضع اليهود المحليون خطط هروب يائسة. وتبدأ الأشياء بالاختفاء والظهور مجدداً في حالات الظواهر الثيوصوفية المعروفة باسم "النقل" و"التوصيل"، على التوالي.

تمامًا مثل هيكس، نحن عالقون في شبكة بلا عنكبوت. يمنح هذا المنطق السردي المتناثر والمتشابك بينشون حريةً هائلةً لاستكشاف طيف واسع من المواضيع. تشمل هذه المواضيع صعود الفاشية ومعاداة السامية في أوروبا والولايات المتحدة، والروابط بين احتكارات صناعة الألبان والجريمة المنظمة، وتاريخ المحققين الخاصين،

والنزاعات العمالية، وعدم الاستقرار الجيوسياسي والاقتصادي في المجر عقب معاهدة تريانون، والابتكارات التكنولوجية والميكانيكية المختلفة في ذلك الوقت. وكما علّق ويليام لوغان ساخرًا في مراجعته لرواية " ضد اليوم" ، فإن بينشون "يبذل قصارى جهده لمنع القارئ من أخذ رواياته على محمل الجد". وهكذا، تتداخل هذه المواضيع الجادة مع شخصيات تنطلق في الغناء، وأسماء غريبة مثل غلو تريبورث ديل فاستو وزولتان فون كيس، ولقاءات مصادفة، ومشاهد كرنفالية، ونكات مبتذلة.

مزجت روايات بينشون السابقة بين السخافة السطحية والفحش الرابليزي لتصوير الفظائع على أنها مثيرة للسخرية. وكما هو الحال مع رابليه، كانت كل مزحة جادة تمامًا. على سبيل المثال، في محاولة لشرح موضوع رواية "قوس قزح الجاذبية" ، يمكنني القول إن صاروخ V-2 يصيب المكان الذي مارس فيه تايرون سلوثروب الجنس للتو، وأن الرواية عبارة عن مطاردة عبثية - عملاء سريون يطاردون سلوثروب، بينما سلوثروب غير قادر على كبح جماحه. لكن القيام بذلك سيتجاهل الجانب الساخر من فرضية بينشون العبثية. يمكنك أن تسمع المؤلف يقترح ببرود: "أوه بالتأكيد، والأسباب الأخرى لقصف الناس منطقية؟". من المؤكد أن الفكاهة في " تذكرة الظل" أخف، لكنها تحتوي على أكثر مشاهد بينشون إضحاكًا، والذي يحدث عندما يصادف برونو إيرمونت، "آل كابوني الجبن"، آل كابوني الحقيقي في إحدى الليالي وهو ثمل.

عاجلاً أم آجلاً، كان لا بدّ أن يلتقي زعيما العصابات – وكما حدث، في ملهى "ميدنايت فروليكس" الخاص بآل كابوني، في شارع إيست 22 في شيكاغو. في تلك اللحظة من المساء، كان برونو قد دخل في حالة من اللامبالاة تجاه المكونات الدقيقة لما قد يشربه، طالما أنه يؤدي الغرض.

"نعم! نعم، أنا آل كابوني الجبن، هل ترى؟ إيل كابوني دي فورماجيو."

"يسعدني لقاؤك – في الواقع، أنا آل كابوني."

"أحسنت يا صديقي! وما هو الشيء الذي أنت آل كابوني فيه مرة أخرى؟"

يعود بينشون إلى أساليبه القديمة، فيضع خياله في فضاءٍ تاريخيٍّ مضاد، لا هو خيالٌ محض ولا هو حقيقة. نادرًا ما يستخدم في " تذكرة الظل" تلك التشويهات الساخرة السوداوية التي أدت إلى رفض جائزة بوليتزر عام 1974 لرواية " قوس قزح الجاذبية" بتهمة الفحش .

ونتيجةً لذلك، فإنّ النكات مناسبة لجميع الأعمار، خالية من أيّ سخرية لاذعة تُذكّر بأسلوب جوفينال. ولكن على الرغم من أنّ حساسية بينشون ربما تكون قد خفت حدّتها - إذ لا تُصوّر "تذكرة الظل" الانحطاط بشكلٍ صريح - إلا أنه لا يزال يكتب بأسلوب ساخر، وربما ساخر تاريخي ، حيث يُشكّل اهتمامه بالازدواجية والخداع هاجسه الأهم في مسيرته الأدبية.

عندما نُشرت نبذة رواية " ضد اليوم" لأول مرة على أمازون، موقعة ومكتوبة على الأرجح بقلم بينشون، تضمنت ما يلي: "مع كارثة عالمية تلوح في الأفق، نعيش زمن جشع الشركات الجامح، والتدين الزائف، والإهمال الأحمق، والنوايا الشريرة في أعلى المستويات. لا يُقصد الإشارة إلى يومنا هذا، ولا ينبغي استنتاجها ". حُذف الجزء الأخير (المُكبّر بخط مائل) من غلاف الكتاب وجميع الطبعات اللاحقة. هل كشف بينشون الكثير من تفاصيل الرواية؟

تسود فكرة الازدواجية في جميع أعمال بينشون الروائية. ففي رواية " ضد اليوم"، يبقى التوتر قائماً بين الواقع الافتراضي والتاريخي. فبين مشاهد تلك الحقبة الغنية بالتفاصيل والمدروسة جيداً، نجد شخصيات تتواجد في مكانين في آن واحد، ويحذر دخيل من المستقبل (يُفترض أنه حاضرنا) من الحرب القادمة، وتبدأ الشخصيات بالاشتباه في أنها، في مرحلة ما، قد غادرت مستوى وجود ودخلت مستوى موازياً. هذا المستوى الموازي هو الذي يتطابق مع تاريخنا الحقيقي. وهكذا، يقدم بينشون، من خلال استعارات ما وراء السرد، إمكانية فرصة ثانية.

في رواية "تذكرة الظل"، تقع العاصفة الوشيكة على مقربة من صفحات الرواية؛ إنها صعود هتلر إلى منصب مستشار ألمانيا في يناير 1933. ومنذ ذلك الحين، أصبحت النازية أيديولوجية الكراهية التي طبعت منتصف القرن العشرين، ولا تزال تُلقي بظلالها على حاضرنا بقوة متجددة. بالنسبة لرواية تُعنى بتوثيق صعود الفاشية في أمريكا وأوروبا، قد يبدو غريبًا أن تنتهي الرواية فجأة قبل هذه الذروة المُعدّة مسبقًا. لكن بينشون لطالما فضّل التقليل من شأن مواضيعه التاريخية الكبرى أو إزاحتها عن سياقها. على سبيل المثال، لا تُشير مغامرات تايرون سلوثروب خلال الحرب العالمية الثانية إلا بشكل غير مباشر إلى المحرقة، أو القنبلة الذرية، أو حتى إلى القتال الفعلي في الحرب. وبالمثل، تقع أحداث 11 سبتمبر في منتصف رواية " الحافة الدامية" التي تدور أحداثها في نيويورك ، لكنها تصل إلينا بشكل غير مباشر، عبر التلفزيون ونظريات المؤامرة على الإنترنت، دون أن نشهدها مباشرة. يرتكز على مبدأ الحذف الجزئي، الذي نظّر له جيرار جينيت في كتابه

"الخطاب السردي" بأنه "إغفال أحد العناصر المكونة لموقف ما في فترة زمنية يغطيها السرد عمومًا". بعبارة أخرى، يُعدّ الغياب الملحوظ شكلًا من أشكال التأكيد الدرامي. إن إبعاد الأحداث الجسام عن مركزية الأحداث يُحرر السرد من هيمنة الأزمات الشهيرة.

يتشابه منهج بينشون في تناول الفاشية في ثلاثينيات القرن العشرين في روايته "تذكرة الظل" مع منهج حنة أرندت في كتابها "أصول الشمولية "، حيث تسعى أرندت إلى "اكتشاف الآليات الخفية التي أدت إلى انحلال جميع العناصر التقليدية لعالمنا السياسي والروحي في تكتلٍ يبدو فيه كل شيء قد فقد قيمته الخاصة، وأصبح غير قابل للفهم البشري، وغير قابل للاستخدام لأغراض إنسانية". ما تصفه أرندت هنا هو منهجٌ نسبيٌّ للتاريخ، منهجٌ يدرس التعددية والأصول لصالح السرد السببي المُختزل. لذا، إذا وُجدت روايةٌ ظليةٌ في " تذكرة الظل" ، فهي بمثابة دراسةٍ نسبيةٍ للآليات الخفية التي أدت إلى ظهور الفاشية في ثلاثينيات القرن العشرين، إلى جانب الإشارة المجازية إلى أن الظروف الحالية تُذكّرنا بشكلٍ مُقلقٍ بما حدث. ولكن هذه في النهاية روايةٌ لبينشون، بمواضيعها المظلمة وحبكاتها الغريبة. وبقلب مقولة ماركس، يصوّر بينشون التاريخ أولاً على أنه مهزلة، ثم على أنه مأساة.

تُعدّ رواية "تذكرة الظل" أكثر أعمال بينشون مباشرةً وعمقًا في تناوله لظاهرة الانحدار نحو الفاشية، على الرغم من أنه استكشف ظروفًا اجتماعية تاريخية مماثلة في روايته الأولى "V" (1963). تستحوذ شخصيات ثانوية عديدة على الأضواء لفترة وجيزة لتتحدث بإسهاب عن العاصفة القادمة. عندما يصل هيكس إلى أوروبا، يلتقي بضابط إنتربول مدمن على الكوكايين، والذي يُزوّده بما يلي:

هذا هو المحور الذي دارت عليه كل الأحداث منذ عام ١٩١٩، وهذا العام هو بداية انهيارها. ترتجف أوروبا، ليس فقط من الخوف بل من الرغبة. رغبةٌ في ما كاد أن يحدث، تتعمق فينا، تراكمٌ إيروتيكي طويل قبل لحظة الوضوح المرتجفة، انهيارٌ عنيف للنظام المدني سينتشر من نقطة مشعة في فيينا أو بالقرب منها، بسرعة وبلا حدود في كل اتجاه، وهكذا عبر القارات، غاباتٌ شاسعة وبحيراتٌ مهجورة، ضواحيٌ واضحة المعالم وأحياءٌ محلية غامضة، ساحات معارك تاريخية ومحتملة، سهولٌ تمتد على الأفق وفيها ما يكفي من الفرائس الصالحة للأكل لحل معضلة اللحوم إلى الأبد... وقد انزلق الآن إلى غيبوبة نبوية، حيث لا يستطيع هيكس سوى التحديق بأدب وانتظار زوال كل شيء، متسائلاً كيف يُفترض به التعامل مع هذا.

لطالما استخدم بينشون شخصياته كأدوات للتعبير عن نفسه، كرموز يتحدث من خلالها هو، الكاتب المعروف بنفوره من الإعلام. لذا، فرغم

أن هيكس، الذي لا يكترث بالأمور عادةً، لا يستطيع إدراك جدية ما يُقال له، إلا أنه مُحق في شيء واحد: إيغون دخل في حالة ذهول. لقد تلبّسه مؤلفه مؤقتًا.

لكن هيكس ليس مناضلاً سياسياً. بل على العكس، بالكاد يُدرك حقيقة الثورة المتنامية. ففي عشاءٍ في ميلووكي، يُعلن عمه ليفتي، المتعاطف مع النازية، أن "الفوهرر" هو "المستقبل". يرد هيكس بتجاهل الأمر ويطلب من عمه ليفتي أن يُناوله طبق الكاسرول. وبالمثل، لا نرى ما يُسمى بـ"فلادبويز"، وهي جماعة من النازيين اضطهدوا (على ما يبدو دون عقاب) السكان اليهود في الريف المجري، إلا لمحةً خاطفةً خلال جولتنا السريعة بالدراجات النارية. ومع ذلك، يحظى زعيمهم دوبندورف بلحظته في دائرة الضوء: "التاريخ يمضي قدماً [...] نحو مستقبلنا الفاشي، العظيم والمهيب، ونحن هنا لسنا سوى العواصف والأعاصير التي تندلع على أطرافه". يستطيع عملاء الفاشية أن يروا ما سيحدث، لكن هيكس لا يستطيع. هذه مفارقة درامية كلاسيكية، إذ يُولّد إدراك القارئ للأحداث لاحقاً توتراً. لماذا يبدو هيكس متساهلاً للغاية في مواجهة هذه الكراهية؟ يذكرنا بينشون كيف أن حجم الفظائع التي ستحدث لاحقاً كان أمراً لا يمكن تصوره في ذلك الوقت، وأن الفاعلين التاريخيين نادراً ما يدركون العتبة التي يعبرونها.

لكن ليس من المستبعد تمامًا أن يكون هيكس، لو استمر في عمله كمرتزق في كسر الإضرابات، قد انتهى به المطاف إلى طريق أكثر ظلمة. في مشهد استرجاعي لا يُنسى، يصف بينشون الحدث الخارق للطبيعة الذي أنهى أيام هيكس في كسر الإضرابات. كان هيكس، وهو بالفعل عميل قمع، قد اكتسب "سمعة سيئة كبلطجي في الشركات، يشق طريقه عبر صفوف المعتصمين واحدًا تلو الآخر حتى يتمكن من الاستمرار في ضرب الناس طوال نوبته". خلال إضراب عنيف بشكل خاص، تعرض هيكس للسخرية من قبل أحد المعتدين اليساريين، ثم أدرك لاحقًا

كان غاضبًا لدرجة أنه قرر التخلص من ذلك المشاغب ذي النظارات وترك جثته حيث سقطت، ضحية أخرى مؤسفة لعلاقات العمل الفاشلة. وجه شاحب ضبابي، وعيناه مثبتتان على ما كان سيصبح عصا غليظة محشوة بالرصاص، سلاح ذو حدين، وإن كان غير قانوني من الناحية الفنية... إلا أنه في تلك اللحظة بالذات، يبدو أن هيكس قد أضاعه بطريقة غريبة - ومع ذلك استمر في توجيه ضرباته بظهره نحو المكان الذي ظن أنه رأى فيه رأس المهاجم، لكن لا شيء يصيبه، على ما يبدو لأن العصا التي ظن هيكس أنه يمسكها لم تعد موجودة. وبسبب ضربته الزائدة، فقد توازنه، وترنح، وكاد يسقط... وفي الوقت

الذي استغرقه ليعود إلى طبيعته، تغير شيء ما بطريقة غامضة [...] في الواقع، استغرق الأمر يومين حتى فهم هيكس أن ذلك الشعور الغريب الذي لم يستطع فهمه كان شعورًا بالارتياح لعدم قتله أحدًا، شعورًا بطيئًا لأنه بدا بعيد المنال، إحدى تلك الفرص لإعادة التفكير التي قد تأتي مع الحظ أحيانًا.

ما الذي حدث هنا؟ هذه هي أول إشارة إلى "الاختفاء المفاجئ" - الاختفاء المعجز لشيء ما. في هذه الحالة، يُعدّ اختفاء عصارة هيكس بمثابة نجاة من مؤلفها.

ما يدركه هيكس – ولماذا ينتقل بعد ذلك إلى العمل كمحقق خاص، مستقلاً، متخلياً عن ماضيه كبلطجي في الشركات – يتضح جلياً في مشهد لاحق. أول ما يدركه هو أن العمل من أجل قضية لم يكن يهتم بها حقاً (نزاع عمالي كان يعمل فيه كمرتزق) أثار غضبه لدرجة أنه كان مستعداً لقتل أحدهم. أما الإدراك الثاني فيأتي لاحقاً عندما يزور "نيو نورمبرغ لينز"، وهو وكر للنازيين متنكر في زي صالة بولينغ. هناك، يلتقي هيكس بمعلمه من أيام كسر الإضرابات، أولي، الذي اعتنق النازية. ينصحه أولي قائلاً: "لا تنتظر طويلاً لاختيار جانب، انطلق الآن، حان وقت الانضمام، فربما لن يكون الأمر بهذه السهولة لاحقاً". نرى كيف أنه لو سارت الأمور في الاتجاه المعاكس، لكان هيكس يرمي كرات البولينغ ويحلم بثورة مظلمة إلى جانب أولي.

يستغل بينشون تجارب هيكس لرسم مسار تاريخ الفاشية المعقد، متتبعًا ردود الفعل المتباينة على الظروف الاجتماعية والاقتصادية، بدءًا من حالة الانقسام والانقسام التي سادت أوروبا الشرقية، وصولًا إلى الصراع الطبقي في أمريكا خلال فترة الكساد الكبير. لذا، تُعدّ النزاعات العمالية تجسيدًا واضحًا لهذه الانقسامات، بتناقضاتها الجوهرية. ويُشير حثّ أولي لهيكس على اختيار أحد الجانبين إلى البُعدين الأيديولوجي والواقعي لخطوط الاعتصام.

يُخاطب بينشون واقعنا المعاصر مُشيرًا إلى أن الفاشية رد فعلٍ مُنحرف على الظروف الاجتماعية والاقتصادية. ويتخذ هذا الرد شكلين رئيسيين. الأول، بحسب حنة أرندت، هو الاستياء المُعقد. تكتب أرندت أن "لا القمع ولا الاستغلال في حد ذاتهما هما السبب الرئيسي للاستياء؛ فالثروة التي لا وظيفة ظاهرة لها هي الأكثر استهجانًا لأن لا أحد يستطيع فهم سبب التسامح معها". في عالمنا اليوم، نشهد تركيزًا غير مسبوق للثروة في أيدي (وجيوب) قلةٍ قليلة. يُدير أقطاب بينشون إمبراطوريات ضخمة في صناعة الجبن، لكن إمبراطوريات الثروة اليوم أكثر غموضًا وتضخمًا. أما الشكل الثاني من رد الفعل فهو الرضا الاجتماعي والسياسي في مواجهة التطرف اليميني الجامح. لقد

رسّخت أيديولوجيات اليمين المتطرف أقدامها في الأنظمة السياسية الأوروبية واللاتينية. وقد تذبذب دونالد ترامب في إدانة مُنظّري اليمين المتطرف في أمريكا. وفي أستراليا، تتصدر جماعات النازيين الجدد عناوين الأخبار بسبب نشاطها العلني الجريء، على الرغم من معارضة الرأي العام الشديدة لها. يدعونا كتاب "تذكرة الظل" إلى التفكير في كيفية تشكيل هذا الاستياء والتطرف والسلبية للظروف التي يمكن أن يزدهر فيها الفاشية.

على الرغم من أنني تصورت رواية "تذكرة الظل" كتاريخ نسبي لأوائل ثلاثينيات القرن العشرين، إلا أنها تتضمن إغفالًا مقصودًا آخر: معاداة السامية في تلك الفترة. ونظرًا لأهميتها المحورية في صعود الفاشية، فقد فوجئت في البداية بقلة المساحة السردية المخصصة لها. وقد أصبحت أرى هذا الإغفال بمثابة التزام أخلاقي. فالفظائع أمرٌ مفروغ منه في النص، وهي حاضرة بقوة في وعينا التاريخي. ولا يتم تسليط الضوء عليها أكثر بتحويلها إلى مهزلة. وهكذا نواجه المجازفة الخطيرة التي تكمن وراء أسلوب بينشون الساخر: ففي تبنيه للسخافة والغرابة والفكاهة، تُخاطر أعماله دائمًا بتقويض جدية مواضيعها. وعلى الرغم من طموحاتها العالية في توثيق صعود الفاشية، إلا أن " تذكرة الظل" تبدو أحيانًا مرحة للغاية، وخفيفة جدًا، بحيث لا تستطيع أن تُجسد حقًا ظلام تلك الحقبة.

لا يكتفي كتاب "تذكرة الظل" بالسرد التاريخي لتوثيق الظروف الاجتماعية والسياسية التي أدت إلى ظهور الفاشية في ثلاثينيات القرن العشرين. لطالما تعامل بينشون مع النوع الأدبي كأرشيف، لا مجرد محاكاة ساخرة لذاتها ولا مجرد إعادة توظيف لأساليب مألوفة. بل يصبح النوع الأدبي آلية حيوية في سرديات بينشون التاريخية لأنه يعكس أنظمة السرد التي فهمت من خلالها حقبة ما نفسها.

عندما أُدرّس توماس بينشون لطلاب المرحلة الجامعية، عادةً ضمن موضوع الأدب ما بعد الحداثي، أشير إلى ظهوره الخاطف في مسلسل "عائلة سيمبسون " عام ٢٠٠٤. في حلقة "خطبة ربة منزل مجنونة"، تُصبح مارج سيمبسون كاتبةً من الأكثر مبيعًا وتسعى للحصول على توصيات من جهات مهنية. يظهر بينشون واضعًا كيسًا ورقيًا على رأسه ، وهو يُلقي في الهاتف جملةً من عبارات الإشادة برواية مارج. خلفه، لافتةٌ كُتب عليها "منزل توماس بينشون، تفضل بالدخول". في آنٍ واحد، يُجسّد بينشون نفوره من الأضواء ويسخر منه، إذ حوّل أسلوبه الساخر في الاستشهاد إلى نفسه، مُعززًا ومُقوّضًا في الوقت نفسه سمعته كشخصٍ مُنعزل. هذه التأملية الذاتية هي كيف يُوظّف بينشون

الازدواجية والخداع - وهو أسلوبٌ مميزٌ يُمكن قراءته على أنه ترميزٌ مزدوج - في كتاباته.

نشأت فكرة الترميز المزدوج في النظرية المعمارية وأعمال تشارلز جينكس، وهي عبارة عن دمج أسلوب جديد مع أسلوب قديم. وبذلك، يتحدث هذا الأسلوب الجمالي المزدوج على مستويين، جامعًا عناصر من حقبة ماضية من جهة، وعناصر من الحاضر من جهة أخرى. ومن الأمثلة الكلاسيكية على ذلك مبنى 550 ماديسون أفينيو في نيويورك، الذي يظهر كناطحة سحاب حديثة وساعة جدّ في آن واحد، حيث يمتزج فيه الحداثة والحنين إلى الماضي. أما المكافئ الأدبي للترميز المزدوج المعماري عند جينكس فهو محاكاة الأنواع الأدبية، وروايات بينشون، لا سيما منذ رواية " ضد اليوم "، تستمد طاقتها من حنينها إلى الأنماط الأدبية القديمة. والأهم هنا هو إدراك أن محاكاة بينشون ليست مجرد "محاكاة ساخرة فارغة" كما وصفها فريدريك جيمسون، بل هي أسلوب أساسي في إعادة كتابة التاريخ.

إن اختيار بينشون للأنواع الأدبية ليس عشوائيًا أو محايدًا أبدًا. عند تحديد علاقة رواية "تذكرة الظل" بالنوع الأدبي والتاريخ، من المفيد الرجوع إلى نظرية برايان ماكهيل التي ترى أن سرديات بينشون ذات الرموز المزدوجة ليست مجرد تلاعب عشوائي بالشكل، بل هي منهج تاريخي محدد. في مقال بعنوان "استلهام بينشون للأنواع الأدبية"، يصف ماكهيل دمج بينشون للنوع الأدبي والتاريخ بأنه تأريخ وسيط ، أي "كتابة تاريخ حقبة ما من خلال وسائط أنواعها الأدبية الشائعة". من هذا المنظور، يسعى أسلوب ماسون وديكسون الساخر للغة الإنجليزية في القرن الثامن عشر إلى تأريخ ليس فقط اللغة، بل أيضًا آليات التمثيل في تلك الحقبة. وبالمثل، يستعير كتاب " Bleeding Edge" بسخاء من أدب السايبربانك (وهو في حد ذاته مزيج من نوعين أدبيين: رواية الجريمة الواقعية والخيال التأملي) ليحكي قصة تحوّل الإنترنت إلى أفق جديد للرأسمالية. وقد ضخّم الطابع المبتذل للسايبربانك في " Bleeding Edge" تعليقًا ساخرًا: إذ تناول نوعًا فرعيًا من الخيال العلمي ووضعه في سياق تاريخي ، مذكّرًا إيانا بأن المستقبل قد حدث بالفعل . وبالمثل، يُعدّ كتاب "Shadow Ticket" مزيجًا من مختلف عناصر أدب الجريمة الواقعية، تحديدًا لأن عام 1932 كان ما يُسمى بالعصر الذهبي لأدب الجريمة.

على المستوى الجمالي، يستعير بينشون ويُوظّف مجموعة من تقاليد أدب الجريمة الواقعي، بما في ذلك الحوارات العامية والفكاهية، واللقاءات الليلية في الحانات السرية، والغرباء الذين يطلبون مغامرات من بطل الرواية المحقق، والشوارع المتوهجة بأضواء النيون. يبدو

التقليد السطحي واضحًا تمامًا، حتى من السطر الأول: "عندما تحلّ المشاكل بالمدينة، فإنها عادةً ما تسلك طريق نورث شور لاين". لكن يجدر بنا دراسة ما يجعل أدب الجريمة الواقعي أسلوبًا مفيدًا بشكل خاص لدراسة تلك الحقبة. لقد ازدهر العصر الذهبي لأدب الجريمة في فترة ما بين الحربين العالميتين، وكان من رواد هذا النوع كتّاب مشهورون مثل أجاثا كريستي، وآرثر كونان دويل، ودوروثي إل. سايرز. كان أدب الجريمة الواقعي رد فعل أمريكيًا في المقام الأول ضدّ النزعة الهروبية "الأكثر راحة" التي اتسمت بها المدرسة البريطانية في كتابة روايات الغموض، ويمكن فهم العديد من سماته المميزة من خلال هذه العدسة. كان المحقق المتمرد ذو العيوب نقيضًا للمحقق العبقري البطل - أمثال هيركيول بوارو أو شرلوك هولمز. علاوة على ذلك، كان نموذج روايات الجريمة البريطانية عادةً ما يتكشف في نظام مغلق، حيث تستكشف بضع شخصيات مترابطة لغزًا ضمن بيئة محدودة (مثل قطار أو عقار).

بينما يستعير أسلوب المحاكاة الساخرة تقاليد نوع أدبي معين بشكل عام (على عكس المحاكاة الساخرة التي تميل إلى الالتزام بنص أصلي واحد)، فمن الممكن تتبع مصدر إلهام رواية "تذكرة الظل" إلى رواية " الحصاد الأحمر" لداشيل هاميت. نُشرت " الحصاد الأحمر" عام 1932، وتدور أحداثها حول محقق مجهول الاسم يعمل لدى وكالة "كونتيننتال أوبس". (في "تذكرة الظل" ، يعمل هيكس لدى وكالة "يوناميلغاميتد أوبس"، وهو ما يُرجح أنه إشارة إلى تأثره به). يحقق بطل " الحصاد الأحمر" في سلسلة من جرائم القتل المرتبطة بعمليات التعدين، والاضطرابات العمالية، والفساد المؤسسي، راسماً صورة قاتمة لأمريكا في أوائل ثلاثينيات القرن العشرين التي كانت تعاني من ضائقة اقتصادية ونزاعات مريرة.

وهكذا، يُجسّد بينشون نقطة تحوّل في كيفية تمثيل المجتمع الأمريكي لنفسه. إذ يجعل هيكس يُشير إلى "دليل المحقق"، وهو مجموعة من التعليمات حول كيفية التعامل مع موقف مُعيّن. ومع تقدّم الرواية، يُصبح الدليل أقلّ فائدةً في تقديم الإرشادات. صحيحٌ أنه يُقدّم نصائح واضحة حول العلاقات العاطفية (لا تُغامر في هذا الأمر). ولكن ماذا عن الفاشيين وأقطاب صناعة الجبن الفاسدين؟ هنا، يُقلب بينشون نوع أدب الجريمة على نفسه، ويستخدمه لتتبّع تطوّرات مهنة التحقيق الخاص. ومثل هيكس، ظهر المحققون الخاصون من فترة النزاعات العمالية في تسعينيات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. يُلقي بوينت كروس تاون، رئيس هيكس في وكالة العمليات الموحدة، باللوم على قانون حظر الكحول في ازدياد إقبال المحققين المستقلين، مُشيرًا في الوقت نفسه إلى تحوّل في نوع عملهم، "من مُلاحقة المُجرمين

والجرائم الصغيرة إلى ما يُشبه عمليات التجسس". في رواية "تذكرة الظل" ، يقر بينشون بأن أكثر نماذج شخصياته المحبوبة، وهو المحقق المتمرس، يستند إلى المحققين الخاصين الحقيقيين الذين تم استيعابهم لاحقًا في شبكات التجسس والاستخبارات المشؤومة التي ظهرت بعد الحرب والتي تهرب منها شخصياته إلى الأبد.

وهكذا، تُنهي رواية " تذكرة الظل" رحلتنا قبل عبور عتبة تاريخية لا رجعة فيها. فمشاهدها الهزلية، ومغامراتها البوليسية، وسرعتها الجارفة، كلها تُصوّر التاريخ في قالبٍ هزلي، مما يجعل العديد من ملاحظاتها الأخلاقية تبدو مُختصرة، ويُجبر القارئ على التكهن بالمعاني الأعمق. وهذا يختلف تمامًا عن أسلوب بينشون في روايتي "قوس قزح الجاذبية" و "ماسون وديكسون" ، الذي أخذ قرّاءه، بأسلوبه الموسوعي، في رحلةٍ عميقةٍ إلى كل أرشيفٍ وجده في عوالم قصصه. ببساطة ، "تذكرة الظل" مُضطربةٌ للغاية بحيث لا تستطيع استيعاب كل تفاصيل تصاميم بينشون المُتشعبة. لا يعود هذا إلى غياب التسييس المُفرط، بل هو نتيجةٌ لبنية الرواية. بل قد يكون مقصودًا. فمن خلال إعادة توظيف شخصية المحقق المُحنّك كشكلٍ من أشكال التأريخ المُوجّه، يُظهر بينشون هيكس وهو يفشل في إدراك صعود الفاشية لأن طرق فهمه للعالم قد عفا عليها الزمن. إنه مُذهولٌ بصدمة المستقبل. هذه فكرة تتناغم مع حاضرنا، وربما تكون القصة الثانية الحقيقية وراء رواية "تذكرة الظل" . يستمر عصرنا في التسارع والتفتت كما في روايات بينشون، معقد للغاية بحيث يصعب فهمه، مدفوع بطريقة ما نحو كارثة محتومة، متجهاً نحو مستقبل مجهول.